الكامل في التاريخ

تأليف

المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد
أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الأثير
(٥٥٥ - ٦٣٠هـ)

حققه واعتنى به
الدكتور عمر عبد السلام تدمري
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية
عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الامة
في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء الرابع

من خلافة الوليد بن عبد الملك حتى نهاية الدولة الأموية
(من سنة ٨٧ - الى سنة ١٣٢هـ)

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الكامل في التاريخ

ISBN: 978-9953-27-014-2

الناشر

دار الكتاب العربي
DAR AL KITAB AL ARABI

شارع فردان، بناية بنك بيبلوس،
الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769
بيروت 2200 1107 لبنان

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,
8th, floor, P.O. Box 11-5769
Beirut 1107 2200 Lebanon

هاتف Tel (+961 1) 800811 - 862905 - 861178
فاكس Fax (+961 1) 805478

بريد إلكتروني daralkitab@idm.net.lb
academia@dm.net.lb

www.kitabalarabi.com
www.academiainternational.com



الكامل

في التاريخ



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلمّا دُفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليدُ عن قبره، فدخل المسجد وصعِد المنبر، واجتمع إليه الناس فخطبهم وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، واللّهُ المستعان على مصيبتنا لموت أمير المؤمنين، والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة، قوموا فبايعوا[١].

وكان أوّل مَنْ عَزّى نفسه وهَنّأها؛ وكان أوّل مَنْ قام لبيعته عبد الله بن همّام السَّلوليّ وهو يقول:

اللّهُ أعطاكَ التي لا فَوْقَها   وقد أراد المُلحدونَ عَوْقَها
عنكَ ويأبَى اللّهُ إلاّ سَوقَها   إليكَ حتّى قلّدوك طَوْقَها

فبايعه، ثمّ قام الناس لبيعته[٢].

وقد قيل: إنّ الوليد لمّا صعِد المنبر حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس، لا مقدِّم لِمَا أخّر الله، ولا مؤخِّر لِما قدّم، وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه، وما كتب على أنبيائه وحَمَلة عرشه الموت[٣]، وقد صار إلى منازل الأبرار وليُّ هذه الأمّة بالذي يحقّ عليه لله من[٤] الشدّة على المريب، واللين لأهل الحقّ والفضل، وإقامة من أقام الله من منار الإسلام، وأعلام من حجّ البيت، وغزو الثغور، وشنّ الغارة على أعداء الله، فلم يكن عاجزاً ولا مفرّطاً. أيّها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة، فإنّ الشيطان مع الفرد[٥]. أيّها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه، ومن[٦] سكت مات

---

(١) الطبري ٦/٤٥٣، نهاية الأرب ٢١/٢٨١.
(٢) الطبري ١/٤٢٣، نهاية الأرب /٥٨١، البداية والنهاية ٩/٧٠.
(٣) في العقد الفريد «عرشه من الموت».
(٤) في الأوربية: «الله عليه في».
(٥) في الأوربية: «المرد».
(٦) في (ب): «ومتى».

بدائه. ثمّ نزل. وكان جبّاراً[1] عنيداً[2].

ذكر ولاية قُتَيْبَة خُراسان وما كان منه هذه السنة

وفي هذه السنة قدِم قُتَيْبَة خُراسان أميراً عليها للحجّاج، فقدِمها والمفضَل يعرض الجُند للغزاة، فخطب قُتيبة الناس وحثّهم على الجهاد، ثمّ عرضهم وسار، وجعل بمَرو على حربها إياس بن عبد الله بن عَمْرو، وعلى الخراج عثمان السعيديّ.

فلمّا كان بالطّالقان أتاه دهاقين بلْخ وساروا معه، فقطع النهر، فتلقّاه ملكُ الصَّغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب، ودعاه إلى بلاده، فمضى معه، فسلّمها إليه لأنّ ملك أخرون وشُومان كان يسيء جواره.

ثمّ سار قُتيبة منها إلى أخْرون وشُومان، وهما من طخارستان، فصالحه ملكهما على فدية أدّاها إليه، فقبِلها قتيبة، ثمّ انصرف إلى مَرْو، واستخلف على الجُنْد أخاه صالح بن مسلم، ففتح صالح بعد رجوعُ قُتيبة كاشان وأورشت[3]، وهي من فَرْغانة، وفتح أخسيكت[4]، وهي مدينة فرغانة القديمة، وكان معه نصر بن سَيّار، فأبلى يومئذ بلاءً حسناً[5].

وقيل: إنّ قُتيبة قدِم خُراسانَ سنة خمسٍ وثمانين فعرض الجُند، فغزا أَخْرون وشُومان، ثمّ رجع إلى مَرو. وقيل: إنّه أقام السنة، ولم يقطع النهر لسبب بلْخ، فإنّ بعضها كان منتقضاً عليه فحاربهم؛ وكان ممّن سبَى امرأة بَرْمك أبي خالد بن برمك، وكان برمك على النّوبهار، فصارت لعبد الله بن مسلم أخي قتيبة، فوقع عليها. ثمّ إنّ أهل بلخ صالحوه، وأمر قتيبة بردّ السبْي، فقالت امرأة برمك لعبد الله: إنّي قد علقتُ منك، وحضرت عبدَ الله بن مسلم الوفاةُ، فأوصى أن يُلحق به ما في بطنها، ورُدّت إلى برمك. فذُكر أنّ ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا أيّام المهديّ حين قدِم الرّيّ إلى خالد فادّعوه. فقال لهم مسلم بن قُتيبة: إنه لا بدّ لكم إن استلحقتموه ففعل [من] أن تزوّجوه. فتركوه. وكان برمك طبيباً[6].

---

(١) في (ب): «خساراً».
(٢) الطبري ٦٢٣/٦ العقد الفريد ٩١/٤، نهاية الأرب ٢١/ ٢٨١، ٢٨٢، البداية والنهاية ٧٠/٩.
(٣) في (ب): «أورشيت».
(٤) في طبعة صادر ٢٢٤/٤ «أخشيكت»، والتصحيح من: معجم البلدان ١٢١/١.
(٥) الطبري ٤٢٤/٦ ـ ٤٢٦، نهاية الأرب ٢٨٣/٢١، ٢٨٤.
(٦) الطبري ٤٢٥/٦، ٤٢٦.

ذكر عدّة حوادث

وفي هـذه السنة غـزا مسلمةُ بن عبـد الملك أرض الروم[١].

وفيها حبس الحجّاجُ يزيد بن المهلّب، وعزل حبيبَ بن المهلّب عن كَرمان، وعبدَ الملك عن شُرطته[٢].

وحجّ بالناس هشام بن إسماعيل المخزوميُّ[٣].

وكان الأمير على العراق والمشرق كلّه الحجّاج بن يوسف[٤].

[الوَفَيَات]

وفي أيّام عبد الملك مات أُسَيْدُ بن ظُهَير الأنصاريُّ[٥].

(أُسيد بضمّ الهمزة. وظُهَير بضم الظاء المعجمة).

وفيهـا مات عمـر بن أبي سَلِمة[٦]، وهـو ابن أمّ سَلِمة.

وفي أيّامه مات علقمة بن وقّاص[٧] الليثيُّ، وله صُحْبة.

وفي هذه السنة مات قَبيصة بن ذُؤَيب[٨] الخُزاعيُّ، ووُلد أوّل سنة من الهجرة، وحنكه النبيّ ﷺ، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان، وكان فقيهاً.

وفي أيّامه مات سعد بن زيد[٩] الأنصاريُّ، ووُلد على عهد النبيّ ﷺ.

---

(١) تـاريخ خليفـة ٢٩٢، تاريـخ اليعقوبي ٢/٢٩١، الـطبري ٦/٤٢٦، تـاريـخ العـظيمي ١٩٩، نهـايـة الأرب ٢١/٣١١، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٢٦.

(٢) الطبري ٦/٤٢٦، نهاية الأرب ٢١/٣١٣.

(٣) المحبّر ٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١، الطبري ٦/٤٢٦، مـروج الذهب ٤/٣٩٩، تـاريخ العـظيمي ١٩٥، نهاية الأرب ٢١/٣١٤.

(٤) الطبري ٦/٤٢٦.

(٥) أنظر عن (أسيد بن ظهير) في:
تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٧٤ رقم ٥، وفيه مصادر ترجمته، وكانت وفاته سنة ٦٥ هـ.

(٦) أنظر عن (عمر بن بن أبي سلمـة) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ١٥٩ رقم ١١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (علقمة بن وقاص) في:
تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ص ٤٨٦ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (قبيصة بن ذُؤيب) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) أنظر عن (سعد بن زيد) في:
أسد الغابة ٢/٢٨٠.

وفي أيّامه مات سَلِمة ابن أمّ سَلِمة[1] ربيب النبيّ، ﷺ.

وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي أوْفَى[2] الأسْلميُّ، وقيل سنة سبع وثمانين، شهد الحُدَيبية وخَيبر.

وفي آخر أيّامه مات الوليد بن عُبادة[3] بن الصامت الأنصاريُّ، ووُلد في آخر زمن النبيّ، ﷺ.

وفي هذه السنة توفّي لاحق بن حُمَيْد[4] أبو مِجْلز[5] السَّدُوسيُّ.

(١) أنظر عن (سلمة ابن أم سلمة) في:
تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ص ٤٠٩ رقم ١٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (عبد الله بن أبي أوفى) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٩٨ رقم ٦١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (الوليد بن عبادة) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢١٩ رقم ١٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (لاحق بن حميد) في:
تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ) ص ٢٩٩ رقم ٣٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «مجاز».

٨٧
ثم دخلت سنة سبع وثمانين

ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة

وفي هذه السنة عزل الوليدُ هشامَ بن إسماعيل عن المدينة لسبع ليالٍ خَلَوْن من ربيع الأوّل، وكانت إمارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه، وولّى عمر بن عبد العزيز المدينة، فقدمها والياً في ربيع الأول، وثَقَله على ثلاثين بعيراً، فنزل دار مروان، وجعل يدخل عليه الناس فيسلّمون[1]، فلمّا صلّى الظهر دعا عشرةً من الفقهاء الذين في المدينة: عُرْوَة بن الزّبَير، وأبا بكر بن سليمان بن أبي خَيْثمة، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمّد، وسالم بن عبد الله بن عَمرو، وعبد الله بن عُبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد، فدخلوا عليه، فقال لهم: إنّما دعوتكم لأمر تؤجَرون عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحقّ، لا أريد أن أقطع أمراً إلاّ برأيكم أو برأي مَنْ حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدّى، أو بلغكم عن عاملٍ لي ظُلامة فأحرّج الله على مَنْ بلغه ذلك إلا بلّغني. فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا.

وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن إسماعيل للناس، وكان سيءَ الرأي فيه، وكان هشام بن إسماعيل يسيء جوار عليّ بن الحسين، فخافه هشام، فتقدّم عليّ بن الحسين إلى خاصّته ألاّ يعرض له أحد بكلمة، ومرّ به عليّ وقد وقف للناس ولم يعرض له، فناداه هشام: ﴿الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2].

ذكر صلح قُتيبة ونيْزك

ولمّا صالح قُتيبة ملك شُومان كتب إلى نِيزكَ طَرْخان صاحب باذَغِيس في إطلاق مَنْ عنده من أُسراء المسلمين، وكتب إليه يتهدّده، فخافه نيزك فأطلق الأسرى وبعث بهم

---

(١) في الأوربية: فسلّموا.
(٢) سورة الأنعام ٦، الآية ١٢٤، والخبر في تاريخ الطبري ٦/٤٢٧، ٤٢٨.

إليه، وكتب إليه قتيبة مع سُلَيم الناصح مولى عُبيد الله بن أبي بَكرة يدعوه إلى الصلح وإلى أن يؤمّنه، وكتب إليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونّه ثمّ ليطلبنّه حيث كان، حتّى يظفر به أو يموت دونه.

فقدِم سُليم بالكتاب، فقال له نيزك، وكان يستنصحه: يا سُليم ما أظنّ عند صاحبك خيراً، كتب إليّ كتاباً لا يُكتَبُ إلى مثلي. فقال له سُليم: إنّه رجل شديد في سلطانه، سهلٌ إذا سُوهل، صعبٌ إذا عُوسر، فلا يمنعك منه غِلْظة كتابه إليك، فأحسن حالك عنده. فقام نيزك مع سُليم، فصالحه أهلُ[1] باذَغِيس على أن لا يدخلها قُتيبة[2].

ذكر غزو الروم

قيل: وفي هذه السنة غزا مَسلَمَة بن عبد الملك الرومَ فقتل منهم عدداً كثيراً بسُوسَنة من ناحية المَصيِّصة، وفتح حصوناً[3]. وقيل: إنّ الذي غزا في هذه السنة هشام بن عبد الملك، ففتح حصن بولَق، وحصن الأخرم، وحصن بولس وقمقم، وقتل من المستعربة نحواً من ألف مقاتل، وسبَى ذرّيّتهم ونساءهم[4].

ذكر غزو قُتَيبة بِيكَنْد

ولمّا صالح قُتيبة نِيزك أقام إلى وقت الغزو، فغزا بِيكَنْد سنة سبْعٍ وثمانين، وهي أدنَى مدائن بُخارى إلى النهر، فلمّا نزل بهم استنصروا الصُّغْد، واستمدّوا مَنْ حولهم، فأتَوْهم في جمْعٍ كثير، وأخذوا الطُّرُق على قُتَيبة، فلم يُنْفَذ لقُتيبة رسول، ولم يصل إليه خبر شهرَيْن، وأبطأ خبره على الحجّاج، فأشفق على الجُنْد، فأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد، وهم يقتتلون كلّ يوم.

وكان لقُتيبة عين من العجم يقال له تنذر[5]، فأعطاه أهل بُخارى مالاً ليردّ عنهم قُتيبة، فأتاه فقال له سرّاً من الناس: إنّ الحجّاج قد عُزل، وقد أتَى عامل إلى خُراسان، فلو رجعتَ بالناس كان أصلح. فأمر به فقُتل خوفاً من أن يظهر الخبر فيهلك الناس، ثمّ

---

(١) في الأوربية: لأهل.

(٢) الطبري ٦/٤٢٨، ٤٢٩، نهاية الأرب ٢١/٢٨٤، والخبر باختصار في: تاريخ خليفة ٣٠٠.

(٣) الطبري ٦/٤٢٩، تاريخ العظيمي ١٩٥، البداية والنهاية ٩/٧١، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص ٢٩، وفي تاريخ خليفة ٣٠١: «وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك فافتتح فيعم (قمقم) وبحيرة الفرسان، وبلغ عسكره قلوذيماثلس، فقتل وسبى».

(٤)) الطبري ٦/٤٢٩، تاريخ خليفة ٣٠١ وفيه أن صاحب الغزوة إلى قمقم هو مسلمة.

(٥)) الطبري ٦/٤٣٠ «تنذر».

أمر أصحابه بالجدّ في القتال، فقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزم الكفّار يريدون المدينة، وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً كيف شاؤوا، وتحصّن مَنْ دخل المدينة بها، فوضع قُتيبة الفَعَلة ليهدم سورها، فسألوه الصلح، فصالحهم واستعمل عليهم عاملاً، وارتحل عنهم يريد الرجوع، فلمّا سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح، وقتلوا العاملِ ومَنْ معه، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط، فسألوه الصلح، فلم يقبل، ودخلها عَنوةً، وقتل مَنْ كان بها من المقاتلة.

وكان فيمَنْ أُخذوا في المدينة رجل أعور هو الذي استجاش التُّرك على المسلمين، فقال لقتيبة: أنا أفدي نفسي بخمسة آلاف حريرة، قيمتها ألف ألف. فاستشار قُتيبة الناس فقالوا: هذه زيادة في الغنائم وما عسى أن يبلغ كيد هذا! قال: لا والله لا يروِّع بك مسلم أبداً! فأمر به فقُتل.

وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضّة ما لا يُحْصَى، ولا أصابوا بخُراسان مثله، فقوي المسلمُون، ووليَ قَسْمَ الغنائم عبدُ الله بن وألان العَدَويُّ أحد بني مِلْكان، وكان قُتيبة يسميّه الأمين ابن الأمين، فإنّه كان أميناً.

وكان من حديث أمانة أبيه أنّ مسلماً الباهليّ أبا قُتيبة قال لوألان: إنّ عندي مالاً أُحبّ أن أستودعكه، ولا يعلم به أحد. قال وألان: ابعثْ به مع رجل تثق به إلى موضع كذا وكذا، ومُرْه إذا رأى في ذلك الموضع رجلاً أن يضع المال وينصرف. فجعل مسلم المال في خرجٍ وحمله على بغلٍ، وقال لمولى له؛ انطلقْ بهذا المال إلى موضع كذا وكذا، فإذا رأيت رجلاً جالساً فخلّ البغل وانصرف. ففعل المولى ما أمره وأتى المكان، وكان وألان قد سبقه إليه وانتظر، وأبطأ عليه رسول مسلم، فظنّ أنّه قد بدا له فانصرف، وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان، وجاء مولى مسلم فرآه، فسلّم إليه البغل ورجع، فأخذ التغلبيّ البغل والمال، ورجع إلى منزله، وظنّ مسلم أنّ المال قد أخذه وألان، فلم يسأله حتّى احتاج إليه، فلقِيه فقال: ما لي! فقال: ما قبضتُ شيئاً، ولا لك عندي مال، فكان مسلم يشكوه إلى الناس، فشكاه يوماً والتغلبيُّ جالس، فخلا به التغلبيّ، وسأله عن المال فأخبره، فانطلق به إلى منزله، وسلّم المال إليه وأخبره الخبر، فكان مسلم يأتي الناس والقبائل، فيذكر لهم عُذر وألان ويُخْبرهم الخبر.

قال: فلمّا فرغ قُتيبة من فتح بِيكَند رجع إلى مَرْو[1].

---

(1) الطبري ٦/٤٢٩ ـ ٤٣٣، تاريخ بخارى للنرشخي ٦٩، نهاية الأرب ٢١/٢٨٤، ٢٨٥، والخبر باختصار شديد في: تاريخ خليفة ٣٠٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٥، ٢٨٦، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ٩/٧١، ٧٢، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٧/٢٢١.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز[1]، وهو أمير المدينـة.

وكان على قضاء المدينة أبو بكر بن عَمرو بن حَزم. وكان على العراق وخُراسان الحجّاج، وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجرّاح بن عبد الله الحَكَميُّ، وعلى قضائها عبد الله بن أُذَيْنة، ، وكان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعريُّ[2].

[الوفيات]

وفيها مات عُبيد الله بن عباس[3] بالمدينـة، وقيل بـاليمن، وكان أصغـر من عبد الله بسنة.

وفيها مات مُطَرِّف بن عبد الله[4] بن الشِّخِّير في طاعون الجارف بالبصرة.

وفيها مات المِقْدَام بن مَعْدي[5] كرِب الكِنْديُّ، له صُحْبة، وقيل مات سنة إحدى وتسعين.

وفيها مات أُميّة بن عبد الله بن أَسيد[6].

(أَسيد: بفتح الهمـزة. الشِّخّير: بكسـر الشين والخاء المعجمتين، وتشـديد الخـاء وبعدها ياء).

---

(١) تاريخ خليفة ٣٠١، المحبّر ٢٥، تاريخ اليعوقي ٢٩١/٢، الطبري ٤٣٣/٦، مروج الذهب ٣٩٩/٤، تاريخ العظيمي ١٩٥، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ)، ص ٢٩، البداية والنهاية ٧٢/٩، نهاية الأرب ٣١٥/٢١.

(٢) الطبري ٤٣٣/٦.

(٣) انظر عن (عبيد الله بن عباس) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ١٤٦ رقم ١٠٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (مطرّف بن عبد الله) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٧٩ رقم ٤٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر (المقدام بن معدي كرب) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٠٣ رقم ١٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (أمية بن عبد الله) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٢ رقم ٦ وفيه مصادر ترجمته.

٨٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وثمانين

ذكر فتح طُوانة من بلد الروم

في هذه السنة غـزا مَسْلمةُ بن عبـد الملك، والعبّاس بن الـوليد بن عبـد الملك بلد الروم، وكان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمـره أن يكتب إلى ملك الروم يُعَـرّفه أن الخَزَر وغيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا[١] على قصد بلاده، ففعـل ذلك. وقـطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية، وأكثر وأعظم جهازه، وساروا نحو الجزيرة، ثمّ عطفوا منها إلى بلد الروم، فاقتتلوا هم والروم، فانهزم الروم ثمّ رجعوا فانهزم المسلمون، فبقي العبّاس في نفرٍ، منهم ابن مُحَيْرِيز[٢] الجُمَحيُّ، فقال له العبّـاس: أين أهل القـرآن الذين يريدون الجنّة؟ فقال ابن محيريز[٢]: نادِهِم يأتوك. فنادى العبّاس: يا أهل القـرآن! فـأقبلوا جميعاً، فهـزم الله الروم حتّى دخلوا طُـوانة، وحصـرهم المسلمـون وفتحـوهـا في جُمادَى الأولى[٣].

قيل: وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٤].

ذكر عمارة مسجد النبيّ، ﷺ

قيـل: وفي هذه السنـة كتب الوليـد إلى عمر بن عبـد العزيـز في ربيع الأوّل يـأمـره بإدخال حُجَر أزواج النبيّ، ﷺ، في مسجد رسول الله، ﷺ، وأن يشتري ما في نواحيه[٥]

(١) في الأوربية: أجمع.
(٢) في الأوربية: محيزيز.
(٣) تاريخ اليعقـوبي ٢/٢٨٣، فتوح البلدان ١/١٩٠ و ١٩١، تاريخ خليفة ٣٠٢، الفتوح لابن أعثم ٧/١٨٢، ١٨٣، تاريخ العظيمي ١٩٥، ١٩٦، المنتخب في تاريخ المنبجي ٨٠، ٨١، نهاية الأرب ٢١/٣١١، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٠ و ٣١، البداية والنهاية ٩/٧٤.
(٤) الطبري ٦/٤٣٤.
(٥) في الأوربية: «نواثحه».

حتّى يكون مائتَيْ ذراع في مائتَيْ ذراع، ويقول له: قدِّم القِبلة إن قدرت، وأنت تقدر لمكان أخوالك، وإنّهم لا يخالفونك، فمَنْ أبَى منهم فقوّموا مُلكه قيمة عدْلٍ، واهدمْ عليهم، وادفع الأَثمان إليهم، فإنّ لك في عمر وعثمان أُسْوة.

فأحضرهم عمر وأقرأهم الكتاب، فأجابوه إلى الثمن، فأعطاهم إيّاه، وأخذوا في هدْم بيوت أزواج رسول الله ﷺ، وبنى المسجد، وقدِم عليهم الفَعَلة من الشام، أرسلهم الوليد. وبعث الوليد إلى ملك الروم يُعْلمه أنّه قد هدم مسجد النبيّ ﷺ، ليعمره، فبعث إليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب، ومائة عامل، وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين جملاً، فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز، وحضر عمر ومعه الناس، فوضعوا أساسه، وابتدأوا بعمارته[1].

قيل: وفي هذه السنة غزا مَسْلَمة بن عبد الملك الروم أيضاً، ففتح ثلاثة حصون: أحدها حصن قسطنطين، وغزالة، وحصن الأخرم، وقتل من المستعربة نحواً من ألف، وأخذ الأموال[2].

ذكر غزو نُومُشكَث[3] ورامِثنة[4]

قيل: وفي هذه السنة غزا قُتَيْبةُ بن مسلم نُومُشكَث، واستخلف على مَرْو أخاه يسار بن مسلم، فتلقّاه أهلها فصالحهم، ثمّ سار إلى رامِثنة، فصالحه أهلها وانصرف عنهم.

وزحف إليه التُّرك ومعهم الصُّغْد وأهلُ فَرغانة في مائتَيْ ألف، وملكهم كورمغانون[5] ابن أخت ملك الصّين، فاعترضوا المسلمين، فلحِقوا عبد الرحمن بن

---

(١) الطبري ٦/٤٣٥، ٤٣٦، نهاية الأرب ٢١/٣١٤، ٣١٥، البداية والنهاية ٩/٧٤، ٧٥، وانظر: تاريخ خليفة ٣٠١، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٤، ومروج الذهب ٣/١٦٦، والعيون والحدائق لمؤرّخ مجهول والأرجح بأنه من الشمال الإفريقي - ج ٣/٤، ٥، وتاريخ العظيمي ١٩٥، والأخبار الطوال ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ)، ص ٢٧ و٣١، ٣٢، وتاريخ الخلفاء ٢٢٤.

(٢) الطبري ٦/٤٣٦، تاريخ خليفة ٣٠٢، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٣٠، ٣١، وقد تقدّم نحو هذا الخبر في حوادث السنة الماضية، فليُراجع.

(٣) في تاريخ خليفة ٣٠١: «تومُشْكَث».

(٤) الطبري: «راميثنة»، وفي معجم البلدان ٣/١٨ «راميثن» بكسر الميم وسكون الياء، وثاء مثلثة، وآخره نون. قرية ببخاري، وفي تاريخ بخارى ٧١ «رامتين» وفي تاريخ خليفة ٣٠١ «أرمثنة».

(٥) في طبعة صادر ٤/٥٣٣ «كور نعابون»، وفي (ب) «كور خانون»، وفي نسخة مكتبة بودليان: «كور نعانون»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بخارى، والطبري، وفي الفتوح لابن أعثم ٧/٢٢٣، «كور بغانون».

مسلم أخا قُتيبة وهو على الساقة، وبينه وبين قُتَيْبة وأوائل العسكر ميل، فلمّا قربوا منه أرسل إلى قُتيبة بخبره، وأدركه التُّرك فقاتلوه، ورجع قتيبة فانتهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتل التُّرك، وقد كاد[1] الترك يظهرون، فلمّا رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم، وقاتلوا إلى الظُّهر، وأبلى يومئذٍ نِيْزك، وهو مع قُتيبة، فانهزم التُّرك، ورجع قُتيبة فقطع النهر عند تِرْمِذ وأتى مَرْو[2].

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار، وأمره أن يعمل الفوّارة بالمدينة، فعملها وأجرى ماءها، فلمّا حجّ الوليد ورآها أعجبته، فأمر لها بقُوّام يقومون عليها، وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها، وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق، وعمل الآبار، ومنع المجذّمين من الخروج على الناس، وأجرى لهم الأرزاق[3].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز، ووصل جماعةً من قريش، وساق معه بُدْناً وأحرم من ذي الحُلَيْفة، فلمّا كان بالتّنْعيم أخبر أنّ مكّة قليلة الماء، وأنّهم يخافون على الحاج العطش، فقال عمر: تعالوا ندعُ الله تعالى، فدعا ودعا معه الناس، فما وصلوا البيت إلاّ مع المطر وسال الوادي، فخاف أهل مكّة من شدّته، ومُطِرت عَرَفة ومكّة، وكثُر الخصْب[4].

وقيل: إنّما حجّ هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك[5].

وكان العُمّال مَن تقدّم ذكرهم[6].

---

(١) في الأوربية: «كانوا».

(٢) الطبري ٦/٤٣٦، ٤٣٧، تاريخ بخارى للنرشخي ٧١، ٧٢، الفتوح لابن أعثم ٧/٢٢٣، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٦.

(٣) الطبري ٦/٤٣٧.

(٤) الطبري ٦/٤٣٧، ٤٣٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١، المحبّر ٢٥، نهاية الأرب ٢١، ٣١٥، البداية والنهاية ٩/٧٥.

(٥) تاريخ خليفة ٣٠٢، الطبري ٦/٤٣٨، المحبّر ٢٥/٢٦، نهاية الأرب ٢١/٣١٥، تاريخ الإسلام (٨١-١٠٠ هـ) ص ٣١.
وفي مروج الذهب ٤/٣٩٩، وتاريخ العظيمي ١٩٦: الوليد بن عبد الملك.

(٦) الطبري ٦/٤٣٨.

[الوفيات]

وفيها مات سَهْل بن سعد[1] الساعديُّ، وقيل: بل سنة إحدى وتسعين، وله مائة سنة.

وعبد الله بن بُسْر[2] المازنيُّ من مازن بن منصور، وكان ممّن صلّى القِبلتَين، وهو آخر مَن مات بالشام من الصحابة.

(بُسْر بضمّ الباء الموحّدة، وبالسين المهملة).

---

(١) أنظر عن (سهل بن سعد) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٨٣ رقم ٢٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (عبد الله بن بسر) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٩٩ رقم ٣٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

٨٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وثمانين

ذكر غزو الروم

قيل: في هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك، والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك الرومَ، فافتتح مَسْلمة حصن عَمّورية(١)، وفتح العبّاسُ أذرولية(٢)، ولقي من الروم جمعاً فهزمهم.

وقيل: إنّ مسلمة قصد عمّورية، فلقي بها جمعاً من الروم كثيراً، فهزمهم وافتتح هِرَقْلة وقمونية(٣)، وغزا العبّاسُ الصائفة من ناحية البَذَنْدُون(٤).

ذكر غزو قُتيبة بخارى

في هذه السنة أتى قُتيبةَ كتابُ الحجّاج يأمره بقصد وَرْدان خُذَاه، فعبر النهرَ من زَمّ، فلقي الصُّغد وأهل كِشّ ونَسَف في طريق المفازة فقاتلوه، فظفر بهم، ومضى إلى بخارى، فنزل خَرقانة السفلى عن يمين وَرْدان، فلقُوْه في جمعٍ كثير، فقاتلهم يومَين وليلتَين فظفر بهم. وغزا وردان خذاه ملكَ بخارى، فلم يظفر بشيء، فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجّاج بخبره، فكتب إليه الحجّاج أن صَوِّرْها [لي]، فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه الحجّاج أن تُبْ إلى الله، جلّ ثناؤه، ممّا كان منك، وأتها من مكان كذا وكذا، وكتب إليه: أنْ كِسْ بكشّ، وانسِف نَسَف، ورِدْ وَرْدان، وإيّاك والتّحويط، ودعني من ثنيات(٥) الطريق.

---

(١) في (ب): «سوريه»، وانظر: الطبري ٦/٤٣٩ «سوريه».

(٢) في (ر): «أرذوليه»، وفي تاريخ اليعقوبي «أدرولية».

(٣) الطبري «قمودية»، ونهاية الأرب: «قمولية».

(٤) الطبري ٦/٤٣٩ وفيه «البُذَنْدون»، وانظر: تاريخ خليفة ٣٠٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢، والفتوح لابن أعثم ٧/١٨٤ ـ ١٩٦، وتاريخ العظيمي ١٩٦، وفتوح البلدان ١٩٨ رقم ٤٣٨، ونهاية الأرب ٢١/٣١٢، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص ٣٥.

(٥) في نسخة مكتبة بودليان «بنيات»، وكذا في: تاريخ الطبري ٦/٤٤٠، ونهاية الأرب ٢١/٢٨٧، والبداية والنهاية ٩/٧٦.

وقيل: إنّما كان فَتْح بخارى سنة تسعين، على ما نذكره.

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القَسْريّ مكّة

قيل: وفي هذه السنة وليَ خالد بن عبد الله القسريُّ مكّة، فخطب أهلها فقال: أيّها الناس أيّهما أعظم، خليفة الرجل على أهله، أو رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أنّ إبراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحاً أُجاجاً، واستسقاه الخليفة فسقاه عَذْباً فراتاً، يعني بالملح زمزم، وبالماء الفرات بئراً حفرها الوليد بثنيّة طُوًى في ثنيّة الحَجون، وكان ماؤها عذباً، وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض إلى جنب زمزم، ليُعرف فضله على زمزم، فغارت البئر وذهب ماؤها، فلا يُدْرى أين هو اليوم[1].

وقيل: وِليها سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة أربعٍ وتسعين، وقد ذكرناه هناك.

ذكر قتل ذاهر ملك السند

في هذه السنة قتل محمّدُ بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم بن أبي عقيل الثقفيُّ، - يجتمع هو والحجّاج في الحَكَم - ذاهرَ بن[2] صعصعة ملك السند، ومَلَكَ بلاده، وكان الحجّاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسيّر معه ستّة آلاف مقاتل، وجهّزه بكلّ ما يحتاج إليه حتّى المسالّ والإبر والخيوط، فسار محمّد إلى مُكران، فأقام بها أيّاماً، ثمّ أتى قَنَّزْبُور[3] ففتحها، ثمّ سار إلى أرْمائيل[4] ففتحها، ثمّ سار إلى الدَّيْبُل فقدِمها يوم جمعة، ووافته سفنٌ كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة، فخندق حين نزل الدّيبل، وأنزل الناس منازلهم، ونصب منجنيقاً يقال له العروس، كان يمدّ به خمسمائة رجل. وكان بالدّيبل بُدّ[5] عظيم عليه دَقَل عظيم، وعلى الدَّقل راية حمراء، إذا هبّت الريح أطافت بالمدينة،

---

(١) الطبري ٦/٤٤٠، تاريخ خليفة ٣٠٢، نهاية الأرب ٢١/٣١٦، تاريخ الإسلام (٨١-١٠٠ هـ). ص ٣٥، البداية والنهاية ٩/٧٦.

(٢) في نهاية الأرب ٢١/٣٠٤ «داهر».

(٣) في (آ)) «فيربور»، وفي (ب) و (ر): «قيرنور»، وفي نسخة بودليان «فبريور»، والمثبت يتفق مع فتوح البلدان، ولم يذكرها ياقوت في معجمه.

(٤) في معجم البلدان ١/١٥٩ «أَرْمَئيل»: بالفتح ثم السكون، وفتح الميم، وهمزة مكسورة، وياء خالصة ساكنة، ولام، مدينة كبيرة بين مُكران والدَّيْبُل من أرض السند.

(٥) البُدّ: بالضم، قال البلاذري: «والبُدّ فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام يُشهر بها، وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضاً. وكل شيء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بُدّ. والصنم بُدٌّ أيضاً. (٥٣٥) وفي (ب): «كل».

وكانت تدور، والبُدّ صنم في بناء عظيم، تحت منارة عظيمة مرتفعة، وفي رأس المنارة هذا الدَّقَل، وكلُّ ما يُعْبَد فهو عندهم بدّ.

فحصرها وطال حصارها، فرمى الدَّقَل بحجر العروس فكسره، فتطيّر الكفّار بذلك، ثمّ إنّ محمّداً أتَى وناهضهم وقد خرجوا إليه، فهزمهم حتّى ردّهم إلى البلد، وأمر بالسلاليم فنُصبت، وصعِد عليها الرجال، وكان أوّلهم صعوداً رجل من مُراد من أهل الكوفة، ففُتِحت عَنوةً، وقتل فيها ثلاثة أيّام، وهرب عامل ذاهر عنها، وأنزلها محمّد أربعة آلافٍ من المسلمين، وبنى جامعها، وسار عنها إلى البِيرون[١]، وكان أهلها بعثوا إلى الحجّاج فصالحوه، فلقوا محمّداً بالميرة وأدخلوه مدينتهم، وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها حتّى عبر نهراً دون مهران، فأتاه أهل سربيدس[٢] فصالحوه، ووظّف عليهم الخراج وسار عنهم إلى سهبان[٣] ففتحها، ثمّ سار إلى نهر مهران فنزل في وسطه.

وبلغ خبره ذاهرَ، فاستعدّ لمحاربته، وبعث جيشاً إلى سَدُ وستان، فطلب أهلها الأمان والصلح، فآمنهم ووظّف عليهم الخراج، ثمّ عبر محمّد مهران ممّا يلي بلاد راسل[٤] الملك على جسر عقده، وذاهر مُستخفّ به، فلقِيه محمّد والمسلمون وهو على فِيلٍ وحوله الفِيَلَة، ومعه التكاكرة[٥]، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يُسمَع بمثله، وترجّل ذاهر فقُتل عند المساء، ثمّ انهزم الكفّار، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا، وقال قاتله:

الخيلُ تشهدُ يومَ ذاهرَ والقَنا ومحمّدُ بنُ القاسِمِ بنِ مَحمّدِ
أنّي فرَجتُ الجَمعَ غيرَ معرِّدٍ حتّى علَوْتُ عَظيمَهم بمُهنّدِ
فتركتُه تحتَ العَجاجِ مجَنْدَلاً[٦] متَعفِّرَ الخَدّينِ غيرَ موَسَّدِ[٧]

فلما قُتل ذاهر[٨] غلب محمّد على بلاد السند، وفتح مدينة راوَر[٩] عَنْوةً، وكان بها

---

(١) في (ر): «البيروز»، و(آ): «البيرود»، و(ب): «النيروز»، وفي نسخة بودليان «السرور».
(٢) في (ب): «سرندين»، و(ر) و(آ): «سرندس»، ونسخة بودليان «سرندي»، وفي فتوح البلدان ٥٣٦ «سريبدس»، والمثبت يتفق مع معجم أماكن الفتوح الذي صنعه الدكتور صلاح الدين المنجد - ص ٧٣٣.
(٣) في (ب) ونسخة بودليان: «سهبار»، و(آ) و(ر): «شهبان».
(٤) في فتوح البلدان: «بلاد راسل ملك قَصّة من الهند» (٥٣٦).
(٥) في نهاية الأرب ٢١/٣٠٥ «الذكاكرة».
(٦) في الفتوح، ونهاية الأرب «داهر».
(٧) في (ب) وفتوح البلدان «مجدلاً».
(٨) فتوح البلدان ٥٣٧، نهاية الأرب ٢١/٣٠٦.
(٩) في (ب): «زاور»، و(آ): «روار»، و(ر): «دوار»، والمثبت يتفق مع معجم البلدان ٣/١٩، بفتح الواو، مدينة كبيرة بالسند.

امرأة لذاهر، فخافت أن تُؤخذ، فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها.

ثمّ سار إلى برهمناباذ العتيقة، وهي على فرسخين من المنصورة، ولم تكن المنصورة يومئذ، كان موضعها غَيْضة، وكان المنهزمون من الكفّار بها، فقاتلوه ففتحها محمّد عَنوةً، وقتل بها بشراً كثيراً وخربت.

وسار يريد الرور وبغرور[1]، فلقِيه أهل ساوَنْدَرى[2] فطلبوا الأمان، فأعطاهم إيّاه، واشترط عليهم ضيافةَ المسلمين، ثمّ أسلم أهلها بعد ذلك. ثمّ تقدّم إلى بسمد[3] وصالح أهلَها، ووصل إلى الرُّور، وهي من مدائن السند على جبل، فحصرهم شهوراً فصالحوه، وسار إلى السّكّة ففتحها، ثمّ قطع نهر بَيَاس إلى المُلْتان، فقاتله أهلها وانهزموا، فحصرهم محمّد، فجاءه إنسان ودلّه على قَطْع الماء الذي يدخل المدينة فقطعه، فعطشوا فألقوا بأيديهم ونزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة، وسبَى الذرّيّة وسَدَنة البُدّ، وهم ستّة آلاف، وأصابوا ذَهَباً كثيراً، فجُمع في بيتٍ طوله عشرة أذرُع، وعرضه ثمانية أذرع، يُلقى إليه من كُوّة في وسطه، فسُمّيت المُلتان: فرْج بيت الذَّهب، والفرْج الثغر. وكان بُدّ المُلْتان تُهْدَى إليه الأموال، ويُحَجّ من البلاد، ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أنّ صنمه هو أيّوب النبيّ ﷺ.

وعظُمت فتوحُه، ونظر الحجّاج في النفقة في ذلك الثغر، فكانت ستّين ألف ألف درهم، ونظر في الذي حُمل، فكان مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف، فقال: ربحنا ستّين ألفاً، وأدركنا ثأرنا ورأس ذاهر[4].

ثمّ مات الحجّاج، ونذكر أمر محمّد عند موت الحجّاج إن شاء الله تعالى.

ذكر استعمال موسى بن نُصَير على إفريقية

في هذه السنة استعمل الوليدُ بن عبد الملك موسى بنَ نُصَير على إفريقية، وكان نُصَير والده على حرس معاوية، فلمّا سار معاوية إلى صفّين لم يسرْ معه، فقال له: ما يمنعك من المسير معي إلى قتال عليّ ويدي عندك معروفة؟ فقال: لا أُشركُكَ بكُفْر من هو أَوْلى بالشكر منك، وهو الله، عزّ وجلّ. فسكت عنه معاوية.

فوصل موسى إلى إفريقية وبها صالح الذي استخلفه حسّان على إفريقية، وكان

---

(١) في (ر): «تغرور».

(٢) في (آ) و(ر): «ساوندي».

(٣) في نسخة بودليان: «سمد».

(٤) الخبر في: فتوح البلدان ٥٣٤ ـ ٥٣٨، ونهاية الأرب ٢١/٣٠٤ ـ ٣٠٧.

البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسّان، فلمّا وصل موسى عزل صالحاً، وبلغه أنّ بأطراف البلاد قوماً خارجين عن الطّاعة، فوجّه إليهم ابنه عبد الله، فقاتلهم فظفر بهم، وسبى منهم ألف رأس[1]، وسيّره في البحر إلى جزيرة مَيورقة، فنهبها وغنِم منها ما لا يُحصَى وعاد سالماً، فوجّه ابنَه هارون[2] إلى طائفة أخرى، فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك، وتوجّه هو بنفسه إلى طائفةٍ أخرى، فغنِم نحو ذلك، فبلغ الخُمْس ستّين ألف رأس من السبي، ولم يذكر أحدٌ أنه سمع بسبيٍ أعظمَ من هذا.

ثمّ إنّ إفريقية قحطت واشتدّ بها الغلاء، فاستسقى بالناس، وخطبهم ولم يذكر الوليد، وقيل له في ذلك، فقال: هذا مقام لا يُدعَى فيه لأحد ولا يُذْكر إلّا الله، عزّ وجلّ، فسقى الناس ورخصت الأسعار. ثمّ خرج غازياً إلى طَنْجة يريد مَن بقي من البربر، وقد هربوا خوفاً منه، فتبِعهم وقتلهم قتلاً ذريعاً حتّى بلغ السوس الأدنَى لا يدافعه أحد، فاستأمن البربر إليه وأطاعوه، واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد، ويقال: إنّه صَدَفيٌّ. وجعل معه جيشاً كثيفاً جُلّهم من البربر، وجعل معهم مَنْ يُعَلّمهم القرآن والفرائض، وعاد إلى إفريقية. فمرّ بقلعة مجّانة، فتحصّن أهلها منه، وترك عليها مَنْ يحاصرها مع بِشْر بن فلان[3]، ففتحها، فسُمّيت قلعة بِشْر[4] إلى الآن، وحينئذ لم يبقَ له

---

(١) في نهاية الأرب ٢٤/٣٩ «فأتى بمائة ألف رأس».

(٢) في نهاية الأرب «مروان».

(٣) في نهاية الأرب ٢٤/٤٠ «بُسْر بن فلان». وفي فتوح البلدان ٢٦٨ «بُسْر بن أرطاة»، ومثله في: فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٠٥، والحلّة السيراء ٢/٣٢٤، وقال الدكتور حسين نصّار في تحقيقه لنهاية الأرب ٢١/٤٠ بالحاشية (٢): «والصواب بُسْر بن أرطاة»، فقد ذكر ابن عبد الحكم، والبلاذري أن عُقبة بن نافع أو موسى بن نُصير وجّه به إلى هذه القلعة، وقد بلغ من العمر ٨٢ سنة فافتتحها، وسُمّيت باسمه.

وفي مادّة «مجّانة» قال ياقوت في معجم البلدان ٥/٥٦: بلد بإفريقية فتحه بُسْر بن أرطاة، وهي تسمّى قلعة بُسْر.

ويقول طالب العلم وخادمه المعتني بهذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إنّ المرّجح عندنا هو أن بُسْر فتح القلعة بالقرب من مُجانة في أيام عُقبة بن نافع، وليس في أيام موسى بن نُصير، إذ أن أكثر المصادر التي ترجمت لسيرته لم تؤخّر وفاته إلى ما بعد أيام عبد الملك بن مروان. (راجع مثلاً: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٠٩، وتاريخ الصحابة لابن حبّان ٤٧ رقم ١٢٩، ومشاهير علماء الأمصار، له، رقم ٣٦٤، وطبقات خليفة ٢٧ و ١٤٠ و ٣٠٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٣ - ٢٢٨، وأسد الغابة ١/١٧٩، ١٨٠، وتاريخ الإسلام (٧١ - ٨٠ هـ) ص ٣٦٧ - ٣٧٠ رقم ١٤٤، وغيره من المصادر التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (الحاشية ٤).

ويدعم رأينا ما ذكره ابن الأبّار في: الحلّة السيراء ٢/٣٢٤ «خرج (بُسْر بن أرطاة) مع عقبة بن نافع غازياً وافتتح قلعة من القيروان على ثلاثة أيام فعُرفت بقلعة بُسْر إلى اليوم» وقد قيل إن الذي بعث بُسْراً إلى هذه القلعة هو موسى بن نُصير، والأول أوضح وأصحّ».

(٤) في فتوح مصر، وفتوح البلدان، ونهاية الأرب: «قلعة بُسْر».

في إفريقية من يُنازعه[1].

وقيل: كانت ولاية موسى سنة ثمانٍ وسبعين، استعمله عليها عبد العزيز بن مروان، وهو حينئذٍ على مصر لأخيه عبد الملك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلمةُ بن عبد الملك التُّركَ من ناحية أَذْرَبَيْجان، ففتح حصوناً ومدائن هناك[2].

وحجّ بالناس عمرُ بن عبد العزيز[3].

وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم.

[الوفيات]

وفي هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة[4] بن صُعَير العَذَريُّ[5] حليف بني زُهْرَة، وكان مولده قبل الهجرة بأربع سنين، وقيل: وُلد سنة ستّ من الهجرة.

(صُعَير: بضمّ الصاد، وفتح العين المهملتَين).

وفيها مات ظَليم مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بإفريقية.

(ظَليم: بفتح الظّاء المعجمة، وكسر اللام).

---

(1) أنظر: فتوح مصر ٢٠٣ ـ ٢٠٥. والإمامة والسياسة ٦١/٢، وفتوح البلدان ٢٦٨، ٢٦٩، وجذوة المقتبس ٣١٧، وتاريخ اليعقوبي ٢٢٧/٢، والحلّة السيراء ٣٢٤/٢ رقم ١٧٤، وتاريخ خليفة ٣٠٢، ونهاية الأرب ٣٩/٢٤، ٤٠، والبيان المغرب ٤٢/١، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٥، ودول الإسلام ٣٧/١، والبداية والنهاية ٢١/٩، و ١٧١، ونفح الطيب ١٤١/١.

(2) الطبري ٤٤١/٦، البداية والنهاية ٧٧/٩.

(3) تاريخ خليفة ٣٠٢، تاريخ اليعقوبي ٢٩١/٢، المحبّر ٢٦، الطبري ٤٤١/٦، مروج الذهب ٣٩٩/٤، تاريخ العظيمي ١٩٦.

(4) أنظر عن (عبد الله بن ثعلبة) في:
تاريخ الإسلام (٨٠ ـ ١٠٠ هـ). ص ١٠٣ رقم ٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(5) في (ر): «صعبر العبدلي».

٩٠
ثم دخلت سنة تسعين

ذكر فتح بُخارَى

قد ذكرنا ورود كتاب الحجّاج إلى قُتيبة يأمره بالتوبة عن انصرافه عن وَردان خُذاه ملك بخارى، ويعرّفه الموضع الذي يأتي بلده منه، فلمّا ورد الكتابُ على قتيبة خرج غازياً إلى بُخَارى سنة تسعين، فاستجاش وَرْدان خُذاه بالصُّغْد والتُّرك مَنْ حوله فأتوه، وقد سبق إليها قُتيبة فحصرها، فلمّا جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم، فقالت الأزد: اجعلونا ناحيةً وخلّوا بيننا وبين قتلاهم. فقال قتيبة: تقدّموا، فتقدّموا وقاتلوهم قتالاً شديداً. ثم إن الأزد انهزموا حتّى دخلوا العسكر، وركِبهم المشركون فحطموهم حتّى أدخلوهم عسكرهم، وجازوه حتّى ضرب النّساء وجوه الخيل وبَكَيْن، فكرّوا راجعين، فانطوت مجنّبتا المسلمين على التّرك، فقاتلوهم حتّى ردّوهم إلى مواقفهم، فوقف التّرك على نَشَز، فقال قتيبة: مَنْ يُزيلهم عن هذا الموضع؟ فلم يَقْدَم عليهم أحد من العرب، فأتى بني تميم فقال لهم: يومٌ كأيّامكم، فأخذ وكيع اللواء وقال: يا بني تميم أتُسْلِمُونني اليوم؟ قالوا: لا يا أبا مطرّف.

وكان هُرَيم بن أبي طَحْمة على خيل تميم، ووكيع رأسهم، فقال وكيع: يا هُرَيم قدّمْ خَيلَك، ودفع إليه الراية، فتقدّم هُرَيم وتقدّم وكيع في الرَّجّالة، فانتهَى هُرَيم إلى نهرٍ بينهم وبين الترك، فوقف فقال وكيع: تقدّمْ يا هريم، فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصّائل وقال: أأقحِم الخيل هذا النهر؟ فإنِ انكشفت كان هلاكها يا أحمق. فقال وكيع: يا بن اللَّخْناء، أتردّ أمري! فحذفه بعمودٍ كان معه، فعبر هُرَيم في الخيل، وانتهَى وكيع إلى النهر، فعمل عليه جسراً من خشب، وقال لأصحابه: من وطّن نفسه على الموت فليعبُرْ، وإلا فلْيثبُتْ مكانه. فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل، فلمّا عبر بهم ودنا من العدوّ قال لهريم: إنّي مُطاعنهم فاشغلْهم عنّا بالخيل، فحمل عليهم حتّى خالطهم، وحمل هريم في الخيل فطاعنوهم، ولم يزالوا يقاتلونهم حتّى حدروهم من التلّ، ونادى قتيبة: ما ترون العدوّ منهزمين؟ فلم يعبر أحد النهر حتّى انهزموا، وعبر الناسُ، ونادى قتيبة: مَنْ أتى برأس فله مائة، فأُتي برؤوس كثيرة، فجاء يومئذ أحد عشر رجلاً من بني قُرَيع، كلّ

رجل برأس، فيقال له: مَنْ أنت؟ فيقول: قُرَيعيٌّ. فجاء رجل من الأزد برأس، فقيل له: مَنْ أنت؟ فقال: قُرَيعيٌّ، فعرفه جَهْم بن زَحْر، فقال: كذب، والله إنّه أزْديٌّ. فقال له قتيبة: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: رأيتُ كلّ مَنْ جاء يقول قُرَيعيّ، فظننتُ أنّه ينبغي لكلّ مَن جاء برأس أن يقوله. فضحك قتيبة.

وجُرح خاقان وابنه، وفتح الله عليهم، وكتب [قُتَيْبَةُ] بالفتح إلى الحجّاج[1].

ذكر صلح قُتيبة مع الصُّغْد

لمّا أوقع قُتيبة بأهل بُخارى هابه الصُّغدُ، فرجع طَرخون ملكهم ومعه فارسان، فدنا من عسكر قتيبة، فطلب رجلاً يكلّمه، فأرسل إليه قتيبةُ حيّانَ النبطيَّ، فطلبَ الصلحَ على فِدية يؤدّيها إليهم، فأجابه قتيبة إلى ما طلب وصالح، ورجع طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نِيْزك[2].

(حيّان: بالحاء المهملة، والياء المشدّدة تحتها نقطتان، وآخره نون).

ذكر غدر نِيزك وفتح الطالَقان

قيل: لمّا رجع قتيبة من بخارى ومعه نِيزك وقد خاف لِما يرى من الفتوح، فقال لأصحابه: أنا مع هذا، ولستُ آمنه، فلو استأذنتُه ورجعتُ كان الرأي. قالوا: افعلْ. فاستأذن قتيبةَ فأذِن له وهو بآمُل، فرجع يريد طخارستان، وأسرع السير حتّى أتى النّوبهَار، فنزل يصلّي فيه ويتبرّك به، وقال لأصحابه، لا أشكّ أنّ قُتيبة قد ندِم على إذْنه لي، وسيبعث إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي.

ونَدِم قتيبة على إذنه له، فأرسل إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك، وسار نيزك وتبعه المغيرة، فوجده قد دخل شِعبَ خُلْم[3]، فرجع المغيرةُ، وأظهر نيزك الخلع وكتب إلى أصبهبذ بلْخ، وإلى باذان ملك مَرْو الرُّوذ، وإلى ملك الطّالَقان، وإلى ملك الفارياب[4]، وإلى ملك الجُوزجان أن يدعوهم إلى خلع قتيبة، فأجابوه، فواعدهم الربيعَ أن يجتمعوا

---

(١) الطبري ٤٤٢/٦ ـ ٤٤٤، نهاية الأرب ٢٨٧/٢١، ٢٨٨، وانظر الخبر باختصار شديد في: تاريخ خليفة ٣٠٣، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٦، والبداية والنهاية ٧٧/٩، والعيون والحدائق ٦/٣، والفتوح لابن أعثم ٢٢٤/٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢٨٦/٢، الطبري ٤٤٥/٦، تاريخ بخارى ٧١، ٧٢، نهاية الأرب ٢٨٨/٢١.

(٣) خُلْم: بلدة بنواحي بلخ.

(٤) في الأوربية «الفرياب».

ويغزوا قتيبة، وكتب إلى كابُل شاه يستظهر به، وبعث إليه بثَقَله وماله، وسأله أن يأذن له إن اضطرّ إليه أن يأتيه، فأجابه إلى ذلك.

وكان جبْغويه[1] ملك طخارستان ضعيفاً، فأخذه نيْزك فقيّده بقَيدٍ من ذهب لئلّا يخالف عليه، وكان جبغويه هو الملك، ونيزك عبده، فاستوثق منه وأخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه. وبلغ قتيبةَ خلعُه قبل الشتاء وقد تفرّق الجُند، فبعث أخاه عبد الرحمٰن بن مسلم في اثني عشر ألفاً إلى البَرُوقان[2]، وقال: أقِمْ بها ولا تُحدثْ شيئاً، فإذا انقضى الشتاء سِرْ نحو طَخارستان، واعلم أنّي قريب منك.

فسار، فلمّا كان آخر الشتاء كتب قتيبة إلى نَيْسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود، فقدِموا قبل أوانهم، فسار نحو الطالقان، وكان ملكها قد خلع وطابَقَ نيزكَ على الخلْع، فأتاه قتيبة فأوقع بأهل الطالقان، فقتل من أهلها مقتلةً عظيمةً، وصلب منهم سماطَين أربعة فراسخ في نظامٍ واحد[3]. ثمّ انقضت السنة قبل محاربة نيزك، وسنذكر تمام خبره سنة إحدى وتسعين إنْ شاء الله.

ذكر هرب يزيد بن المهلّب وإخوته من سجن الحجّاج

قيل: وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب وإخوته الذين كانوا معه من سجن الحجّاج، وكان الحجّاج قد خرج إلى رُسْتقاباذ للبعث، لأنّ الأكراد كانوا قد غلبوا على فارس، وخرج معه يزيد بن المهلّب وإخوته عبد الملك، والمفضّل في عسكره، وجعل عليهم كهيئة الخندق، وجعلهم في فُسطاطٍ قريب منه، وجعل عليهم الحرس من أهل الشام، وطلب منهم ستّة آلاف ألف، وأخذ يعذّبهم، فكان يزيد يصبر صبراً حسناً، وكان ذلك ممّا يغيظ الحجّاج منه. فقيل للحجّاج: إنّه رُمي في ساقه بنشّابة، فثبت نصلُها فيه، فهو لا يمسّها إلّا صاح، فأمر أن يُعذَّب في ساقه، فلمّا فعلوا به ذلك صاح، وأخته هند بنت المهلّب عند الحجّاج. فلمّا سمعت صوته صاحت وناحت، فطلّقها الحجّاج، ثمّ إنّه كفّ عنهم وأقبل يستأديهم وهم يعملون في التخلّص، فبعثوا إلى أخيهم مروان، وكان بالبصرة، أن يضمن لهم خيلاً، ويُري الناس أنّه يريد بيعها لتكون عدّة. ففعل ذلك، وكان أخوه حبيب يُعذَّب بالبصرة أيضاً.

فصنع يزيد للحرس طعاماً كثيراً، وأمر لهم بشراب، فسقوا واشتغلوا به، ولبس يزيد

---

(١) في (ب): «جيغويه» و«جيغونة»، و(ر): «جبغيه»، وفي نهاية الأرب ٢١/٢٨٩، «خَنْعويه».

(٢) البروقان: قرية من نواحي بلخ.

(٣) الطبري ٦/٤٤٥ - ٤٤٧، نهاية الأرب ٢١/٢٨٩، ٢٩٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٦، البداية والنهاية ٩/٧٧، الفتوح لابن أعثم ٧/٢٢٥ - ٢٣٠.

ثياب طبّاخه، وخرج وقد جعل له لحيةً بيضاء، فرآه بعض الحرس فقال: كانت هذه مِشْية يزيد، فجاء إليه فرأى لحيته بيضاء في الليل، فتركه وعاد، فخرج المفضّل ولم يُفطن له، فجاؤوا إلى سفنٍ مُعَدّة فركبوها، يزيد والمفضل وعبد الملك، وساروا ليلتهم حتّى أصبحوا، فلَمّا أصبحوا علم بهم الحرسُ، فرفعوا خبرَهم إلى الحجّاج، ففزع وظنّ أنّهم يُفسدون خُراسان ليفتنوا بها، فبعث البريد إلى قتيبة بخبرهم ويأمره بالحذر.

ولمّا دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل، فخرجوا عليها ومعهم دليلٌ من كلب، فأخذوا طريق الشام على طريق السماوة، وأتى الحجّاج بعد يومين فقيل له: إنّهم أخذوا طريقَ الشام، فبعث إلى الوليد بن عبد الملك يُعلْمه.

ثمّ سار يزيد فقدِم فلسطين، فنزل على وُهَيب بن عبد الرحمن الأزديّ، وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك، فجاء وُهَيب إلى سليمان، فأعلمه بحال يزيد وإخوته، وأنّهم قد استعاذوا به من الحجّاج، قال: فأتِني بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبداً وأنا حيٌّ. فجاء بهم إليه، وكانوا في مكانٍ آمن.

وكتب الحجّاج إلى الوليد: إنّ آل المهلّب خانوا أمان الله وهربوا منّي ولحِقوا بسليمان. وكان الوليد قد حذرهم، وظنّ أنّهم يأتون خُراسان للفتنة بها، فلمّا علم أنّهم عند أخيه سليمان سكن بعض ما به، وطار غضباً للمال الذي ذهب به، فكتب سليمان إلى الوليد: إنّ يزيد عندي وقد آمنته، وإنّما عليه ثلاثة آلاف ألف، لأنّ الحجّاج أغرمه ستّة آلاف ألف، فأدّى ثلاثة آلاف ألف، والذي بقي عليه أنا أؤدّيه. فكتب الوليد: والله لا أؤمّنه حتّى تبعث به إليّ. فكتب: لئن أنا بعثتُ به إليك لأجيئنّ معه. فكتب الوليدُ: والله لئن جئتَني لا أؤمّنه. فقال يزيد: أرسِلْني إليه، فوالله ما أُحبّ أن أوقع بينه وبينك عداوةً ولا أن يتشأّم الناس بي لكما، واكتبْ معي بألطف ما قدرتَ عليه.

فأرسله وأرسل معه ابنَه أيّوب، وكان الوليد قد أمره أن يبعث به مقيّداً. فقال سليمان لابنه: إذا دخلتَ على أمير المؤمنين، فادخلْ أنتَ ويزيد في سلسلة. ففعل ذلك. فلمّا رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة قال: لقد بلغنا من سليمان. ودفع أيّوب كتاب أبيه إلى عمّه وقال له: يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك، لا تُخفر ذمّة أبي[1] وأنت أحقّ مَنْ مَنَعها، ولا تقطع منّا رجاء مَنْ رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك، ولا تُذِلّ مَن رجا العزّ في الانقطاع إلينا لعزّ بابك.

فقرأ الوليد كتاب سليمان، فإذا هو يستعطفه ويشفع إليه ويضمن إيصال المال، فلمّا

---

(١) في الأوربية: إنّي.

قرأ الكتاب قال: لقد شققنا[1] على سليمان. وتكلّم يزيد واعتذر، فآمنه الوليدُ، فرجع إلى سليمان، وكتب الوليدُ إلى الحجاج: إنّي لم أصل إلى يزيد وأهله مع سليمان، فاكففْ عنهم. فكفّ عنهم.

وكان أبو عُيَيْنَة بن المهلّب عند الحجّاج عليه ألف ألف، فتركها وكفّ عن حبيب بن المهلّب.

وأقام يزيد بن المهلّب عند سليمان يهدي إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة، وكان لا يأتي [يزيدَ] هديّةٌ إلّا بعث بها إلى سليمان، ولا يأتي سليمانَ هديّةٌ إلّا بعث بنصفها إلى يزيد، وكان لا تعجبه جارية إلّا بعث بها إلى يزيد[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك أرضَ الروم، ففتح الحصون الخمسة التي بسُورية[3]،

وغزا عبّاس بن الوليد حتّى بلغ أرْزَن[4] وبلغ سورية[5].

وفيها استعمل الوليدُ بن عبد الملك قُرّةَ بن شريك على مصر، وعزل أخاه عبد الله بن عبد الملك[6].

وفيها أسرت الروم خالد بن كَيْسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم إلى الوليد[7].

وحجّ بالناس هذه السنة عمرُ بن عبد العزيز[8]، وكان أميراً على مكّة والمدينة والطائف[9]. وكان على العراق والمشرق كلّه الحجّاج بن يوسف، وعامله على البصرة

---

(١) في الأوربية: شفعنا.

(٢) الطبري ٦/٤٤٨ ـ ٤٥٣، نهاية الأرب ٢١/٣١٦ ـ ٣١٩، البداية والنهاية ٩/٧٨، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٧/٢٠٩ ـ ٢١٤، والبدء والتاريخ ٦/٣٧.

(٣) الطبري ٦/٤٤٢، تاريخ خليفة ٣٠٣، تاريخ العظيمي ١٩٦، نهاية الأرب ٢١/٣١٢.

(٤) الأرْزَن: بفتح الألف، مدينة مشهورة قرب خلاط بنواحي أرمينية. (معجم البلدان ١/١٥٠).

(٥) تاريخ خليفة ٣٠٣، الطبري ٦/٤٤٢، نهاية الأرب ٢١/٣١٢، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٧.

(٦) كتاب الولاة والقضاة للكندي ٦١ ـ ٦٤، تاريخ الطبري ٦/٤٤٢، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٧، نهاية الأرب ٢١/٣١٩، البداية والنهاية ٩/٧٧، النجوم الزاهرة ١/٢١٧، ٢١٨، حسن المحاضرة ٢/٦، ٧.

(٧) الطبري ٦/٤٤٢، نهاية الأرب ٢١/٣١٩، البداية والنهاية ٩/٧٧.

(٨) تاريخ خليفة ٣٠٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١، المحبّر ٢٦، الطبري ٦/٤٤٧، مروج الذهب ٤/٣٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣١٩.
وفي تاريخ العظيمي ١٩٦ «حج بالناس الوليد بن عبد الملك وهو خليفة».

(٩) الطبري ٦/٤٤٧.

الجرّاح بن عبد الله الحَكَميّ، وعلى قضائها عبد الرحمن بن أُذَيْنة، وعلى خُراسان قتيبة بن مسلم، وعلى مصر قُرّة بن شريك[1].

[الوَفَيَات]

وفيها مات أَنَس بنِ مالك[2] الأنصاريُّ، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: ثلاثٍ وتسعين، وكان عمره ستاً وتسعين سنة، وقيل: مائة وستّ سنين، وقيل: وسبع، وقيل: وثلاث.

وفيها مات أبو العالية[3] الرياحيُّ، في شوّال.

(وفيها توفّي نصر بن عاصم[4] اللَّيثيُّ النحويُّ، أخذ النَّحْو عن أبي الأسود الدُّؤَلي، وقيل: مات سنة تسعين)[5].

---

(١) الطبري ٦/٤٤٧.

(٢) أنظر عن (أنس بن مالك) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٨٨ رقم ٢١٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (أبي العالية = رُفَيْع) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٤١ و ٥٢٩ رقم ١٨٨ و ٤٧٠ وفيه مصادر ترجمته

(٤) أنظر عن (نصر بن عاصم) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢١٠ رقم ١٥٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) ما بين القوسين من (ب).

٩١
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين

ذكر تتمّة خبر قتيبة مع نِيْزَك

قد ذكرنا مسير قُتَيْبة إلى نِيزك وما جرى له بالطّالقان وقتْل مَنْ قتل بها، فلمّا فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم. وقيل: إنّ ملكها لم يحارب قتيبةَ، فكفَ عنه، وكان بها لصوص، فقتلهم قتيبة وصلبهم، ثمّ سار قتيبة إلى الفارِياب[١] فخرج إليه ملكها مُقِرّاً مذعناً، فقبل منه ولم يقتل بها أحداً، واستعمل عليها رجلاً من أهله[٢].

وبلغ ملكَ الجُوزجان خبرُهم فهرب إلى الجبال، وسار قتيبة إلى الجُوزجان، فلقِيَه أهلها سامعين مطيعين، فقبل منهم ولم يقتل بها أحداً، واستعمل عليها عامر بن مالك الحِمّانيَّ.

ثم أتى بلْخَ، فلقِيه أهلها، فلم يُقِم بها إلاّ يوماً واحداً، وسار يتبع أخاه عبد الرحمن إلى شعبِ خُلْم، ومضى نيزك إلى بَغْلان[٣]، وخلّف مقاتلة على فم الشّعب وَمضايقه ليمنعوه، ووضع مقاتلته في قلعةٍ حصينة من وراء الشّعب. فأقام قتيبة أيّاماً يقاتلهم على مضيق الشّعب لا يقدر على دخوله، ولا يعرف طريقاً يسلكه إلى نيزك إلاّ الشّعب أو مفازة لا تحتملها العساكر، فبقي متحيّراً، فقدِم إنسان، فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة الّتي من وراء الشّعب، فآمنه قتيبة، وبعث معه رجالاً، فانتهى بهم إلى القلعة من وراء شِعب خُلْم، فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم، وهرب مَنْ بقي منهم ومَنْ كان في الشّعب، فدخل قتيبة الشّعبَ فأتى القلعة، ومضى إلى سِمِنْجان فأقام بها أيّاماً، ثم سار إلى نِيزك، وقدّم أخاه عبد الرحمن.

فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة، ووجّه ثَقَله وأمواله إلى كابُل شاه،

(١) الفارياب: بكسر الراء ثم ياء مثنّاة من تحت. مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون. (معجم البلدان ٤/٢٢٩).

(٢) في الأصول «باهلة».

(٣) بَغْلاق: بفتح أوله وسكون ثانيه، بلدة بنواحي بلخ. قال ياقوت: وظنّي أنها من طخارستان، وهي العليا والسفلى، وهما من أنزه بلاد الله على ما قيل لكثرة الأنهار والأشجار. (معجم البلدان ١/٤٦٨).

ومضى حتّى نزل الكُرزَ (وعبد الرحمن يتبعه، فنزل عبد الرحمن حذاء الكُرز)(١)، ونزل قتيبة بمنزلٍ بينه وبين عبد الرحمن فرسخان، فتحصّن نيزك في الكُرز وليس إليه مسلك إلّا من وجهٍ واحد، وهو صعب(٢) لا تطيقه الدوابّ، فحصره قتيبة شهرَين حتى قلّ ما في يد نيزك من الطعام وأصابهم الجُدَري، وجدر جَبْغويه.

وخاف قتيبة الشتاء، فدعا سُلَيْماً الناصح فقال: انطلقْ إلى نيزك واحتلْ لتأتيني به بغير أمان، فإن احتال وأبَى فآمنه، واعلم أنّي إن عاينتُك وليس هو معك صلبتُك. قال: فاكتبْ إلى عبد الرحمن لا يخالفني، فكتب إليه، فقدِم عليه، فقال له: ابعثْ رجالاً ليكونوا على فم الشِّعب، فإذا خرجتُ أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشّعب. فبعث عبد الرحمن خيلاً، فكانت هناك، وحمل سُلَيم معه أطعمة وأخبصة أوقاراً، وأتَى نيزك فقال له: إنّك أسأت إلى قتيبة وغدرت. قال نيزك: فما الرأي؟ قال: أرى أن تأتِيه فإنّه ليس ببارح، وقد عزم على أن يشتو مكانه هلك أو سلم. قال نيزك: فكيف آتيه على غير أمان؟ قال: ما أظنّه يؤمنك لما في نفسه عليك لأنّك قد ملأته غيظاً، ولكنّي أرى أن لا يعلم [بكَ] حتّى تضع يدك في يده، فإنّي أرجو أن يستحي ويعفو [عنك]، قال: إنّي أرى نفسي تأبَى هذا وهو إن رآني قتلني. فقال سُليم: ما أتيتُك إلاّ لأشير عليك بهذا، ولو فعلتَ لرجوتُ أن تسلم وتعود حالك عنده، فإذا أبيتَ فإنّي منصرف.

وقدّم سُليمٌ الطعامَ الذي معه، ولا عهد لهم بمثله، فانتهبه أصحابُ نيزك، فساءه ذلك، فقال له سُليم: إنّي لك من الناصحين، أرى أصحابك قد جَهِدوا، وإن طال بهم الحصار لم آمنهم أن يستأمنوا بك، فأتِ قتيبة. فقال: لا آمنه على نفسي ولا آتيه إلاّ بأمان، وإنّ ظنّي أن يقتلني وإن آمنني، ولكنّ الأمان أعذر إليّ. فقال سُليم: قد آمنك، أفتتّهمني؟ قال: لا. وقال له أصحابه: اقبلْ قول سُليم فلا يقول إلاّ حقّاً.

فخرج معه ومع جبغويه وصُول طَرْخان، خليفة جبغويه، وحبس طرخان صاحب شُرطته وشقران ابن أخي نيزك، فلمّا خرجوا من الشّعب عطفت الخيل التي خلّفها سُليم، فحالوا بين الأتراك أصحاب نيزك والخروج، فقال نيزك: هذا أوّل الغدر. قال سُليم: تخلّفُ هؤلاء عنك خير لك. وأقبل سُليم ونيزك ومَنْ معه حتّى دخلوا إلى قتيبة، فحبسهم وكتب إلى الحجّاج يستأذنه في قتل نيزك. ووجّه(٣) قُتَيْبَةُ [معاويةَ بن عامر بن عَلْقمة

(١) ما بين القوسين من (ر).
(٢) في الأوروبية: «مصعب».
(٣) في الأوربية: واستخرج.

العُلَيْمِيَّ، فاستخرجِ] ما كان في الكُرز من متاع ومن كان فيه فقُدِم به على قتيبة. فانتظر بهم كتاب الحجّاج، فأتاه كتاب الحجّاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتل نيزك، فدعا قتيبة الناسِ واستشارهم في قتله، واختلفوا، فقال ضِرار بن حُصَين: إنّي سمعتُك تقول: أعطيتُ الله عهداً إن أمكنك منه أن تقتله، فإن لم تفعلْ فلا ينصرك الله عليه أبداً.

فدعا نيزكَ فضرب رقبته بيده، وأمر بقتل صُول، وابن أخي نيزك، وقتل من أصحابه سبعمائة، وقيل: اثني عشر ألفاً، وصلب نيزك وابن أخيه، وبعث برأسه إلى الحجّاج.

وقال نهار بن تَوْسِعة في قتل نيزك:

لَعَمْري لَنِعْمَتْ[1] غَزْوَةُ الجُنْدِ غَزْوَةً قضَت نحبَها من نِيزكٍ وتعَلّتِ[2]

وأخذ الزُّبَيْر مولى عبّاس الباهليّ حُقّاً[3] لنيزك فيه جوهر، وكان أكثر من في بلاده مالاً وعقاراً من ذلك الجوهر، وأطلق قتيبة جبغويه ومَنَّ عليه وبعث به إلى الوليد، فلم يزل بالشام حتّى مات الوليد.

كان الناس يقولون: غدر قتيبة بنيزك، فقال بعضهم[4]:

فلا تحسبَنّ الغدرَ حزْماً[5] فربّما ترَقّت بِهِ[6] الأقدامُ يَوْماً فزلّتِ

فلّما قتل قتيبةُ نيزكَ رجع إلى مرو، وأرسل ملكُ الجُوزجان يطلب الأمان، فآمنه على أن يأتيه، فطلب رُهُناً ويعطي رهائن، فأعطاه قتيبةُ حَبيبَ بن عبد الله بن حبيب الباهليَّ، وأعطى ملكُ الجوزجان رهائن من أهل بيته، وقدِم على قتيبة [فصالحه]، ثمّ رجع فمات بالطالَقان، فقال أهل الجُوزجان: إنّهم سمّوه، فقتلوا حبيباً، وقتل قُتيبة الرهائنَ الذين كانوا عنده[7].

ذكر غزو شُومان وكِشْ ونَسَف

وفي هذه السنة سار قتيبة إلى شُومان فحصرها.

---

(١) في الأوربية: أنعمت.

(٢) في الأوربية: وتصلت.

(٣) في الطبري ٦/٤٥٩ «فأخذ الزبير مولى عابس الباهليّ خُفّاً».

(٤) هو: ثابت بن قطنة، كما عند الطبري.

(٥) في الأوربية: حرماً.

(٦) في الأوربية: بك.

(٧) الطبري ٦/٤٥٤ - ٤٦١، نهاية الأرب ٢١/٢٨٩ - ٢٩٣، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٥١، ٢٥٢ البداية والنهاية ٩/٨١، ٨٢، الفتوح لابن أعثم ٧/٢٢٥ - ٢٣١.

وكان سبب ذلك أنّ ملكها طرد عامل قتيبة من عنده، فأرسل إليه قتيبة رسولَين، أحدهما من العرب اسمه عَيّاش، والآخر من أهل خُراسان، يدعوان ملك شُومان أن يؤدّي ما كان صالَحَ عليه. فقدِما شومان، فخرج أهلها إليهما فرموهما، فانصرف الخراسانيُّ، وقاتلهم عَيّاش فقتلوه، ووجدوا به ستّين جراحة.

وبلغ قتلُه قتيبةَ فسار إليهم بنفسه، فلمّا أتاها أرسل صالحُ بن مسلم أخو[1] قتيبة [رجلًا] إلى ملكها، وكان صديقاً له، يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح. فأبَى وقال لرسول صالح: أتخوّفني من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصناً؟ فأتاه قتيبة وقد تحصّن ببلده فوضع عليه المجانيق، ورمى الحصن فهشمه، وقتل رجلًا في مجلس الملك بحجر، فلمّا خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا يُدْرَك قعرها، ثمّ فتح القلعة وخرج إليهم فقاتلهم حتّى قُتل، وأخذ قتيبة القلعة عَنوةً، فقتل المقاتلة وسبى الذرّية.

ثمّ سار إلى كِشّ ونَسَف ففتحهما. وامتنعت عليه فارياب فأحرقها، فسُمّيت المحترقة، وسيّر من كشّ ونَسَف أخاه عبد الرحمن إلى الصُّغد، ومَلِكُها طرخون، فقبض عبدُ الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة، ودفع إليه رُهُناً كانوا معه، ورجع إلى قتيبة ببخارى، وكان قد سار إليها من كشّ ونَسَف، فرجعوا إلى مَرْو. ولما كان قتيبة ببخارى ملّك بخار اخُذاه[2]، وكان غلاماً حدثاً، وقتل من يخاف أن يُضادّه.

وقيل: إنّ قتيبة سار بنفسه إلى الصُّغد، فلمّا رجع عنهم قالت الصُّغْد لطرخون: إنّك قد رضيت بالذلّ، واستطبتَ الجزيةَ، وأنت شيخ كبير، فلا حاجة لنا فيك، فحبسوه وولّوا غَوْزَك، فقتل طرخون نفسه[3].

ذكر عدّة حوادث

قيل: في هذه السنة استعمل الوليدُ خالدَ بن عبد الله القَسْريَّ على مكّة، فلم يزل والياً عليها حتّى مات الوليد، وكان قد تقدّم سنة تسع وثمانين ذِكره أيضاً، فلمّا ولِيَ مكّة خطبهم وعظّم أمرَ الخلافة وحثّهم على الطّاعة، فقال: لو أنّي أعلم أنّ هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقتْ لم تقرّ بالطاعة لأخرجتُها منه، فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة،

---

(١) في الأوربية: أخا.

(٢) في تاريخ بخارى ٧٣ «بخار خداة».

(٣) الطبري ٦/٤٦١ - ٤٦٤، نهاية الأرب ٢١/٢٩٤، الأخبار الطوال ٣٢٨، فتوح البلدان ٥١٧، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٥٢، ٢٥٣، البداية والنهاية ٩/٨٣، ٨٤.

فإنّي والله لا أُوتَى بأحد يطعن على إمامه إلاّ صلبتُـه في الحرم، إنّي[1] لا أرى فيمـا كتب به الخليفة أو رآه إلاّ إمضاءه. واشتدّ عليهم[2].

وحجّ بالنـاس هذه السنـة الوليـد بن عبد الملك[3]، فلمّـا دخل المـدينـة غـدا إلى المسجـد ينظر إلى بنـائه، وأُخـرج الناس منـه، ولم يبـقَ غير سعيـد بن المسيّب لم يجرؤ أحد من الحرس أن يُخْرجه، فقيـل له: لـو قمتَ. قال: لا أقـوم حتّى يأتي الـوقت الذي كنتُ أقومُ فيه. فقيل: لو سلّمت على أمير المؤمنين. قال: والله لا أقوم إليه. قال عمر بن عبد العزيز: فجعلتُ أعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلاّ يراه، فالتفت الوليدُ [إلى] القِبلة فقـال: مَنْ ذلك الشيـخ؟ أهو سعيـد؟ قال عمـر: نعم، ومِنْ حالـه كـذا وكـذا، فلو علم بمكانك لقام فسلّم عليك، وهو ضعيف البصر. قال الوليد: قد علمتُ حاله ونحن نـأتيه. فدار في المسجد حتّى أتاه فقال: كيف أنتَ أيّها الشيخ؟ فـوالله ما تحـرّك سعيد بـل قال: بخير والحمد لله، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله؟ فانصرف وهو يقـول لعمر: هـذا بقيّة النّاس!

وقسّم بالمدينة دقيقاً كثيـراً وآنيةً من ذهب وفضّـة وأموالاً، وصلّى بـالمدينـة الجمعة فخـطب الخطبـة الأولى جالسـاً، ثمّ قام فخـطب الخطبـة الثانيـة قائمـاً. قال إسحـاق بن يحيَى: فقلتُ لرجاء بن حَيْوة وهو معه: أهكذا تصنعون؟ قال: نعم، مكرّراً، وهكذا صنع معـاوية وهَلُمّ جرّاً. قال فقلتُ لـه: هلاّ تكلّمـه؟ قال: أخبـرني قَبيصة بن ذؤيب أنّـه كلّم عبد الملك ولم يترك القعود، وقال: هكذا خطب عثمـان. قال فقلت: والله مـا خطب إلاّ قـائماً. قـال رجاء: روي لهم شيء فـاقتدوا بـه. قال إسحـاق: ولم نرَ منهم أشـدّ تجبّـراً منه[4].

وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم غير مكّة، فإنّ خالداً كان عاملهـا، وقيل: إنّ عـاملهـا هـذه السنـة كـان عمـر بن عبـد العـزيـز بن مـروان[5].

---

(١) في الأوربية: «إنه».

(٢) الطبري ٦/٤٦٤، ٤٦٥، وفي تاريخ خليفة ٣١٠ أن خالداً تولّى مكـة سنة تسـع وثمانين فلم يـزل والياً حتى مات الوليد، وكذا تقدّم في تاريخ الطبري ٦/٤٤٠ (حوادث سنة ٨٩ هـ)، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص ٣٥، وعلى هذا يكون قد وليها مرتين كما في: شفاء الغرام ٢/٢٧٠.

(٣) تاريخ خليفة ٣٠٣، المحبّر ٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١، الطبري ٦/٤٦٥، مروج الذهب ٤/٣٩٩، تاريخ العظيمي ١٩٧، نهاسة الأرب ٢١/٣١٩، البداية والنهاية ٩/٨٢، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٥٣، العيون والحدائق ٣/٧، شفاء الغرام ٢/٣٤٠.

(٤) الطبري ٦/٤٦٥ ـ ٤٦٧، نهاية الأرب ٢١/٣١٩، ٣٢٠، البداية والنهاية ٩/٨٢.

(٥) الطبري ٦/٤٦٧.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة، وكان على ذلك الجيش مَسْلمة بن عبد الملك[١].

وفيها عزل الوليد عمّه محمّد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية، واستعمل عليها أخاه مَسْلمة بن عبد الملك، فغزا مَسلمة التُّرك من ناحية أذْرَبَيْجان حتّى بلغ الباب[٢]، وفتح مدائن وحصوناً، ونصب عليها المجانيق[٣].

(١) الطبري ٦/٤٥٤، نهاية الأرب ٢١/٣١٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢ وفي بياض.

(٢) الباب: باب الأبواب: هو الدَّرْبَنْد دَرْبَنْد شروان. مدينة ربّما أصاب ماء البحر حائطها وفي وسطها مرسى السفن، وهي على بحر طبرستان، وهو بحر الخَزَر. وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حفّوا بها من أمم شتّى وألسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جانبها جبل عظيم يُعرف بالذئب، فيجمع في رأسه في كل عام حطب كثير ليُشعلوا فيه النار إن احتاجوا إليه، ينذرون أهل أذربَيجان، وأرّان، وأرمينية بالعدوّ إن دَهَمَهم. (معجم البلدان ٢/٢٠٣).

(٣) تاريخ خليفة ٣٠٣، الطبري ٦/٤٥٤، نهاية الأرب ٢١/٣١٢، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠) ص ٢٥٢.

٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

في هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك أرضَ الروم، ففتح حصوناً ثلاثة، وجلا أهلُ سُوسَنة إلى بلاد الروم[١].

ذكر فتح الأندلس

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نُصَير الأندلس في اثني عشر ألفاً، فلقي ملكَ الأندلس، واسمه اذرينوق[٢]، وكان من أهل أصبهان، وهم ملوك عجم الأندلس، فزحف له طارق بجميع مَنْ معه، وزحف الأذرينوق[٢] وعليه تاجه وجميع الحلية الّتي كان يلبسها الملوك، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل الأذرينوق[٢]، وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين.

هذا جميعه ذكره أبو جعفر في فتح الأندلس[٣]، وبمثل ذلك الإقليم العظيم والفتح المُبين لا يُقتصر فيه على هذا القدر، وأنا أذكر فتحها على وجهٍ أتمّ من هذا إن شاء الله تعالى، من تصانيف أهلها، إذ هم أعلم ببلادهم.

قالوا: أوّل من سكنها قوم يُعْرَفون بالأندلش، بشين معجمة، فسُمّي البلد بهم، ثمّ عُرّب بعد ذلك بسين مهملة، والنصارى يسمّون الأندلس: اشبانية، باسم رجل صُلب فيها يقال له: اشبانس، وقيل: باسم ملكٍ كان بها في الزمان الأوّل اسمه إشبان بن طيطس[٤]، وهذا هو اسمها عند بطليموس. وقيل: سُميّت بأندلس بن يافث بن نوح، وهو أوّل مَنْ عمرها.

قيل: أوّل مَنْ سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يُعْرَفون بالأندلس، فعمروها وتداولوا ملكها دهراً طويلاً، وكانوا مجوساً، ثمّ حبس الله عنهم المطر، وتوالى عليهم القحط،

---

(١) الطبري ٤٦٨/٦، تاريخ العظيمي ١٩٧ وفيه: «سوسيه»، نهاية الأرب ٣١٢/٢١، البداية والنهاية ٨٣/٩.

(٢) (ب): «أذر سوق»، والطبري: «الأدرينوق»، وفي تاريخ الإسلام (٦١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٥٥ «لُذَرِيق».

(٣) الطبري ٤٦٨/٦.

(٤) في نهاية الأرب ٤١/٢٤ «طيطش».

فهلك أكثرهم، وفرّ منها مَنْ أطاق الفرار، فخلتِ الأندلس مائة سنة، ثمّ ابتعث الله لعمارتها الأفارقة، فدخل إليها قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية تخفّفاً منهم لحقطٍ توالى على بلاده حتّى كاد يُفْني أهلها[١]، فحملهم في السفن مع أميرٍ من عنده فأرسوا بجزيرة قادس، ورأوا الأندلس قد أخصبت بلادها وجرتْ أنهارها، فسكنوها وعمروها، ونصبوا لهم ملوكاً يضبطون أمرهم، وهم على دين مَنْ قبلهم، وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض إشبيلية بنوها وسكنوها، وأقاموا مدّة تزيد على مائة وخمسين سنة، ملك منهم فيها أحد عشر ملكاً.

ثمّ أرسل الله عليهم عجم رومة، وملكهم إشبان بن طيطس، فغزاهم ومزّقهم وقتل فيهم، وحاصرهم بطالقة وقد تحصّنوا فيها، فابتنى عليهم إشبانيّة، وهي إشبيلية، واتّخذها دار مملكته، وكثُرت جموعُه وعتا وتجبّر، وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة ألف، ونقل المرمر منه إلى إشبيلية وغيرها، وغنم أيضاً مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، وهي الّتي غنِمها طارق من طُليطلة لما افتتحها، وغنم أيضاً قُلَيْلة الذّهب والحجر الذي لُقي بماردة.

وكان هذا إشبان قد وقف عليه الخضِر وهو يحرث الأرض فقال له: يا إشبان سوف تحظى وتملك وتعلو، فإذا ملكت إيلياء فارفق بذرّيّة الأنبياء. فقال: أتسخر منّي؟![٢] كيف ينال مثلي الملك؟ فقال: قد جعله فيك مَنْ جعل عصاك هذه كما ترى. فنظر إليها فإذا هي قد أورقتْ، فارتاع وذهب عنه الخضر، وقد وثق إشبان بقوله، فداخل الناس، فارتقى حتّى ملك مُلْكاً عظيماً، وكان ملكه عشرين سنة، ودام ملك الإشبانيّين بعده إلى أن ملك منهم خمسة وخمسون ملكاً.

ثمّ دخل عليهم من عجم رومة أمّة يُدْعون البشنوليات[٣]، وملكهم طويش[٤] بن نيطه[٥]، وذلك حين بعث الله المسيح، فغلبوا عليها واستولوا على ملكها، وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم، وملك منهم سبعة وعشرون ملكاً.

ثمّ دخلت عليهم أمّة القوط مع ملك لهم، فغلبوا على الأندلس فاقتطعوها من يومئذٍ

---

(١) في الأوروبية: «أهله».

(٢) في (ب): «اتخرفني».

(٣) في (ب): «البشمومات»، وفي نسخة بودليان «البشنومات»، وفي نهاية الأرب ٤٣/٢٤ «البشتولقات»، وفي نفح الطيب ١/ ٨٩ «البشتومات».

(٤) في (آ): «طليويش»، و (ر): «طلبوش»، ونسخة بودليان «طاويش»، وفي نفح الطيب «طاويش»، وفي نهاية الأرب «طلوبش».

(٥) في نهاية الأرب «بيطة».

عن صاحب رومة، وكان ابتداء ظهورهم من ناحية إيطالية[1] شرق الأندلس، فأغارت على بلاد مجدُونية من تلك الناحية، وذلك في أيّام قليوذيوس[2] قيصر، ثالث القياصرة، فخرج إليهم وهزمهم وقتل فيهم، ولم يظهروا بعدها إلى أيّام قسطنطين الأكبر وأعادوا الغارة، فسيّر إليهم جيشاً فلم يثبتوا له، وانقطع خبرهم إلى ثلث[3] دولة قيصر، فإنّهم قدّموا على أنفسهم أميراً اسمه لُذريق، وكان يعبد الأوثان، فسار إلى رومة ليحمل النصارى على السجود لأوثانه، فظهر منه سوء سيرته، فتخاذل أصحابه عنه، ومالوا إلى أخيه وحاربوه، فاستعان بصاحب رومة فبعث إليه جيشاً، فهزم أخاه، ودان[4] بدين النصارى، وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة، ثمّ وليَ بعده اقريط[5]، وبعده املريق[6]، وبعده وغديش[7]، وكانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان، فجمع من أصحابه مائة ألف وسار إلى رومة، فسيّر إليه ملك الروم جيشاً، فهزموه وقتلوه.

ثمّ بعده الريق[8]، وكان زنديقاً شجاعاً، فسار ليأخذ بثأر وغديش ومَنْ قُتل معه، ونازل رومية وحاصرها وضيّق على أهلها، ودخلها عَنوةً وغنِم أموالهم، ثمّ جمع أسطول البحر وسار إلى صقلّية ليفتحها ويغنم ما فيها، فغرق أكثر أصحابه في البحر، وهو فيمَن غرق.

ثمّ ملك بعده اطلوف ستّ سنين، وخرج عن بلد إيطالية، وأقام ببلد غاليس مجاوراً أقصى الأندلس، ثمّ انتقل منها إلى برشلونة.

ثمّ بعده أخوه ثلاث سنين، ثمّ بعده واليا[9]، ثمّ بوردزاريش[10] ثلاثاً وثلاثين سنة، ثمّ ابنه طرشمند، ثمّ بعده أخوه لُذَرِيق ثلاث عشرة سنة، ثمّ بعده أوريق سبع عشرة سنة، ثمّ بعده الريق بُطلوشةَ ثلاثاً وعشرين سنة، ثمّ عشليق، ثمّ أمليق سنتين، ثمّ توذيوش[11]

---

(١) في (ب): «انطاقية»، و (آ): «أنطاكية» وكذا في نهاية الأرب ٢٤/٤٣.
(٢) في نهاية الأرب «قليوديوس».
(٣) في (ب): «بليت»، وفي نهاية الأرب: وانقطع خبرهم إلى دولة ثالث مالك بعد قسطنطين».
(٤) في الأوربية: «وكان».
(٥) في (آ) و (ر): «اقليط».
(٦) كذا في (ب) و (آ) و (ر) وطبعة صادر ٤/٥٥٨، وفي نسخة بودليان، ونهاية الأرب ٢٤/٤٤ «امريق».
(٧) في (ب): «غدكيش».
(٨) في (ب): «الريلق».
(٩) في (ب): «فاليا»، وهو صحيح.
(١٠) في (آ) «يوردارس»، و (ر): «يورداد ليس»، ونسخة بودليان: «لورداريش».
(١١) في (آ): «يوذ بوس»، و (ر): «يوذنوس»، و (ب): «يوذنوش»، ونسخة بودليان: «يودنوس».

سبع عشرة سنة وخمسة أشهر، ثمّ بعده طودتقليس[١] سنة وثلاثة أشهر، ثمّ بعده اثلة[٢] خمس سنين، ثمّ بعده اطلنجه[٣] خمس عشرة سنة، ثمّ بعده ليوبا[٤] ثلاث سنين. ثمّ بعده أخوه لويلد[٥]، وهو أوّل مَنْ اتخذ طليطلة دار ملك، ونزلها ليكون متوسّطاً لملكه ليحارب مَنْ خرج عن طاعته عن قريب، فلم يزل يحارب مَن خرج عن طاعته حتّى احتوى على جميع الأندلس، وبنى مدينة رقَوْبل وأتقنها وأكثر بساتينها، وهو على القرب من طليطلة، وسمّاها باسم ولده، وغزا بلاد البشقنس حتّى أذلّهم، وخطب إلى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد، فزوّجه وأسكنه إشبيلية، فحسّنت له عصيان والده، ففعل، فسار إليه أبوه وحصرهما وضيّق عليه، وطال مُقامه إلى أن أخذه عَنوةً، وسجنه إلى أن مات.

ثمّ ملك بعد لويلد[٦] ابنه ركرد[٧]، وكان حَسَن السيرة، فجمع الأساقفة وغيّر سيرة أبيه وسلّم البلاد إليهم، وكانوا نحو ثمانين أسقفًا، وكان تقيّاً عفيفاً قد لبس ثياب الرهبان، وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة[٨] بإزاء مدينة وادي آش. ثمّ بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة أبيه، فاغتاله رجل من القوط يقال له تبريق[٩] فقتله، وملك بعده بتريق[١٠] هذا بغير رِضا أهل الأندلس، وكان مجرماً طاغياً فاسقاً، فثار عليه رجل من خاصّته فقتله.

(ثمّ ملك من بعده غندمار[١١] سَنتَين)[١٢]، ثمّ ملك بعده سيسيفوط[١٣]، وكانت ولايته تسع سنين، وكان حسن السيرة، ثمّ بعده ابنه ركريد، وكان صغيراً عمره ثلاثة أشهر، ومات. ثمّ ملك شنتله، وكان ملكه عند البعث، وكان مشكوراً، ثمّ بعده سِشنند[١٤] خمس سنين، ثمّ بعده خنتلة[١٥] ستّة أعوام، ثمّ بعده (خندس أربعة أعوام، ثمّ

(١) في (ر): «حلوز نفليس»، و (آ) «حلوز نقليسه»، ونسخة بودليان و (ب): «طورنقليس».
(٢) في نسخة بودليان: «واثلة».
(٣) في (آ) ونسخة بودليان «اطاغد».
(٤) في (آ) ونسخة بودليان: «ليويا» و (ب): لبوبا، و «لبويا».
(٥) في (آ) ونسخة بودليان: «لوبيد»، و (ر): «نوييد»، و (ب): «كوبيد».
(٦) في الأصول: «لوبيد».
(٧) في (ب) و (ر): «ركديه»، و (آ): «ركدبقه»، ونسخة بودليان: «ركويه».
(٨) في (ب): «بالمورقة».
(٩) في (آ): «ببرين»، و (ر): «بريق»، ونسخة بودليان: «بيريق».
(١٠) في (آ): «ببريق»، و (ر): «بريق».
(١١) في (آ) و (ب): «غندمال».
(١٢) ما بين القوسين من نسخة بودليان.
(١٣) في (آ) ونسخة بودليان: «ششفوط»، و (ب)، و «سسنيفوط».
(١٤) و (ب) و (آ): «سننشد»، ونسخة بودليان «شنشد».
(١٥) هكذا في الأصول.

بعده بنبان ثمانية أعوام، ثمّ بعده)[1] أروى سبع سنين.

وكان في دولته قحط شديد حتّى كادت بلاد الأندلس تخرب لشدّة الجوع.

ثمّ بعده ابقه خمس عشرة سنة، وكان جائراً مذموماً، ثمّ ملك بعده ابنه غيطشة، وكانت ولايته سنة سبْعٍ وسبعين للهجرة، وكان حسن السيرة ليّن العريكة، وأطلق كلّ محبوسٍ كان في سجن أبيه، وأدّى الأموال إلى أربابها.

ثم توفّي وخلف ولدَين، فلم يرضَ بهما أهل الأندلس، وتراضوا برجلٍ يقال له رُذَرِيق، وكان شجاعاً وليس من بيت الملك، وكانت عادة ملوك الأندلس إنّهم يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك، لا يخدمه غيرهم يتأدّبون بذلك، فإذا بلغوا الحلم أنكح بعضهم بعضاً وتولّى تجهيزهم، فلمّا وليَ رُذَريق أرسل إليه يوليان[2]، وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرهما، ابنةً له، فاستحسنها رُذَرِيق وافتضّها، فكتبت إلى أبيها، فأغضبه ذلك، فكتب إلى موسى بن نُصَير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية بالطاعة واستدعاه إليه، فسار إليه، فأدخله يوليان مدائنه، وأخذ عليه العهود له ولأصحابه بما يرضى به. ثمّ وصف له الأندلس ودعاه إليها، وذلك آخر سنة تسعين.

فكتب موسى إلى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه إليه يوليان. فكتب إليه الوليدُ: خُضْها بالسرايا، ولا تغرّرْ بالمسلمين في بحر شديد الأهوال. فكتب إليه موسى: إنّه ليس ببحر متّسع، وإنّما هو خليج يبين ما وراءه. فكتب إليه الوليد أن اختبرْها بالسرايا، وإن كان الأمر على ما حكيتَ.

فبعث رجلاً من مواليه يقال له طريف في أربعمائة رجل ومعهم مائة فرس، فسار في أربع سفائن، فخرج في جزيرة بالأندلس، فسُمّيت جزيرة طريف لنزوله فيها، ثمّ أغار على الجزيرة الخضراء، فأصاب غنيمةً كثيرة، ورجع سالماً في رمضان سنة إحدى وتسعين. فلمّا رأى الناس ذلك تسرّعوا إلى الغزو.

ثمّ إنّ موسى دعا مولًى له كان على مقدّمات جيوشه يقال له طارق بن زياد، فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر والموالي وأقلّهم العرب، فساروا في البحر، وقصد إلى جبلٍ منيف، وهو متّصل بالبر فنزله، فسُمّي الجبل جبل طارق إلى اليوم، ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل وسمّاه جبل الفتح، فلم يثبت له هذا الإسم، وجرت الألسنة على الأوّل.

---

(١) ما بين القوسين من نسخة «بودليان».

(٢) في الأصول: «يليان» و «بَلَيان» و «يوليان»، وفي نهاية الأرب: «يليان».

وكان حلول طارق فيه في رجب سنة اثنتَين وتسعين من الهجرة. ولما ركب طارق البحر غلبته عينه، فرأى النبيّ ﷺ ومعه المهاجرون والأنصار قد تقلّدوا السيوف وتنكّبوا القسيّ، فقال له النبيّ ﷺ: يا طارق تقدّم لشأنك. وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد، فنظر طارق فرأى النبيّ ﷺ، وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه، فاستيقظ من نومه مستبشراً، وبشّر[1] أصحابه وقويت نفسه، ولم يشكّ في الظفر.

فلمّا تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء، وفتح الجزيرة الخضراء، فأصاب بها عجوزاً، فقالت له: إنّي كان لي زوج، وكان عالماً بالحوادث، وكان يحدّثهم عن أمير يدخل بلدهم فيغلب عليه، ووصف من نعته أنّه ضخم الهامة، وأنّ في كتفه اليسرى شامة عليها شعر؛ فكشف طارقٌ ثوبه، فإذا الشامة كما ذكرتْ، فاستبشر طارق أيضاً هو ومَنْ معه. ونزل من الجبل إلى الصحراء، وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها، وفارق الحصن الذي في الجبل.

ولما بلغ رُذريقَ غزو طارق[2] بلاده عظم ذلك عليه، وكان غائباً في غزاته، فرجع منها وطارق قد دخل بلاده، فجمع له جمْعاً يقال بلغ مائة ألف، فلمّا بلغ طارقاً الخبرُ كتب إلى موسى يستمدّه ويخبره بما فتح، وأنّه زحف إليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به. فبعث إليه بخمسة آلاف، فتكامل المسلمون اثني عشر ألفاً، ومعهم يوليان يدلّهم على عورة البلاد، ويتجسّس لهم الأخبار. فأتاهم رُذريق في جنده، فالتقوا على نهر لكّة من أعمال شذونة لليلتَين بقيتا من رمضان سنة اثنتَين وتسعين، واتّصلت الحرب ثمانية أيّام، وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من أبناء الملوك، واتّفقوا على الهزيمة بغْضاً لرُذريق، وقالوا: إنّ المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم، وبقي المُلْك لنا. فانهزموا وهزم الله رُذريق ومَن معه، وغرق رُذريق في النهر[3]، وسار طارق إلى مدينة إستجة متَّبِعاً لهم، فلقيه أهلُها ومعهم من المنهزمين خلق كثير، فقاتلوه قتالاً شديداً، ثمّ انهزم أهلُ الأندلس، ولم يلقَ المسلمون بعدها حرباً مثلها. ونزل طارق على عينٍ بينها وبين مدينة إستجة أربعة أميال، فسُمّيت عين طارق إلى الآن.

---

(١) في (آ): «وسرّ».

(٢) في (ب): «طريف».

(٣) في الإمامة والسياسة ٢/٧٤ أن رُذريق قتل واحتزّ رأسه. وفي البيان المغرب ٢/١١ لم يُعرف له موضع ولا وُجدت له جثّة، وإنما وُجد له خفّ مفصص فقالوا: إنه غرق، وقالوا: إنه قتل.

ولما سمعت القوط بهاتَين الهزيمتَين قذف الله في قلوبهم الرعب، وكانوا يظنّون أنّه يفعل فِعل طريف، فهربوا إلى طُلَيْطلة وكان طريف قد أوهمهم أنّه يأكلهم هو ومَنْ معه. فلمّا دخلوا طليطلة وأخلوا مدائن الأندلس قال له يوليان: قد فرغتَ من الأندلس، ففرّقْ جيوشك وسِرْ أنتَ إلى طليطلة. ففرّق جيوشه من مدينة إستجة، وبعث جيشاً إلى قرطبة، وجيشاً إلى غرناطة، وجيشاً إلى مالقة، وجيشاً إلى تُدْمِير، وسار هو ومعظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة. فلمّا بلغ طليطلة وجدها خاليةً، وقد لحِق مَنْ كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية.

فأما الجيش الذي سار إلى قرطبة فإنّهم دلّهم راعٍ على ثغرة في سورها، فدخلوا منها البلد وملكوه.

وأمّا الذين قصدوا تُدْمِير فلقِيهم صاحبها، واسمه[1] تُدْمير وبه سُمّيت، وكان اسمها أرويولة، وكان معه جيش كثيف، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثمّ انْهزم، فقُتل من أصحابه خلقٌ كثير، فأمر تُدمير النساء، فلبسْن السلاح، ثمّ صالح المسلمين عليها، وفتح سائرُ الجيوش ما قصدوا إليه من البلاد.

وأمّا طارق، فلمّا رأى طليطلة فارغة ضمّ إليها اليهود، وترك معهم رجالاً من أصحابه، وسار هو إلى وادي الحجارة، فقطع الجبل من فجّ فيه، فسُمّي بفجّ طارق إلى اليوم. وانتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمّى مدينة المائدة، وفيها وجد مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، وهي من زبرجد خُضْر، حافّاتها وأرجُلُها منها مكلّلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك، وكان لها ثلاثمائة وستّون رجْلاً. ثمّ مضى إلى مدينة ماية فغنِم منها ورجع إلى طليطلة في سنة ثلاثٍ وتسعين.

وقيل: اقتحم أرض جليقية، فخرقها حتّى انتهَى إلى مدينة استرقة، وانصرف إلى طليطلة، ووافته جيوشه التي وجّهها من إستجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التي سيّرهم إليها.

ودخل موسى بن نُصَير الأندلس في رمضان سنة ثلاثٍ وتسعين في جمْعٍ كثير، وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده، فلمّا عبر إلى الأندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له: تسلك طريق طارق، فأبَى، فقال له الأدِلّاء: نحن ندلّك على طريق أشرف من طريقه ومدائن لم تُفتح بعد، ووعده يوليان بفتح عظيم، فسُرّ بذلك، وكان قد غمّه.

---

(١) في الأوربية: «واسمها».

فساروا به إلى مدينة ابن السُّلَيم فافتتحها عَنْـوةً، ثمّ سار إلى مـدينة قـرمونـة، وهي أحصن[1] مدن الأندلس، فقدِم إليها يوليان وخاصّته، فـأتوهم على حـال المنهزمين معهم السلاح، فأدخلوهم مدينتهم، فأرسـل موسى إليهم الخيـل، ففتحوهـا لهم ليلاً، فـدخلها المسلمون وملكوها، ثمّ سار موسى إلى إشبيلية، وهي من أعظم مدائن الأنـدلس بنيانـاً، وأعزّها آثاراً[2]، فحصرها أشهُراً، وفتحها وهرب مَنْ بها، فأنزلها موسى اليهودَ، وسار إلى مدينة ماردة فحصرها، وقد كان أهلها خرجوا إليه فقاتلوه قتـالاً شديـداً، فكمّن لهم موسى ليـلاً في مقاطـع الصخر، فلم يـرهم الكفّار، فلمّـا أصبحـوا زحف إليهم، فخـرجـوا إلى المسلمين على عـادتهم، فخـرجـوا عليهم من الكمين وأحـدقـوا بهم وحـالـوا بينهم وبين البلد، وقتلوهم قتـلاً ذريعاً، ونجـا مَنْ نجـا منهم، فـدخـل المـدينـة، وكـانت حصينـة، فحصرهم بها أشهراً، وقاتلهم، وزحف إليهم بدبّابـة عملها ونقبـوا سورهـا، فخرج أهلهـا على المسلمين، فقتلوهم عنـد البرج، فسُمّي بـرج الشهداء إلى اليـوم، ثمّ افتتحها آخـر رمضـان سنة أربـعٍ وتسعين يوم الفِطْر صُلحـاً على أنّ جميـع أمـوال القتلى يـوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية وأموال الكنائس وحُلِيِّها للمسلمين.

ثمّ إنّ أهل إشبيلية اجتمعـوا وقصدوهـا، فقتلوا مَنْ بها من المسلمين، فسيّـر موسى إليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عَنْوةً، وقتل مَنْ بها من أهلها، وسار عنها إلى لَبْلة وباجة فملكهما[3]، وعاد إلى إشبيلية.

وسار موسى من مدينة ماردة في شوّال يريد طليطلة، فخرج طـارق إليه فلقِيـه، فلمّا أبصره نزل إليه فضربه موسى بالسَّوط على رأسه، ووبّخه على ما كان من خلافه، ثمّ سار به إلى مدينة طليطلة، فـطلب منه مـا غنم والمائـدة أيضاً، فـأتاه بهـا وقد انتـزع رِجلاً من أرجلها، فسأله عنها فقال: لا علم لي[4]، كذلك وجدتُها، فعمل عِوَضها من ذهب.

وسار موسى إلى سَرَقُسْطَة ومدائنها، فافتتحها وأوغـل في بلاد الفـرنج، فـانتهى إلى مفازةٍ كبيرة وأرض سهلة ذات آثار[5]، فأصاب فيها صنماً قائماً فيه مكتوب بالنقـر: يا بني إسمـاعيل إلى هـا هنا منتهـاكم فارجعـوا، وإن سألتم إلى مـاذا تـرجعـون أخبـرتكم أنّكم ترجعون إلى الإختلاف فيما بينكم، حتّى يضرب بعضكم أعناق بعض، وقد فعلتم.

فرجع ووافاه رسول الوليد في أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقفول إليـه،

---

(١) في (آ): «وأحسن».

(٢) في (ب): «وأغربها أبارا».

(٣) في الأصول: «فملكها».

(٤) في (آ) و(ر): «لا أعلم أني».

(٥) في (ب): أبار.

فساءه ذلك ومطل الرسولَ، وهو يقصد بلاد العدوّ في غير ناحية الصنم يقتل ويسبي ويهدم الكنائس ويكسّر النواقيس، حتّى بلغ صخرة بِلاي على البحر الأخضر، وهو في قوّة وظهور، فقدِم عليه رسول آخر للوليد يستحثّه، وأخذ بعنان بغلته وأخرجه، وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجَليقية، وخرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى، ووافاه طارق من الثغر الأعلى، فأقفله معه ومضيا جميعاً.

واستخلف موسى على الأندلس ابنَه عبد العزيز بن موسى، فلمّا عبر البحر إلى سبتة استخلف عليها وعلى طَنْجة وما والاهما ابنَه عبد الملك، واستخلف على إفريقية وأعمالها ابنَه الكبير عبد الله، وسار إلى الشام، وحمل الأموال التي غُنمتْ من الأندلس والذخائر والمائدة، ومعه ثلاثون ألف بِكر من بنات ملوك القوط وأعيانهم[1] ومن نفيس الجوهر والأمتعة ما لا يُحْصَى، فورد الشام، وقد مات الوليد بن عبد الملك، واستخلف سليمان بن عبد الملك، وكان منحرفاً عن موسى بن نُصَير، فعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحبسه وأغرمه حتّى احتاج أن يسأل العرب في معونته.

وقيل: إنّه قدِم الشام والوليد حيٌّ، وكان قد كتب إليه وادّعى أنه هو الذي فتح الأندلس، وأخبره خبر المائدة، فلمّا حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة، ومعه طارق، فقال طارق: أنا غنِمتُها. فكذّبه موسى. فقال طارق للوليد: سَلْه عن رجلها المعدومة[2]. فسأله عنها، فلم يكن عنده منها علم، فأظهرها طارق وذكر أنه أخفاها لهذا السبب. فعلم الوليد صدق طارق، وإنّما فعل هذا لأنّه كان حبسه وضربه حتّى أرسل الوليد فأخرجه، وقيل: لم يحبسه.

قالوا: ولما دخلت الروم بلاد الأندلس كان في مملكتهم بيت إذا وليَ ملك منهم أقفل عليه قفلاً، فلمّا ملكت القوط فعلوا كفِعلهم، فلمّا ملك رُذريق أراد فتح الأقفال، فنهاه أكابر أهل البلاد عن ذلك، فلم يقبل منهم، وفتح الأقفال، فرأى في البيت صُوَر العرب وعليهم العمائم الحُمر على خيول شُهب، وفيه كتاب: إذا فُتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد. ففُتحت الأندلس تلك السنة[3].

فهذا القدر كافٍ في فتح الأندلس، ونذكر باقي أخبار الأندلس عند أوقات حدوثها على ما شرطنا إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (ر): «واغنيائهم».

(٢) في (آ): «المقردمة» وفي نسخة بودليان «المعروفة».

(٣) نهاية الأرب ٢٤/٤٠ ـ ٥٣، فتوح البلدان ٢٢٧، البيان المغرب ٢/٢ ـ ٢٢، نفح الطيب ١/٨٦ ـ ١٧١، أخبار مجموعة ١٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٥، الإمامة والسياسة ٢/٧٣، فتوح البلدان ٢٣٠، البدء والتاريخ ٦/٤٠، المقتبس ١/١٥٥، تاريخ ابن خلدون ٤/٢٥٤، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، تاريخ خليفة ٣٠٤، البداية والنهاية ٩/٨٣.

ذكر غزوة جزيرة سردانية

هذه الجزيرة في بحر الروم، وهي من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية وأقريطش، وهي كثيرة الفواكه، ولما فتح موسى بلاد الأندلس سيّر طائفةً من عسكره في البحر إلى هذه الجزيرة سنة اثنتَين وتسعين فدخلوها، وعمد النصارى إلى ما لهم من آنية ذهب وفضّة، فألقوا الجميع في الميناء الذي لهم، وجعلوا أموالهم في سقف بَنَوْهُ للبيعة العظمى التي لهم تحت السقف الأوّل، وغنم المسلمون فيها ما لا يُحدّ ولا يوصف، وأكثروا الغلول. فاتّفق أنّ رجلاً من المسلمين اغتسل في الميناء، فعلقت رِجْله في شيء، فأخرجه فإذا صحفة من فضّة، وأخذ المسلمون جميع ما فيه، ثمّ دخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة، فنظر إلى حمامٍ فرماه بسهمٍ فأخطأه، ووقع في السقف، وانكسر لوحٌ، فنزل منه شيء من الدنانير، وأخذوا الجميع، وازداد المسلمون غلولاً، فكان بعضهم يذبح الهرّة ويرمي ما في جوفها فيملأه دنانير ويخيط عليها ويلقيها[1] في الطريق، فإذا خرج أخذها، وكان يضع قائم سيفه على الجفن، ويملأه ذهباً.

فلمّا ركبوا في البحر سمعوا قائلاً يقول: اللهمّ غرّقهم، فغرقوا عن آخرهم، فوجدوا أكثر الغرقى والدنانير على أوساطهم[2].

[سنة ١٣٥ هـ]

وفي سنة خمسٍ وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حَبيب بن أبي عُبَيدة الفِهْريُّ، فقتل مَنْ بها قتلاً ذريعاً، ثمّ صالحوه على الجزية، فأُخذت منهم وبقيت ولم يغزُها بعده أحد، فعمرها الروم.

[سنة ٣٢٣ هـ]

فلمّا كانت سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة، أخرج إليها المنصورُ بن القائم العلويُّ، صاحب إفريقية، أسطولاً من المهديّة، فمرّوا بجنوة[3]، ففتحوا المدينة، وأوقعوا بأهل سردانية وسبوا فيها، وأحرقوا مراكب كثيرة، وأخربوا جَنَوة وغنِموا ما فيها.

---

(١) في الأوربية: «ويلقاها».

(٢) نهاية الأرب ٢٤/٥٣، ٥٤، فتوح مصر ٢٠٩، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٥٦.

(٣) في (آ): «بجنوده»، وفي الأصل (الباريسية): «بجند».

[سنة ٩٠٤ هـ]

وفي سنة ستٍّ وأربعمائة غزاها مجاهد العامريُّ من دانية، وكان صاحبها في البحر في مائةٍ وعشرين مركباً، ففتحها وقتل فأكثر، وسبَى النساء والذرّيّة، فسمع بذلك ملوك الروم، فجمعوا إليه، وساروا إليه من البرّ الكبير في جمْعٍ عظيم فاقتتلوا، وانهزم المسلمون وأُخرجوا من جزيرة سردانية، وأخذت بعض مراكبهم، وأسر أخو مجاهد وابنه عليّ بن مجاهد، ورجع بمن بقي إلى دانية، ولم تُغْزَ بعد ذلك[١].

وإنّما ذكرنا جميع أخبارها ها هنا لقلّتها، وإذا تفرّقتْ لم تُعْرَف كما يجب.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلَمة بن عبد الملك أرض الروم، ففتح حصوناً ثلاثة، وجلا أهلُ سُوسَنة إلى بلاد الروم[٢].

وفي هذه السنة غزا قُتَيْبة سِجِسْتان في قول بعضهم، وأراد قَصْدَ رُتبيل الأعظم، فلمّا نزل قتيبة سجستان أرسل رُتبيل إليه رسلاً بالصلح، فقبِل ذلك وانصرف، واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثيّ[٣].

وحجّ بالنّاس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة[٤].

وكان عُمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم[٥].

[الوَفَيات]

وفيها مات مالك بن أَوْس[٦] بن الحَدَثان البصْريُّ، من ولد نصر بن معاوية، بالمدينة، وله أربعٌ وتسعون سنة.

---

(١) تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٥٦، البيان المغرب ١٦٦/٣.

(٢) الطبري ٤٦٨/٦، نهاية الأرب ٣١٢/٢١، تاريخ خليفة ٣٠٤.

(٣) الطبري ٤٦٨/٦، البداية والنهاية ٨٤/٩، تاريخ اليعقوبي ٢٨٦/٢، ٢٨٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٩١/٢، الطبري ٤٦٨/٦، مروج الذهب ٣٩٩/٤، تاريخ العظيمي ١٩٧، نهاية الأرب ٣٢٠/٢١، البداية والنهاية ٨٤/٩.

وقال ابن حبيب البغدادي في (المحبّر ٢٦): «وفي سنة اثنتين وتسعين الوليد بن عبد الملك، ويقال عبد العزيز بن الوليد، وهو أصح. ومثله قال المسعودي في مروج الذهب ٣٩٩/٤.

(٥) الطبري ٤٦٨/٦.

(٦) أنظر عن (مالك بن أوس) في:

تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٦٤ رقم ٣٨٦ وفيه مصادر ترجمته.

٩٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وتسعين

ذكر صلح خُوارزمشاه وفتح خام جرد

وفي هذه السنة صالح قتيبة خُوارزمشاه.

وكان سبب ذلك أنّ ملك خُوارزم كان ضعيفاً، فغلبه أخوه خُرَّزاد على أمره، وكان أصغر منه، وكان إذا بلغه أنّ عند أحد ممّنْ هو منقطع إلى الملك جارية أو مالاً أو دابّة أو بنتاً أو أختاً أو امرأة جميلة أرسل إليه وأخذه منه، وكان لا يمتنع عليه أحد ولا الملك، فإذا قيل للملك قال: لا أقوى به وهو مغتاظ عليه.

فلمّا طال ذلك عليه كتب إلى قُتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلّمها إليه، واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكلّ مَنْ يضادّه ليحكم فيهم بما يرى، ولم يطّلع أحد من مرازبته على ذلك، فأجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهّز للغزو، وأظهر قتيبة أنّه يريد الصّغْد، وسار من مَرْو، وجمع خوارزمشاه أجناده ودهاقنته، فقال: إنّ قتيبة يريد الصُّغد وليس يغازيكم، فهلمّوا نتنعّم في ربيعنا هذا.

فأقبلوا على الشرب والتنعّم، فلم يشعروا حتّى نزل قتيبة في هزارسب، فقال خوارزمشاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نقاتله. قال: لكنّي لا أرى ذلك لأنّه قد عجز عنه مَنْ هو أقوى منّا وأشدّ شوكة، ولكن أصرفه بشيء أؤدّيه إليه. فأجابوه إلى ذلك.

فسار خوارزمشاه فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر، وهي أحصن بلاده، وقتيبة لم يعبر النهر، فأرسل إليه خوارزمشاه، فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع، وعلى أن يعينه على خام جرد، فقبل قتيبة ذلك.

وقيل: صالحه على مائة ألف رأس، ثمّ بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد، وكان يغازي خوارزمشاه، فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه، وقدِم منهم بأربعة آلاف أسير، فقتلهم قتيبة، وسلّم قُتيبةُ إلى خوارزمشاه أخاه ومَنْ كان يخالفه، فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة[1].

(١) تاريخ خليفة ٣٠٥، الفتوح لابن أعثم ٧/٢٣٥ - ٢٣٨، الطبري ٦/٤٦٩ - ٤٧١، تاريخ الإسلام (٨١ - =

ذكر فتح سمرقند

فلمّا قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام إليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَميُّ. فقال له سرّاً: إن أردتَ الصُّغْد يوماً من الدهر فالآن، فإنّهم آمنون من أن يأتيهم عامل هذا، وإنّما بينك وبينهم عشرة أيّام. قال: أشار عليك بهذا أحد؟ قال: لا. قال: فسمعه[1] منك أحد؟ قال: لا. قال: والله لئن تكلّم به أحد لأضربنّ عُنقك.

فلمّا كان الغد أمر أخاه عبدَ الرحمن فسار في الفرسان والرّماة، وقدّم الأثقال إلى مرو، فسار يومه، فلمّا أمسى كتب إليه قتيبة: إذا أصبحتَ فوجّه الأثقال إلى مرو، وسِرْ بالفرسان والرُّماة نحو الصُّغد واكتم الأخبار، فإنّي في الأثر. ففعل عبد الرحمن ما أمره، وخطب قُتيبةُ الناسَ وقال لهم: إن الصُّغد شاغرة برجلها، وقد نقضوا العهد الذي بيننا وصنعوا ما بلغكم، وإنّي أرجو أن يكون خوارزم والصُّغد كقُرَيْظة والنَّضير. ثمّ سار فأتى الصُّغْد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاثٍ أو أربع، وقدِم معه أهل خوارزم وبخارى، فقاتلوه شهراً من وجهٍ واحد وهم محصورون.

وخاف أهل الصُّغد طول الحصار، فكتبوا إلى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة: إنّ العرب [إنْ] ظفروا بنا أتوكم بمثلِ ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم، ومهما كان عندكم من قوّة فابذلوها. فنظروا وقالوا: إنّما نؤتى من سفلتنا، فإنّهم لا يجدون[2] كوجدنا. فانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال، وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبيّتوه، فإنّه مشغول عنه بحصار سمرقند، وولّوا عليه ابناً لخاقان، فساروا.

وبلغ قُتيبةَ الخبرُ فانتخب من عسكره أربعمائة، وقيل: ستّمائة من أهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر، وأمرهم بالمسير إلى عدوّهم، فساروا وعليهم صالح بن مسلم، فنزلوا على فرسخَين من العسكر على طريق القوم، فجعل صالح له كمينين، فلمّا مضى نصف الليل جاءهم عدوّهم، فلمّا رأوا صالحاً حملوا عليه، فلمّا اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين وشمال، فلم يُرَ قوم كانوا أشدّ من أولئك. قال بعضهم: إنّا لنقاتلهم إذ رأيتُ تحت الليل قتيبة وقد جاء سرّاً، فضربتُ ضربةً أعجبتْني. فقلت: كيف ترى بأمّي وأبي؟ قال: اسكتْ فضّ الله فاك. قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم إلّا الشريد، وحوينا أسلابهم وسلاحهم، فاحتززنا رؤوسهم، وأسرنا منهم أسرى، فسألناهم عمّن قتلنا

= ١٠٠ هـ). ص ٢٥٨، البداية والنهاية ٨٤/٩، نهاية الأرب ٢١/٢٩٥، ٢٩٦.

(١) في الأوربية: «فسمعك».

(٢) في الأوربية: «يجدرون».

فقالوا: ما قتلتم إلّا ابن ملك أو عظيماً أو بطلاً[1]، كان الرجل يُعدّ بمائة[2] رجل، وكتبنا أسماءهم على آذانهم، ثمّ دخلنا العسكر حين أصبحنا، فلم يأتِ أحد بمثل ما جئنا به من القتلى والأسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح، قال: وأكرمني قتيبة وأكرم معي جماعة، وظننتُ أنّه رأى منهم مثل الذي رأى منّي.

ولما رأى الصُّغد ذلك انكسروا، ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثَلَمَ ثُلْمةً، فقام عليها رجل شتم قتيبة، فرماه بعض الرُّماة فقتله، فأعطاه قتيبة عشرة آلاف. وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كأنّما يناجي نفسه: حتّى متى يا سمرقند يعشّش فيك الشيطان؟ أما والله [لئن] أصبحت لأحاولنّ من أهلك أقصى غاية. فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه: كم من نفسٍ تموت غداً! وأخبر الخبر.

فلمّا أصبح قتيبة أمر الناس بالجدّ في القتال، فقاتلوهم واشتدّ القتال، وأمرهم قتيبة أن يبلغوا ثُلْمة المدينة، فجعلوا التُرسة على وجوههم وحملوا، فبلغوها ووقفوا عليها، ورماهم الصُّغد بالنّشّاب فلم يبرحوا. فأرسل الصُّغد إلى قتيبة فقالوا له: انصرف عنّا اليوم حتّى نصالحك غداً. فقال قتيبة: لا نصالحهم إلّا ورجالنا على الثُّلْمة، وقيل: بل قال قتيبة: جزع العبيد، انصرفوا على ظَفَركم، فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفَي ألف ومائَتي ألف مثقال في كلّ عام، وأن يُعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس، وأن يُخلوا المدينة لقتيبة، فلا يكون لهم فيها مقاتل، فيبني فيها مسجداً، ويدخل ويصلّي ويخطب ويتغدّى ويخرج.

فلمّا تمّ الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في أربعة آلاف انتخبهم، فدخل المسجد فصلّى فيه وخطب، وأكل طعاماً ثمّ أرسل إلى الصُّغْد: مَنْ أراد منكم أن يأخذ متاعه، فليأخذْ، فإنّي لستُ خارجاً منها، ولستُ آخذُ منكم إلّا ما صالحتكم عليه، غير أنّ الجُند يقيمون فيها.

وقيل: إنّه شرط عليهم في الصلح مائة ألف فارس، وبيوت النيران وحلية الأصنام، فقبض ذلك، وأُتي بالأصنام فكانت كالقصر العظيم، وأخذ ما عليها، وأمر بها فأُحرقت، فجاءه غَوْزَك فقال: إنّ شُكركَ عليّ واجب، لا تتعرّض لهذه الأصنام، فإنّ منها أصناماً من أحرقها هلك. فقال قتيبة: أنا أحرقها بيدي، فدعا بالنّار فكبّر، ثمّ أشعلها فاحترقت، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال.

وأصاب بالصُّغد جارية من ولد يزدجرد، فأرسلها إلى الحجّاج، فأرسلها الحجّاج

---

(1) في الأوربية: «بطلان».
(2) في الأوربية: «مائة».

إلى الوليد، فولدت له يزيد بن الوليد.

وأمر غوزك بالإنتقال عنها فانتقل.

وقيل: إنّ أهل سَمَرْقَنْد خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها، وقد أمر قتيبة يومئذٍ بسرير فأبرز وقعد عليه، فطاعنوهم حتّى جازوا قتيبة، وإنّه لمُحْتَبٍ بسيفه ما حلّ حبوته، وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب، فهزموهم حتّى ردّوهم إلى عسكرهم، وقُتل من المشركين عدد كثير، ودخلوا المدينة فصالحوهم، وصنع غوزك طعاماً ودعا قتيبة، فأتاه في عدّة من أصحابه، فلمّا بعُد استوهب منه سمرقند وقال للملك: انتقل عنها، فلم نجد بُدّاً من طاعته، وتلا قتيبة قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً ٱلْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى**﴾[1].

وحُكي عن الذي أرسله قتيبة إلى الحجّاج بفتح سمرقند قال: فأرسلني الحجّاج إلى الوليد، فقدِمتُ دمشق قبل طلوع الفجر، فدخلتُ المسجد، فإذا إلى جنبي رجل ضرير، فسألني: من أين أنت؟ فقلتُ: من خُراسان، وأخبرتُه خبر سمرقند. فقال: والذي بعث محمّداً بالحقّ ما افتتحتموها إلّا غدراً! وإنّكم يا أهل خُراسان الذين تسلبون بني أميّة ملكهم، ثمّ تنقضون دمشق حجراً حجراً. فلمّا فتح قتيبة سمرقند قيل[2]: [إنّ] هذا لأعدى العَيرين، لأنّه فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد، وذلك أنّ الفارس إذا صرع في طلق واحد عَيرين قيل: عادى عَيرين. فلمّا فتحها قتيبة دعا نهارَ بن تَوْسِعة فقال: يا نهارُ أين قولك:

ألا ذهبَ الغزوُ المقرِّبُ للغِنى	وماتَ النّدى والجودُ[3] بعد المهلّبِ
أقاما بمَرو الرُّوذ رَهن ضريحِهِ	وقد غُيّبا عن كلّ شرْقٍ ومغربِ[4]

أَفَغَزْوٌ هذا؟ قال: لا، هذا أحسن[5]، وأنا الذي أقول:

وما[6] كان مُذْ كنّا ولا كان قبلَنا[7]	ولا هوَ فيما بعدَنا كابنِ مُسلِمٍ[8]

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٥٠ و ٥١.

(٢) في الأوروبية: «قال».

(٣) في الشعر والشعراء ٢/ ٤٤٩ «والغزو».

(٤) الطبري ٦/ ٤٧٩، وفي الشعر والشعراء ٢/ ٤٤٩ البيت الأول.

(٥) في (ر): «احشر».

(٦) في الفتوح لابن أعثم: «فما».

(٧) في الأوربية: «قبله».

(٨) في الفتوح: «ولا كائن كالباهلي ابن مسلم»، وفي الشعر والشعراء:
ما كان فيمن كان في الناس قبلنا ... ولا هو فيمن بعدنا كابن مسلم

أعمَّ لأهل الشرْك قَتلاً بسيفِهِ وأكثرَ فينا مَقْسِماً بعدَ مَقْسِمِ[١]

قال: وقال الشعراء في ذلك، فقال الكُميت من قصيدة:

(كانت سمرْقند أحقاباً يَمانيةً فاليَوْمَ تَنْسُبُها قَيسيّةً مُضَرُ[٢]

وقال كعب الأشقريُّ، وقيل رجل من جُعْفى)[٣]:

كلَّ يَوْمٍ يحوي قتيبةُ نَهباً ويزيدُ الأموَالَ مالاً جديدَا

باهليٌّ قد أُلبِسَ التّاجَ حتّى شابَ منه مفارِقٌ كنّ سُودَا

دوّخَ الصُّغدَ بالكَتائبِ حتّى تَرَكَ الصُّغدَ بالعَراء قُعودَا

فوَليدٌ يَبكي لفَقْدِ أبيهِ وأبٌ مُوجَعٌ يُبَكّي الوَليدَا[٤]

ثمّ رجع قتيبة إلى مَرْو، وكان أهل خُراسان يقولون: إنّ قتيبة غدر بأهل سمرقند، فملكها غدراً.

وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله على حربها، وكان ضعيفاً، وكان على خراجها عُبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم. فاستضعف أهلُ خُوارزم إياساً، فجمعوا له، فكتب عُبيدُ الله إلى قتيبة، فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملاً، وأمره أن يضرب إياساً وحيّان النبطيَّ مائةً مائةً ويحلقهما. فلما قرُب عبد الله من خُوارزم أرسل إلى إياس فأنذره، فتنحّى، وقدِم عبد الله وأخذ حيّان فضربه وحلقه. ثمّ وجّه قتيبة الجنود إلى خوارزم مع المُغيرة بن عبد الله، فبلغهم ذلك، فلمّا قدِم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم مشاه وقالوا: لا نعينك[٥]، فهرب إلى بلاد التُّرك. وقدِم المغيرة فقتل وسبَى، فصالحه الباقون على الجزِية، وقدِم على قتيبة، فاستعمله على نيسابور[٦].

---

(١) في الشعر والشعراء ٢/٤٤٩.

أشد على الكفّار قتلا بسيفه وأكثرَ فينا مقسِماً بعد مقسم

وفي الفتوح ٧/٢٤٢:

أعمّ لأهل الأرض بأساً ونائلاً وأقسم فينا مغنماً بعد مغنم

والبيتان عند الطبري ٦/٤٧٩.

(٢) الطبري ٦/٤٧٩.

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) زاد الطبري بيتاً (٦/٤٨٠):

كلّما حلّ بلدةً أو أتاها تركَتْ خيلُهُ بها أُخْدوداً

(٥) في الأوربية: «يُغنيك».

(٦) الطبري ٦/٤٧٢ - ٤٨١، نهاية الأرب ٢١/٢٩٦ - ٢٩٩، وانظر: تاريخ خليفة ٣٠٥، وتاريخ اليعقوبي =

ذكر فتح طُلَيْطلة من الأندلس

قال أبو جعفر[1]: وفي هذه السنة غضب موسى بن نُصَير على مولاه طارق فسار إليه في رجب منها، واستخلف على إفريقية ابنَه عبد الله بن موسى، وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف، فتلقّاه وترضّاه، فرضي عنه، وقبِل عُذْره وسيّره إلى طليطلة، وهي من عظام بلاد الأندلس، وهي من قرطبة على عشرين يوماً، ففتحها وأصاب فيها مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، وما فيها من الذّهب والجوهر، والله أعلم به.

قلتُ: لم يزدْ على هذا، وقد ذكرتُ في سنة اثنتين وتسعين من فتح الأندلس ودخول موسى بن نُصَير إلى طارق ما فيه كفاية، فلا حاجة إلى إعادته، إلاّ أنّ أبا جعفر قد ذكر أنّ موسى هو الذي سيّر طارقاً وهو بالأندلس، ففتح مدينة طليطلة، والذي ذكره أهل الأندلس في تواريخهم ما تقدّم ذكره[2].

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل: وفي هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة.

وكان سبب ذلك أنّ عمر كتب إلى الوليد يُخبْره بعسف الحجّاج أهلَ العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حقّ، فبلغ ذلك الحجّاج فكتب إلى الوليد: إنَّ مَنْ عندي من المُرّاق وأهل الشقاق قد جلَوا عن العراق ولحِقوا بالمدينة ومكّة، وإنّ ذلك وهنٌ. فكتب إليه الوليد يستشيره فيمَنْ يولّيه المدينة ومكّة، فأشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيّان، فولّى خالداً مكّة، وعثمان المدينة، وعزل عمر عنهما.

فلمّا خرج عمر من المدينة قال: إنّي أخاف أن أكون مِمّن نفَتْه المدينة، يعني بذلك قول رسول الله ﷺ: تنفي خَبَثَها.

وكان عزله عنها في شعبان؛ ولما قدِم خالد مكّة أخرج مَنْ بها من أهل العراق كرهاً، وتهدّد مَنْ أنزل عراقيّاً أو أجّره داراً، واشتدّ على أهلِ المدينة وعَسَفَهم وجار فيهم، ومنعهم من إنزال عراقيّ. وكانوا أيّام عمر بن عبد العزيز كلّ من خاف الحجّاج لجأ إلى مكّة والمدينة.

٢/٢٨٧ ـ ٢٨٩، والأخبار الطوال ٣٢٧، والفتوح لابن أعثم ٧/٢٣٩ ـ ٢٤٧، وفتوح البلدان ٥١٨، ٥١٩، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٥٨، والبداية والنهاية ٩/٨٥، ٨٦.

(١) في تاريخه ٦/٤٨١.

(٢) أنظر: تاريخ خليفة ٣٠٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٥، وفتوح البلدان ٢٧٣، والبدء والتاريخ ٦/٤٠، ٤١، وتاريخ العظيمي ١٩٧، والبداية والنهاية ٩/٨٦، والبيان المغرب ٢/١٢، ١٣، و١/٤٣ و١٦.

(وقيل: إنّما استعمل على المدينة عثمان بن حيّان، وقد تقدّم سنة إحدى وتسعين ولاية خالد مكّة في قول بعضهم[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا العبّاسُ بن الوليد الرومَ ففتح سَبَسْطِية[2]، والمرزبانين[3]، وطَرَسُوس[4].

وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خُنْجَرة[5].

وفيها غزا مَسْلمة الروم أيضاً، ففتح ماسيسة[6]، وحصن الحديد، وغزالة من ناحية مَلَطْيَة[7].

وفيها أجدب أهل إفريقية، فاستسقى موسى بن نُصَير، فسُقوا[8].

وفيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خُبَيْب بن عبد الله بن الزّبَير، ويصبّ على رأسه ماءً بارداً، فضربه خمسين سوطاً وصبّ عليه ماءً بارداً في يوم شاتٍ، ووقّفه على باب المسجد، فمات من يومه[9].

---

(١) ما بين القوسين من (ب). والخبر في: تاريخ الطبري ٦/٤٨١، ٤٨٢، ونهاية الأرب ٢١/٣٢١، والبداية والنهاية ٩/٨٨، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ)، ص ٢٦١ (حوادث سنة ٩٤ هـ).

(٢) سَبَسْطِية: بفتح أوله وثانيه، وسكون السين الثانية، وطاء مكسورة، وياء مثنّاة من تحت مخفّفة، مدينة قرب سُمَيساط محسوبة من أعمالها على أعلى الفرات، ذات سور. (معجم البلدان ٣/١٨٤) وفي تاريخ الطبري ٦/٤٦٩ «سمسطية».

(٣) في (ب): «المرزايين»، وفي نهاية الأرب ٢١/٣٢٣. «المرزبانيين».

(٤) في (آ) و(ر): «قونس»، و(ب): «طوس».

(٥) خَنْجَره: بلفظ التأنيث الخنجر، ناحية من بلاد الروم. (معجم البلدان ٢/٣٩٢)، والخبر في: تاريخ خليفة ٣٠٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢، ونهاية الأرب ٢١/٣١٣، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٥٨، والطبري ٦/٤٦٩.

(٦) في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢ «أماسية»، وفي تاريخ الطبري ٦/٤٦٩ «ماسة».

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢، تاريخ خليفة ٣٠٥، تاريخ الطبري ٦/٤٦٩ وفيه زيادة «برجمة»، نهاية الأرب ٢١/٣١٣، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٥٨، البداية والنهاية ٩/٨٤، تاريخ العظيمي ١٩٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٢.

(٨) الطبري ٦/٤٨١.

(٩) الطبري ٦/٤٨٢، تاريخ العظيمي ١٩٧، مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٤٤.

(٩) تاريخ خليفة ٣٠٥، الطبري ٦/٤٨٢، مروج الذهب ٤/٣٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣٢١، البداية والنهاية ٩/٨٨، وفي المحبّر ٢٦: عمر بن عبد العزيز، ويقال: الوليد بن عبد الملك. وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١: عمر بن عبد العزيز، وكذا في تاريخ العظيمي ١٩٧.

(خُبَيْبٌ بضمّ الخاء المعجمة، وباءين موحَدّتين، بينهما ياء تحتها نقطتان).

وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد. وكان على الأمصار مَن تقدّم ذكرهم إلّا المدينة، فإنّ عاملها عثمان بن حيّان قدِمَها في شوّال لليلتَين بقيتا منه [1] . وقد تقدّم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكّة في سنة تسعٍ وثمانين، وفي سنة إحدى وتسعين قد ذكرنا أنّه وليها هذه السنة.

[الوفيات]

وفيها مات أبو الشعثاء [2] جابر بن زيد.

وأبو العالية البراء[3]، واسمه زياد بن فيروز، وكان مولى لأعرابيّة من بني رياح، وليس بأبي العالية الرياحيّ، ذاك كان موته سنة تسعين.

وفيها مات بلال بن أبي الدّرداء[4] الأنصاريُّ قاضي دمشق.

---

(١) الطبري ٦/٤٨٢.

(٢) أنظر عن (أبي الشعثاء) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣١٠ رقم ٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (أبي العالية البراء) في:
تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢/١٤٣ رقم ٦٨٥.

(٤) أنظر عن (بلال بن أبي الدرداء) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٠٤ رقم ٢٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

٩٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وتسعين

ذكر قتل سعيد بن جُبَير

قيل: وفي هذه السنة قُتل سعيد بن جُبير.

وكان سببه قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث، وكان الحجّاج قد جعله على عطاء الجُند حين وجّه عبد الرحمٰن إلى رُتبيل لقتاله، فلمّا خلع عبدُ الرحمن الحجّاجَ كان سعيد فيمن خُلع، فلمّا هُزم عبد الرحمن ودخل بلاد رُتبيل هرب سعيد إلى أصبهان، فكتب الحجّاج إلى عاملها بأخْذ سعيد، فخرج العامل من ذلك، فأرسل إلى سعيد يعرّفه ويأمره بمفارقته، فسار عنه فأتَى أذربيجان، فطال عليه القيام فاغتمّ بها، فخرج إلى مكّة، فكان بها هو وأُناس أمثاله يستخْفون، فلا يُخبرون أحداً أسماءهم.

فلمّا وليَ خالد بن عبد الله مكّة قيل لسعيد: إنّه رجل سَوء، فلو سرتَ عن مكّة. فقال: والله لقد فررتُ حتّى استحييتُ من الله، وسيجيئني[1] ما كتب الله لي. فلمّا قدِم خالد مكّة كتب إليه الوليد بحمل أهل العراق إلى الحجّاج، فأخذ سعيدَ بن جُبير ومجاهداً وطَلْقَ بن حَبيب فأرسلهم إليه، فمات طلْق بالطريق، وحُبس مجاهد حتّى مات الحجّاج.

وكان سيّرهم مع حرسَين، فانطلق أحدهما لحاجةٍ وبقي الآخر، فقال لسعيد، وقد استيقظ من نومه ليلاً: يا سعيد، إنّي أبرأ إلى الله من دمك، إنّي رأيتُ في منامي فقيل لي: ويلك! تبرأ من دم سعيد بن جُبير! فاذهبْ حيث شئت فإنّي لا أطلبك. فأبَى سعيد، فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثاً ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل.

فقدموا به الكوفة، فأُنزل في داره، وأتاه قرّاء الكوفة، فجعل يحدّثهم وهو يضحك وبُنَيّة له في حجْره، فلمّا نظرتْ إلى القيد في رِجْله بكت، ثمّ أدخلوه على الحجّاج، فلمّا أُتي به قال: لعن الله ابن النصرانيّة! يعني خالداً، وكان هو أرسله، أما كنت أعرف مكانه؟ بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكّة. ثمّ أقبل عليه فقال: يا سعيد ألم أُشرِكك في

(١) في الأوربية: ويستحيني.

إمامتي؟ ألم أفعل؟ ألم أستعملك؟ قال: بلى. قال: فما أخرجك عليّ؟ قال: إنّما أنا أمرؤٌ من المسلمين، يخطىء مرّة ويصيب مرّة. فطابت نفسُ الحجّاج، ثمّ عاوده في شيء، فقال: إنّما كانت بيعة في عنقي؛ فغضب الحجّاج وانتفخ وقال: يا سعيد ألم أقْدَم مكّة فقتلتُ ابن الزّبَير، وأخذتُ بيعة أهلها، وأخذتُ بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: بلى. قال: ثمّ قدِمتُ الكوفة والياً، فجدّدت البيعة، فأخذت بيعتك لأمير المؤمنين ثانيةً؟ قال: بلى. قال: فتنكث بيعتَين لأمير المؤمنين، وتُوفي بواحدةٍ للحائك ابن الحائك؛ والله لأقتلنّك! قال: إنّي إذاً لسعيد كما سمَّتْني أمّي. فأمر به فضُربت رقبته، فبدر(١) رأسه عليه كُمّة بيضاء لاطية، فلمّا سقط رأسُه هلّل ثلاثاً، أفْصَحَ بمرّة ولم يُفْصِح بمرّتين.

فلمّا قُتل التبس عقل الحجّاج، فجعل يقول: قيودنا قيودنا! فظنّوا أنّه يريد القيود، فقطعوا رِجلَيْ سعيد من أنصاف ساقَيه وأخذوا القيود، وكان الحجّاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه، فيقول: يا عدوّ الله فيمَ قتلتني؟ فيقول: ما لي ولسعيد بن جُبير! ما لي ولسعيد بن جُبير!.

ذكر غزوة الشاش وفَرْغانة

في هذه السنة قطع قُتيبة النهر، وفرض على أهل بخارى وكِش ونَسَف وخُوارزم عشرين ألف مقاتل، فساروا معه، فوجّههم إلى الشاش، وتوجّه هو إلى فرغانة فأتى خُجَنْدة(٢)، فجمع له أهلها فلقَوه فاقتتلوا مراراً، كلّ ذلك يكون الظفر للمسلمين. ثمّ إن قتيبة أتَى كاشان مدينة فرغانة، وأتاه الجنود الذين وجّههم إلى الشاش وقد فتحوها وأحرقوا أكثرها، وانصرف إلى مَرْو، وقال سَحبْان يذكر قتالهم بخُجَنْدة فقال:

فَسَلِ الفَوارِسَ في خُجَنْـ ... ـدَة تحتَ مرهفَةِ العَوالي

هلْ كُنتُ أجمعهمْ إذا ... هُزِموا وأُقدِمُ في القِتالِ(٣)

أمْ كُنتُ أضرِبُ هامَةَ الـ ... ـعاتي(٤) وأصبِرُ للعَوالي

(١) في نسخة مكتبة بودليان: «برز»، والخبر في: تاريخ الطبري ٦/٤٨٧ - ٤٩١، ونهاية الأرب ٢١/٣٢٢، ٣٢٣، والبداية والنهاية ٩/٩٦، ٩٧، والعيون والحدائق ٣/٩، ١٠، وانظر تحقيقنا لتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٣٦٦ - ٣٧٠ ففيه الخبر والمصادر عنه.

(٢) خُجَنْدَة: بضم أوله، وفتح ثانيه، ونون، ثم دال مهملة. بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطىء سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً. قال الإصطخري: خجندة متاخمة لفرغانة وإنْ كانت مفردة في الأعمال عنها، وهي في غربي نهر الشاش. (معجم البلدان ٢/٣٤٧).

(٣) الطبري: «قتالي».

(٤) في الأوربية: العاقي.

هـذا وأنْـتَ قَـرِيـعُ قَـيْـسٍ كُـلّهـا ضَـخْـمُ الـنّـوَالِ
وفـضَلتَ قَـيسـاً فـي الـنّدَى وأبُـوكَ في الحِجَـجِ الخَـوالـي
ولَـقَـد تَـبَـيّـنَ عَـدلُ حُـكْـمِـكَ فـيهِـمْ فـي كـلِّ حـالِ[1]
تَـمّـتْ مـرُوءتـكُـمْ ونَـا غَـى عِـزُّكـمْ غُـلبَ الـجِـبـالِ[2]

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة غـزا العبّاس بن الـوليد أرض الـروم ففتح أنـطاكيـة[3].

وفيها غزا عبدُ العزيز بن الوليد فبلغ غَزَالة[4]، وبلغ الوليدُ بن هشام المُعَيْطيُّ برجَ الحمام[5]، ويزيد بن أبي كَبْشة أرض سورية[6].

وفيها كانت الزلازل بالشام، ودامت أربعين يوماً، فخرِبَت البلاد، وكان عِظَمُ ذلك في أنطاكية[7].

وفيها افتتح القاسم بن محمّد الثقفيُّ أرض الهند[8].

---

(١) في الأوربية: مال، والطبري: «مال»، وكذا في نهاية الأرب.
(٢) الطبري ٦/٤٨٣، ٤٨٤، نهاية الأرب ٢١/٢٩٩، ٣٠٠، البداية والنهاية ٩/٩٥، وانظر: تاريخ خليفة ٣٠٦، والفتوح لابن أعثم ٧/٢٤٩، ٢٥٠، وفتوح البلدان ٥١٩، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٦٠.
(٣) تاريخ خليفة ٣٠٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢ ولم يذكر مكان الغزوة، الطبري ٦/٤٨٣، نهاية الأرب ٢١/٣١٣، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٢٦١، البداية والنهاية ٩/٩٥، تاريخ العظيمي ١٩٨، المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٢.
(٤) تاريخ خليفة ٣٠٦، الطبري ٦/٤٨٣، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٦١، البداية والنهاية ٩/٩٥. وغزالة: من ناحية مَلَطية.
(٥) الطبري ٦/٤٨٣، البداية والنهاية ٩/٩٢.
(٦) الطبري ٦/٤٨٣، وفي تاريخ خليفة ٣٠٦ غزوة قام بها مسلمة بن عبد الملك إلى أرض الروم فافتتح سندرة.
(٧) العيون والحدائق ٣/٨، الطبري ٦/٤٨٣، نهاية الأرب ٢/٣٢٤، المنبجي ٨٢.
(٨) الطبري ٦/٤٨٣، والبداية والنهاية ٩/٩٥، وفي العيون والحدائق ٣/٨: فتح محمد بن القاسم أرض الهند، وقيل: فتحها محمد بن العباس. وفي تاريخ خليفة ٣٠٧ (حوادث ٩٥ هـ). فيها افتتح محمد بن القاسم المولتان. ونحوه في: نهاية الأرب ٢١/٣٠٧. وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٨، ٢٨٩، وفيه أيضاً: محمد بن القاسم.

[الوفيات]

وتـوفّي في هذه السنـة عليّ بن الحسين[(١)] في أوّلهـا.

ثمّ عُـرْوَة بن الـزّبيـر[(٢)].

ثمّ سعيد بن المسيّب[(٣)].

وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[(٤)].

واستقضى الـوليـدُ على الشـام سليمـانَ بن حبيب[(٥)]

وحجّ بالناس مَسْلَمة بن عبد الملك[(٦)]. وقيل: عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك[(٧)].

وكان العامل بمكّة خالد بن عبد الله، وبالمدينة عثمان بن حيّان، وبمصر قُرّة بن شَريك، وبخراسان قُتيبة من قِبَل الحجّاج[(٨)].

---

(١) أنظر عن (علي بن الحسين) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٣١ رقم ٣٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (عروة بن الزبير) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٢٤ رقم ٣٤٥، وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (سعيد بن المسيّب) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٧١ رقم ٢٧٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (أبي بكر بن عبد الرحمن) في:
تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٥١٢ رقم ٤٤٩. وفيه مصادر ترجمته.

(٥) الطبري ٦/٤٩١. نهاية الأرب ٢١/٣٣١، وفي البداية والنهـاية ٩/٩٧ «سليمـان بن صرد»، وانـظر: أخبار القضاة لوكيع ٣/٢١٠.

(٦) تاريخ خليفة ٣٠٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١، الطبري ٦/٤٩١، مروج الذهب ٤/٣٩٩، تـاريخ العـظيمي ١٩٨، نهاية الأرب ٢١/٣٣١، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٦١، البداية والنهاية ٩/٩٧.

(٧) الطبري ٦/٤٩١، نهاية الأرب ٢١/٣٣١.
وفي المحبّر لابن حبيب ٢٦: وفي سنة أربع وتسعين بشر بن الوليد، ويقال الوليد بن عبد الملك.
وفي البداية والنهاية ٩/٩٧: وحج بالناس فيها العباس بن الوليد، ويقال مسلمة بن عبد الملك.
وفي العيون والحدائق ٣/١٢ حج الوليد بن عبد الملك.

(٨) الطبري ٦/٤٩١، البداية والنهاية ٩/٩٧، ٩٨.

٩٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وتسعين

ذكر غزوة الشاش

قيل: وفي هذه السنة بعث الحجّاج جيشاً من العراق إلى قُتيبة فغزا بهم، فلمّا كان بالشاش أو بكُشْماهان أتاه موت الحجّاج في شوّال منها، فغمّه ذلك وتمثّل يقول:

لَعَمري لَنِعمَ المَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفرٍ ... بحَوْرانَ أمسَى أَعْلَقَتْهُ الحَبائِلُ

فإنْ تحيَ لا أَمْلَلْ[١] حَياتي وَإنْ تَمُتْ ... فما في حَياةٍ بَعْدَ مَوْتكَ طائِلُ[٢]

ورجع إلى مرو وتفرّق بالناس، فأتاه كتاب الوليد: قد عرف أميرُ المؤمنين بلاءك وجِدّك واجتهادك [في جهاد] أعداء المسلمين، وأميرُ المؤمنين رافعك وصانعٌ بك الذي يجب لك، فالممْ مغازيك، وانتظرْ ثوابَ ربّك، ولا تغبْ عن أمير المؤمنين كتبُك حتّى كأنّي أنظر إلى بلائك[٣] والثغر الذي أنت فيه[٤].

ذكر وفاة الحجّاج بن يوسف[٥]

قيل: إنّ عمر بن عبد العزيز ذُكر عنده ظلم الحجّاج وغيره من ولاة الأمصار أيّام الوليد بن عبد الملك، فقال: الحجّاج بالعراق، والوليد بالشام، وقُرّة بمصر، وعثمان بالمدينة، وخالد بمكّة، اللهمّ قد امتلأتِ الدنيا ظلماً وجوراً فأرِحِ الناس! فلم يمضِ غير قليل حتّى تُوُفّي الحجّاج، وقُرّة بن شَريك في شهرٍ واحد، ثمّ تبِعَهما[٦] الوليد، وعُزل عثمان وخالد، واستجاب الله لعمر[٧].

---

(١) في الأوربية: لا ملك.

(٢) البيتان من جملة أبيات في ديوان الحطيئة ١٠٠، وتاريخ الطبري ٤٩٢/٦، والبداية والنهاية ١١٧/٩.

(٣) في تاريخ الطبري: «بلادك».

(٤) الطبري ٤٩٢/٦، ٤٩٣، وانظر: تاريخ خليفة ٣٠٧، والبداية والنهاية ١١٦/٩، ١١٧، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٦٣.

(٥) أنظر عنه وعن مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣١٤ - ٣٢٧ رقم ٢٣٣.

(٦) في الأوربية: «تبعهم».

(٧) تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٥٦.

وما أشبه هذه القصّة بقصّة [ابن] عمر مع[1] زياد بن أبيه[2]، حيث كتب إلى معاوية يقول له: قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة. يعرّض بإمارة الحجاز. فقال ابن عمر لما بلغه ذلك: اللهمّ أرِحْنا من يمين زياد، وأرِحْ أهلَ العراق من شماله. فكان أوّل خبرٍ جاءه موت زياد.

وكانت وفاة الحجّاج في شوّال سنة خمسٍ وتسعين، وقيل: كانت وفاته لخمسٍ بقين من شهر رمضان، وله من العُمر أربع وخمسون سنة، وقيل: ثلاث وخمسون سنة، وكانت ولايته العراق عشرين سنة، ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنَه عبد الله بن الحجّاج، واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كَبْشة، وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم، فأقرّهما الوليد بعد موته، ولم يغيّر أحداً من عُمّال الحجّاج[3].

ذكر نسبه وشيء من سيرته

هو الحجّاج بن يوسف بن الحكَم بن أبي عَقيل بن عامر بن مسعود[4] بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عَمْرو بن سعد بن عَوف بن ثقيف أبو محمّد الثقفيّ.

قال قُتَيبَة بن مسلم: خَطَبَنا الحجّاج فذكر القبر، فما زال يقول: إنّه بيت الوحدة، إنّه بيت الغُربة، وبيت كذا وكذا، حتّى بكى وأبكى، ثمّ قال: سمعتُ أميرَ المؤمنين عبد الملك يقول: سمعتُ مروان يقول في خطبته: خطبَنا عثمان فقال في خطبته: ما نظر رسول الله ﷺ، إلى قبرٍ أو ذكره إلّا بكى[5]. وقد رُوي أحاديث غير هذا عن ابن عبّاس وأنَس.

وقال ابن عَوْف: كنتُ إذا سمعتُ الحجّاج يقرأ عرفتُ أنّه طالما درس القرآن[6]. وقال أبو عَمْرو بن العلاء: ما رأيتُ أفصح من الحجّاج ومن الحسن، وكان الحسن أفصح[7]. وقال عبد الملك بن عُمير: قال الحجّاج يوماً: مَنْ كان له بلاءٌ فلْيقُمْ،

---

(١) في الأوربية: «بن».

(٢) في الأوربية: «أميّة».

(٣) الطبري ٦/٤٩٣.

(٤) في وفيات الأعيان ٢/٢٩ «ابن أبي عقيل بن مسعود بن عامر»، ومثله في: تهذيب تاريخ دمشق ٤/٥١.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٥١.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٥٢.

(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٥٢.

فنُعطيَه[1] على بلائه. فقام[2] رجل فقال: أعطِني على بلائي. قال: وما بلاؤك؟ قال: قتلتُ الحسين. قال: كيف قتلتَه؟ قال: دَسَرْتُه بالرمح دَسْراً، وهبّرته بالسيف هبراً، وما أشركتُ معي في قتله أحداً. قال: فإنّك لا[3] تجتمع أنت وهو في مكان واحد. وقال: اخرجْ! ولم يُعطه شيئاً[4].

قيل: كتب عبد الملك إلى الحجّاج يأمره بقتل أسلم بن عبد البكريّ بشيءٍ بلغه عنه، فأحضره الحجّاج وقال: أمير المؤمنين غائب وأنت حاضر، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[5] الآية؛ والذي بلغه عنّي باطل، فاكتبْ إلى أمير المؤمنين أنّي أعول أربعاً وعشرين امرأة وهنّ بالباب، فأحضرهنّ، فهذه أمّه، وهذه عمّته وزوجته وابنته، وكان في آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين. فقال لها: مَنْ أنتِ منه؟ قالت: ابنته، أصلحَ اللّهُ الأمير! ثمّ أنشأت تقول:

أحجّاجُ لم تَشهَدْ مَقامَ بَناتِه ... وعمّاتِه يَندُبنَهُ اللّيلَ أجمعَا

أحجّاجُ لم تَقبلْ[6] به أن قتلتَهُ ... ثَماناً وعَشراً وآثنَتينِ وأرْبَعَا

أحجّاجُ مَنْ هذا يَقومُ مَقامَه ... علينا فمَهلاً إن تزِدنا تضعضُعَا

أحجّاجُ إمّا أن تَجودَ بنِعمَةٍ ... علَينا وَإمّا أنْ تُقتّلَنا مَعَا

فبكى الحجّاج وقال: والله لا أعنتُ الدهر عليكنّ، ولا زِدتكنّ تضعضعاً.

وكتب إلى عبد الملك بخبر الرجل والجارية، فكتب إليه عبد الملك: إن كان الأمر كما ذكرتَ، فأحسِنْ صِلته، وتفقّد الجارية. ففعل[7].

وقال عاصم بن بهْدلة: سمعتُ الحجّاج يقول: اتّقوا الله ما استطعتم، هذا والله مثنوية، واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ليس في مثنوية، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّتْ لي دماؤكم، ولا أجد أحداً يقرأ عليّ قراءة ابن أمّ عبد، يعني ابن مسعود، إلّا ضربتُ عنقه، ولأحُكّنّها من المُصْحف ولو بضلع

---

(١) في الأوربية: فليعطه.
(٢) في الأوربية: فقال.
(٣) في الأوربية: أفَاً إنّك لم.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٦٣، ٦٤، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣١٩.
(٥) سورة الحجرات، الآية ٦.
(٦) تهذيب تاريخ دمشق: «كم تقتل».
(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٦٤، ٦٥.

خنزير[1]، قد ذكر ذلك عند الأعمش. فقال: وأنا سمعتُه يقول: فقلتُ في نفسي لأقرأنّها على رغم أنفك.

قال الأوزاعيُّ: قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كلّ أمّة بخبيثها وجئْنا بالحجّاج لغلبناهم[2]. قال منصور: سألنا إبراهيم الشّجاعيّ[3]، عن الحجّاج فقال: ألم يقل الله: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4]؟ قال الشافعيُّ: بلغني أنّ عبد الملك بن مروان قال للحجّاج: ما من أحد إلّا وهو عارف بعيوب نفسه، فعِبْ نفسك ولا تخبأ منها شيئاً. قال: يا أمير المؤمنين أنا لجوجٌ حقود[5]. فقال له عبد الملك: إذاً بينك وبين إبليس نَسَب. فقال: إنّ الشيطان إذا رآني سالمني[6].

قال الحسن: سمعتُ عليّاً على المنبر يقول: اللهمّ ائتمنتهم فخانوني، ونصحتُهم فغشّوني، اللهمّ فسلّط عليهم غلامَ ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهليّة! فوصفه وهو يقول: الزّيّال، مفجّر الأنهار، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها. قال الحَسَن: هذه والله صفة الحجّاج[7].

قال حَبيب بن أبي ثابت: قال عليّ لرجل: لا تموت حتّى تُدرك فتى ثقيف. قيل له: يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف؟ قال: ليُقالَنّ له يوم القيامة: اكفِنا زاويةً[8] من زوايا جهنّم، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين سنة، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتّى لو لم تبقَ إلّا معصية واحدة، وبينه وبينها باب مغلق لَكَسَره حتّى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه مَنْ عصاه[9].

وقيل: أُحصي من قتله الحجّاج صبراً فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً[10]. وقيل: إنّ الحجّاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر في مِشْيته، فقال رجل لخالد: مَنْ هذا؟ قال خالد: بخ بخ! هذا عَمْرو بن العاص. فسمعهما الحجّاج فرجع وقال: والله ما يسرّني

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٧٢.
(٢) مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ١٠٨ و١٠٩.
(٣) في (ر): «النخعي».
(٤) سورة هود، الآية ١٨.
(٥) في (ب): «حقود جود»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «حقود حسود».
(٦) في الأوربية: ساملني. والقول في: تهذيب تاريخ دمشق ٤/٧٥.
(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٧٥، ٧٦.
(٨) في الأوربية «رؤية».
(٩) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٧٦.
(١٠) تهذيب تاريخ دمشق ٤/٨٣.

أنّ العاص ولدني، ولكنّي ابن الأشياخ من ثقيف والعقائل من قريش، وأنا الذي ضربتُ بسيفي هذا مائة ألف، كلّهم يشهد أنّ أباك كان يشرب الخمر ويُضْمِر[1] الكفر. ثمّ ولّى وهو يقول: بخ بخ عَمْرو بن العاص! فهو قد اعترف في بعض أيّامه بمائة ألف قتيل على ذَنْبٍ واحد.

ذكر ما فعله محمّد بن القاسم بعد موت الحجّاج وقتله

لما مات الحجّاج بن يوسف كان محمّد بن القاسم[2] بالمُلْتان[3]، فأتاه خبر وفاته، فرجع إلى الرُّور والبغرور[4]، وكان قد فتحهما، فأعطى الناسَ، ووجّه إلى البَيْلمان جيشاً، فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة، وسأله أهل سُرشت، وهي مغزى أهل البصرة، وأهلها يقطعون في البحر، ثمّ أتى محمّد الكيرج[5] فخرج إليه دوهر فقاتله، فانهزم دوهر وهرب، وقيل: بل قُتل، ونزل أهل المدينة على حكم محمّد فقتل وسبى؛ قال الشاعر:

نحنُ قَتَلنا ذاهراً ودَوْهَرا   والخَيلُ تَرْدي مِنْسَراً فمِنْسَرَا[6]

ومات الوليد بن عبد الملك ووليَ سليمان بن عبد الملك، فولّى يزيدَ بن أبي كَبْشة السكسكيَّ السند، فأخذ محمّداً وقيّده وحمله إلى العراق، فقال محمّد متمثّلاً:

أضاعُوني وأيّ فتًى أضاعُوا   ليَوْمِ كريهَةٍ وسِدادِ ثَغرِ[7]

فبكى أهل السند على محمّد، فلمّا وصل إلى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط، فقال:

فلئِنْ ثَوَيْتُ بواسطٍ وبأرْضِها   رَهْنَ الحَديد مكَبَّلاً مَغلُولا
فلرُبّ قَيْنَةِ[8] فارِسٍ قد رُعتُها   ولَرُبّ قِرْنٍ قد تَركْتُ قَتيلا[9]

وقال:

---

(١) في الأوربية: «ويضمن».
(٢) هذا يؤكّد أنه ورد مقلوباً في حوادث السنة الماضية، فالصحيح «محمد بن القاسم» وليس «القاسم بن محمد».
(٣) تاريخ خليفة ٣٠٧.
(٤) في (آ): «والتغرور»، و (ب): «والتغور»، وكذا في نسخة بودليان.
(٥) في (ب): «اللرح».
(٦) فتوح البلدان ٥٣٩.
(٧) فتوح البلدان ٥٣٩.
(٨) في فتوح البلدان: «فتية».
(٩) فتوح البلدان ٥٣٩.

ولوْ كنتُ أجمعتُ الفرارَ[1] لـوُطِّئتْ إنَـاثٌ أُعِـدّتْ لـلوَغـى وذكُـورُ
ومـا دخلتْ خيلُ السّكـاسِكِ أرْضَنـا وَلا كـانَ مِـنْ عَـكٍّ عَـليّ أمِـيـرُ
ومـا كُنتُ للبُدّ[2] المَزُونيّ تابِعـاً[3] فـيَـا لـكَ دَهـرٌ بـالـكِـرام عَـثُـورُ[4]

فعذّبه صالح في رجال من آل أبي عَقيل حتّى قتله[5]، وكـان الحجّاج قتـل آدم أخا صالح، وكان يرى رأي الخوارج، وقال حمزة بن بَيْض[6] الحنفيُّ يرثي محمّداً:

إنّ المُـروءةَ[7] والسّمـاحـةَ والنّدَى لمحمّـدِ بنِ القـاسِمِ بن محَمّـدِ
ساسَ[8] الجيوشَ لَسبعَ[9] عشرَةَ حجّةً يـا قُرْبَ ذلـك سُؤدداً من مَـوْلِدِ[10]

وقال آخر؛

سـاسَ الرّجـالَ لسبـعَ عشـرَةَ حِجّـةً ولِـداتُـهُ إذ ذاك فـي أشْغـالِ[11]

ومـات يزيـد بن أبي كَبْشة بعـد قدومـه أرض السند بثمـانية عشـر يومـاً، واستعمـل سليمانُ بن عبد الملك على السند حَبيبَ بن المهلّب، فقدِمهـا وقد رجـع ملوكُ السند إلى ممالكهم، ورجع جيشبه[12] بن ذاهر إلى بـرهمنابـاذ، فنزل حبيب على شـاطىء مهران، فأعطاه أهلُ الرور الطاعة، وحارب قوماً فظفر بهم.

ثمّ مـات سليمان واستخلف عمـر بن عبد العـزيز، فكتب إلى الملوك يـدعوهم إلى الإسلام والطّاعة، على أن يملّكهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. فأسلم جيشبه والملوك، وتسمّوا بأسماء العرب.

وكـان عَمـرو بن مسلم البـاهليُّ عـامـل عمـر على ذلـك الثغـر، فغـزا بعض الهنـد

---

(١) في الفتوح «القراء».
(٢) في نسخة بودليان: «للبزّ»، وفي فتوح البلدان: «العبد».
(٣) في (ب): «بايعاً».
(٤) فتوح البلدان ٥٣٩.
(٥) في طبعة صادر ٤/٥٨٩ «قتلهم» والتصحيح من فتوح البلدان ٥٤٠.
(٦) في تاريخ اليعقوبي: «زياد الأعجم»، والمثبت عن: فتوح البلدان.
(٧) في تاريخ اليعقوبي «إن الشجاعة».
(٨) في تاريخ اليعقوبي «قاد».
(٩) في تاريخ اليعقوبي «لخمس».
(١٠) فتوح البلدان ٥٤٠. وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٩، ٢٩٠.
(١١) فتوح البلدان ٥٤٠.
(١٢) في فتوح البلدان «حليشه».

فظفر[1]. ثمّ إنّ الجُنَيْد بن عبد الرحمن وليَ السند أيّام هشام بن عبد الملك، فأتى الجُنيدُ شطَّ مهران، فمنعه جيشبه[2] بن ذاهر العبور، وأرسل إليه: إنّي قد أسلمتُ، وولّاني الرجل الصالح بلادي ولستُ آمنك. فأعطاه رُهُناً، وأخذ منه رُهُناً على خراج بلاده، ثمّ ترادّا وكفر جيشبه وحارب، وقيل: إنّه لم يحارب ولكنّ الجُنيد تجنّى عليه، فأتى الهند فجمع جموعاً، وأعدّ السفن واستعدّ للحرب، فسار إليه الجُنَيد بالسفن، فالتقوا في بطيحة[3]، فأُخذ جيشبه[4] أسيراً، وقد جنحتْ سفينته، فقتله الجُنيد، وهرب صصّه بن ذاهر، وهو يريد أن يمضي إلى العراق فيشكو غدر الجُنيد، فلم يزل الجُنيد يؤنّسه حتّى وضع يده في يده فقتله.

وغزا الجنيدُ الكيرجَ، وكانوا قد نقضوا، فاتّخذوا كبشاً[5] وصكّ[6] بها سور المدينة، فثلمه ودخلها، فقتل وسبى، ووجّه العُمّال إلى المرمذ[7] والمَنْدل ودَهْنَج وبِرونج[8]. وكان الجُنيد يقول: القتل في الجَزَع أكبر منه في الصبر. ووجّه جيشاً إلى أُزين[9] فأغاروا عليها، وحرّقوا ربضها، وفتح البَيْلمان، وحصل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف وحمل مثلها[10]. وولّى الجنيدُ تميمَ بن زيد القينيَّ، فضعف ووهن، ومات قريباً من الدَّيْبُل[11].

وفي أيّامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم، ثمّ ولي الحَكَمُ بن عوّام الكلبيُّ، وقد كفر أهل الهند إلّا أهل قَصّة، فبنى مدينةً سمّاها المحفوظة، وجعلها مأوى للمسلمين، وكان معه عَمرو بن محمّد بن القاسم، وكان يفوّض إليه عظيم الأمور، فأغزاه من المحفوظة، فلمّا قدِم عليه وقد ظفر أمره فبنى مدينة وسمّاها المنصورة، فهي التي ينزلها الأمراء، واستخلص ما كان قد غلب عليه العدوّ، ورضي الناس بولايته، وكان خالد القسريُّ يقول: واعجبا! ولّيتُ فتى العرب، يعني تميماً، فرُفض وتُرك، وولّيتُ

---

(1) في فتوح البلدان «٥٤٠».
(2) في فتوح البلدان «حليشه».
(3) في الفتوح: «في بطيحة الشدقي».
(4) في فتوح البلدان «حليشه».
(5) في الفتوح «كباشاً نطاحة».
(6) في (ر): «وسك».
(7) في الفتوح «مرمد».
(8) في الفتوح «وبروص».
(9) في (آ) و(ر): أرينه»، و(ب): «أزمن»، وفي نسخة بودليان: «أرين»، والمثبت يتفق مع فتوح البلدان ٥٤١.
(10) فتوح البلدان ٥٣٨ ـ ٥٤١.
(11) فتوح البلدان ٥٤٢.

أيخل العرب فرُضي به، ثم قُتل الحَكَم، وكان العمّال يُقاتلون العدوّ، فكانوا يفتتحون ناحية ويأخذون ما تيسر لهم لضعف الدولة الأموية بعد ذلك، إلى أن جاءت الدولة المباركة العبّاسيّة(١)، ونحن نذكر إن شاء الله أيّام المأمون بقيّة أخبار السِنْد.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا العبّاسُ بن الوليد الرومَ ففتح هِرَقْلة وغيرها(٢).

وفيها فُتح آخر الهند إلاّ الكَيْرَج والمَنْدَل(٣).

وفي هذه السنة افتتح العبّاسُ بن الوليد قِنَّسرين(٤).

وفيها قُتل الوضاحيُّ بأرض الروم ونحو ألف رجلٍ معه(٥).

وفيها وُلد المنصور عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس(٦).

وحجّ بالناس هذه السنة بشر(٧) بن الوليد بن عبد الملك(٨).

وكان عمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم(٩).

[الوفيات]

وفيها مات أبو عثمان النَّهْديُّ(١٠)، اسمه عبد الرحمن بن مَلّ، وكان عمره مائة وثلاثين سنة، وقيل في موته غير ذلك.

---

(١) فتوح البلدان ٥٤٢، ٥٤٣، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٩.

(٢) الطبري ٦/٤٩٢، نهاية الأرب ٢١/٣١٣، البداية والنهاية ٩/١١٦.

(٣) الطبري ٦/٤٩٢.

(٤) هذا الخبر لم يذكره الطبري. وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢ فتح قبرس ومثله في تاريخ العظيمي ١٩٨، وفي البداية والنهاية ٩/١١٦: وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك مدينة في بلاد الروم، ثم حرقها ثم بناها بعد ذلك بعشر سنين، وانظر: تاريخ خليفة ٣٠٧.

(٥) الطبري ٦/٤٩٣، البداية والنهاية ٩/١١٧، تاريخ العظيمي ١٩٨.

(٦) الطبري ٦/٤٩٣.

(٧) في الأوربية: كثير.

(٨) تاريخ خليفة ٣٠٩، المحبّر ٢٦، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/٣٣٦، الطبري ٦/٤٩٣، مروج الذهب ٤/٣٩٩، تاريخ العظيمي ١٩٩، تاريخ دمشق ١٠/١٣٢، نهاية الأرب ٢١/٣٣٥، البداية والنهاية ٩/١١٧.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩١ حج أبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم.

(٩) الطبري ٦/٤٩٤.

(١٠) انظر عن (أبي عثمان النهدي) في:

تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٥٣٥ رقم ٤٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها مات سعد بن إياس[1] أبو عَمرو الشيبانيُّ، وله مائة وعشرون سنة.

وفي إمارة الحجّاج مات سُفَيْنة[2] مولى رسول الله ﷺ.

وفي هذه السنة مات سالم بن أبي الجَعْد[3].

وفيها مات جعفر بن عَمرو[4] بن أميّة الضَّمْريُّ، وهو أخو عبد الله بن مروان من الرضاعة.

وفي إمارة الحجّاج قُتل أبو الأحوص[5] عَوْف بن مالك بن نَضْلة الجُشَميُّ الكوفيُّ، قتله الخوارج.

---

(١) أنظر عن (سعد بن إياس) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٥٣٧ رقم ٤٧٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن «سُفينة» في:
تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠ هـ). ص ٤١١ رقم ١٧٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (سالم بن أبي الجعد) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٦١ رقم ٢٧١. وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (جعفر بن عمرو) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣١٠ رقم ٢٣٠، وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (أبي الأحوص) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٢٥ رقم ١٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

٩٦
ثم دخلت سنة ستّ وتسعين

ذكر فتح قُتَيْبَة مدينة كاشْغَر

وفي هذه السنة غزا قُتَيْبَةُ كاشغر، فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسَمَرْقَنْد، فلمّا عبر النهرَ استعمل رجلاً على معبر النهر ليمنع مَنْ يرجع إلاّ بجوازٍ منه، ومضى إلى فَرْغانة، وأرسل إلى شِعْب عصامٍ مَنْ يسهّل الطريق إلى كاشغر، وهي أدنى مدائن الصّين، وبعث جيشاً مع كبير بن فلان إلى كاشغر، فغنِم وسبى سبْياً، فختم أعناقهم، وأوغل حتّى بلغ قريب الصّين.

فكتب إليه ملكُ الصّين: أن ابعثْ رجلاً شريفاً يُخْبرني عنكم وعن دينكم. فانتخب قُتيبة عشرةً لهم جَمَالٌ وألْسُنٌ وبأس وعقل وصلاح، فأمر لهم بعدّةٍ حَسَنة ومتاع حَسَن من الخزّ والوَشْي وغير ذلك وخيول حَسَنة، وكان منهم هُبَيْرة بن مَشْمَرَج الكِلابيّ، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فأعْلِموه أنّي قد حلفتُ أنّي لا أنصرف حتّى أطأ بلادهم، وأختم ملوكهم، وأجْبي خراجهم.

فساروا وعليهم هُبَيرة، فلمّا قدِموا عليهم دعاهم ملكُ الصّين، فلبسوا ثياباً بياضاً تحتها الغلائل، وتطيّبوا ولبِسوا النّعال والأرْدية، ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه، فجلسوا، فلم يكلّمهم الملك ولا أحد ممّنْ عنده، فنهضوا. فقال الملك لمَنْ حضره: كيف رأيتم هؤلاء؟ فقالوا: رأينا قوماً ما هم إلاّ نساء، ما بقي منّا أحد إلاّ انتشر ما عنده.

فلمّا كان الغد دعاهم، فلبسوا الوَشْي والعمائمَ الخَزّ والمطارف، وغَدَوا عليه، فلمّا دخلوا قيل لهم: ارجعوا، وقال لأصحابه: كيف رأيتم هذه الهيئة؟ قالوا: هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك. فلمّا كان اليوم الثالث دعاهم، فشدّوا سلاحهم ولبسوا البَيْضَ والمغافرَ، وأخذوا السيوفَ والرماح والقسِيّ وركبوا. فنظر إليهم ملكُ الصّين فرأى مثل الجبل، فلمّا دنوا ركّزوا رماحهم وأقبلوا مشمّرين، فقيل لهم: ارجعوا، فركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنّهم يتطاردون. فقال الملكُ لأصحابه: كيف ترونهم؟ قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء.

فلمّا أمسى بعث إليهم: أن ابعثوا إليّ زعيمكم. فبعثوا إليه هُبَيْرة بن مشَمْرج، فقال له: قد رأيتم عِظَم مُلْكي، وأنّه ليس أحد منعكم منّي، وأنتم[1] في يدي بمنزلة البيضة في كفيّ، وإني سائلكم عن أمرٍ، فإن لم تَصْدُقوني قتلتُكم. قال: سلْ. قال: لِمَ صنعتم بزيّكم الأوّل اليوم الأوّل والثاني والثالث ما صنعتم؟ قال أمّا زِيّنا اليوم الأوّل فلباسُنا في أهلنا، وأمّا اليوم الثاني فزيُّنا إذا أمنّا أمراءنا، وأمّا الثالث فزيّنا لعدوّنا. قال: ما أحسن ما دبّرتم دهركم، فقولوا لصاحبكم ينصرف، فإنّي قد عرفتُ قلّةَ أصحابه، وإلاّ بعثتُ إليكم مَنْ يُهْلككم. قال: كيف يكون قليل الأصحاب من أوّل خيله في بلادك وآخرها في منابت الزّيتون؟ وأمّا تخويفك إيّانا بالقتل، فإن لنا آجالاً إذا حضرتْ فأكرمها القتل، ولسنا نكرهه ولا نخافه؛ وقد حلف أن لا ينصرف حتّى يطأ أرضكم، ويختم ملوككم، ويُعْطى الجزية.

فقال: فإنّا نُخْرجه من يمينه ونبعث ترابَ أرضنا فيطأه، ونبعث إليه ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجِزية يرضاها. فبعث إليه بهديّة وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثمّ أجازهم فأحسن، فقدِموا على قُتيبة، فقبل قُتيبةُ الجزيةَ، وختم الغلمانَ وردّهم، ووطىء التّراب. فقال سوادة بن عبد الملك السَّلوليّ:

لا عيبَ في الوفد الذين بعثتَهمْ ... للصّين إنْ سلكوا طريقَ المنهجِ
كسروا الجُفون على القَذى خوف الرَّدَى ... حاشا الكريم هُبَيْرةَ بن مُشَمْرَجِ
أدّى رسالتَك التي استرعيتَهُ[2] ... فأتاك من حِنْثِ اليمين بمخرجِ[3]

فأوفد قتيبةُ هُبَيْرةَ إلى الوليد، فمات بقريةَ[4] من فارس، فرثاه سوادةُ فقال:

للّهِ دَرُّ[5] هَبْيرة بنِ مُشمُرجٍ ... ماذا تضمّن مِنْ نَدىً وجَمالِ
وبديهةٍ يعيا[6] بها أبناؤها ... عند احتفالِ مشاهدِ الأقوالِ
كان الربيعَ إذا السيوف[7] تتابعتْ ... والليثَ عند تَكَعْكع الأبطالِ

---

(١) في الأوربية: «وأنت».

(٢) في الأوربية: «استدعيته».

(٣) في الأوربية: «لمخرج».

والأبيات في تاريخ الطبري ٥٠٣/٦ بزيادة بيت قبل الأخير:

لم يرض غير الختم في أعناقهم ... ورهائنٍ دُفِعت بحمل سَمَرَّجِ

(٤) قرية: اسم موضع.

(٥) في تاريخ الطبري ٥٠٣/٦: «لله قبر».

(٦) في الأوربية: «تعنى».

(٧) في نسخة بودليان، وتاريخ الطبري: «إذا السنون».

فسقى[1] بقريـةَ حيث أمسى قبـرُهُ ... غُـرٌّ يَـرُحْـن بـمـسبِـلٍ هـطّالِ
بكتِ الجيـادُ الصافنـاتُ لفقْـدِه ... وبـكـاه كـلُّ مُثقَّـفٍ[2] عسّـالِ
وبكَتْـه شُعْثٌ لم يجـدنَ مُـوَاسِيـاً ... في العام ذي السنوات والإمحال[3]

ووصل الخبرُ إلى قُتيبة في هذه الغَزاة بموت الوليد.

وكان قُتيبة إذا رجع من غَزاته كلّ سنـة اشترى اثني عشـر فرسـاً واثني عشر هجينـاً، فتحدر إلى وقت الغزو، فإذا تأهّب للغزو ضمّرها وحمل[4] عليهـا الطلائـع، وكان يجعـل الطلائع فـرسانَ النـاس وأشرافهم ومعهم من العجم مَنْ يستنصحـه، وإذا بعث طليعةً أمـر بلَوحٍ فنُقش، ثمّ شقّه بنصفَيْن، وجعل شقّةً عنده، ويُعـطي نصفه الـطليعة، ويـأمرهم أن يدفنوه في موضعٍ يصفه لهم من شجرة أو مخاضة[5] أو غيرهما، ثمّ يبعث بعد الطليعة من يستَخرجه ليعلم أصَدَقَت الطّليعة أم لا[6].

وفيها غزا بِشْر بن الوليد الشاتية ورجع وقد مات الوليد[7].

ذكر موت الوليد بن عبد الملك

وفي النصف من جُمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليـد بن عبد الملك في قـول جميعهم، وكانت خلافته تسع سنين وسبعـة أشهر، وقيـل: تسع[8] سنين وثمـانية أشهـر، وقيل: وأحد عشر شهراً، وكـانت وفاتـه بدير مُرّان، ودُفن خـارج الباب الصغيـر، وصلّى عليه عمرُ بن عبد العزيز، وكان عمره اثنتَيْن وأربعين سنة وستّة أشهر[9]، وقيل: كان عُمره خمساً وأربعين سنة، وقيـل: ستّاً وأربعين سنـة وأشهراً، وقيـل: تسعاً وأربعين[10]. وخلّف تسعةَ عشر ابناً[11]، وكان دميماً يتبختر في مِشْيته، وكان سائل الأنف جدّاً، فقيل فيه:

---

(١) الطبري: «فسقت».
(٢) في الأوربية: «مشعّف»، وفي نسخة بودليان: «مهند».
(٣) في الأوربية: «الأمجال»، وفي (ب): «العجال».
(٤) في الأوربية: «ويحمل».
(٥) في (ر): «مخاضرته».
(٦) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٦/٥٠٠ ـ ٥٠٤، وانظر: البداية والنهاية ٩/١٤٠ ـ ١٤٢.
(٧) الطبري ٦/٤٩٥، تاريخ خليفة ٣١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٢.
(٨) في (ب): «سبع».
(٩) في تاريخ الطبري ٦/٤٩٥: وقال عليّ بن محمّد: توفي وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر.
(١٠) الطبري: ويقال إنه توفي وهو ابن سبع وأربعين سنة. ومثله في الفتوح لابن أعثم ٧/٢٥١.
(١١) ذكر الطبري أسماءهم (٦/٤٩٦).

فـقـدتُ الـولـيـد وأنـفـاً لـه كمثـلِ الفصيل بـدا أن يبـولا[١]

ولمّـا دُلِّيَ في جنازتـه جُمعت ركبتاه إلى عنقـه، فقال ابنـه: أعـاش أبي؟ فقـال لـه عمر بن عبد العزيز، وكان فيمَنْ دفنه: عُوجِل والله أبوك! واتّعظ به عمر[٢].

ذكر بعض سيرة الوليد

وكان الوليد عند أهـل الشام من أفضـل خلائفهم، بنى المسـاجد: مسجـد دمشق، ومسجـد المدينـة، على ساكنهـا السلام، والمسجـد الأقصى، ووضع المنـائـرَ، وأعـطى المجذَّمين، ومنعهم من سؤال الناس، وأعطى كل مُقعَد خادماً، وكلَّ ضرير قـائداً، وفتح في ولايته فتوحاً عظاماً، منها: الأندلس، وكاشغَر، والهند[٣].

وكان يمرّ بـالبقّال فيقف عليـه ويأخـذ منه حـزْمة بَقْـلٍ فيقول: بكم هـذه؟ فيقول: بفلْس. فيقول: زدْ فيها[٤].

وكان صاحب بناء واتّخاذ المصانع والضياع، وكان النـاس يلتقون في زمـانه فيسـأل بعضهم بعضاً عن البناء، وكان سليمان صاحب طعام ونكـاح، فكان النـاس يسأل بعضهم بعضاً عن النكاح والطعام، وكان عمر بن عبـد العزيـز صاحب عبـادة، وكان النـاس يسأل بعضهم بعضـاً عن الخيـر مـا وِرْدُك الليلة؟ وكم تحفظ من القـرآن؟ وكم تصـوم مـن الشهر[٥]؟

ومرض الوليد مرضةً قبل وفاته وأُغمي عليه، فبقي يومـه[٦] ذلك كـأنّه ميت، فبكـوا عليه وسارت البُرُدُ بموته، فاسترجع الحجّاجُ وشدّ في يده حبلاً إلى أُسطوانة وقـال: اللهمّ لا تسلّط عليّ مَنْ لا رحمة له، فقد طال ما سألتُك أن تجعل منيتي قبله! فإنّه كذلك يدعو إذ قـدِم عليه البـريد بـإفاقتـه. ولمّا أفـاق الوليـدُ قال: مـا أحد أشـدّ سـروراً بعـافيتي من الحجّاج؛ ثمّ لم يمتْ حتّى ثَقُلَ[٧] الحجّاجُ عليه.

وكان الوليد أراد أن يخلع أخاه سليمـان ويبايـع لولـده عبد العـزيز، فـأبى سليمان،

---

(١) في الطبعة الأوربية: «كمثل الفصيل بأن يبولا».
(٢) تاريخ دمشق (مخطوط الظاهرية) ١٧/ ٤٢٠ أ.
(٣) الطبري ٦/ ٤٩٦، تاريخ مختصر الدول ٢١٣.
(٤) الطبري ٦/ ٤٩٦، تاريخ مختصر الدول ١١٣، نهاية الأرب ٢١/ ٣٣٧.
(٥) الطبري ٦/ ٤٩٧، العيون والحدائق ٣/ ١١، ١٢، آثار الأوَل في ترتيب الدول للعباسي ١١٩.
(٦) في الأوروبية «نومه».
(٧) في طبعة صادر ٥/ ١٠ «قفل»، والتصحيح من: تاريخ الطبري ٦/ ٤٩٧.

فكتب إلى عُمّاله ودعا الناسَ إلى ذلك، فلم يُجبْهُ إلاّ الحجّاج وقُتَيْبة وخواصّ من الناس، فكتب الوليدُ إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه، فأبطأ، فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه، وأخرج خِيَمَه، فمات قبل أن يسير إليه[1].

ولمّا أراد أن يبني مسجد دمشق كان فيه كنيسة، فهدمها وبناها مسجداً، فلمّا ولِيَ عمرُ بن عبد العزيز شَكَوا إليه ذلك، فقال لهم عمر: إنّ ما كان خارج المدينة فُتح عَنوةً، ونحن نردّ عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما، فإنّها فُتحت عَنوةً ونبنيها مسجداً. فقالوا: بل نَدَع لكم هذا ودَعوا كنيسة توما[2].

وكان الوليد لحّاناً لا يُحْسن النحوَ، دخل عليه أعرابيّ فمتّ إليه بصهرٍ بينه وبين قرابته، فقال له الوليد: مَنْ خَتَنَك؟ بفتح النون، وظنّ الأعرابيّ أنّه يريد الختان، فقال: بعض الأطبّاء. فقال له سليمان: إنّما يريد أمير المؤمنين من خَتَنُك؟ وضمّ النّون. فقال الأعرابيّ: نعم فلان، وذكر ختنه. وعاتبه أبوه على ذلك وقال: إنّه لا يلي العربَ إلاّ مَنْ يُحْسن كلامهم. فجمع أهلَ النَّحْو، ودخل بيتاً فلم يخرج منه ستّة أشهر، ثمّ خرج وهو أجهل منه يومَ دخل. فقال عبد الملك: قد أعذر[3]. فقيل: إنّه لمّا ولِيَ الخلافة [كان] يختم القرآن في كلّ ثلاث، وكان يقرأ في رمضان كلّ يوم[4] ختمة، وخطب يوماً فقال: يا ليتها كانت القاضيةُ، وضمّ التّاء، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك وأراحتْنا منك[5].

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الّذي توفّي فيه الوليد وهو بالرملة[6].

وفيها عزل سليمانُ بن عبد الملك عثمانَ بن حيّان عن المدينة لسبعٍ بقين من رمضان، واستعمل عليها أبا بكر بن محمّد بن حزم، وكان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر ويحلق لحيته من الغد، فلمّا كان الليل جاء البريد إلى أبي بكر بتأميره وعزل عثمانَ وحَدِّه، [وأن] يقيّده[7].

---

(١) الطبري ٦/٤٩٨، ٤٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣٣٧، ٣٣٨.

(٢) الطبري ٦/٤٩٩.

(٣) في فوات الوفيات ٤/٢٥٤، نهاية الأرب ٢١/٣٣٨، البداية والنهاية ٩/١٦١، وانظر: المختصر في أخبار البشر ١/١٩٩، وتاريخ الخلفاء ٢٢٣.

(٤) في (ر): «يومين».

(٥) البداية والنهاية ٩/١٦٤، وانظر: تاريخ الخلفاء ٢٢٣.

(٦) الطبري ٦/٥٠٥.

(٧) الطبري ٦/٥٠٥، نهاية الأرب ٢١/٣٤٣.

وفيهـا عزل سليمـانُ يزيـدَ بن أبي مسلم عن العراق، واستعمـل يزيـد بن المهلّب. وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج، وأمره بقتل بني عَقيـل وبسْط العذاب عليهم، وهم أهل الحجّاج، فكان يعذّبهم ويلي عـذابهم عبد الملك بن المهلّب، وكـان يزيـد بن المهلّب قد استعمل أخاه زياداً على حرب عثمان[١].

ذكر مقتل قُتَيْبة

قيل: وفي هذه السنة قُتل قتيبة بن مسلم الباهليّ بخُراسان.

وكـان سبب قتله أنّ الـوليـد بن عبـد الملك أراد أن ينـزع أخـاه سليمـان من ولايـة العهد، ويجعل [بَدَله] ابنَه عبد العزيز، فـأجابـه إلى ذلك الحجّـاج وقُتيبة على مـا تقدّم. فلمّا مات الـوليدُ ووليَ سليمـان خافـه قُتيبة، وخـاف أن يولّي سليمـانُ يـزيدَ بن المهلّب خُراسان، فكتب قُتيبةُ إلى سليمان كتاباً يُهنّئه بالخلافة، ويذكر بـلاءه وطاعتـه لعبد الملك والوليد، وأنّه له على مثـل ذلك إن لم يعزله عن خُراسان، وكتب إليه كتاباً آخر يُعْلمه فيـه فتوحَه ونكايته، وعِـظَمَ قدره عنـد ملوك العجم وهيبته في صـدورهم، وعِظَـم صولتـه[٢] فيهم، ويذمّ أهل المهلّب، ويحلف بالله لئن استعمل يزيدَ على خُراسان ليخلعنّـه. وكتب كتاباً ثالثاً فيـه خَلْعُه، وبعث الكتبَ مـع رجلٍ من بـاهلة، فقال لـه: ادفعِ الكتـابَ الأوّل إليه، فإنْ كان يزيد حاضراً فقرأه ثمّ ألقاه إلى يزيد فادفعْ إليه هذا الثاني، فـإن قرأه ودفعـه إلى يـزيد فـادفعْ إليـه هذا الثـالث، فإن قـرأ الكتاب الأوّل ولم يـدفعه إلى يـزيد فـاحبِس الكتابَيْن الآخرَيْن.

فقدِم رسول قُتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلّب، فدفـع إليه الكتـابَ، فقرأه وألقاه إلى يزيد، فدفع إليـه الكتاب الآخـر فقرآه وألقـاه إلى يزيـد، فأعـطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغيّر[٣] لونه وختمه وأمسكه[٤] بيده[٥].

وقيـل: كـان في الكتـابِ الثـالث: لئن لم تُقِـرَّني على مـا كنتُ عليـه وتُؤمنّني لأخلعنّك، ولأملأنّها عليك رجالاً وخيلاً[٦].

---

(١) الطبري ٦/٥٠٦، نهاية الأرب ٢١/٣٤٣.

(٢) في الأوربية: «صوته»، وكذا في تاريخ الطبري ٦/٥٠٧.

(٣) الطبري ٦/٥٠٨: «فتمعّر».

(٤) في الأوربية: «وأمسك».

(٥) الطبري ٦/٥٠٧، ٥٠٨، نهاية الأرب ٢١/٣٣٨، ٣٣٩.

(٦) الطبري ٦/٥٠٨: «خيلاً ورجالاً»، وفي نهاية الأريب ٢١/٣٣٩: «ورَجْلاً».

ثمّ أمر سليمانُ برسول قُتيبة، فأنزل، فأحضره ليلاً فأعطاه دنانير جائزته، وأعطاه عهد قُتيبة على خُراسان، وسيّر معه رسولاً بذلك، فلمّا كانا[1] بحُلْوان بلغهما خلْع قُتيبة، فرجع رسول سليمان[2].

وكان قُتيبة لمّا همّ بخلع سليمان استشار إخوته، فقال له أخوه عبد الرحمن: اقطعْ بعثاً فوجّهْ فيه كلّ مَنْ تخافه، ووجّهْ قوماً إلى مَرْو، وسِرْ حتّى تنزل سَمَرْقَنْد، وقلْ لمَنْ معك: مَنْ أحبّ المُقام فله المواساة[3]، ومَنْ أراد الإنصراف فغير مُسْتَكْرَه[4]، فلا يقيم عندك إلّا مناصح، ولا يختلف عليك أحد.

وقال له أخوه عبد الله: اخلعْه مكانك، فلا يختلف عليك رجلان. فخلع سليمان مكانه، ودعا الناسَ إلى خلعه، وذكر أثره فيهم وسوء أثر مَنْ تقدّمه، فلم يُجبْه أحد، فغضب وقال: لا أعزّ اللّهُ مَنْ نصرتم! ثمّ والله اجتمعتم على عَنْزٍ ما كسرتم قرنها! يا أهل السافلة، ولا أقول يا أهل العالية، أوباش[5] الصدقة (جمعتكم كما تُجمع إبلُ الصدقة)[6] من كلّ أَوْب! يا معشر بكر بن وائل! يا أهل النفخ والكذب والبُخل! بأيّ يومَيْكم تفخرون؟ بيوم حربكم، أو بيوم سلمكم! يا أصحاب مُسَيْلمة! يا بني ذميم؛ ولا أقول تميم! يا أهل الجور والقصف، كنتم تسمّون الغدر في الجاهليّة كَيْسان[7]! يا أصحاب سَجاحِ! يا معشر عبد القيسِ القُساة، تبدّلتم بتأبير النخل[8] أعِنَّة الخيل! يا معشر الأزد، تبدّلتم بقُلُوس[9] السفن أعِنّة الخيل[10]! إنّ هذا بدعة في الإسلام، الأعراب، وما الأعراب! لعنة الله عليهم! يا كناسة المصرَيْن، جمعتُكم من منابت الشيّح والقَيْصوم[11] تركبون البقر والحُمُر، فلمّا جمعتكم قلتم: كَيْت وكَيْت! أما واللّهِ إنّي لابن أبيه، وأخو

---

(١) في الأوربية وتاريخ الطبري: «فلما كان».
(٢) الطبري ٦/٥٠٨.
(٣) في طبعة صادر ٥/١٣ «فله المراسلة»، والتصحيح من الطبري ونهاية الأرب.
(٤) في (ب): «مسكنه».
(٥) الطبري ٦/٥٠٩: «يا أوباش».
(٦) ما بين القوسين من «ر».
(٧) في الأوربية: «لميسان».
(٨) الطبري ٦/٥١٠: «تبدّلتم بأبرَ النَّحل». وتأبير النخل: إصلاحه.
(٩) القُلُوس: جمع قلس، وهو حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر.
(١٠) الطبري ٦/٥١٠، «أعنّة الخيل الحُصُن».
(١١) في طبعة صادر ٥/١٤: «القيصرم».

أخيه! والله لأعصبنّكم عصب السَّلمة[1]! إنّ حول الصِّلّيان[2] لزمزمة[3]! يا أهل خُراسان أتدرون[4] مَنْ وليكم؟ [وليكم] يزيد بن ثروان[5]. كأنّي بأمير جاءكم فَغَلَبكم على فَيْئكم وظلالكم[6]! ارموا غرضكم القصيّ[7]! حتّى متى يتبطّح أهل الشام بأفنيتكم! يا أهل خُراسان انسِبُوني تجدوني عراقيّ الأم والمولد والرأي والهوى والدّين، وقد أصبحتم فيما ترون من الأمن والعافية! قد فتح اللَّهُ لكم البلاد، وآمن سُبُلَكم، فالظعينة[8] تخرج من مَرْو إلى بلْخ بغير جَواز، فاحمدوا الله على العافية، واسألوه الشكر والمزيد[9].

ثمّ نزل فدخل بيته، فأتاه أهلُه وقالوا: ما رأيناك كاليوم قطّ؛ ولاموه. فقال: لمّا تكلّمتُ فلم يُجبْني أحد غضبتُ، فلم أدرِ ما قلتُ. وغضب الناسُ، وكرهوا خلع سليمان، فأجمعوا على خلع قُتيبة وخلافه، وكان أوّل من تكلّم الأزْد، فأتوا حُضَيْن بن المُنْذر (بضاد معجمة)، فقالوا: إنّ هذا قد دعا إلى خلع الخليفة وفيه فساد الدّين والدنيا وقد شتمَنَا، فما ترى؟ فقال: إنّ مُضَر بخُراسان كثيرة، وتميم أكثرها، وهم فرسان خُراسان، ولا يرضَوْن أن يصير الأمر في غير مُضَر، فإن أخرجتموهم منه أعانوا قُتيبة. فأجابوه إلى ذلك وقالوا: مَنْ ترى من تميم؟ قال: لا أرى غير وَكيع. فقال حيّان النّبطيّ مولى بني شيبان: إنّ أحداً لا يتولّى هذا غير وَكيع، فيصْلَى بَحرّه، ويبذل دمه، ويتعرّض للقتل، فإنْ قدِم أميرٌ أخذه بما جَنَى، فإنّه لا ينظر في عاقبة، وله عشيرةٌ تُطيعه، وهو موتورٌ يطلب قُتيبةَ برياسته الّتي[10] صرفها عنه وصيّرها لضِرار بن حُصَين[11] الضَّبّيّ. فمشى الناسُ بعضهم إلى بعض سرّاً.

وقيل لقتيبة: ليس يُفْسد أمرَ الناس إلاّ حيّان، فأراد أن يغتاله، وكان حيّان يلاطف

---

(١) في الأوربية: «لأعضبنّكم عضب السلم».
(٢) في الأوربية «الصلبان». والصِّلّيان: نبت من أفضل المرعى، يُختَلَى للخيل التي لا تفارق الحيّ.
(٣) في تاريخ الطبري: «الصليان الزمزمة»، وفي مجمع الأمثال للميداني ١/٢٠٦: «ويروى: حول الصلبان الزمزمة» جمع صليب، والزمزمة: صوت عُبّادها. والمثلُ يُضرب لمن يحوم حول الشي لا يُظهر مرامه.
(٤) في الأوربية: «تغدرون».
(٥) في طبعة صادر ٥/١٤ «مروان» وهو وهْم.
(٦) الطبري: «أظلالكم».
(٧) الطبري: «الأقصى».
(٨) في الأوربية: «الضعينة».
(٩) البيان والتبيين ٢/١٣٢ - ١٣٥، الطبري ٦/٥٠٩ - ٥١١، وانظر: نهاية الأرب ٢١/٣٤٠، والفتوح لابن أعثم ٧/٢٦١ - ٢٦٣، واليعقوبي ٢/٢٩٥.
(١٠) في الأوربية: «إلى».
(١١) في (ب): «حصن».

خَدَم الوُلاة، فدعا قُتيبة رجلاً فأمره بقتل حيّان، وسمع بعض الخَدَم فأتى حيّانَ فأخبره، فلمّا جاء رسوله يدعوه تمارَض. وأتى الناسُ وَكيعاً وسألوه أن يليَ أمرهم، ففعل.

وبخُراسان يومئذٍ من أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف، ومن بكر سبعة آلاف، ورئيسهم حُضَيْن بن المنذر، ومن تميم عشرة آلاف، وعليهم ضِرار بن حُصَين، وعبد القيس أربعة آلاف، وعليهم عبد الله بن عُلْوان، والأزْد عشرة آلاف، وعليهم عبد الله بن حوذان[1]، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف، وعليهم جَهْم بن زَحْر، والموالي سبعة آلاف، عليهم حيّان، وهو من الدَّيلم، وقيل: من خُراسان، وإنّما قيل له نَبَطيّ لِلُكْنَتِه.

فأرسل حيّان إلى وكيع: إن أنا كففتُ عنك وأعنتُك أتجعل لي الجانب الشرقيّ من نهر بلْخ [و] خراجه ما دمتُ حيّاً، وما دمتَ أميراً؟ قال: نعم. فقال حيّان للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دِين، فدَعوهم يقتل بعضهم بعضاً. ففعلوا فبايعوا وَكيعاً سرّاً.

وقيل لقُتيبة: إنّ الناس يبايعون وكيعاً. فدسّ ضِرارَ بن سِنان الضّبيَّ إلى وكيع، فبايعه سرّاً، فظهر لقُتيبة أمره، فأرسل يدعوه، فوجده قد طلى رِجْلَيْه بمَغْرة، وعلّق على رأسه حرزاً[2]، وعنده رجلان يَرْقِيان رِجْله، فقال للرسول: قد ترى ما بِرِجْلي. فرجع فأخبر قُتيبة، فأعاده إليه يقول له: لتأتينّي محمولاً. قال: لا أستطيع. فقال قُتيبة لصاحب شرطته: انطلقْ إلى وَكيع فأتِني به، فإن أبى فاضربْ عنقه، ووجّه معه خيلاً، وقيل: أرسل إليه شُعْبَة بن ظُهَيْر التّميميّ، فقال له وكيع: يا ابن ظُهَير، البث قليلاً تلحق[3] الكتائب، ولبس سلاحه ونادى في الناس، فأتوه، وركب فرسه وخرج، فتلقّاه رجل، فقال: ممّنْ أنت؟ قال: من بني أسد. قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامة. قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن ليث، فأعطاه رايته، وقيل كانت مع عُقْبَة بن شِهاب المازنيّ. وأتاه الناس أرسالاً من كلّ وجه، فتقدّم بهم وهو يقول:

قَرْمٌ[4] إذا حُمّل مكروهةً ... شدّ الشراسيفَ[5] لها والحزيمْ[6]

واجتمع إلى قُتيبة أهلُ بيته وخواصُّ أصحابه وثِقاته، منهم إياس بن بَيْهس بن

---

(1) أنظر: الفتوح لابن أعثم ٢٦٨/٧.
(2) في تاريخ الطبري ٥١٣/٦: «وعلى ساقه خرزاً» وفي الفتوح لابن أعثم ٢٦٩/٧: «وعلّق على ساقيه خرزاً».
(3) في (ب): «الحق».
(4) في الأوربية: «قوم».
(5) في الأوربية: «الشرى سيف». والشراسيف أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن.
(6) الحزيم: موضع الحزام من الصدر والظهر.

عَمْرو، وهو ابن عمّ قُتيبة، فأمر قتيبة رجلاً فنادى: أين بنو عامر؟ فقال له محقّر[1] بن جَزْء العلائيّ[2]، وهو قيسيّ أيضاً، وكان قُتيبة قد جفاهم: نادِهِمْ حيث وضعتَهم. قال قُتيبة: نادِ: أذكركُمُ اللّهَ والرَّحِم. قال محقّر[3]: أنت قطعتها. قال: نادِ: لكم العُتْبى[4]. قال محقّر: لا أقالنا الله إذَنْ؛ فقال قتيبة عند ذلك:

يا نفسِ صبراً على ما كان من ألمٍ ... إذ لم أجدْ لفُضول العيش[5] أقرانا[6]

ودعا بِبِرْذَونٍ له مدرَّب ليركبه، فجعل يمنعه حتّى أعيا. فلمّا رأى ذلك عاد إلى سريره فجلس عليه وقال: دَعوه، إنّ هذا أمر يُراد. وجاء حيّان النبطيّ في العجم وقتيبة واجدٌ عليه، فقال عبد الله أخو قتيبة لحيّان: احمل عليهم. فقال حيّان: لم يأنِ بعدُ. فقال عبد الله: ناولْني قوسي. فقال حيّان: ليس هذا بيوم قوس. وقال حيّان لابنه: إذا رأيتني قد حوّلتُ قَلَنْسُوَتي ومضيتُ نحو عسكر وَكيع، فمِلْ بمَنْ معك من العجم إليّ.

فلمّا حوّل حيّان قَلَنْسُوَته مالت الأعاجمُ إلى عسكر وكيع وكبّروا. فبعث قُتيبةُ أخاه صالحاً إلى الناس، فرماه رجل من بني ضَبّة، وقيل: من بَلْعَم، فأصاب رأسه، فحُمل إلى قُتيبة ورأسه مائل، فوُضع في مُصَلاه، وجلس قُتيبة عنده ساعة[7].

وتهايج الناسُ، وأقبل عبد الرحمن أخو قُتيبة نحوهم، فرماه أهلُ السوق والغوغاء فقتلوه، وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابّه، ودنوا منه. فقاتل عنه رجلٌ من باهلة، فقال له قُتيبة: انجُ بنفسك. فقال: بئس ما جزيتُك إذاً، وقد أطعمتَني الجَرْدَق[8] وألبستَني النِّرْمق[9]. وجاء الناسُ حتّى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه، وجُرح قتيبة جراحات كثيرة، فقال جَهْم بن زَحْر بن قيس لسعد: انزِلْ فخُذْ رأسه، فنزل سعد فشق الفُسطاط واحتزّ رأسه، وقُتل معه من أهل إخوته: عبد الرحمن، وعبد الله، وصالح، وحُصَيْن،

(١) الطبري ٦/٥١٤: «محفن».

(٢) في (ر) والطبري: «الكلابي».

(٣) الطبري: «محفن».

(٤) في الأوربية: «العقبى»، ومثلها في العيون والحدائق ٣/١٩.

(٥) الطبري ٦/٥١٤: لفضول القوم».

(٦) البيت في الفتوح لابن أعثم ٧/٢٧٢:.

يا قومِ صبراً على ما كان من مضضْ ... إذ لم أجد لعُتاة القوم أقرانا

وأضاف بيتاً آخر (٧/٢٧٣):

لو كان قومي أحراراً لقد منعوا ... سلوى بطائر عنه الناس خذلانا

(٧) الفتوح لابن أعثم ٧/٢٧٣.

(٨) في الأوربية: الجردوق. (والجردق: الرغيف، فارسيّة)، وفي الفتوح ٧/٢٧٥: «الجرمق».

(٩) في الأوربية النمرق. (والنِّرمق: اللّين، فارسيّة). وفي الفتوح: «النرمق».

وعبد الكريم، ومسلم، وقُتل كَثير ابنه، وقيل: قُتل عبد الكريم بقَزْوين.

وكان عدّة مَنْ قُتل مع قُتيبة من أهل بيته أحد عشر رجلًا، ونجا عمر بن مسلم أخو قتيبة، نجّاه أخواله. وكانت أمّه الغبراء[1] بنت ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة القيسيّة. فلمّا قُتل قتيبة صعِد وكيع المنبر فقال: مَثَلي وَمَثَلُ قُتيبةَ كما قال الأوّل:

مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيّاكا

أراد قتيبةُ قتلي وأنا قتّال:

قد جرّبوني ثمّ جرّبوني   من غلوتَيْن ومن المئينِ[2]
حتّى إذا شبتُ وشيّبوني   خلّوا عِناني وتنكّبوني

أنا أبو مُطَرّف! ثمّ قال:

أنا ابن خِنْدِفَ تَنْميني[3] قبائلُها   بالصالحات[4] وعمّي قَيسُ عَيْلانا

ثم أخذ بلِحْيته فقال:

شيخٌ إذا حُمِّلَ مكروهةً   شدّ الشَّراسيفَ[5] لها والحَزيمْ

والله لأقتلنّ ثمّ لاقتلنّ! ولأصَلّبنّ ثمّ لأصَلّبنَ! إن مرزبانكم هذا ابن الزّانية قد أغلى أسعاركم! والله ليُصيِّرنّ[6] القفيز بأربعة دراهم أو لأصلّبنّه! صلوا على نبيّكم. ثمّ نزل، وطلب وكيع رأس قُتيبة وخاتمه، فقيل له: إنّ الأزْد أخذته. فخرج وكيع مُشْهِراً وقال: واللّهِ الذي لا إلَهَ إلاّ هو، لا أبرح حتّي أُوتَى بالرأس، أو يذهب رأسي معه. فقال له حُضَيْن: اسكُنْ يا أبا مطرّف، فإنّك تُؤْتَى به[7]. وذهب حُضَين إلى الأزْد، وهو سيّدهم، فأمرهم بتسليم الرأس إلي وكيع، فسلّموه إليه، فسيّره إلى سليمان مع نفرٍ ليس فيهم تميميّ، ووفى وكيعُ لحيّان النَبطيّ بما كان ضمِن له.

فلمّا أتي سليمان برأس قُتيبة ورؤوس أهله كان عنده الهُذَيْل بن زُفَر بن الحارث،

---

(١) الطبري ٦/٥١٦ «الغرّاء».
(٢) في الأوربية: «المائتين».
(٣) في الأوربية: «تمنيني».
(٤) الطبري ٦/٥١٨: «للصالحات».
(٥) في الأوربية: «الشرى سيف».
(٦) في الأوربية: «ليضربنّ».
(٧) الفتوح لابن أعثم ٧/٢٧٦.

فقال له: هل ساءك هذا يا هُذَيل؟ فقال: لو ساءني لساء قوماً كثيراً. فقال سليمان: ما أردتُ هذا كلّه. وإنّما قال سليمان هذا للهُذَيل لأنّه هو وقُتيبة من قيس عَيْلان؛ ثمّ أمر بالرؤوس فدُفنت. ولمّا قُتل قُتيبة قال رجل من أهل خُراسان: يا معشر العرب قتلتم قُتيبة، واللّهِ لو كان منّا فمات لجعلناه في تابوت، فكنّا نستسقي به ونستفتح به إذا غَزَوْنا، وما صنع أحد بخُراسان قطّ ما صنع قُتيبة، إلاّ أنّه غدر، وذلك أنّ الحجّاج كتب إليه: أن اختلْهم[1] واقتلْهم لله[2].

وقال الأصبهبذ[3]: قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلّب وهما سيّدا العرب. قيل له: أيّهما كان أعظم عندكم وأهْيب؟ قال: لو كان قتيبة بأقصى جُحْر في الغرب مكبّلاً ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا، لكان قُتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد[4]. وقال الفرزدق في ذلك:

أتاني ورَحْلي في المدينة وقعةٌ ... لآل تميم أقعدتْ كلّ قائم[5]

وقال عبد الرحمن بن جُمانة الباهليّ يرثي قتيبة:

كأنّ أبا حفصٍ قتيبةَ لم يَسِرْ ... بجيشٍ إلى جيش ولم يَعْلُ مِنبرا
ولم تَخْفِقِ الراياتُ والجيش[6] حوله ... وقوفٌ ولم يشهدْ له الناسُ عسكرا
دَعَتْه المنايا فاستجاب لربّه ... وراح إلى الجنّات عَفّاً مطهَّرا
فما رُزِىء الإسلامُ بعد محمّدٍ ... بمثل أبي حفصٍ فبكّيه عَبهرا[7]

وعَبْهَر: أمّ ولدٍ له. قيل: وقال شيوخ من غسّان: كنّا بثنيّة العُقاب، إذا نحن برجلٍ معه عصاً وجِراب، قلنا: من أين أقبلتَ؟ قال: من خُراسان. قلنا: هل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قُتل بها قُتيبة بن مسلم أمس. فعجِبْنا لقوله، فلمّا رأى إنكارنا قال: أين

---

(١) في الأوربية: «احتلهم».
(٢) الطبري ٦/٥٠٦ - ٥١٩، وانظر: نهاية الأرب ٢١/٣٣٨ - ٣٤٢.
(٣) الأصبهبذ: اسم يُطلق على كل من يتولّى بلاد طبرستان. (انظر معجم البلدان ٤/١٤، ١٥)، وهو أمير الأمراء، وتفسيره حافظ الجيش، لأن الجيش «اصبه» و«بذ» حافظ وهذه ثالثة المراتب العظيمة عند الفرس. (التنبيه والإشراف ٩١).
(٤) الطبري ٦/٥١٩.
(٥) البيت في الفتوح لابن أعثم ٧/٢٧٨.
(٦) الطبري: «والقوم».
(٧) الطبري ٦/٥٢١،، نهاية الأرب ٢١/٣٤٢.

يروني[1] الليلة من إفريقية؟ وتركَنا ومضى، فاتبعناه على خيولنا، فإذا هو يسبق الطَّرْف[2].

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفي هذه السنة مات قُرّة بن شَريك العَبْسيّ[3] أمير مصر في صفر، وقيل: مات سنة خمسٍ وتسعين في الشهر الّذي مات فيه الحجّاج[4].

وحجّ بالناس هذه السنة أبو بَكر[5] بن محمّد بن عَمرو بن حَزْم، وهو أمير المدينة[6].

وكان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد (بفتح الهمزة وكسر السين).
وعلى حرب العراق وصلاتها: يزيد بن المهلّب. وعلى خراجها: صالح بن عبد الرحمن. وعلى البصرة: سُفيان بن عبد الله الكنديّ من قِبَل يزيد بن المهلّب. وعلى قضائها: عبد الرحمن بن أُذينة. وعلى قضاء الكوفة: أبو بكر بن أبي موسى. وعلى حرب خراسان: وَكيع بن أبي سُود[7].

[الوفيات]

وفيها مات شُرَيْح القاضي[8]، وقيل سنة سبعٍ وتسعين، وله مائة وعشرون سنة.

وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بَكرة[9].

---

(١) الطبري: «ترونني».
(٢) الطبري ٦/٥٢٠، نهاية الأرب ٢١/٣٤٣.
(٣) في الأوربية: «القيسي».
(٤) الطبري ٦/٥٢٢، وفي وُلاة مصر للكندي ٨٦ والولاة والقضاة، له ١٥ توفي ليلة الخميس لستٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين.
وانظر عنه: تاريخ الإسلام للذهبي (بتحقيقنا) (حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٥٦ رقم ٣٧٧، وفيه مصادر ترجمته بالحاشية (١).
(٥) في طبعة صادر ٥/٢٠ «أبو بكرة» وهو وهَم.
(٦) المحبّر لابن حبيب ٢٦، تاريخ خليفة ٣١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٠، تاريخ الطبري ٦/٥٢٢، مروج الذهب ٤/٣٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣٤٣، البداية والنهاية ٩/١٦٩، النجوم الزاهرة ١/٢٣٤، وفي تاريخ العظيمي ١٩٩: «وعزل خالد القسري عن مكة ووليها طلحة بن داود، وحج بالناس ثم عُزل»!
(٧) الطبري ٦/٥٢٢، نهاية الأرب ٢١/٣٤٣، ٣٤٤.
(٨) أنظر عن (شُرَيح القاضي) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). - ص ٤١٩ - ٤٢٣ رقم ١٨٣ وفيه مصادر ترجمته، ووفاته سنة ٧٨ أو سنة ٨٠ هـ.
(٩) أنظر عن (عبد الرحمن بن أبي بكرة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤١٠، ٤١١ رقم ٣٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

ومحمود بن لَبيد الأنصاري [١]، وله صُحبة.

وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن مُحَيْريز [٢]، قيل له صُحبة [٣].

وأبو سعيد المَقْبُريّ [٤]، كان يسكن المقابر فنُسب إليها.

وفيها توفّي إبراهيم بن يزيد النَّخَعيّ الفقيه [٥].

وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف [٦]، وله خمسٌ وسبعون سنة.

وفيها توفّي عبد الله بن عَمْرو [٧] بن عثمان بن عفّان [٨] في أيّام الوليد بن عبد الملك.

وفيها توفي محمّد بن أُسامة [٩] بن زيد بن حارثة.

وعبّاس بن سهل بن سعد الساعديّ [١٠].

---

(١) أنظر عن (محمود بن لبيد) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٤٧٣ رقم ٤٠٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأوربية: «محيزيز».

(٣) أنظر عن (عبد الله بن محيريز) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٠٧ - ٤٠٩ رقم ٣٢٢.

(٤) واسمه «كَيْسان»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٥٢١ رقم ٤٦١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (إبراهيم بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٧٩ - ٢٨٣ رقم ٢٠٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (إبراهيم بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٧٨، ٣٧٩، رقم ٢٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٥/٢١ «عمر» وهو وهْم، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٠٣ رقم ٣١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) أنظر عن (محمد بن أسامة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٦٥، ٤٦٦ رقم ٣٨٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) أنظر عن (عباس بن سهل) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٩٨ رقم ٣٠٣، و(١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٩٣ رقم ٤٤٧ وفيهما مصادر ترجمته.

٩٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وتسعين

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نُصَيْر

وكان سبب قتله أنّ أباه استعمله على الأندلس، كما ذكرنا، عند عوده إلى الشام، فضبطها وسدّد أمورها وحمى ثغورها، وافتتح في إمارته مدائن بقيت بعد أبيه، وكان خيّراً فاضلاً، وتزوّج امرأة رُذريق[١]، فحظيت عنده وغلبت عليه، فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيّته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يُفْعَل لزوجها رُذريق[١]. فقال لها: إنّ ذلك ليس في ديننا. فلم تزل به حتّى أمر ففُتح باب قصير لمجلسه الذي كان يجلس فيه، فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع، فرضيت به، فصار كالسجود عندها، فقالت له: الآن لحقتَ بالملوك، وبقي أن أعمل لك تاجاً ممّا عندي من الذهب واللؤلؤ، فأبى، فلم تزل به حتّى فعل. فانكشف ذلك للمسلمين، فقيل: تنصّر، وفطِنوا للباب، فثاروا عليه فقتلوه في آخر سنة سبعٍ وتسعين[٢].

وقيل: إنّ سليمان بن عبد الملك بعث إلى الجُند في قتله عند سخطه على والده موسى بن نُصَيْر، فدخلوا عليه وهو في المحراب، فصلّى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة[٣]، فضربوه بالسيوف ضربةً واحدة، وأخذوا رأسه فسيّروه إلى سليمان، فعرضه سليمان على أبيه، فتجلّد للمصيبة وقال: هنيئاً له بالشهادة، فقد قتلتموه واللَّهِ صوّاماً قوّاماً[٤]. وكانوا يعدّونها من زلّات سليمان. وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمانٍ وتسعين في آخرها.

ثم إنّ سليمان ولّى الأندلسَ الحُرّ بن عبد الرحمن الثَّقَفيّ، فأقام والياً عليها إلى أن

---

(١) في نهاية الأرب ٢٤/ ٥٥ «لذريق».

(٢) في نهاية الأرب ٢٤/ ٥٥: آخر سنة تسع وتسعين. والمثبت يتفق مع: فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢١٣، وتاريخ الطبري ٦/ ٥٢٣، والحلّة السيراء لابن الأبار ٢/ ٣٣٤، والبيان المغرب لابن عذاري ٢/ ٣١.

(٣) في نهاية الأرب ٢٤/ ٥٥ «ثم قرأ الحاقة».

(٤) الحلّة السيراء ٢/ ٣٣٤.

استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله[1]، هذا آخر ما أردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الإختصار.

وفيها عزل سليمانُ بن عبد الملك عبدَ الله بن موسى بن نُصَيْر عن إفريقية، واستعمل عليها محمّد بن يزيد القرشيّ[2]، فلم يزل عليها حتّى مات سليمان فعُزل، فاستعمل عمرُ بن عبد العزيز مكانه إسماعيلَ بن عُبيد الله سنة مائة، وكان حَسَن السيرة، فأسلم البربر في أيّامه جميعهم[3].

ذكر ولاية يزيد بن المهلّب خُراسان

وكان السبب في ذلك أنّ سليمان بن عبد الملك لمّا ولّى يزيدَ العراقَ فوّض إليه حربها والصلاة بها وخراجها، فنظر يزيد لنفسه وقال: إنّ العراق قد أخربها الحجّاج، وأنا اليوم رجل أهل العراق، ومتى قدِمْتُها وأخذتُ الناسَ بالخراج وعذّبتُهم على ذلك صرتُ مثل الحجّاج، وأعدتُ عليهم السجونَ، وما عافاهم اللَّهُ منه، ومتى لم آت سليمانَ بمثل ما كان الحجّاج أتى به لم يقبل منّي. فأتى يزيدُ سليمانَ وقال: أدلّك على رجل بصير بالخراج تولّيه إيّاه؟ قال: نعم. قال: صالح بن عبد الرحمن مولى [بني] تميم، فولّاه الخراج وسيّره قبل يزيد، فنزل واسطاً. وأقبل يزيد، فخرج الناسُ يتلقّونه، ولم يخرجْ صالح حتى قرُب يزيد، فخرج صالح في الدُّرّاعة، بين يديه أربعمائة من أهل الشام، فلقي يزيدَ وسايره، فنزل يزيد، وضيّق عليه صالح فلم يمكنْه من شيء، واتّخذ [يزيد] ألف خوان يُطْعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال يزيد: اكتبْ ثمنها[4] عليّ، واشترى يزيد متاعاً وكتب صكّاً بثمنه إلى صالح، فلم يقبله وقال ليزيد: إنّ الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتؤخذ به. فضاحكه يزيد وقال: أجرِ هذا المال هذه المرّة ولا أعود. ففعل صالح.

وكان سليمان لم يجعل خُراسان إلى يزيد، فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه، فدعا عبدَ الله بن الأهْتم فقال له: إنّي أريد لأمرٍ قد أهمّني فأحبُ[5] أن تكفينيه. قال: أفعل. قال: أنا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه، وخُراسان شاغرة برجلها فهل

---

(١) نهاية الأرب ٥٦/٢٤.

(٢) في (ب): «الهشرشي».

(٣) تاريخ خليفة ٣٢٣، مشاهير علماء الأمصار ١٧٩، الحلّة السيراء ٣٣٥/٢، معالم الإيمان للدباغ ١٥٤/١، نهاية الأرب ٥٦/٢٤، البيان المغرب ٤٨/١، رياض النفوس ٧٥/١، وانظر عن (إسماعيل بن عبيد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦ وفيه مصادر أخرى.

(٤) في الأوربية: «ثلثها».

(٥) في الأوربية: «فأجب».

من حيلة؟ قال: نعم، سرّحْني إلى أمير المؤمنين. قال: فاكتم ما أخبرتك. وكتب إلى سليمان يُخْبره بحال العراق، وأثنى على ابن الأهْتم وذكر علمه بها، وسيّر ابنَ الأهتم على البريد.

فأتى سليمانَ واجتمع به، فقال له سليمان: إنّ يزيد كتب إليّ يذكر علمك بالعراق وخُراسان، فكيف علمك بها؟ قال: أنا أعلم الناس بها، بها وُلدتُ، وبها نشأتُ، ولي بها وبأهلها خبر وعلم. قال: فأشِرْ عليّ برجل أولّيه خُراسان. قال: أمير المؤمنين أعلم بمَنْ يريد، فإن ذكر منهم أحداً أخبرتُه برأيي فيه. فسمّى رجلاً من قريش، فقال: ليس من رجال خُراسان. قال: فعبد الملك بن المهلّب. قال: لا يصلح، فإنّه يصبو عن هذا، فليس له مكر أبيه، ولا شجاعة أخيه. حتّى عدّد رجالاً، وكان آخر مَنْ ذكر وَكيع بن أبي سُود، فقال: يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مِقْدام، وما أحد أوجب شكراً ولا أعظم عندي يداً من وكيع، لقد أدرك بثأري وشفاني من عدوّي، ولكنّ أمير المؤمنين أعظم حقّاً، والنصيحة له تلزمني، إنّ وكيعاً لم تجتمع له مائة عنان قطّ إلّا حدّث نفسه بغدرة، خامل في الجماعة ثابت[1] في الفتنة، قال: ما هو ممّنْ تستعين به، فمَنْ لها ويحك؟ قال: رجل أعلمه لم يسمّه أمير المؤمنين. قال: فمَنْ هو؟ قال: لا أذكره حتّى يضمن لي أمير المؤمنين ستر ذلك، وأن يُجيرني منه إن علِم. قال: نعم. قال: يزيد بن المهلّب. قال: العراق أحبّ إليه من خُراسان. قال ابن الأهتم: قد علمتُ ولكن تُكرهه فيستخلف على العراق ويسير. قال: أصبتَ[2] الرأي. فكتب عهد يزيد على خُراسان، وسيّره مع ابن الأهتم، فأتى يزيدَ به، فأمره بالجهاز للمسير ساعته، وقدّم ابنه مخلداً إلى خُراسان من يومه، ثمّ سار يزيد بعده، واستخلف على واسط الجرّاح بن عبد الله الحَكَميّ، واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابيّ، وجعل أخاه مروان بن المهلّب على حوائجه وأموره بالبصرة، وكان أوثق إخوته عنده، واستخلف بالكوفة حَرْمَلة بن عُمَيْر اللخميّ أشهراً ثمّ عزله، وولّى بشير بن حيّان النّهْديّ.

وكانت قَيْس تزعم أنّ قتيبة لم يَخْلع، فلمّا سار يزيد إلى خُراسان أمره سليمان أن يسأل عن قتيبة، فإن أقامت قيس البيّنة أن قتيبة لم يَخلع أن يقيّد وكيعاً به، ولمّا وصل مَخْلَد بن يزيد مروَ أخذه فحبسه وعذّبه، وأخذ أصحابه وعذّبهم قبل قدوم أبيه، وكانت ولاية وكيع خُراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر. ثمّ قدِم يزيد في هذه السنة خُراسانَ، فأدنى[3] أهل الشام وقوماً من أهل خُراسان، فقال نهار بن تَوْسِعة في ذلك:

(١) في نسخة بودليان: «نابه».

(٢) في الأوربية: «أصبنا».

(٣) في الأوربية: «فآذى».

وما كـنّـا نـؤمّـل مـن أمـيـرٍ | كـمـا كـنّـا نـؤمّـلُ مـن يـزيـدِ
فـأخـطأ ظنُّنـا فـيـه وقِـدْمـاً | زَهِـدْنـا في مـعـاشَـرَةِ الـزَّهيـدِ
إذا لـم يُـعْـطِنـا نَـصَـفـاً أمـيـرٌ | مَـشَيْنـا نحـوهُ مشيَ[1] الأسـودِ
فـمهـلاً يـا يـزيـد أنِبْ إلـيـنـا | ودَعْـنـا من مُـعـاشـرة الـعـبيـدِ
نـجـيء[2] ولا نـرى إلاّ صُـدوداً | عـلى أنّـا نـسلّم مـن بـعـيـدِ[3]
ونـرجـع خـائـبـيـنَ بـلا نـوالٍ | فمـا بـالُ[4] التجهّم والصـدودِ[5]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جهّز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينيّة، واستعمل ابنه داود على الصّائفة فافتتح حصن المرأة[6].

وفيها غزا مَسْلَمَة أرض الوضّاحية، ففتح الحصن الذي فتحه الوضّاح صاحب الوضّاحيّة[7].

وفيها غزا عمر بن هُبَيْرة أرض الروم في البحر، فشتّى فيها[8].

وفيها حجّ سليمان بن عبد الملك بالناس[9].

وفيها عُزل داود بن طلحة الحضرميّ عن مكّة، وكان عمله عليها ستّة أشهر، ووليَ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد[10]. وكان عمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم.

---

(١) الطبري ٦/٥٢٨: «نحوه مثل».
(٢) في الأوربية: «يجبّى».
(٣) هذا البيت من (ر).
(٤) في الأوربية: «نال».
(٥) الطبري ٦/٥٢٨، نهاية الأرب ٢١/٣٤٦، ٣٤٧.
(٦) الطبري ٦/٥٢٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٠، المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٣، تاريخ العظيمي ١٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣٤٧، البداية والنهاية ٩/١٦٩، ١٧٠.
(٧) تاريخ خليفة ٣١٤. تاريخ الطبري ٦/٥٢٣، تاريخ العظيمي ١٩٩ وفيه: «وشتى مسلمة بالضواحي»، وهو وهْم، نهاية الأرب ٢١/٣٤٧، البداية والنهاية ٩/١٧٠.
(٨) تاريخ خليفة ٣١٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٠، تاريخ الطبري ٦/٥٢٣، تاريخ العظيمي ١٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣٤٧، البداية والنهاية ٩/١٧٠.
(٩) تاريخ خليفة ٣١٤، المحبّر ٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٨ و٣٠٠، تاريخ الطبري ٦/٥٢٩، مروج الذهب ٤/٣٩٩، العيون والحدائق ٣/٢٤، تاريخ العظيمي ٢٠٠، نهاية الأرب ٢١/٣٤٧، البداية والنهاية ٩/١٧٤، النجوم الزاهرة ١/٢٣٤.
(١٠) الطبري ٦/٥٢٩، نهاية الأرب ٢١/٣٤٧.

[الوفيات]

وفيها مات عطاء بن يسار [1]، وقيل سنة ثلاثٍ ومائة.

وفيها مات موسى بن نُصَيْر [2] الذي فتح الأندلس، وكان موته بطريق مكّة مع سليمان بن عبد الملك.

وفيها توفّي قَيس بن أبي حازم [3] البَجَليّ، وقد جاوز مائة سنة، وجاء إلى النبيّ ﷺ، ليُسْلم، فرآه قد تُوفيّ، وروى عن العشرة، وقيل: لم يرو عن عبد الرحمن بن عَوْف [4]، وذهب عقله في آخر عمره.

(حازم: بالحاء المهملة والزّاي المعجمة).

وفيها توفّي سالم بن أبي الجَعْد [5] مولى أشْجع، واسم أبي الجعد رافع.

---

(١) أنظر عن (عطاء بن يسار) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٣٠ رقم ٣٤٩ و (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٧١، ١٧٢ رقم ١٨٣ وفيهما مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (موسى بن نصير) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٨٥ - ٤٩٠ رقم ٤١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (قيس بن أبي حازم) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٥٧ - ٤٦٠ رقم ٣٨٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) قاله أبو داود. تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٥٩.

(٥) أنظر عن (سالم بن أبي الجعد) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٦١، ٣٦٢ رقم ٢٧١ وفيه مصادر ترجمته.

٩٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينيّة

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك إلى دابِق، وجهّز جيشاً مع أخيه مَسْلمة بن عبد الملك ليسير إلى القسطنطينية، ومات ملك الروم، فأتاه أليون من أذْرَبَيْجان فأخبره، فضمِن له فتح الروم، فوجّه مَسْلمة معه، فسارا إلى القسطنطينيّة، فلمّا دنا منها أمر كلّ فارس أن يحمل معه مُدّيْن من طعام على عَجُز فرسه إلى القسطنطينيّة، ففعلوا، فلمّا أتاها أمر بالطعام فأُلْقي أمثال الجبال، وقال للمسلمين: لا تأكلوا[1] منه شيئاً، وأغيروا في أرضهم وازرعوا. وعمل بيوتاً من خشب، فشتّى فيها وصاف، وزرع الناس، وبقي الطّعام في الصحراء، والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزَّرْع، وأقام مَسلْمة قاهراً للروم، معه أعيان الناس خالد بن مَعْدان، ومجاهد بن جَبر، وعبد الله بن أبي زكريّاء[2] الخُزاعي، وغيرهم.

فأرسل الرومُ إلى مَسْلمة يُعطونه عن كلّ رأس ديناراً، فلم يقبل. فقالت الروم لأليون: إنْ صرفتَ عنّا المسلمين ملّكناك. فاستوثق منهم، فأتى مَسْلمة فقال له: إنّ الروم قد علموا أنّك لا تَصْدُقُهم القتال، وأنّك تُطاولهم ما دام الطعام عندك، فلو أحرقتَهُ أعطوا الطّاعة بأيديهم. فأمر به فأُحرق، فقوي الرومُ وضاق المسلمون[3] حتّى كادوا يهلكون، وبقوا على ذلك حتّى مات سليمان.

وقيل: إنّما خدع أليون مَسْلمة بأن يسأله أن يُدْخل الطعام إلى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلةً واحدة، ليصدّقوه أنّ أمره وأمر مَسْلَمة واحدٌ، وأنّهم في أمانٍ من السبْي والخروج من بلادهم، فأذِن له، وكان أليون قد أعدّ السفن والرجال، فنقلوا تلك الليلة الطعام، فلم يتركوا في تلك الحظائر إلاّ ما لا يُذْكَر، وأصبح أليون محارباً، وقد خُدع

---

(١) في الأوربية: «يأكلوا».
(٢) في (ب): «بكر».
(٣) في الأوربية: «وصاب المسلمين».

خديعة لو كانت امرأة لعيبَتْ بها، ولقي الجُنْد ما لم يلقَهُ جيش آخر، حتّى إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده، وأكلوا الدّوابّ والجلود وأصول الشجر والورق، وكلّ شيء غير التّراب، وسليمان مقيم بدابِق، وتولّى الشتاء فلم يقدر أن يمدّهم حتّى مات[1].

* * *

وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه أيّوب بولاية العهد، فمات أيّوب قبل أبيه[2].

وفي هذه السنة فُتحت مدينة الصَّقالبة، وكانت[3] بُرْجان قد أغارت على مَسْلمة بن عبد الملك وهو في قلّة، فكتب إلى سليمان يستمدّه، فأمدّه، فمكرت بهم الصَّقالبة ثمّ انهزموا[4]. وفيها غزا الوليد بن هشامَ وعَمْرو بن قيس، فأصيب ناسٌ من أهل أنطاكية، وأصاب الوليدُ ناساً من ضواحي الروم، وأسر منهم بشراً كثيراً[5].

ذكر فتح جُرْجان وطَبَرِستان

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلّب جُرْجان وطَبَرِسْتان لمّا قدِم خُراسان.

وسبب غزوهما واهتمامه بهما أنّه لمّا كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام كان سليمان كلّما فتح قُتيبةُ فتحاً يقول ليزيد: ألا ترى إلى ما يفتح الله على قتيبة؟ فيقول يزيد: ما فعلتْ[6] جرجان (الّتي قطعت الطريق، وأفسدت قُومِس ونَيْسابور ويقول: هذه الفتوح ليست بشيء، الشان هي جُرجان.

فلمّا ولّاه سليمان خُراسان لم يكن له همّة غير جُرجان)[7]، فسار إليها في مائة ألف

---

(١) الطبري ٦/٥٣٠، ٥٣١، نهاية الأرب ٣٤٧/٢١، ٣٤٨، وانظر: العيون والحدائق ٣/٢٤ ـ ٣٣، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٨٣، ٨٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٩، وتاريخ خليفة ٣١٥، ٣١٦، والتنبيه والإشراف ١٤١، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ٣٦، ٣٧، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١١٤، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٧١، والبداية والنهاية ١٧٤/٩ و ١٧٥، والبدء والتاريخ ٦/٤٣، ٤٤، وتاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ١٩٥/٣٦ ـ ١٩٨، وكتابنا: دراسات في تاريخ الساحل الشامي (لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية) ١٤٣ ـ ١٤٦، ووفيات الأعيان ٢/٤٢٠، ٤٢١.

(٢) الطبري ٥٣١/٥، ٥٣٢، العيون والحدائق ٣٤/٣، نهاية الأرب ٣٤٩/٢١.

(٣) في الأوربية: «وكان».

(٤) تاريخ خليفة ٣١٥، تاريخ اليعقوبي ٣٠٠/٢، تاريخ الطبري ٥٣٢/٦، تاريخ العظيمي ٢٠٠، نهاية الأرب ٣٤٩/٢١، البداية والنهاية ١٧٥/٩، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٢٦٩.

(٥) الطبري ٥٣٢/٦، نهاية الأرب ٣٤٩/٢١.

(٦) في (ب): «نقلت».

(٧) ما بين القوسين من (ر).

من أهل الشام والعراق وخُراسان، سوى الموالي والمتطوّعة، ولم تكن جُرجان يومئذٍ مدينة، إنّما هي جبال ومخارم وأبواب، يقوم الرجل على بابٍ منها فلا يَقْدَم عليه أحد. فابتدأ بقُهستان فحاصرها، وكان أهلها طائفة من التّرك، وأقام عليها، وكان أهلها يخرجون ويقاتلون، فيهزمهم المسلمون في كلّ ذلك، فإذا هُزموا دخلوا الحصن. فخرجوا ذات يوم وخرج إليهم الناس، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فحمل محمّد بن أبي سَبْرة على تركيّ قد صدّ الناس عنه، فاختلفا ضربتَيْن، فثبت سيف التُّركيّ في بيضة ابن أبي سَبْرة، وضربه ابن أبي سَبْرة فقتله، ورجع وسيفه يقطر دماً، وسيف التركيّ في بيضته، فنظر الناسُ إلى أحسن منظر رأوه.

وخرج يزيد بعد ذلك يوماً ينظر مكاناً يدخل منه عليهم، وكان في أربعمائةٍ من وجوه الناس وفرسانهم، فلم يشعروا حتّى هجم عليهم التُّرك في نحو أربعة آلاف، فقاتلوهم ساعة، وقاتل يزيد قتالاً شديداً، فسلِموا وانصرفوا، وكانوا قد عطشوا، فانتهوا إلى الماء فشربوا، ورجع عنهم العدوّ.

ثمّ إن يزيد ألحّ عليهم في القتال، وقطع عنهم الموادّ حتى ضَعُفوا وعجزوا. فأرسل صُول، دِهقان قُهستان، إلى يزيد يطلب منه أن يصالحه ويؤمّنه على نفسه وأهله وماله، ليدفع إليه المدينة بما فيها، فصالحه ووفى له، ودخل المدينة، فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز والسَّبْي ما لا يُحْصَى، وقتل أربعة عشر ألف تركيّ صبراً، وكتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك، ثمّ خرج حتّى أتى جُرجان.

وكان أهل جُرجان قد صالحهم سعيد بن العاص، وكانوا يَجْبون أحياناً مائة ألف، وأحياناً مائتَيْ ألف، وأحياناً ثلاثمائة ألف، وربّما أعطوا ذلك وربّما منعوه، ثمّ امتنعوا وكفروا، فلم يُعْطوا خراجاً، ولم يأتِ جُرجانَ بعد سعيد أحدٌ، ومنعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسلك طريق خُراسان أحدٌ إلّا على فارس وكرمان. وأوّل مَنْ صيّر الطريق من قُومس قُتيبة بن مسلم حين وليَ خُراسان. وبقي أمر جُرجان كذلك حتّى وليَ يزيد وأتاهم، فاستقبلوه بالصُّلح، وزادوه وهابوه، فأجابهم إلى ذلك وصالحهم.

فلمّا فتح قُهستان وجُرجان طمع في طَبَرِسْتان أن يفتحها، فعزم على أن يسير إليها، فاستعمل عبدَ الله بن المُعَمّر اليَشْكُريّ على الساسان وقُهستان، وخلّف معه أربعة آلاف، ثمّ أقبل إلى أداني جُرجان ممّا يلي طَبَرِسْتان فاستعمل على ايذوسا[1] راشد بن عَمْرو، وجعله في أربعة آلاف، ودخل بلاد طبرستان، فأرسل إليه الأصبهبذ صاحبها يسأله الصُلح، وأن يخرج من طبرستان، فأبى يزيد، ورجا أن يفتتحها، ووجّه أخاه أبا عُيَيْنة من

---

(١) في نسختي بودليان و (ر): «أندوسا».

وجهٍ، وابنَه خالدَ بنَ يزيد من وجه، وأبا الجَهْم الكلبيّ من وجه، وقال: إذا اجتمعتم فأبو عُيَيْنة على الناس. فسار أبو عُيَيْنة وأقام يزيد معسكراً.

واستجاش الأصبهبذ أهلَ جِيلان والدَّيلم، فأتوه فالتقوا في سفح جبل[1]، فانهزم المشركون في الجبل، فاتبعهم المسلمون حتّى انتهوا إلى فم الشِّعب، فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل، واتبعهم المسلمون يرومون الصُّعود، فرماهم العدوّ بالنُّشّاب والحجارة، فانهزم أبو عُيَيْنة والمسلمون يركب بعضهم بعضاً، يتساقطونَ في الجبل حتّى انتهوا إلى عسكر يزيد، وكفّ عدوّهم عن اتّباعهم، وخافهم الأصبهبذ. فكان أهل جُرجان ومقدّمهم المَرْزُبان يسألهم أن يبيّتوا مَنْ عندهم من المسلمين، وأن يقطعوا عن يزيد المادّة والطريق فيما بينه وبين بلاد الإسلام، ويَعِدُهم أن يكافئهم على ذلك، فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارّون في ليلة، وقُتل عبد الله بن المُعَمّر وجميع مَنْ معه، فلم ينجُ منهم أحد، وكتبوا إلى الأصبهبذ بأخذ المضايق والطرق.

وبلغ ذلك يزيدَ وأصحابه، فعظُم عليهم وهالَهم، وفزع يزيد إلى حيّان النَّبطيّ وقال له: لا يمنعك ما كان منّي إليك من نصيحة المسلمين، وقد جاءنا عن جُرجان ما جاءنا فاعملْ في الصلح. فقال: نعم. فأتى حيّان الأصبهبذَ فقال: أنا رجل منكم، وإن كان الدّين فرّق بيني وبينكم، فأنا لكم ناصح، فأنت أحبّ إليّ من يزيد، وقد بعث يستمدّ وأمداده منه قريبة، وإنّما أصابوا منه طرفاً، ولستُ آمن أن يأتيك مَنْ لا تقوم له، فأرحْ نفسك وصالحْه، فإن صالحتَهُ صيَّر حدّهُ على أهل جُرجان بغدرهم وقتْلهم أصحابه. فصالحه على سبعمائة ألف، وقيل: خمسمائة ألف وأربعمائة وقْر زَعْفران، أو قيمته من العَين، وأربعمائة رجل، على كلّ رجلٍ منهم ترْس وطَيْلسان، ومع كلّ رجل جامُ من فضّة وخرقة حرير وكسْوة.

ثمّ رجع حيّان إلى يزيد فقال: ابعث منْ (يحمل صُلحهم)[2]، فقال: من عندهم أو من عندنا؟ قال: من عندهم، وكان يزيد قد طابت نفسه أن يُعطيَهم ما سألوا ويرجع إلى جُرْجان، فأرسل يزيد مَنْ يقبض ما صالحهم عليه حيّان، فانصرف إلى جُرجان[3]. وكان يزيد قد أغرم حيّان مائتَيْ ألف درهم، وسبب ذلك أنّ حيّان كتب إلى مَخْلَد بن يزيد، فبدأ بنفسه، فقال له ابنه مُقاتل بن حيّان: تكتب إلى مَخْلَد وتبدأ بنفسك. قال: نعم،

(١) في (ر): «سندجيل»، وفي (ب): «سنة جيل».

(٢) في (ر): «يحملهم».

(٣) حتى هنا في نهاية الأرب ٢١/٣٤٩، ٣٥٠، وانظر: تاريخ خليفة ٣١٥، وتاريخ الإسلام ٢٦٨، ٢٦٩.

وإن لم يرضَ لقي ما لقي قُتَيْبة. فبعث مَخْلَد الكتاب إلى أبيه يزيد، فأغرمه مائتَيْ ألف درهم[1].

وقيل: إنّ سبب مسير يزيد إلى جُرجان أنّ صُولاً التُّركيّ كان ينزل قُهستان والبُحَيْرة، وهي جزيرة في البحر بينها وبين قُهستان خمسة فراسخ، وهما من جُرجان ممّا يلي خُوارزم، وكان يغير على فيروز [بن] قول مرزُبان جُرجان، فيصيب من بلاده. فخافه فيروز، فسار إلى يزيد بخُراسان وقدِم عليه، فسأله عن سبب قدومه، فقال: خفتُ صولاً فهربتُ منه، وأخذ صول جُرجان. فقال يزيد لفيروز: هل من حيلةٍ لقتاله؟ قال: نعم، شيء واحد إن ظفرتَ به قتلتَهُ وأعطى بيده. قال: ما هو؟ قال: تكتب إلى الأصبهبذ كتاباً تسأله فيه أن يحتال لصول حتّى يقيم بجُرجان، واجعلْ له على ذلك جُعْلاً، فإنّه يبعث بكتابك إلى صول يتقرّب [به] إليه، فيتحولّ[2] عن جُرجان، فينزل البُحَيرة، وإن تحوّل عن جُرجان وحاصرتَهُ ظفرتَ به. ففعل يزيد ذلك، وضمن للأصبهبذ خمسين ألف دينار إنْ هو حبس صولاً عن البحيرة ليحاصره بجُرجان، فأرسل الأصبهبذ الكتاب إلى صول، فلمّا أتاه الكتاب رحل إلى البحيرة ليتحصّن بها، وبلغ يزيدَ مسيره فخرج إلى جُرجان ومعه فيروز، واستعمل على خُراسان ابنَه مَخْلَداً، وعلى سَمَرْقند وكِشّ ونَسَف وبُخَارَى ابنه معاوية، وعلى طَخارستان حاتم بن قَبيصة بن المهلّب، وأقبل حتّى أتى جُرجان فدخلها ولم يمنعه منها أحد، وسار منها إلى البحيرة فحصر صولاً بها، فكان يخرج إليه صول فيقاتله ثمّ يرجع[3]، فمكثوا بذلك ستّة أشهر، فأصابهم مرض وموت، فأرسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلاثمائة من أهله وخاصّته، ويسلّم إليه البحيرة، فأجابه يزيد، فخرج بماله وثلاثمائة ممّنْ أحبّ.

وقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً صبراً، وأطلق الباقين. وطلب الجُند أرزاقهم، فقال لإدريس بن حنظلة العَمّيّ: أحصِ لنا ما في البحيرة حتّى نُعطي الجُنْد. فدخلها إدريس، فلم يقدر على إحصاء ما فيها، فقال ليزيد: لا أستطيع ذلك وهو في ظروف، فتُحصى الجواليق ويعلّم ما فيها ويعطى الجُنْد، فَمَنْ أخذ شيئاً عرّفنا ما أخذ من الحنطة والشعير والأرزّ والسِّمْسِم والعسل، ففعلوا ذلك وأخذوا شيئاً كثيراً، وكان شهر بن حَوْشب على خزائن يزيد بن المهلّب، فرفعوا عليه أنّه أخذ خريطة، فسأله يزيد عنها، فأتاه بها فأعطاها شهراً؛ فقال بعضهم:

---

(١) الطبري ٥٣٢/٦ - ٥٤١، الفتوح لابن أعثم ٢٨٩/٧ - ٢٩٣، البداية والنهاية ١٧٥/٩، ١٧٦.
(٢) في الأوربية: «فتحول».
(٣) في (ر): «رجع».

لقد باع شهرٌ دينَهُ بخريطة فمن يأمن القُرّاءَ بعدك يا شهرُ[1]

وقال مُرّة الحنفيّ[2]:

يا ابنَ المهلّب ما أردتَ إلى امرىء لولاكَ كان كصالح القُرّاء

وأصاب يزيدُ بجُرجان تاجاً فيه جوهر فقال: أترون أحداً يزهد في هذا؟ قالوا: لا. فدعا محمّدَ بن واسع الأزديّ فقال: خذْ هذا التاج. قال: لا حاجة لي فيه. قال: عزمت عليك. فأخذه، فأمر يزيد رجلاً ينظر ما يصنع به، فلقي سائلاً فدفعه إليه، فأخذ الرجلُ السائلَ وأتى به يزيدَ وأخبره، فأخذ يزيد التاج وعوّض السائلَ مالاً كثيراً[3].

ذكر فتح جُرْجان الفتح الثاني

قد ذكرنا فتح جرجان وقُهستان وغدر أهل جُرجان، فلمّا صالح يزيدُ أصبهبذَ طبرستان سار إلى جُرجان، وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتّى يطحن بدمائهم، ويأكل من ذلك الطحين. فأتاها وحصر أهلها بحصن، فجاه ومَنْ يكون بها لا يحتاج إلا عدّة من طعام وشراب، فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر، وهم يخرجون إليه في الأيّام فيقاتلونه ويرجعون.

فبينا هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خُراسان يتصيّد، وقيل: رجل من طيّء، فأبصر وعْلاً في الجبل، ولم يشعر حتّى هجم على عسكرهم، فرجع كأنّه يريد أصحابه، وجعل يخرق قَباءه ويعقد على الشجر علامات، فأتى يزيدَ فأخبره، فضمن له يزيد دِيةً إن دلّهم على الحصن، فانتخب معه ثلاثمائة رجل، واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد، وقال له: إن غُلبتَ على الحياة فلا تُغلبنّ على الموت، وإيّاك أن أراك عندي مهزوماً. وضمّ إليه جَهْمَ بن زَحْر، وقال للرجل: متى تصلون؟ قال: غداً العصر. قال يزيد: سأجهد[4] على مناهضتهم[5] عند الظهر.

فساروا فلمّا كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كلّ حطبٍ كان عندهم، فصار مثل الجبال من النيران، فنظر العدوّ إلى النيران فهالهم ذلك فخرجوا إليهم، وتقدّم يزيد إليهم

---

(١) وزاد الطبري بيتاً آخر:
أخذت به شيئاً طفيفاً وبِعْتَهُ من ابن جونبوذ إنّ هذا هو الغدرُ

(٢) الطبري ٦/٥٣٩: «النخعي».

(٣) الطبري ٦/٥٣٨، ٥٣٩، البداية والنهاية ٩/١٧٦.

(٤) في الأوربية: «نتاجد».

(٥) في (ر): «مجاهدتهم».

فاقتتلوا، وهجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر التُّرك قبل العصر، وهم آمنون من ذلك الوجه، ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه، فما شعروا إلاّ بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعاً إلى حصنهم، وركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم، ونزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريّهم، وقتل مقاتلتهم، وصلبهم فرسخَيْن إلى يمين الطريق ويساره، وقاد منهم اثني عشر ألفاً إلى وادي جُرْجان وقال: مَنْ طلبهم بثأر فلْيُقْتلْ. فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعةَ والخمسة، وأجرى الماء على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبرّ يمينه، فطحن وخبز وأكل، وقيل: قتل منهم أربعين ألفاً.

وبنى مدينة جُرجان، ولم تكن بُنيت قبل ذلك مدينة، ورجع إلى خُراسان، واستعمل على جُرجان جَهْم بن زَحْر الجُعْفيّ، وقيل: بل قال يزيد لأصحابه لمّا ساروا: إذا وصلتم إلى المدينة انتظروا، فإذا كان السَّحَر كبّروا واقصدوا الباب، فستجدونني قد نهضتُ بالناس إليه. فلمّا دخل ابن زَحْر المدينة أمهل حتّى كانت الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها فكبّر، ففزع أهل الحصن، وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحداً إلاّ قتلوه، ودُهش التّرك، فبقوا لا يدرون أين يتوجّهون، وسمع يزيد التّكبير، فسار في الناس إلى الباب، فلم يجد عنده أحداً يمنعه، وهم مشغولون بالمسلمين، فدخل الحصن من ساعته، وأخرج مَنْ فيه، وصلبهم فرسخَيْن من يمين الطريق ويساره، فصلبهم أربعة فراسخ، وسبى أهلها وغنم ما فيها، وكتب إلى سليمان بالفتح يعظّمه ويُخْبره أنّه قد حصل عنده من الخُمْس ستّمائة ألف ألف، فقال له كاتبه المُغيرة بن أبي قُرّة مولى بني سَدوس: لا تكتبْ تسمية المال، فإنّك من ذلك بين أمرَيْن، إمّا استكثره فأمرَك بحمله، وإمّا سمحتْ نفسُه لك به فأعطاكه، فتكلّف الهديّة، فلا يأتيه[1] من قِبَلك شيء إلاّ استقلّه، فكأنّي بك قد استغرقتَ[2] ما سمّيت ولم يقع منه موقعاً، ويبقى المال الذي سمّيت مخلَّداً في دواوينهم[3]، فإن ولي والٍ بعده أخذك به، وإن وليَ مَنْ يتحامل عليك لم يرضَ بأضعافه، ولكن اكتبْ فسلْه القدومَ، وشافهه بما أحببتَ فهو أسلم. فلم يقبل منه وأمضى الكتاب، وقيل: كان المبلغ أربعة آلاف ألف[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي أيّوب بن سليمان[5] بن عبد الملك وهو وليّ عهد.

(١) في الأوربية: «تأتيه».

(٢) في (ب): «استعرفت».

(٣) في الأوربية: «دوائهم».

(٤) الطبري ٦/٥٤١ ـ ٥٤٥، نهاية الأرب ٢١/٣٥١، ٣٥٢، وانظر: تاريخ خليفة ٣١٥.

(٥) أنظر عن (أيوب بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٠٠ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها فُتحت مدينة الصَّقالبة، وقيل غير ذلك، وقد تقدّم[1].

وفيها غزا داود بن سليمان أرض الروم، ففتح حصن المرأة ممّا يلي مَلَطْية[2].

وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة، ودامت ستّة أشهر[3].

[الوَفَيات]

وفيها مات عُبيد الله بن عبد الله[4] بن عُتْبة بن مسعود.

وأبو عُبَيْد مولى عبد الرحمن بن عَوْف[5]، ويُعْرَف بمولى ابن أزهر.

وعبد الرحمن بن يزيد[6] بن جارية[7] الأنصاري[8].

وسعيد بن مَرجانة[9] مولى قريش، وهي أمّهُ، واسم أبيه عبد الله.

وحجّ بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد[10]، وهو أمير على مكّة، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم إلّا البصرة، فإنّ يزيد استعمل عليها سُفيان بن عبد الله الكِنْديّ[11].

---

(١) أنظر: ص ٢٨ حاشية (٥).

(٢) في (ر): «ملطيّة». وقد تقدّم الخبر في: ص ٢٦ (حوادث ٩٧ هـ).

(٣) الخبر ينقله المؤلف عن الأصفهاني في: تاريخ سنيّ ملوك الأرض - ص ١٤٤، وهو مقتبس في: نهاية الأرب ٢١/٣٥٣، واقتبسه ابن تغري بردي عن الأصفهاني، ولكنه أدمج زلزلتي سنة ٩٤ و٩٨ هـ. مع بعضهما. فليُراجع.

(٤) أنظر عن (عبيد الله بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٢١ - ٤٢٣ رقم ٣٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (أبي عبيد مولى عبد الرحمن، واسمه: سعد بن عُبيد) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٥٣٤، ٥٣٥ رقم ٤٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في طبعة صادر ٥/٣٦: «زيد» وهو وهْم، وقد ورد صحيحاً في الطبعة الأوربية.

(٧) في طبعة صادر ٥/٣٦: «حارثة» وهو وهْم، وفي الأصل: «خارجة» وهو وهْم أيضاً، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (عبد الرحمن بن يزيد) في تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٤١٧ رقم ٣٣٦ ووقع فيه أن وفاته سنة ٩٣، وورّخ خليفة وفاته في سنة ٩٨ هـ. (تاريخ خليفة ٣١٦).

(٩) أنظر عن (سعيد بن مرجانة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٧٨، وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) تاريخ خليفة ٣١٦، المحبّر ٢٦ وفيه: أبو بكر بن حزم الأنصاري، ويقال: عبد العزيز بن عبد الله..، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٠، تاريخ الطبري ٦/٥٤٥، مروج الذهب ٣٩٩، تاريخ العظيمي ٢٠٠، نهاية الأرب ٢١/٣٥٣، النجوم الزاهرة ١/٢٣٦.

(١١) الطبري ٦/٥٤٥.

٩٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وتسعين

ذكر موت سليمان بن عبد الملك

في هذه السنة تُوُفّي سليمان بن عبد الملك بن مروان لعَشْرٍ بقين من صفر، فكانت خلافته سنتَيْن وخمسة أشهر وخمسة أيّام[١]، وقيل: توفّي فيها لعَشْرٍ مَضَيْن من صفر، فتكون ولايته سنتَيْن وثمانية أشهر إلاّ خمسة أيّام[١]، وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز[٢]. وكان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجّاج، ووليَ سليمان فأطلق الأسرى، وأخلى السجون، وأحسن إلى الناس، واستخلف عمر بن عبد العزيز[٣]. وكان موته بدابق من أرض قِنسرين، لبس يوماً حُلّةً[٤] خضراء، وعِمامة خضراء ونظر في المرآة فقال: أنا الملك الفتى، فما عاش جُمْعَة[٥]، ونظرت إليه جارية، فقال: ما تنظرين؟ فقالت:

أنت نِعم المتاع لو كنتَ تبقى ... غير أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
ليس فيما عَلِمْتُهُ فيكَ عيبٌ ... كان في الناس غير أنّك فانِ[٦]

---

(١) قارن هنا بما عند الطبري ٦/٥٤٦ ففيهما تناقض. وانظر: التنبيه والإشراف ٢٧٥.
(٢) الطبري ٦/٥٤٦، تاريخ خليفة ٣١٦، العيون والحدائق ٣/٣٣، ٣٤، مآثر الإنافة ١/١٤٠.
(٣) الطبري ٦/٥٤٦، العيون والحدائق ٣/١٧، البدء والتاريخ ٦/٤١، العقد الفريد ٤/٤٢٥، نهاية الأرب ٢١/٣٥٣، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٧٩، تاريخ الخلفاء ٢٢٥، ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٠، وفيات الأعيان ٢/٤٢٠.
(٤) في الأوربية: «حلية».
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٩، تاريخ الطبري ٦/٥٤٧، مناقب عمر ٥٩، نهاية الأرب ٢١/٣٥٤، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٨٠، البداية والنهاية ٩/١٨١، تاريخ الخلفاء ٢٢٦.
(٦) البيتان في: تاريخ الطبري ٦/٥٤٧، ونهاية الأرب ٢١/٣٥٤، وهما بتقديم وتأخير واختلاف ألفاظ في: العقد الفريد ٤/٤٢٥، ووفيات الأعيان ٢/٤٢١، أما في مروج الذهب ٤/٨٦ أ فثلاثة أبيات، أولها: «أنت نعم المتاع...».
الثاني: أنت من لا يريبنا منك شيء ... علم اللّه غير أنك فاني
الثالث: ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ ... يا سليمان غير أنك فان
والبيتان أيضاً في: مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٥٩، والبداية والنهاية ٩/١٨١.

قيل: وشهد سليمانُ جنازةً بدابق، فدُفنت في حَقْلٍ، فجعل سليمان يأخذ من تلك التُّربة ويقول: ما أحسن هذه [التُّربة] وأطيبها! فما أتى عليه جمعة حتّى دُفن إلى جنب [ذلك] القبر[1].

قيل: حجّ سليمان وحجّ الشعراء، فلمّا كان بالمدينة قافلاً تَلَقَّوْه بنحو أربعمائة أسير من الروم، فقعد سليمان وأقربهم منه مجلساً عَبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فقُدّم بِطْريقهم، فقال: يا عبد الله اضرب عُنُقه! فأخذ سيفاً من حرسيّ فضربه، فأبان الرأس[2]، وأطنّ[3] الساعدَ وبعض الغُلّ، ودفع البقيّةَ إلى الوجوه يقتلونهم، ودفع إلى جرير رجلاً منهم، فأعطاه بنو عَبْس سيفاً جيّداً، فضربه فأبان رأسه، ودفع إلى الفرزدق أسيراً، فأعطوه سيفاً رديّاً لا يقطع، فضرب به الأسيرَ ضرباتٍ، فلم يصنع شيئاً، فضحك سليمان والقوم، وشمتت[4] به بنو عبْسٍ أخوال سليمان، وألقى السيفَ وأنشأ يقول:

وإن يكُ سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى — بتأخير[5] نفسٍ حتْفُها غير شاهدِ
فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به — نَبَا بيدَي ورقاءَ عن رأسِ خالدِ
كذاك سُيُوفُ الهند تَنْبُو ظُباتُها — وتقطع أحياناً مَناطَ القلائدِ[6]

ورقاء هو ورقاءُ بن زُهَيْر بن جَذيمة العبسيّ، ضربَ خالدَ بنَ جعفر بن كلاب، وخالد قد أكبّ على [أبيه] زهير وضربه بالسيف فصرعه، فأقبل ورقاءُ فضرب خالداً ضربات، فلم يصنع شيئاً، فقال ورقاء بن زهير:

رأيتُ زُهَيْراً تحتَ كَلْكَلِ خالدٍ — فأقبلتُ أسعى كالعَجُول أبادِرُ
فشُلّتْ يميني يومَ أضرِبُ خالداً — ويمنعه[7] منّي الحديدُ المُظاهَرُ[8]

---

(١) الطبري ٦/٥٤٩، نهاية الأرب ٢١/٣٥٤.
(٢) في الأغاني ١٥/٣٤٢: «فأبان عنقه وذراعه».
(٣) أطنّ: قطع.
(٤) في طبعة صادر ٥/٣٨: «شتمت».
(٥) في الأغاني ١٥/٣٤٣: «بتعجيل»، والمثبت يتفق مع ديوانه ١٨٦، والطبري ٦/٥٤٨، وفي النقائض ٣٨٤، والعمدة لابن رشيق ١/١٢٦: «لتأخير نفس»، وفي الحيوان للجاحظ ٣/٩٧: «لميقات يوم معلوم».
(٦) الأبيات في: ديوان الفرزدق ١٨٦، ونقائضهم مع جرير ٣٨٤، والحيوان للجاحظ ٣/٩٧. والعمدة لابن رشيق ١/١٢٦، وتاريخ الطبري ٦/٥٤٨، والأغاني ١٥/٣٤٣.
(٧) في (ر) ونسخة بودليان، وتاريخ الطبري: «ويحصنه»؛ والمثبت يتفق مع الأغاني.
(٨) البيتان في تاريخ الطبري ٦/٥٤٨، والأغاني ١١/٧٤.

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة استُخلف عمرُ بن عبد العزيز.

وسبب ذلك أنّ سليمان بن عبد الملك لمّا كان بدابِق مرض، على ما وصفنا، فلمّا ثَقُل عهِد في كتابٍ كتبه لبعض بنيه، وهو غلام لم يبلغ، فقال له رَجاء بن حَيْوَة: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنّه ممّا يحفظ الخليفةَ في قبره أن يستخلف على الناس الرجل الصالح. فقال سليمان: أنا أستخير الله وأنظر [فيه]. ولم أعزم [عليه]، فمكث سليمان يوماً أو يومَيْن، ثمّ خرّقه ودعا رجاء فقال: ما ترى في ولدي داود؟ فقال رجاء: هو غائب عنك بالقسطنطينيّة(*) ولا تدري أحيّ [هو] أم لا. قال: فمَنْ ترى؟ قال رَجاء: رأيك. قال: فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ قال رجاء: فقلتُ: أعلمه واللَّه خيّراً فاضلاً سليماً. قال سليمان: هو على ذلك، ولئن ولّيْتُهُ ولم أولّ أحداً سواه لتكوننّ فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم، إلّا أن يجعل أحدهم بعده. وكان عبد الملك قد عهد إلى الوليد وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيدَ وليّ عهد، فأمر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر، وكان يزيد غائباً في الموسم. قال رجاء: قلت رأيك. فكتب:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا كتابٌ من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني قد ولّيتك الخلافة بعدي ومن بعدك يزيدَ بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا واتّقوا الله، ولا تختلفوا فيُطْمَع فيكم». وختم الكتاب. فأرسل إلى كعب بن جابر العَبْسيّ صاحب شُرطَته فقال: ادعُ أهل بيتي. فجمعهم كعب. ثمّ قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهبْ بكتابي إليهم، وأخبرْهم بكتابي، ومُرْهم فيبايعوا مَنْ ولّيتُ فيه.

ففعل رجاء، فقالوا: ندخل ونسلّم على أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فدخلوا، فقال لهم سليمان: في هذا الكتاب، وهو يشير إلى الكتاب الذي في يد رجاء بن حَيْوَة، عهدي، فاسمعوا وأطيعوا لمَنْ سمّيتُ فيه. فبايعوه رجلاً رجلاً، وتفرّقوا.

وقال رجاء: فأتاني عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى أن يكون هذا أسند إليّ شيئاً من هذا الأمر، فأنشدك الله وحُرمتي ومودّتي إلّا أعلمتَني إن كان ذلك، حتّى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ذلك. قال رجاء: ما أنا بمُخْبِرُك [حرفاً]. قال: فذهب عمر عنّي غضبان.

قال رجاء: ولقيني هشام بن عبد الملك فقال: إنّ لي بك حُرمةً ومودّة قديمة، وعندي شكر، فأعلمْني بهذا الأمر، فإن كان إلى غيري تكلّمت، ولله عليّ أن لا أذكر

(*) في الأوربية: «عند القسطنطينيّة».

شيئاً من ذلك أبداً. قال رجاء: فأبيتُ أن أخبره حرفاً، فانصرف هشام وهو يضرب بإحدى يدَيْه على الأخرى وهو يقول: فإلى مَنْ إذاً نُحّيَت[1] عنّي؟ أتخرج[2] من بني عبد الملك؟

قال رجاء: ودخلتُ على سليمان فإذا هو يموت، فجعلتُ إذا أخذتْه سكْرةٌ من سَكَرات الموت حَرَفْتُه إلى القِبْلة، فيقول حين يفيق: لم يأنِ بعدُ. ففعلتُ ذلك مرّتَيْن أو ثلاثاً، فلمّا كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنتَ تريد شيئاً، أشهد أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فحرفته، فمات، فلمّا غمّضتُهُ وسجّيته[3] وأغلقتُ البابَ، أرسلتْ إليّ زوجتُه فقالت: كيف أصبح؟ فقلتُ: هو نائم قد تغطّى. ونظر إليه الرسولُ متغطّياً فرجع فأخبرها، فظنّت أنّه نائم، قال: فأجلستُ على الباب مَنْ أثق به، وأوصيته أن لا يبرح ولا يترك أحداً يدخل على الخليفة.

قال: فخرجت فأرسلت إلى كعب بن جابر، فجمع أهل بيت سليمان، فاجتمعوا في مسجد دابق، فقلتُ: بايِعُوا. فقالوا: قد بايعنا مرّةً. قلتُ: وأخرى، هذا عهد أمير المؤمنين. فبايَعوا الثانية، فلمّا بايعوا بعد موته رأيتُ أنّي قد أحكمتُ الأمرَ فقلتُ: قوموا إلى صاحبكم فقد مات. قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! وقرأتُ الكتابَ، فلمّا انتهيتُ إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام: لا نبايعه والله أبداً. قلتُ: أضرِبُ والله عُنقكَ، قمْ فبايِعْ، فقام يجرّ رِجْلَيْه. قال رجاء: فأخذتُ بضبعَيْ عمر بن عبد العزيز، فأجلستُهُ على المنبر وهو يسترجع لِما وقع فيه، وهشام يسترجع لما أخطأه. فبايعوه.

وغُسّل سليمان وكُفّن، وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز ودُفن. فلمّا دُفن أُتي عمر بمراكب الخلافة ولكلّ دابّة سائس، فقال: ما هذا؟ فقيل: مراكب الخلافة. قال: دابّتي أوفق لي، وركب دابتّه وصُرفت تلك الدوابّ، ثمّ أقبل سائراً، فقيل له: أمنزل الخلافة؟ فقال: فيه عيال أبي أيّوب، يعني سليمان، وفي فُسطاطي كفاية حتّى يتحوّلوا. فأقام في منزله حتّى فرّغوه.

قال رجاء: فأعجبني ما صنع في الدوابّ ومنزل سليمان، ثمّ دعا كاتباً فأملى عليه كتاباً واحداً، وأمره أن ينسخه ويسيّره إلى كلّ بلد.

وبلغ عبدَ العزيز بن الوليد، وكان غائباً، عن موت سليمان، ولم يعلم ببيعة عمر، فعقد لواءً ودعا إلى نفسه، فبلغه بيعةُ عمر بعهد سليمان، وأقبل حتّى دخل عليه، فقال له عمر: بلغني أنّك بايعت من قِبَلك وأردتَ دخول دمشق! فقال: قد كان ذاك، وذلك أنّه

---

(١) في (ر): «نجيت».

(٢) في الأوربية: «أيخرج».

(٣) في (ب): «أغضيت نحته».

بلغني أنّ سليمان لم يكن عهد لأحدٍ، فخفتُ على الأموال أن تُنْهبَ. فقال عمر: لو بايعتَ وقمتَ بالأمر لم أُنازعْك فيه ولَقَعَدْتُ في بيتي. فقال عبد العزيز: ما أُحبّ أنه وليَ هذا الأمر غيرك، وبايعه، وكان يُرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده[1].

فلمّا استقرّت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك: إن أردتِ صُحبتي فرُدّي ما معك من مالٍ وحلي وجوهر إلى بيت مال المسلمين، فإنّه لهم، فإنّي لا أجتمع أنا وأنت وهو في بيتٍ واحد. فردّته جميعه.

فلمّا توفيّ عمر وولي أخوها يزيد ردّه عليها وقال: أنا أعلم أنّ عمر ظلمك. قالت: كَلّا والله. وامتنعتْ من أخذه وقالت: ما كنتُ أطيعه حيّاً وأعصيه ميتاً. فأخذه يزيد وفرّقه على أهله[2].

ذكر تَرْك سبّ أمير المؤمنين عليّ، عليه السّلام

كان بنو أُمَيّة يسبّون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، إلى أن وليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة، فترك ذلك، وكتب إلى العُمّال في الآفاق بتركه.

وكان سبب محبّته عليّاً أنّه قال: كنتُ بالمدينة أتعلّم العلم، وكنتُ ألزم عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود، فبلغه عنّي شيء من ذلك، فأتيتُهُ يوماً وهو يصلّي، فأطال الصلاة، فقعدتُ أنتظر فراغه، فلمّا فرغ من صلاته التفت إليّ فقال لي: متى علمتَ أنّ الله غضب على أهل بدرٍ وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم؟ قلتُ: لم أسمع ذلك. قال: فما الذي بلغني عنك في عليّ؟ فقلت: معذرةً إلى الله وإليك! وتركتُ ما كنت عليه، وكان أبي إذا خطب فنال[3] من عليّ، رضي الله عنه، تلجلج فقلتُ: يا أبه، إنّك تمضي في خطبتك، فإذا أتيتَ على ذكر عليّ عرفتُ منك تقصيراً؟ قال: أوَفطِنتَ لذلك؟ قلت: نعم. فقال: يا بُنيّ إن الّذين حولنا لو يعلمون من عليّ ما نعلم تفرّقوا عنّا إلى أولاده.

فلما وليَ الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم

---

(١) الخبر بطوله في: تاريخ الطبري ٦/٥٥٠ ـ ٥٥٣، ونهاية الأرب ٢١/٣٥٥ ـ ٣٥٧، ومناقب عمر لابن الجوزي ٥٩ ـ ٦٢، والعيون والحدائق ٣/٣٨، ٣٩، والبداية والنهاية ٩/١٨١، ١٨٢، وتاريخ الخلفاء ٢٢٦، ٢٢٧، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠١، ومرآة الجنان ١/٢٩٠، ٢٩١، وتاريخ دمشق (نسخة سليمان باشا) ١٣/ ورقة ١٣٨ أ، ب وسيرة عمر لابن عبد الحكم ٣٤، ٣٥، وطبقات ابن سعد ٥/٣٣٥ ـ ٣٣٨.

(٢) نهاية الأرب ٢١/٣٥٧، ٣٥٨.

(٣) في (ب): «قال».

لأجلها، فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عِوَضه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[1] الآية؛ فحلّ هذا الفِعْل عند الناس محلاً حسناً، وأكثروا مدحه بسببه؛ فمن ذلك قول كُثَيِّر عَزَّة:

وليتَ فلم تَشْتُمْ علِيّاً ولم تُخِفْ　　بَرِيّاً ولم تتبعْ مقالة[2] مُجْرِمِ
تكلّمتَ بالحقّ المبين وإنّما　　تُبَيَّنُ آيات الهُدى بالتكلُّمِ
وصدّقتَ معروفَ الذي قلتَ بالذي　　فعلتَ فأضحَى راضياً كلُّ مسلمِ[3]
ألا إنّما يكفي الفتى بعد زَيْغِهِ　　من الأَوَدِ البادي ثِقافُ المقَوِّمِ[4]

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر: أفلحنا إذاً.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة وجّه عمر بن عبد العزيز إلى مَسْلمة، وهو بأرض الروم، يأمره بالقفول منها بمَنْ معه من المسلمين، ووجّه له خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً، وحثّ الناسَ على معونتهم[5].

وفيها أغارت التركُ على أَذْرَبَيْجان فقتلوا من المسلمين جماعة، فوجّه عمرُ: [عبدَ العزيز بن]حاتمَ بنَ الباهليّ[6] فقتل أولئك التُركَ ولم يُفْلت منهم إلاّ اليسير، وقُدم على عمر منهم بخمسين أسيراً[7].

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٢) في الشعر والشعراء: «ولم تقبل إشارة».

(٣) في الشعر والشعراء: والعقد الفريد:

وصدّقت بالفعل المقال مع الذي　　أتيت، فأمسى راضياً كلُّ مسلمِ

(٤) الأبيات من جملة أبيات كثيرة في «الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٤١٣، وهي في العقد الفريد ٢/٨٨، ونهاية الأرب ٢١/٣٥٨، ومناقب عمر لابن الجوزي ٣٣٢، ٣٣٣، ومنها ثلاثة أبيات في طبقات ابن سعد ٥/١٤٤، ومنها بيتان في المختصر لأبي الفداء ١/٢٠١.

(٥) تاريخ خليفة ٣٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٢، سنن سعيد بن منصور ق ٢ مجلّد ٣/٢٦٤ رقم ٢٧١١، تاريخ الطبري ٦/٥٥٣، العيون والحدائق ٣/٣٩، نهاية الأرب ٢١/٣٥٨، البداية والنهاية ٩/١٨٤، تاريخ الإسلام ٢٧٣.

(٦) في طبعة صادر ٥/٤٣: «فوجّه عمر حاتم بن النعمان» وكذا في: نهاية الأرب ٢١/٣٥٩، وما أثبتناه عن: تاريخ خليفة وغيره. وقد وقع في المطبوع من تاريخ الطبري ٦/٥٥٣: «فوجّه إليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي»، وهو وهْم. والصحيح: فوجّه إليهم عمر: عبد العزيز بن حاتم...

(٧) تاريخ خليفة ٣٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٢، تاريخ الطبري ٦/٥٥٣، ٥٥٤، تاريخ العظيمي ٢٠٠، نهاية الأرب ٢١/٣٥٨، ٣٥٩، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٧٢، البداية والنهاية ٩/١٨٥ وفيه: فوجّه إليهم عُمر حاتمَ بن النعمان - وهو وهْم. النجوم الزاهرة ١/٢٣٩.

وفيها عزل يزيدَ بن المهلّب عن العراق، ووجّه إلى البصرة عديّ بن أرطأة الفَزاريّ، وعلى الكوفة عبد الحَميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب العَدويّ القُرَشيّ، وضمّ إليه أبا الزِّناد، وكان كاتبه، وبعث عديّ في أثر يزيد بن المهلّب موسى بن الوَجيه الحِمْيريّ[1].

وحجّ بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حازم، وكان عامل [عمر على] المدينة[2].

وكان العامل على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. وعلى الكوفة عبد الحميد، وعلى القضاء بها عامر الشّعبيّ. وكان على البصرة عديّ بن أرطأة، وعلى القضاء الحسن بن أبي الحسن البصريّ، ثمّ استعفى عدياً فأعفاه واستقضى إياس بن معاوية. وقيل: بل شكا الحسن، فعزله عديّ، واستقضى إياساً[3].

واستعمل عمرُ بن عبد العزيز على خُراسان: الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ[4].

[الوَفَيَات]

في هذه السنة مات نافع بن جُبَيْر[5] بن مُطْعِم بن عديّ بالمدينة.

ومحمود بن الربيع[6]. وُلد على عهد رسول الله ﷺ.

وأبو ظَبْيان[7] حُصَيْن[8] بن جُنْدُب الجَنْبيّ[9] والد قابوس، (ظَبيان بالظاء المعجمة).

---

(1) الطّبري ٦/٥٥٤، نهاية الأرب ٢١/٣٥٩.

(2) تاريخ خليفة ٣٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٨، تاريخ الطبري ٦/٥٥٤، المحبّر ٢٧، ٢٨، نهاية الأرب ٢١/٣٥٩، مروج الذهب ٤/٣٩٩، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٧٣، البداية والنهاية ٩/١٨٥، شفاء الغرام ٢/٣٤٠، النجوم الزاهرة ١/٢٣٩ وفي العيون والحدائق ٣/٦٣: «وحج بالناس سنة ٩٩» (الخليفة عمر بن عبد العزيز)!

وفي تاريخ العظيمي ٢٠٠: وحج بالناس والي مكة عبد العزيز» وهذا وهْم.

وفي شفاء الغرام (بتحقيقنا) ج ٢/٣٤٠ إن الذي حجّ هذا العام بالناس هو سليمان بن عبد الملك! وهذا وهْم لأن سليمان كان قد توفي قبل موسم الحج.

(3) الطبري ٦/٥٥٤، نهاية الأرب ٢١/٣٥٩، وانظر عمّال عمر وقضاته في: تاريخ خليفة ٣٢٢ - ٣٢٥.

(4) تاريخ خليفة ٣٢٢، الطبري ٦/٥٥٤.

(5) انظر عن (نافع بن جبير) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٩١ - ٤٩٣ رقم ٤٢٠ وفيه مصادر ترجمته.

(6) أنظر عن (محمود بن الربيع) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٧١، ٤٧٢ رقم ٤٠٠ وفيه مصادر ترجمته.

(7) أنظر عن (أبي ظبيان) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٥٢٨، ٥٢٩ رقم ٤٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(8) في طبعة صادر ٥/٤٤: «أبو ظبيان بن حصين» وهذا وهْم.

(9) في طبعة صادر ضبط النسبة «الجُنُبي» بضم الجيم والنون، وهذا وهْم والصحيح ما أثبتناه بفتح الجيم وسكون النون، نسبة إلى جَنْب، قبيلة من اليمن. أنظر: اللباب ١/٢٩٤.

وفيها توفّي أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب[1] من سمّ سُقيه عند عوده من الشام، وضع عليه سليمان بن عبد الملك مَنْ سقاه، فلمّا أحسّ بذلك عاد إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس وهو بالحُمَيمة، فعرّفه حاله، وأعلمه أنّ الخلافة صائرة إلى ولده، وأعلمه كيف يصنع، ثمّ مات عنده.

وفي أيّام سليمان توفّي عُبيد الله بن شُرَيْح المغنّي المشهور[2]

وعبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطّاب[3].

---

(1) انظر عن (أبي هاشم عبد الله بن محمد، وهو المعروف بابن الحنفيّة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٠٥ - ٤٠٧ رقم ٣٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(2) لم أقف على مصادر ترجمة (عبيد الله بن شريح) فيما توفّر لديّ.

(3) أنظر عن (عبد الرحمن بن كعب) في: تاريخ خليفة ٣١٦.

١٠٠
ثم دخلت سنة مائة

ذكر خروج شَوْذب الخارجيّ

في هذه السنة خرج شَوذب، واسمه بِسطام، من بني يَشْكر، في جُوْخَى[١]، وكان في ثمانين رجلاً، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحَميد عامله بالكوفة أن لا يحرّكهم حتّى يسفكوا دماءً، ويُفْسدوا في الأرض، فإن فعلوا وجّه إليهم رجلاً صليباً حازماً في جُنْدٍ.

فبعث عبدُ الحميد محمّدَ بن جَرير بن عبد الله البَجَليّ في ألفَيْن، وأمره بما كتب به عمر، وكتب عمر إلى بِسطام يسأله عن مخرجه، فقدِم كتابُ عمر عليه وقد قدِم عليه محمّد بن جرير، فقام بإزائه لا يتحرّك[٢].

فكان في كتاب عمر: بلغني أنّك خرجتَ غضباً لله ولرسوله، ولستَ أَولى بذلك منّي، فهلُمّ إليّ أُناظرك، فإن كان الحقّ بأيدينا دخلتَ فيما دخل الناس، وإن كان في يدك نظرْنا في أمرك.

فكتب بِسْطام إلى عمر: قد أنصفتَ، وقد بعثتُ إليك رجلَيْن يدارسانك ويُناظرانك. وأرسل إلى عمر مولىً لبني شيبان حبشيّاً اسمه عاصم، ورجلاً من بني يَشْكر، فقدِما على عمر بخُنَاصِرة، فدخلا إليه[٣]، فقال لهما: ما أخرجكما هذا المخرج، وما الذي نقِمْتُم؟ فقال عاصم: ما نقِمْنا سيرتك، إنّك لتتحرّى[٤] العدل والإحسان، فأخبِرْنا عن قيامك بهذا الأمر، أَعَنْ رِضىً من الناس ومشورة، أم ابتززْتُم أمرهم؟

فقال عمر: ما سألتُهم الولاية عليهم، ولا غلبتُهم عليها، وعهد إليّ رجلٌ كان

---

(١) جُوْخَى: بالضم والقصر، وقد يُفتح. اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد. (معجم البلدان ٢/١٧٩).
(٢) في الأوربية: «لا يحرك».
(٣) إلى هنا رواية الطبري ٦/٥٥٥، ٥٥٦.
(٤) في الأوربية: «لتجترى».

قبلي، فقمتُ ولم يُنْكره عليّ أحدٌ، ولم يكرهه غيركم، وأنتم تَرَوْن الرضا بكلِّ مَنْ عدل وأنصف من كان من الناس، فاتركوني[1] ذلك الرجل، فإن خالفتُ الحقّ ورغِبتُ عنه فلا طاعة لي عليكم.

قالا: بيننا وبينك أمر واحد. قال: ما هو؟ قالا: رأيناك خالفتَ أعمال أهل بيتك، وسميّتَها مظالم[2]، فإن كنتَ على هُدىً وهم على الضلالة فالعنْهم وابرأ منهم. فقال عمر: قد علمتُ أنّكم لم تخرجوا طلباً للدنيا، ولكنّكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها، إنّ الله، عزّ وجل، لم يبعث رسوله ﷺ لعّاناً، وقال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَني فَإنَّهُ مِني وَمَنْ عَصَاني فإنَّكَ غفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3]. وقال الله، عزّ وجلّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[4]. وقد سمّيت أعمالهم ظلماً، وكفى بذلك ذمّاً ونقصاً، وليس لعنُ أهل الذّنوب فريضة لا بدّ منها، فإن قلتم إنّها فريضة فأخبرني متى لعنتَ فرعونَ؟ قال: ما أذكر متى لعنتُهُ. قال: أَفَيَسَعُكَ أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وشرّهم، ولا يَسَعُني أن لا ألعن أهل بيتي وهم مُصَلّون صائمون! قال: أما هُمْ كُفّارٌ بظُلْمهم؟ قال: لا، لأنّ رسول الله ﷺ، دعا الناسَ إلى الإيمان، فكان مَنْ أقرّ به وبشرائعه قبل منه، فإنْ أحدث حدثاً أُقيم عليه الحَدّ.

فقال الخارجيّ: إنّ رسول الله ﷺ، دعا الناسَ إلى توحيد الله والإقرار بما نزل من عنده. قال عمر: فليس أحدٌ منهم يقول: لا أعمل بسنّة رسول الله، ولكنّ القوم أسرفوا على أنفسهم على علمٍ منهم أنّه محرَّم عليهم، ولكن غلب عليهم الشُّفاء. قال عاصم: فابرأ ممّا خالف عملك وردّ أحكامهم. قال عمر: أخبِراني عن أبي بكر وعمر، أليسا على حقّ؟ قالا: بلى. قال: أتعلمان أنّ أبا بكر حين قاتل أهل الرِّدّة سفك دماءهم، وسبى الذّراري، وأخذ الأموال؟ قالا: بلى. قال: أتعلمان أنّ عمر ردّ السبايا بعده إلى عشائرهم بفِدْية؟ قالا: نعم. قال: فهل برىء عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: أفتبرأون أنتم من واحدٍ منهما؟ قالا: لا. قال: فأخبِراني عن أهل النهروان وهم أسلافكم، هل تعلمان أنّ أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دماً، ولم يأخذوا مالاً، وأنّ مَنْ خرج إليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خبّاب وجاريته وهي حامل؟ قالا: نعم. قال: فهل برىء مَنْ لم يقتل ممّنْ قتل واستعرض؟ قالا: لا. قال: أفتبرأون أنتم من أحدٍ من الطائفتَيْنْ؟ (قالا: لا)[5]. قال: أَفَيَسَعُكُم أن تتولّوا أبا بكر وعمر وأهل البصرة وأهل الكوفة، وقد علمتم

---

(١) في (ر): «فانزلوني».

(٢) في (ر): «مظالمة».

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٩٠.

(٥) ما بين القوسين من (ر).

اختلاف أعمالهم، ولا يسعني إلّا البراءة من أهل بيتي والدّين واحد! فاتّقوا الله! فإنّكم جُهّال، تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله ﷺ، وتردّون عليهم ما قبل، ويأمن عندكم مَنْ خاف عنده، ويخاف عندكم من أمِنَ عنده، فإنّكم يخاف عندكم مَنْ يشهد أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وكان مَنْ فعل ذلك عند رسول الله آمناً وحقن دمه وماله، وأنتم تقتلونه، ويأمن عندكم سائر أهل الأديان، فتحرّمون دماءهم وأموالهم.

قال اليشكُريّ: أرأيتَ رجلاً وليَ قوماً وأموالهم، فعدل فيها، ثمّ صيّرها بعده إلى رجل غير مأمون، أتراه أدّى الحقّ الذي يَلْزمه لله، عزّ وجلّ، أو تراه قد سلم؟ قال: لا. قال: أفتسلّم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك، وأنت تعرف أنّه لا يقوم فيه بالحقّ؟ قال: إنّما ولّاه غيري، والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدي. قال: أفترى ذلك من صنع مَنْ ولّاه حقّاً؟ فبكى عمر وقال: أنظِراني ثلاثاً[1].

فخرجا من عنده ثمّ عادا إليه، فقال عاصم: أشهد أنّك على حقّ. فقال عمر لليشكُريّ: ما تقول أنت؟ قال: ما أحسن ما وصفتَ، ولكنّي لا أفتاتُ على المسلمين بأمر، أعرضُ عليهم ما قلتَ وأعلم ما حجّتهم.

فأما عاصم فأقام عند عمر، فأمر له عمر بالعطاء، فتوفّي بعد خمسة عشر يوماً. فكان عمر بن عبد العزيز يقول: أهلكني أمر يزيد وخُصمت فيه، فأستغفر الله.

فخاف بنو أميّة أن يخرج ما بأيديهم من الأموال، وأن يخلع يزيد من ولاية العهد، فوضعوا على عمر مَنْ سقاه سمّاً، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثاً حتّى مرض ومات، ومحمّد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرّض إليهم ولا يتعرّضون إليه، كلّ منهم ينتظر عَوْد الرُسُل من عند عمر بن عبد العزيز، فتُوفّي والأمر على ذلك[2].

ذكر القبض على يزيد بن المهلّب واستعمال الجرّاح على خُراسان

قيل: وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرطأة يأمره بإنفاذ يزيد بن المهلّب إليه موثَقاً[3]، وكان عمر قد كتب إليه أن يستخلف على عمله ويُقبل إليه، فاستخلف مخلّداً ابنه، وقدِم من خُراسان ونزل واسطاً، ثمّ ركب السفن يريد

(١) الطبري ٦/٥٥٦، البداية والنهاية ٩/١٨٧.
(٢) الخبر بطوله اقتبسه النويري في: نهاية الأرب ٢١/٣٥٩ - ٣٦٣، وانظر: مروج الذهب ٤/٢٠٠ - ٢٠٢، والعيون والحدائق ٣/٤٣ - ٤٧، وسيرة عمر لابن عبد الحكم ١١٢ - ١١٥.
(٣) في الأوربية: «موثوقاً».

البصرة، فبعث عديّ بن أرطأة موسى بن الوَجيه الحِمْيريّ، فلحِقَه في نهر مَعْقِل عند الجسر، فأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز، فدعا به عمر، وكان يبغضُ يزيد وأهل بيته، ويقول: هؤلاء جبابرة ولا أُحبّ مثلهم. وكان يزيد يبغض عمر ويقول: إنّه مُراءٍ، فلمّا وليَ عمر عرف يزيد أنّه بعيدٌ من الرياء. ولمّا دعا عُمر يزيدَ سأله عن الأموال الّتي كتب بها إلى سليمان، فقال؛ كنتُ من سليمان بالمكان الذي قد رأيتَ، وإنّما كتبتُ إلى سليمان لأسمع الناسَ به، وقد علمتُ أنّ سليمان لم يكن ليأخذني به. فقال له: لا أجد في أمرك إلّا حبْسَك، فاتّق الله وأدّ ما قِبَلك، فإنّها حقوق المسلمين، ولا يسعني ترْكُها، وحبسه بحصن حلب[١].

وبعث الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ، فسرّحه إلى خُراسان أميراً عليها، وأقبل مُخَلّد بن يزيد من خراسان يعطي الناسَ، ففرّق أموالاً عظيمة، ثمّ قدِم على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ الله صنع لهذه الأمّة بولايتك، وقد ابتُلينا بك، فلا نكنْ نحن أشقى الناس بولايتك، علامَ تحبس هذا الشيخ؟ أنا أتحمّل ما عليه، فصالحْني على ما تسأل. فقال عمر: لا إلّا أن يحمل[٢] الجميع. فقال: يا أمير المؤمنين إن كانت لك بيّنة فخذْ بها، وإلّا فصدّقْ مقالة يزيد واستحلفْه، فإنْ لم يفعل فصالحْه. فقال عمر: ما آخذه إلّا بجميع المال. فخرج مخلّد من عنده، فقال عمر: هذا خيرٌ من أبيه. ثمّ لم يلبث مخلّد إلّا قليلاً حتّى مات[٣]، فصلّى عليه عمر بن عبد العزيز، فقال: اليوم مات فتى العربِ؛ وأنشد:

بكّوا حُذَيْفةَ لم يبكّوا مثلَهُ   حتّى تبيدَ خلائقٌ لم تخلق[٤]

فلمّا أبى يزيد أن يؤدّي إلى عمر شيئاً ألبسه جبّةَ صوف، وحمله على جمل وقال: سِيروا به إلى دَهْلَك. فلمّا خرج ومرّوا به على الناس أخذ يقول: أما لي عشيرة؟ إنّما يذهب إلى دَهْلَك الفاسقُ واللصّ. فدخل سلامة بن نُعَيْم الخَوْلانيّ على عمر فقال: يا أمير المؤمنين ارددْ يزيد إلى محبسه، فإنّي أخاف إنْ أمضيتَهُ أن ينتزعه قومُه، فإنّهم قد عصبوا له. فردّه إلى محبسه، فبقي فيه حتّى بلغه مرض عمر[٥].

---

(١) في تاريخ الطبري ٦/٥٥٧: «فردّه إلى محبسه»، ولم يذكر أنه حبسه بحصن حلب.

(٢) الطبري: «إلا أن تحمل».

(٣) الطبري ٦/٥٥٦، ٥٥٧، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٧/٣١٢ - ٣١٩، والعيون والحدائق ٣/٤٩، ٥٠، والبداية والنهاية ٩/١٨٨، ووفيات الأعيان ٦/٢٩٩ و ٣٠٠.

(٤) الخبر والبيت في: مناقب عمر لابن الجوزي ٢٧٠ وهو باختلاف في ألفاظه:

بكّوا حذيفة لن تبكّوا مثله   حتى تبيد قبائل لم تخلق

(٥) الطبري ٦/٥٥٦ - ٥٥٨.

ذكر عزل الجرّاح واستعمال عبد الرحمن بن نُعَيْم القُشَيْرِيّ وعبد الرحمن بن عبد الله

وقيل: في هذه السنة عزل عمرُ الجرّاحَ بن عبد الله الحكميّ عن خُراسان، واستعمل عليها عبدَ الرحمن بن نُعَيْم القُشَيْرِيّ، وكان عزل الجرّاح في رمضان.

وكان سبب ذلك أنّ يزيدَ لمّا عُزل عن خُراسان أرسل عامل العراق عاملاً على جُرجان، فأخذ جَهْمَ بن زَحْر الجُعْفيّ، وكان على جُرجان عاملاً ليزيد بن المهلّب، فحبسه وقيّده، وحبس رهطاً قدِموا معه، ثمّ خرج إلى الجرّاح بخُراسان، فأطلق أهل جُرجان عاملهم، وقال الجرّاح لجَهْم: لولا أنّك ابن عمّي لم أسوّغك هذا. فقال جَهْم: ولولا أنّك ابن عمّي لَمْ آتِك[1].

وكان جَهْم سِلْف الجرّاح من قِبَل ابنتَي الحُصَيْن بن الحارث، وأمّا كَوْنه ابن عمّه فلأنّ الحَكَم والجُعْفيّ ابنا سعد القُشَيْريّ.

فقال له الجرّاح: خالفتَ إمامك، فاغزُ لعلّك تظفر، فيصلُح أمرُك عنده. فوجّهه إلى الخُتّل، فغنِم منهم ورجع، وأوفد الجرّاحُ إلى عمر وفداً، رجلَيْن من العرب، ورجلاً من الموالي يكنّى أبا الصيد[2]، فتكلّم العربيّان والمولى ساكت، فقال عمر: ما أنت من الوفد؟ قال: بلى. قال: فما يمنعك من الكلام؟ فقال: يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق، ومثلهم[3] قد أسلموا من الذمّة يؤخذون بالخراج، فأميرنا عصبيّ جافٍ[4] يقوم على منبرنا فيقول: أتيتكم[5] حفيّاً[6]، وأنا اليوم عصبيّ، واللّهِ لرَجلٌ من قومي أحبّ إليّ من مائة من غيرهم. وهو بَعْدُ[7] سيف من سيوف الحجّاج، قد عمل بالظلم والعدوان. قال عمر: إذن بمثلك يوفد.

فكتب عمر إلى الجرّاح: انظرْ مَنْ صلّى قِبَلك [إلى القِبلة]، فضعْ عنه الجزية. فسارع الناسُ إلى الإسلام، فقيل للجرّاح: إنّ الناس قد سارعوا إلى الإسلام نفوراً من الجزية، فامتحنْهم بالخِتان. فكتب الجرّاح بذلك إلى عمر، فكتب عمر إليه: إنّ الله بعث

---

(١) في الأوربية: «لأماتك».
(٢) الطبري ٥٥٩/٦: «أبا الصيداء».
(٣) في الأوربية: وصلهم.
(٤) في الأوربية: خاف.
(٥) في (ب): «أيتكلم».
(٦) في الأوربية: خفياً.
(٧) في الأوربية: يُعَدّ.

محمّداً ﷺ، داعياً ولم يبعثْه خاتناً، وقال: إيتوني رجلاً صدوقاً أسأله عن خُراسان. فقيل له: عليك بأبي مِجْلَز. فكتب إلى الجرّاح: أن أَقْبِلْ واحملْ أبا مِجْلَز، وخلّفْ على حرب خُراسان عبدَ الرحمن بن نُعَيْم العامرِيّ. فخطب الجرّاحُ وقال: يا أهل خُراسان جِئْتُكم في ثيابي هذه الّتي عليّ وعلى فَرَسي، لم أُصبْ من مالكم إلاّ حليةَ سيفي. ولم يكن عنده إلاّ فرس وبغلة. فسار عنهم، فلمّا قدم على عمر قال: متى خرجتَ؟ قال: في شهر رمضان. قال: صدق مَنْ وصفك بالجفاء، هلاّ أقمتَ حتّى تُفْطر، ثمّ تخرج[1]!.

وكان الجرّاح كتب إلى عمر: إنّي قدِمتُ خراسانَ، فوجدتُ قوماً قد أبطرتْهم الفتنةُ، فأحبّ الأمور إليهم أن يعودوا ليمنعوا حقّ الله عليهم، فليس يكفّهم إلاّ السيف والسَّوْط، فكرهتُ الإقدام على ذلك إلاّ بإذنك. فكتب إليه عمر: يا ابن أمّ الجرّاح، أنت أحْرَصُ على الفتنة منهم، لا تضربنّ مؤمناً ولا معاهداً سَوْطاً إلا في الحقّ، واحْذَرِ القصاص، فإنّك صائر إلى مَنْ يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وتقرأ كتاباً: ﴿**لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلاّ أَحْصَاهَا**﴾[2].

فلمّا قدِم الجرّاحُ على عمر، وقدِم أبو مِجْلَز، قال له عمر: أخبِرْني عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافي الأكفاء، ويُعادي الأعداء، وهو أمير يفعل ما يشاء، ويَقْدَم إن وجد مَنْ يساعده. قال: فعبد الرحمن بن نُعيم؟ قال: يحبّ العافية والتأنّي[3]، وهو أحبّ إليّ. فولاّه الصلاة والحرب، وولّى عبد الرحمن القُشَيْريّ الخراجَ، وكتب إلى أهل خُراسان: إنّي استعملتُ عبد الرحمن على حربكم، وعبد الرحمن [بن عبد الله] على خراجكم، وكتب إليهما يأمرهما بالمعروف والإحسان.

فلم يزل عبد الرحمن بن نُعَيْم على خُراسان حتّى مات عمر، وبعد ذلك حتّى قُتل يزيد بن المهلّب. ووجّه مَسْلمةُ سعيدَ[4] بنَ عبد العزيز الحارثَ بن الحَكَم، فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف[5].

ذكر ابتداء الدعوة العبّاسية

في هذه السنة وجّه محمّد بن عليّ[6] بن عبد الله بن عبّاس الدُّعاة في الآفاق.

---

(١) الطبري ٦/٥٥٨ - ٥٦٠.

(٢) سورة الكهف، الآية ٤٩.

(٣) في الأوربية: «وتأنّى».

(٤) «سعيد» ساقط من طبعة صادر ٥/٥٢، وأثبتناه نقلاً عن النسخة (ر)، والطبري ٦/٥٦٢.

(٥) الطبري ٦/٥٦٠ - ٥٦٢.

(٦) في الأصل زيادة: «بن محمد»، وهو وهْم.

وكان سبب ذلك أنّ محمّداً كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام، فسار أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة إلى الشام إلى سليمان بن عبد الملك، فاجتمع به محمّد بن عليّ، فأحسن صُحْبته، واجتمع أبو هاشم بسليمان وأكرمه وقضى حوائجه، ورأى مِن علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه، فوضع عليه مَنْ وقف على طريقه فسمّه في لبن.

فلمّا أحسّ أبو هاشم بالشرّ قصد الحُمَيْمة من أرض الشراة، وبها محمّد، فنزل عليه وأعلمه أنّ هذا الأمر صائرٌ إلى ولده، وعرّفه ما يعمل، وكان أبو هاشم قد أعلم شيعته من أهل خُراسان والعراق عند تردّدهم إليه أنّ الأمر صائرٌ إلى ولد محمّد بن عليّ، وأمرهم بقصده بعده.

فلمّا مات أبو هاشم قصدوا محمّداً وبايعوه، وعادوا فدعوا الناس إليه، فأجابوهم، وكان الذين سيّرهم إلى الآفاق جماعةً، فوجّه مَيْسرة إلى العراق، ووجّه محمّد بن خُنَيْس، وأبا عِكْرِمة السرّاج، وهو أبو محمّد الصادق، وحيّان العطّار، خالَ إبراهيم بن سَلِمة، إلى خُراسان، وعليها الجرّاح الحَكَميّ، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته. فلقوا مَنْ لقوا. ثمّ انصرفوا بكُتُب مَنْ استجاب لهم إلى محمّد بن عليّ، فدفعوها إلى مَيْسرة، فبعث بها ميسرة إلى محمّد بنِ عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فاختار أبو محمّد الصادق لمحمّد بن عليّ اثني عشر رجلاً نُقباء، ومنهم: سليمان بن كَثير الخُزاعيّ، ولاهز بن قُرَيْظ التميميّ، وقَحْطَبة بن شَبيب الطائيّ، وموسى بن كعب التميميّ، وخالد بن إبراهيم أبو[1] داود من بني شيبان بن ذُهْل، والقاسم بن مُجاشع التميميّ، وعِمران بن إسماعيل[2] أبو النجم مولى آل أبي مُعَيْط، ومالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ، وطلحة بن زُرَيْق[3] الخُزاعيّ، وعَمْرو بن أَعْيَن أبو حمزة مولى خُزاعة، وشِبْل بن طَهْمان أبو عليّ الهرويّ مولىً لبني حنيفة، وعيسى بن أَعْيَن مولى خُزَاعة. واختار سبعين رجلاً، وكتب إليهم محمّد بن عليّ كتاباً ليكون لهم مثالاً وسيرة يسيرون بها[4].

(الحُمَيْمة: بضمّ الحاء المهملة. والشراة: بالشين المعجمة[5]).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طُرَنْدَة بالقُفُول عنها إلى مَلَطْية، وطُرَنْدة

(١) في (ر): «وأبو».
(٢) في (ب): «عبيل و».
(٣) الطبري ٥٦٢/٦: «رُزيق».
(٤) الطبري ٥٦٢/٦، البداية والنهاية ١٨٩/٩.
(٥) ما بين القوسين من (ر).

واغلة[1] في البـلاد الروميّـة من مَلَطْيَة بثـلاث مراحـل، وكان عبـد الله بن عبد الملك قـد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاثٍ وثمانين، ومَلْطْية يـومئذٍ خـراب، وكان يـأتيهم جُنْدٌ من الجزيـرة يقيمون عنـدهم إلى أنْ ينزل الثلج، ويعـودون إلى بلادهم، فلم يـزالوا كذلك إلى أن ولي عمر، فأمرهم بالعَـوْد إلى مَلَطْية، وأخلى طُـرَنْدَة خـوفاً على المسلمين من العدوّ، وأخرب طُرَنْدَة، واستعمل على مَلَطْية جَعْوَنَة بن الحارث أحد بني عامر بن صَعْصَعَة[2].

وفيهـا كتب عمر بن عبـد العـزيـز إلى ملوك السنـد يـدعـوهم إلى الإسـلام على أن يملّكهم بـلادهم، ولهم مـا للمسلمين وعليهم مـا على المسلمين، وقـد كـانت سيرتـه بَلغَتْهم، فأسلم جيشبه بن ذاهر، والملوك تسمّوا له بأسماء العرب، وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عَمْرو بن مسلم أخا قُتَيْبَة بن مسلم، فغزا بعض الهنـد، فظفـر وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيّام عمر ويـزيد بن عبـد الملك، فلمّا كـان أيّام هشـام ارتدّوا عن الإسلام، وكان سببه ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها أغزى عمرُ بنُ عبد العزيز الوليدَ بن هشام المُعَيْطيّ، وعَمْـرو بن قَيس الكِنْديّ الصائفة[3].

وفيهـا استعمل عمـرُ بن عبد العـزيز عمـرَ بن هُبَيْرة الفـزاريّ على الجزيـرة عـامـلاً عليها[4].

* * *

وحجّ بالناس هذه السنـة أبو بكـر بن محمّد بن عَمْـرو[5].

وكان العمّـال مَنْ تقدّم ذكـرهم إلاّ عامـلَ خُراسـان. وكان على حـربها عبـد الـرحمن ابن نُعَيْم، وعلى خـراجهـا عبد الرحمن بن عبد الله في آخرها[6].

(وفيها استعمل عمـر بن عبد العـزيز إسمـاعيل بن عبـد الله مولى بني مَخْـزوم على

---

(1) في الأصل: «أوغل»، وكذا في نهاية الأرب ٣٦٣/٢١.
(2) فتوح البلدان ٢٢١ رقم ٤٩١، نهاية الأرب ٣٦٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٤٢/١.
(3) البداية والنهاية ١٨٨/٩، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٧٦، النجوم الزاهرة ٢٤٢/١.
(4) نهاية الأرب ٣٦٤/٢١، البداية والنهاية ١٨٨/٩.
(5) المحبّر ٢٧، تاريخ خليفة ٣٢١. تـاريخ اليعقـوبي ٣٠٨/٢، تـاريخ الـطبـري ٥٦٣/٦، مـروج الـذهب ٣٩٩/٤، تـاريخ العـظيمي ٢٠١، نهايـة الأرب ٣٦٤/٢١، تـاريـخ الإسـلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٢٧٦، البداية والنهاية ١٨٩/٩.
(6) الطبري ٥٦٣/٦.

إفريقية، واستعمل السَّمح[١] بن مالك الخَوْلانيّ على الأندلس، وكان قد رأى منه أمانةً وديانةً عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله)[٢].

* * *

[الوَفَيات]

في هذه السنة مات أبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة[٣] بمكّة، وهو آخر من مات من الصّحابة. وفيها مات شهر بن حَوشب[٤]، (وقيل: سنة اثنتَيْ عشرة ومائة.

وفيها مات شهر بن حَوشب[٤]، (وقيل: سنة اثنتَيْ عشرة ومائة.

وفيها توفّي القاسم بن مُخَيْمرة الهمدانيّ[٥].

وفيها توفّي مسلم بن يسار[٦] الفقيه)[٧]، وقيل: سنة إحدى ومائة.

وفيها توفّي أبو أُمامة أسْعد بن سهل[٨] بن حُنَيْف، وكان وُلد على عهد النبي ﷺ فسمّاه وكنّاه بجدّه لأمّه أبي أُمامة أسعد بن زُرارة، وكان قد مات قبل بدر.

وفيها توفّي بُسْر بن سعيد[٩] مولى الحضرميّين، (بُسر: بضم الباء الموحدّة، وبالسّين المهملة).

وعيسى بن طلحة بن عبد الله التَّيمي[١٠].

(١) في الأصل: «السمج».

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) أنظر عن (أبي الطفيل عامر) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٥٢٦ - ٥٢٨ رقم ٤٦٨ وفيه مصادر الترجمة.

(٤) أنظر عن (شهر بن حوشب) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٨٥ - ٣٨٨ رقم ٢٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (القاسم بن مخيمرة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٥١ - ٤٥٣ رقم ٥٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (مسلم بن يسار) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٧٥ - ٤٧٨ رقم ٤٠٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (ب).

(٨) أنظر عن (أبي أمامة أسعد) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٥١٠، ٥١١ رقم ٤٤٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في طبعة صادر ٥/٥٥: «سعد» وهو غلط. والصواب ما أثبتناه عن مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٠٢.

(١٠) أنظر عن (عيسى بن طلحة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٤٨، ٤٤٩ رقم ٣٦٩، وفيه مصادر ترجمته.

ومحمّد بن جُبَيْر بن مُطْعِم [1] .

ورِبْعيّ بن حِراش الكوفي [2] ، (حِراش: بكسر الحاء المهملة، وبالراء المهملة)، وقيل:

وحَنَش بن عبد الله[3] الصَّنَعانيّ[4] ، كان من أصحاب عليّ، فلمّا قُتل انتقل إلى مصر، وهو أوّل مَنْ اختطّ جامع سَرَقُسْطة بالأندلس.

(حَنَش: بالحاء المهملة والنُّون المفتوحتَيْن، والشين المعجمة).

---

(1) أنظر عن (محمد بن جبير) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٦٦، ٤٦٧ رقم ٣٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(2) أنظر عن (ربعي بن حراش) في: تاريخ الإسلام (١٠٠ - ١٢٠ هـ). ص ٧٩، ٨٠ رقم ٦٢ وفيه مصادر ترجمته، وقد اختلف في وفاته.

(3) أنظر عن (حنش بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٣٩، ٣٤٠ رقم ٢٤٦ وفيه مصادر ترجمته.

(4) في الأوربية: «الصغاني» وهو تصحيف.

١٠١
ثم دخلت سنة إحدى ومائة

ذكر هرب ابن المهلّب

قد ذكرنا حبْس يزيد بن المهلّب، فلم يزل محبوساً حتّى اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز، فعمل في الهرب، فخاف يزيدَ بنَ عبد الملك لأنّه قد عذّب أصهاره آل أبي عَقيل، وكانت أمّ الحجّاج بنت محمّد بن يوسف، وهي ابنة أخي الحجّاج، زوجة يزيد بن عبد الملك.

وكان سبب تعذيبهم أنّ سليمان بن عبد الملك لمّا وليَ الخلافة طلب آل أبي عَقيل، فأخذهم وسلّمهم إلى يزيد بن المهلّب ليخلّص أموالهم، فعذّبهم وبعث ابن المهلّب إلى البلقاء من أعمال دمشق، وبها خزائن الحجّاج بن يوسف وعياله، فنقلهم وما معهم إليه، وكان فيمَنْ أتي به أمّ الحجّاج زوجة يزيد بن عبد الملك، (وقيل: بل أخت لها، فعذّبها، فأتى يزيدُ بن عبد الملك)[١] إلى ابن المهلّب في منزله فشفع فيها، فلم يشفّعه، فقال: الذي قرّرتم عليها أنا أحمله، فلم يقبل منه، فقال لابن المهلّب: أما واللّهِ لئن وليتُ من الأمر شيئاً لأقطعنّ منك عضواً! فقال ابنُ المهلّب: وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينّك بمائة ألف سيف. فحمل يزيد بن عبد الملك (وما كان عليها)[٢]، وكان مائة ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك.

فلمّا اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابنُ المهلّب من يزيد بن عبد الملك، فأرسل إلى مواليه، فأعدّوا له إبلاً وخيلاً، وواعدهم مكاناً يأتيهم فيه، فأرسل إلى عامل حلب مالاً، وإلى الحرس الذين يحفظونه وقال: إنّ أمير المؤمنين قد ثقُل وليس برجاء، وإن وليَ يزيد يَسْفِك دمي. فأخرجوه، فهرب إلى المكان الذي واعد أصحابه فيه، فركب الدّوابّ وقصد البصرة، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يقول: إنّي والله لو وثقتُ بحياتك لم أخرج من محبسك، ولكنّي خفتُ أن يلي يزيد فيقتلني شرّ قتلة. فورد الكتاب

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في الأوربية: «عنها».

وبه رَمَق، فقال: اللهمّ إن كان يريد بالمسلمين سوءاً فألحِقْهُ به وهِضْه فقد هاضني.

ومرّ يزيد في طريقه بالهُذَيل بن زُفَر بن الحارث، وكان يخافه، فلمْ يشعر الهُذَيل إلّا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبنٍ فشربه، فاستحيا منه الهُذيل وعرض عليه خيله وغيرها، فلم يأخذ منه شيئاً[١].

وقيل في سبب خَوف ابن المهلّب من يزيد بن عبد الملك ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز[٢]

قيل: توفّي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة إحدى ومائة، وكانت شكواه عشرين يوماً[٣]، ولمّا مرض قيل له: لو تداويتَ. قال: لو كان دوائي في مسح[٤] أذني ما مسحتُها، نِعمَ المذهوب إليه ربّي. وكان موته بدَير سَمعان[٥]، وقيل: بخُناصِرة، ودُفن بدير سَمعان. وكانت خلافته سنتَيْن وخمسة أشهر، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأشهراً، وقيل: كان عمره أربعين سنة وأشهراً[٦]، وكانت كنيته أبا حفص، وكان يقال له: أشجّ بني أميّة، وكان قد رَمَحَتْه دابّة من دوابّ أبيه، فشجّتْه وهو غلام، فدخل على أمّه، فضمّته إليها وعذلت أباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضناً، فقال لها عبد العزيز: اسكتي يا أمّ عاصم، فطوباكِ إنْ كان أشجّ بني أميّة[٧].

قال مَيْمون بن مِهران: قال عمر بن عبد العزيز: لمّا وضعتُ الوليد في حفرته نظرتُ، فإذا وجهه قد اسودّ، فإذا مُتّ ودُفنتُ فاكشفْ عن وجهي؛ ففعلتُ، فرأيته أحسن ممّا كان أيّام تنعمّه.

وقيل: كان ابن عمر يقول: يا ليت شِعْري من هذا الّذي من ولد عمر، في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً[٨]؟

---

(١) الطبري ٦/٥٦٤، ٥٦٥، الفتوح لابن أعثم ٧/٣٢١، ٣٢٢، وفيات الأعيان ٦/٣٠٠، ٣٠١، نهاية الأرب ٢١/٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) أنظر عن (الخليفة عمر بن عبد العزيز) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٨٧ - ٢٠٦ رقم ١٩٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) تاريخ دمشق (نسخة سليمان باشا ٨٣٠) مجلد ١٣ ورقة ١٣١ ب.

(٤) في (ب): «مخ».

(٥) تاريخ دمشق ١٣/ورقة ١٣١ ب، و١٦٣ أ و ١٦٥ أ، الطبري ٦/٥٦٥.

(٦) أنظر الأقوال في عمره، في: تاريخ دمشق ١٣/١٣١ أ، ب، وتاريخ الطبري ٦/٥٦٥.

(٧) تاريخ دمشق ١٣/١٣١ ب، تاريخ الطبري ٦/٥٦٦، طبقات ابن سعد ٥/٣٣١.

(٨) الطبري ٦/٥٦٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٣٠ و ٣٣١، نهاية الأرب ٢١/٣٦٦، تاريخ الإسلام =

وكانت أمّ عمر بن عبد العزيز أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب، وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أميّة[1]، ورثاه الشعراء فأكثروا، فقال كُثَيِّر عَزَّة:

أقول لمّا أتاني ثَمّ مهلكُه لا تبعدنّ[2] قِوام الحقّ والدّينِ
قد غادروا في ضريح اللَّحْد مُنجدِلاً بدَيْر سَمعان قِسطاس[3] الموازينِ[4]

ورثاه جَرير، والفرزدق، وغيرهما.

ذكر بعض سيرته

قيل: لمّا وليَ الخلافة كتب إلى يزيد بن المهلّب: أمّا بعدُ، فإنّ سليمان كان عبداً من عباد الله، أنعم الله عليه، ثمّ قبضه واستخلفني، ويزيد بن عبد الملك من بعدي إن كان، وإنّ الذي ولاّني الله من ذلك وقدّر لي ليس عليّ بهيّن، ولو كانت رغبتي في اتّخاذ أزواجٍ، أو اعتقاد أموال، لكان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي، أفضل ما بلغ بأحدٍ من خَلْقه[5]، وأنا أخاف فيما ابتُليتُ به حساباً شديداً، ومسألة غليظة، إلاّ ما عفا اللَّهُ ورحِم، وقد بايع مَن قِبَلَنا فبايعْ مَن قِبَلَك.

فلمّا قرأ الكتاب قيل له: لستَ من عُمّاله، لأنّ كلامه ليس ككلام مَن مضى من أهله. فدعا يزيدُ الناس إلى البيعة، فبايعوا[6].

قال مُقاتل بن حيّان: كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نُعَيْم: أمّا بعد، فاعملْ عَمَلَ مَنْ يعلم أنّ الله لا يُصْلح عمل المفسدين[7].

قال طُفَيْل بن مِرْداس: كتب عمر إلى سليمان بن أبي السّريّ: أن أعمل خانات، فمَنْ مرّ بك من المسلمين فاقْرُوه يوماً وليلة، وتعهّدوا دوابّهم، ومَنْ كانت به عِلّة فاقْرُوه

= (١٠١ - ١٢١ هـ) ١٩١.

(١) تاريخ دمشق ١٣/ورقة ١٣٠ ب.

(٢) في (ب): «لأتبعن».

(٣) في الأوربية: قسطا بن.

(٤) البيتان في تاريخ الطبري ٥٧٢/٦: وفيه إنهما لبعض الشعراء، وهما هكذا:

أقول لما نعى الناعون لي عُمَرا لا يبعدنّ قِوامُ العدل والدّين
قد غادر القوم باللحد الذي لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين

(٥) في الأوربية: «خلافة».

(٦) الطبري ٥٦٦/٦، ٥٦٧.

(٧) الطبري ٥٦٧/٦.

يومَيْن وليلتَيْن، وإن كان منقطعَاً به، فأبلِغه بلده. فلمّا أتاه كتاب عمر قال له أهل سَمَرْقَنْد: قُتَيْبة ظَلَمنا وغدر بنا فأخذ بلادَنا، وقد أظهر الله العدل والإنصاف، فأذَنْ لنا فَلْيَقْدمْ[1] منّا وَفْدٌ على أمير المؤمنين. فأذِن لهم، فوجّهوا وفْداً إلى عمر، فكتب لهم إلى سليمان: إنّ أهل سمرقند شكَوْا ظُلماً وتحاملاً من قُتيبة عليهم، حتّى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي فأَجلِسْ لهم القاضي فلْيَنْظُرْ في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرِجِ العربَ إلى مُعَسْكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قُتيبة. قال: فأجلس لهم سليمان جُمَيْعَ بَنَ[2] حاضر القاضي، فقضى أن يخرج عرب سَمْرَقند إلى معسكرهم، وينابذوهم[3] على سواء، فيكون صُلْحاً جديداً، أو ظفراً عَنْوةً. فقال أهل الصُّغْد: بلى نرضى بما كانَ ولا نُحْدِث حرباً، وتراضوا بذلك[4].

قال داود بن سليمان الجُعْفيّ: كتب عمر إلى عبد الحَميد: أمّا بعد، فإنّ أهل الكوفة قد أصابهم بلاءٌ وشدّة وجَوْر في أحكام الله، وسنّةٌ خبيثة سنّها[5] عليهم عمّال السّوء، وإنّ قَوامَ الدّين العدلُ والإحسان، فلا يكونَنَّ شيء أهمّ إليك من نفسك، فإنّه لا قليل من الإثم، ولا تحمل خراباً على عامر[6]، وخُذْ منه ما أطاق وأصلِحْه حتّى يعمر، ولا يؤخذنّ من العامر إلّا وظيفة الخراج في رِفْقٍ وتسكينٍ لأهل الأرض[7]، ولا تأخذنّ أجورِ الضّرّابين، ولا هديّة النّوروز والمِهرجان، ولا ثمن الصُّحف، ولا أُجور الفيوج[8] ولا أُجور البيوت، ولا درهم[9] النِّكاح، ولا خراج على مَنْ أسلم من أهل الأرض، فاتبعْ في ذلك أمري، فإنّي قد ولّيتك من ذلك ما ولّاني الله، ولا تعجّلْ دوني بقَطْعٍ ولا صَلْبٍ حتّى تُراجعَني فيه، وانظرْ مَنْ أراد من الذّرّيّة أن يحجّ، فعجّلْ له مائةً ليحجّ بها، والسلام[10].

قال عثمان بن عبد الحَميد: حدّثني أبي قال: قالت فاطمة بنت عبد الملك،

---

(1) الطبري ٦/٥٦٧: «فلْيَفِد».

(2) في الأوربية: «مَن».

(3) في الأوربية: «وينابذونهم».

(4) الطبري ٦/٥٦٧، ٥٦٨، نهاية الأرب ٢١/٣٧٠، ٣٧١ وفيه: «وتواصوا بذلك».

(5) الطبري ٦/٥٦٩: «استنّها».

(6) زاد الطبري: «ولا عامراً على خراب، أنظر الخراب فخذ».

(7) عند الطبري زيادة: «ولا تأخذنّ في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين».

(8) في طبعة صادر ٥/٦٦ «الفتوح»، وما أثبتناه عن الطبري ٦/٥٦٩ والفيوج: جمع فيْج، وهو رسول السلطان الذي يسعى بالكتب.

(9)، الطبري: «دراهم».

(10) تاريخ الطبري ٦/٥٦٩، نهاية الأرب ٢١/٣٧١.

رحِمها الله، امرأة عمر: لمّا مرض عمر اشتدّ قلقُه ليلة، فسهرنا معه، فلمّا أصبحنا أمرتُ وصيفاً له يقال له مَرْثِد ليكون عنده، فإن كانت لـه حاجـة كنتُ قريبـاً منه، ثمّ نمْنـا، فلمّا انتفخ النهار استيقظتُ، فتوجّهتُ إليـه، فرأيتُ مَـرْثِداً خـارجاً من البيت نـائماً [١]، فقلتُ لـه: ما أخـرجك؟ قـال: هو أخـرجني، وقال لي: إنّي أرى شيئاً ما هـو بإنسٍ ولا جِنّ، فخرجتُ فسمعته يتلو: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، قالت: فـدخلتُ فوجـدتُه بعـدما دخلت قـد وجّه نفسـه للقِبلة وهو ميت[٣].

قال مَسْلمة بن عبد الملك: دخلتُ على عمر أعوده، فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لامرأته فاطمة، وكـانت أخت مَسْلمة: اغسلوا ثيـاب أمير المسلمين. فقـالت: نفعل. ثمّ عُدتُ فإذا القميص على حاله. فقلت: ألم آمركم أن تغسلوا قميصه؟ فقالت: والله ما لـه غيره[٤]. قيل: وكانت نَفَقَتُهُ كلّ يوم درهمَيْن[٥].

قيل: وكان عبد العزيز قد بعث ابنه إلى المدينة ليتأدّب بهـا، فكتب إلى صالـح بن كَيسان أن يتعاهده، فأبطأ عمر يوماً عن الصّلاة، فقال: ما حَبَسَك؟ فقال: كانت مُـرجِّلتي تُصْلح شَعْري، فكتب إلى أبيه بذلك، فأرسل أبوه رسولاً، فلم يزل حتّى حلق شعره[٦].

وقـال محمّد بن عليّ البـاقر: إنّ لكـلّ قومٍ نجيبـة، وإنّ نجيبـة بني أميّـة عمـر بن عبد العزيز، وإنّه يُبعث يوم القيامة أمّةً وحده[٧].

وقال مُجاهد: أتينا عمرَ نعلّمه، فلم نبرح حتّى تعلّمنا منه[٨].

وقال ميمون: كانت العلماء عند عمر تلامذة[٩]. وقيل لعمر: مـا كان بـدء إنابتـك؟

---

(١) في الأوربية: «ناعاً».

(٢) سورة القصص، الآية ٨٣.

(٣) الطبري ٦/٥٧٢، ٥٧٣.

(٤) الطبقات لابن سعد ٥/٤٠٢، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٦٠٠، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٨، تاريخ دمشق (نسخة سليمان بـاشا) ١٣/١٥٠ ب، سيـرة عمر لابن الجـوزي ١٨١، ١٨٢، صفة الصفـوة، له ٢/١٢٠، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص ١٩٩.

(٥) تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٩٩.

(٦) تاريخ دمشق ١٣/١٣٢ ب.

(٧) نهاية الأرب ٢١/٣٧١.

(٨) نهاية الأرب ٢١/٣٧١.

(٩) سيرة عمر لابن الجوزي ٣٥.

قال: أردتُ ضرْبَ غلامٍ لي فقال: اذكُرْ ليلةً صبيحتُها يوم القيامة[1]. وقال عمر: ما كذبتُ منذ علمتُ أنّ الكذبَ يضرّ أهله[2].

وقال رياح بن عَبِيدة[3] : خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكّيء على يده، فلمّا فرغ ودخلَ قلتُ: أصلح الله الأمير، مَن الشيخ الذي كان متوكّئاً على يدك؟ قال: أرأيتَهُ؟ قلت: نعم. قال: ذاك أخي الخضِر، أعلمني أنّي سألي أمرَ هذه الأمّة، وأنّي سأعدل فيها[4].

قال: وأتاه أصحاب مراكب الخلافة يطلبون علْفها، فأمر بها فبيعتْ، وجعل أثمانها في بيت المال وقال: تكفيني بغلتي هذه[5]. قال: ولمّا رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولىً له مغتمّاً فسأله، فقال: ليس أحد من أمّة محمّد في شرق الأرض ولا غربها إلّا وأنا أريد أن أؤدّي إليه حقّه من غير طلب منه[6]. قال: ولمّا ولي الخلافة قال لامرأته وجواريه: إنّه قد شُغل بما في عنقه عن النساء، وخَيّرهنّ بين أن يُقمن عنده أو يفارقنه، فبكين واخترن المُقام معه[7].

قال: ولمّا ولي عمر بن عبد العزيز صعِد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وكانت أوّل خطبة خطبها ثمّ قال: أيّها الناس مَنْ صحِبَنا فلْيصحَبْنا بخمسٍ، وإلّا فلا يقرُبْنا: يرفع إلينا حاجة مَنْ لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلّنا من الخير على ما نهتدي إليه، ولا يغتابنّ أحداً، ولا يعترض في ما لا يعنيه. فانقشع الشُعراء والخُطباء، وثبت عنده الفُقهاء والزُّهّاد وقالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتّى يخالف قوله فعله[8]. قال: فلمّا وليَ الخلافة أحضر قريشاً ووجوهَ الناس فقال لهم: إنّ فَدَكَ كانت بيد رسول الله ﷺ، فكان يضعها حيث أراه اللّهُ، ثمّ وليَها أبو بكر كذلك وعمر كذلك، ثمّ

---

(١) نهاية الأرب ٣٧٢/٢١.

(٢) سيرة عمر لابن الجوزي ٤٦، نهاية الأرب ٣٧٢/٢١.

(٣) في (ب): «عبيد».

(٤) أخرجه الأجُرّي في أخبار عمر بن عبد العزيز وسيرته (مخطوطة الظاهرية ٣٧٦٧)، ورقة ٣ ب، من طريق: هرون بن معروف، عن ضمرة، عن السري بن يحيى، عن رياح بن عبيدة، وفيه: «سأعدل فيه». وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/ورقة ١٣٧ أ. وانظر: سيرة عمر لابن عبد الحكم ٣٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ٥٤ و ٥٥.

(٥) تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٩٤، ١٩٥.

(٦) تاريخ الإسلام ١٩٥.

(٧) أخبار عمر للآجُرّي (مخطوطة الظاهرية) ورقة ٨، سيرة عمر لابن عبد الحكم ١٢٥، طبقات ابن سعد ٣٩٦/٥، ٣٩٧، تاريخ دمشق ١٣/ورقة ١٤٠ أ، سيرة عمر لابن الجوزي ٧٠.

(٨) تاريخ دمشق ١٣/١٤٠ ب.

أقطعها مروان، ثمّ إنّها صارت إليّ، ولم تكن من مالي أعود منها عليَّ، وإنّي أُشهِدُكم أنّي قد رددتُها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ؛ قال: فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظُّلم[1].

قال: وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه مُزاحم: إنّ أهلي أقطعوني ما لم يكن إليّ أن آخذه، ولا لهم أن يُعْطُونيه، وإنّي قد هممتُ بردّه على أربابه. قال: فكيف نصنع بولدك؟ فجرتْ دموعه وقال: أَكِلُهُمْ إلى الله. قال: وجد لولده ما يجد الناس، فخرج مُزاحم حتّى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له: إنّ أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا، وهذا أمر يضرّكم وقد نهيتُهُ عنه. فقال عبد الملك: بئس وزير الخليفة أنت! ثمّ قام فدخل على أبيه وقال له: إنّ مزاحماً أخبرني بكذا وكذا فما رأيك؟ قال: إنّي أريد أن أقوم به العشيّة. قال: عجّلْه، فما يؤمنك أن يحدث لك حَدَثٌ أو يحدث بقلبك حدث؟ فرفع عمر يديه وقال: الحمد لله الّذي جعل من ذرّيتي مَنْ يعينني على ديني! ثمّ قام به من ساعته في الناس وردَّها[2].

قال: لمّا وليَ عمر الخلافة أخذ من أهله ما بأيديهم وسمّى ذلك مظالم، ففزع بنو أميّة إلى عمّته فاطمة بنت مروان، فأتَتْهُ فقالت له: تكلّم أنت يا أمير المؤمنين. فقال: إن الله بعث محمّداً ﷺ، رحمةً ولم يبعثه عذاباً إلى الناس كافّة، ثمّ اختار له ما عنده، وترك للناس نهراً شرْبهم سواء، ثمّ وليَ أبو بكر فترك النهر على حاله، ثمّ وليَ عمر فعمل عملهما، ثمّ لم يزل النهر يستقي منه يزيد، ومروان، وعبد الملك ابنه، والوليد، وسليمان ابنا عبد الملك، حتّى أفضى الأمر إليّ، وقد يبس النهر الأعظم، فلم يروَ أصحابه حتّى يعود إلى ما كان عليه. فقالت: حسبك، قد أردتُ كلامك، (فأمّا إذا كانت مقالتك[3] هذه فلا أذكر شيئاً أبداً. فرجعتْ إليهم فأخبرتْهم كلامه)[4]. وقد قيل: إنّها قالت له: إنّ بني أميّة يقولون كذا وكذا، فلمّا قال لها هذا الكلام قالت له: إنّهم يحذّرونك يوماً من أيّامهم، (فغضب وقال: كلّ يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمِنْتُ[5] شرّه. فرجعتْ إليهم)[6] فأخبرتهم وقالت: أنتم فعلتم هذا بأنفسكم، تزوّجتم بأولاد عمر بن الخطّاب فجاء يشبه جدّه. فسكتوا[7].

(١) أنظر: سيرة عمر لابن الجوزي ١٣١.
(٢) سيرة عمر لابن الجوزي ١٢٨، ١٢٩ و ١٣٠.
(٣) في الأوربية: «مقاليد».
(٤) ما بين القوسين من (ر).
(٥) في الأوربية: «آمنني».
(٦) ما بين القوسين من (ر).
(٧) قارن بسيرة عمر لابن الجوزي ١٣٧، ١٣٨، والعقد الفريد ٤/٤٣٥.

قال: وقال سفيان الثوريّ: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعمر بن عبد العزيز[١]، وما كان سواهم فهم منتزون.

قال: وقال الشافعيّ مثله، قال: وكان يكتب إلى عمّاله بثلاث، فهي تدور بينهم: بإحياء سُنّة، أو إطفاء بدعة، أو قسْم في مسكنة، أو ردّ مظلمة[٢].

قال: وكانت فاطمة بنت الحسين بن عليّ تُثْني عليه وتقول: لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعهده إلى أحد. قالت فاطمة امرأته: دخلتُ عليه وهو في مُصَلّاه ودموعه تجري على لحيته فقلت: أحَدثَ شيء؟ فقال: إنّي تقلّدتُ أمر أمّة محمّد، فتفكّرتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والغازي، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض، فعلِمتُ أنّ ربّي سيسألني عنهم يوم القيامة، وأنّ خصمي دونهم محمّد ﷺ، إلى الله، فخشيتُ أن لا تثبت حُجّتي عند الخصومة، فرحمتُ نفسي فبكيتُ.

قيل: ولمّا مرض ابنه عبد الملك مرض موته، وكان من أشدّ أعوانه على العدل، دخل عليه عمر فقال له: يا بُنيّ كيف تجدك؟ قال: أجدني في الحقّ. قال: يا بُنيّ أن تكون في ميزاني أحبّ إليّ من أن أكون في ميزانك. فقال ابنه: يا أبتاه[٣] لأن يكون ما تحبّ أحبّ إليّ من أن يكون ما أحبّ. فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة[٤].

قيل: وقال عبد الملك لأبيه عمر: يا أمير المؤمنين، ما تقول لربّك إذا أتيتَهُ، وقد تركتَ حقّاً لم تُحيْه، وباطلاً لم تُمِتْه؟ فقال: يا بُنيّ إنّ أباك وأجدادك قد دعُوا الناس عن الحقّ، فانتهت الأمورُ إليّ، وقيل أقبل شرّها وأدبر خيرها، ولكن أليس حسناً وجميلاً ألّا[٥] تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحييتُ فيه حقّاً، وأمَتُّ فيه باطلاً، حتّى يأتيني الموت، فأنا على ذلك؟ وقال له أيضاً: يا أمير المؤمنين انفذْ لأمر الله، وإن جاشت بي وبك القدور. فقال: يا بُنيّ إن بادهتُ الناسَ بما تقول أحوجوني إلى السيف، ولا خير في خيرٍ لا يحيا إلّا بالسيف، فكرّر ذلك[٦].

قيل: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عُمّاله نسخة واحدة: أمّا بعدُ، فإنّ الله،

---

(١) أخبار عمر للآجُرّي، ورقة ٢١، وسيرة عمر لابن الجوزي ٧٣.

(٢) أنظر: سيرة عمر لابن الجوزي ١٠٠.

(٣) في الأوربية: «يا أباه».

(٤) العقد الفريد ٤/٤٣٨.

(٥) في الأوربية: «لا».

(٦) قارن بسيرة عمر لابن الجوزي ٣٠١، ٣٠٢.

عزّ وجلّ، أكرم بالإسلام أهلَه، وشرّفهم وأعزّهم، وضرب الذلّةَ والصَّغار على مَنْ خالفهم، وجعلهم خيرَ أمّة أُخرجتْ للناس، فلا تولِّينّ أمور المسلمين أحداً من أهل ذمّتهم وخراجهم، فتتبسّط[1] عليهم أيديهم وألسنتهم، فتذلّهم بعد أن أعزّهم الله، وتهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى، وتعرّضهم لكيدهم والإستطالة عليهم، ومع هذا فلا يؤمن غشّهم إيّاهم، فإنّ الله، عزّ وجلّ، يقول: ﴿**لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ**﴾[2]، وَ ﴿**لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[3]؛ والسلام.

فهذا القدر كافٍ في التنبيه على فضله وعدله.

* * *

(وفي هذه السنة مات: محمّد بن مروان في قول[4]. وأبو صالح[5] ذَكْوان)[6].

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

وفيها تولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة، وكنيته أبو خالد، بعهدٍ من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز، ولمّا احتُضر عمر قيل له: اكتبْ إلى يزيد فأوصِهِ بالأمّة، قال: بماذا أوصيه؟ إنّه من بني عبد الملك. ثمّ كتب إليه: أمّا بعدُ فاتّقِ يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تُقال العثرةُ، ولا تقدر على الرجعة، إنّك تترك ما تترك لمَنْ لا يحمدك، وتصير إلى مَنْ لا يعذرك[7]، والسلام.

فلمّا وليَ يزيد نزع أبا بكر بن محمّد بن عَمْرو بن حَزْم عن المدينة، واستعمل عبد الرحمن بن الضّحّاك بن قَيس الفِهْريّ عليها، واستقضى عبدُ الرحمن سَلِمةَ بن عبد الله بن الأسد المخزوميّ، وأراد معارضةَ ابن حزم فلم يجد عليه سبيلاً، حتّى شكا عثمان بن حيّان إلى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم، وأنّه ضربه حدّين، وطلب منه أن

---

(١) في الأوربية: «فبسط».

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥١.

(٤) أنظر عن (محمد بن مروان) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٥٤ رقم ٢٢٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (أبي صالح ذكوان) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٢٨٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من (ر).

(٧) في الأوربية: «يغدرك».

يُقيده منه، فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحّاك كتاباً: أمّا بعد فانظرْ فيما ضرَبَ ابنُ حَزْم بنَ حيّان، فإن كان ضربه في أمرٍ بَيِّنٍ[1] أو أمر يُختلف فيه، فلا تلتفتْ إليه.

فأرسل ابنُ الضحّاك فأحضر ابنَ حزم، وضربه حدّيْن في مقامٍ واحد، ولم يسأله عن شيء[2].

وعمد يزيد إلى كلّ ما صنعه عمر بن عبد العزيز ممّا لم يوافق هواه، فردّه، ولم يخف شناعةً عاجلة، ولا إثماً عاجلاً[3]، فمن ذلك أنّ محمّد بن يوسف أخا الحجّاج بن يوسف كان على اليمن، فجعل عليهم خراجاً مجدّداً، فلمّا ولِيَ عمرُ بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالإقتصار على العشر ونصف العشر، وترك ما جدّده محمّد بن يوسف وقال: لأن يأتيَني[4] من اليمن حصّة ذُرَة أحبّ إليّ من تقرير هذه الوضيعة، فلمّا ولِيَ يزيد بعد عمر أمر بردّها وقال لعامله: خذها منهم ولو صاروا حَرَضاً، والسلام.

ذكر مقتل شَوْذب الخارجيّ

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته، فلمّا مات عمر أحبّ عبد الحَميد بن عبد الرحمن بن زَيد بن الخطّاب، وهو الأمير على الكوفة، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب إلى محمّد بن جَرير يأمره بمناجزة شَوْذب، واسمه بِسطام، ولم يرجع رسولا شوذب، ولم يعلم بموت عمر.

فلمّا رأوا محمّداً يستعدّ للحرب، أرسل إليه شَوْذب: ما أعجلكم قبل انقضاء المدّة! أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان؟ فأرسل محمّد: إنّه لا يسعنا ترْككم على هذه الحال، فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هذا إلاّ وقد مات الرجل الصالح.

فاقتتلوا فأُصيب من الخوارج نفر، وقُتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا، وجُرح محمّد بن جرير في استه، فدخل الكوفة، وتَبِعهم الخوارج حتّى بلغوا الكوفة، ثمّ رجعوا إلى مكانهم.

وأقام شَوْذب ينتظر صاحبَيْه، فقدما عليه وأخبراه بموت عمر، ووجّه يزيد مَنْ عند تميم بن الحباب في ألفَيْن قد أرسلهم[5]، وأخبرهم أنّ يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه، فقتلوه وقتلوا أصحابه، ولجأ[6]

---

(١) في الأوربية: «أمرَيْن».
(٢) الطبري ٦/٤٧٤ و ٤٧٥، نهاية الأرب ٢١/٣٧٢، ٣٧٣.
(٣) في (أ) ونسخة بودليان: «اجلا»، وكذلك في نهاية الأرب ٢١/٣٧٣.
(٤) في الأوربية: «لئن يأتني».
(٥) في (ب): «اسكنهم»، وفي تاريخ الطبري ٦/٥٧٦: «في ألفين فراسلهم».
(٦) في الأوربية: «ونجا».

بعضهم إلى الكوفة، وبعضهم إلى يزيد. فأرسل إليهم يـزيدُ نَجْـدة بن الحكَم الأزديّ في جمْعٍ، فقتلوه وهزموا أصحابـه، فوجّـه إليهم يزيـدُ الشحّاجَ[1] بن وَداع في ألفَيْن، فقتلوه وهـزموا أصحـابه، وقُتـل منهم نفرٌ، منهم هُـدْبة ابن عَمّ شـوْذب. فقال أيّـوب بن خَـوَليّ يرثيهم:

تـركنـا تميمـاً في الغُبـار مُلحَّبـاً — تُبَكّـي عليـه عِـرسُـهُ وقـرائبُـهُ
وقـد أسلَمَتْ قَيسٌ تميمـاً ومـالكـاً — كمـا أسلم الشحّـاجَ أمسِ أقـاربُـهْ
وأقبـل من حَـرّان يـحمـل رايـةً — يُـغـالِبُ أمـرَ الـلّهِ واللّهُ غـالـبُـهْ
فيا هُدبَ للهيجا، ويا هُدبَ للندى، — ويا هُدبَ للخصمِ الألدّ يحـاربُهْ[2]
ويا هُدبَ كم من ملجم قد أجبتَهُ[3] — وقـد أسْلَمَتْهُ للريـاح[4] جـوالبُـهْ[5]
وكـان أبـو شَيْبـان خير مقـاتـل — يُرجّى ويَخشَى حَربَه[6] مَنْ يحاربُـهْ
ففـاز ولاقى اللّهَ في الخيـر[7] كلّه — وخَذَّمَهُ[8] بالسيف في اللّه ضاربُـهْ
تـزوَّدَ مِـن دنيـاه دِرعـاً ومِـغْفَـراً — وعَضْبـاً حُسامـاً لم تَخُنْـه مَضـاربُـهْ
وأجـردَ محبـوكَ الـسَّـراةِ كـأنّـه — إذا انقضّ وافي[9] الريشِ حُجْنٌ مخالبُهْ[10]

وأقام الخوارج بمكانهم حتّى دخل مَسْلمةُ بن عبد الملك الكـوفةَ، فشكـا إليه أهـلُ الكوفة مكان شَوْذب وخوّفوه منه، فأرسل إليه مسلمـةُ سعيدَ بن عمـرو الحَرَشيْ[11]، وكان فارساً، في عشرة آلاف، فأتاه وهو بمكانه، فرأى شَوْذب وأصحابه ما لا قِبَلَ لهم به، فقال لأصحابه: مَنْ كان يريد الشهادة فقد جاءتْـهُ، ومَنْ كان يـريد الـدنيا فقـد ذهبتْ. فكسروا أغمـاد سيوفهم، وحملوا فكشفـوا سعيداً وأصحـابه مـراراً، حتّى خاف سعيـد الفضيحـة،

---

(١) في طبعة صادر ٦٩/٥ «السّحاج، وهو تحريف.
(٢) في (ر): تحاربه.
(٣) الطبري ٥٧٦/٥ «كم من ملحم قد أجَنْتَه».
(٤) الطبري: «للرماح».
(٥) في نسخة بودليان: «سوالبه».
(٦) الطبري ٥٧٧/٦: «بأسه».
(٧) الطبري: «بالخير».
(٨) في نسخة بودليان: «وحدته».
(٩) في (ر): «وأي».
(١٠) الطبري ٥٧٦/٦، ٥٧٧.
(١١) في (أ): «الجرشي»..

فوبّخ أصحابه وقال: من هذه الشرذمة ـ لا أبَ لكم ـ تفِرُّون! يا أهل الشام يوماً كأيّامكم! فحملوا عليهم فطحنوهم طحناً، وقتلوا بِسطاماً، وهو شَوْذب، وأصحابه[1].

ذكر موت محمّد بن مروان

وفي هذه السنة توفّي محمّد بن مروان بن الحَكَم أخو عبد الملك، وكان قد ولِيَ الجزيرة وأرمينية وأذْرَبَيْجان، وغزا الرومَ وأهلَ أرمينية عدّة دفعات، وكان شجاعاً قويّاً، وكان عبد الملك يحسده لذلك، فلمّا انتظمت الأمورُ لعبد الملك أظهر ما في نفسه له، فتجهّز محمّد ليسير إلى أرمينية، فلمّا ودّع عبد الملك سأله عن سبب مسيره، فقال وأنشد:

وإنّك لا ترى طرداً لحُرّ   كإلصاق به بعضَ الهوانِ

فلو كنّا بمنزلةٍ جميعاً   جريتُ[2] وأنت مضطرب العِنانِ

فقال له عبد الملك: أقسمتُ عليك لَتُقِيمنّ، فَوَاللَّهِ لا رأيتَ منّي ما تكره، وصلح له، ولمّا أراد الوليد عزله طلب مَنْ يسدّ مكانه، فلم يقدم أحد عليه إلّا مَسْلمة بن عبد الملك[3].

ذكر دخول يزيد بن المهلّب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك

قيل: وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب من حبس عمر بن عبد العزيز، على ما تقدّم، فلمّا مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب إلى عبد الحَميد بن عبد الرحمن وإلى عديّ بن أرطاة يأمرهما بالتحرّز من يزيد ويعرّفهما هَرَبَه، وأمر عديّاً أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلّب، فأخذهم وحبسهم، فيهم: المفضّل. وحَبيب، ومروان بنو المهلّب. وأقبل يزيد حتّى ارتفع على القُطْقُطانة، وبعث عبد الحميد جُنداً إليهم، عليهم هشام بن مُساحق العامريّ، عامر بني لؤيّ، فساروا حتّى نزلوا العُذَيْب. ومرّ يزيد قريباً منهم فلم يَقْدَموا عليه.

ومضى يزيد نحو البصرة، وقد جمع عديّ بن أرطاة أهل البصرة وخَنْدَق عليها، وبعث على خيل البصرة المُغيرة بن عبد الله بن أبي عَقيل الثقفيّ، وجاء يزيد في أصحابه

---

(١) الطبري ٦/٥٧٥ ـ ٥٧٧، نهاية الأرب ٢١/ ٣٧٤، ٣٧٥، العيون والحدائق ٣/٦٤، ٦٥، البداية والنهاية ٩/٢١٩.

(٢) في (ب): «جزيت».

(٣) أنظر عن (محمّد بن مروان بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٥٤ رقم ٢٢٩ وفيه مصادر ترجمته.

الـذين معه، فـالتقاه أخـوه محمّد بن المهلّب فيمَنْ اجتمـع إليه من أهله وقـومه ومَـوَاليه، فبعث عـديّ على كلّ خُمسٍ من أخمـاس البصـرة رجـلاً، فبعث عى الأزد: المغيـرةَ بن عَمْـرو العَتَكيّ، وبعث علىً تميم: مُحْـرِز بن حُمْـران السَّعْـديّ، وعلى خُمْس بكـر: مفـرّج بن شَيبـان بن مـالـك بن مِسْمَـع، وعلي عبـد القيس: [مـالـك بن][1] المنـذر بن الجـارود، وعلى أهل العـالية: عبـد الأعلى بن عبد الله بن عـامر؛ وأهـلُ العاليـة قريش، وكِنانة، والأزد، وبَجيلة، وخَثْعَم، وقيس عيلان كلّها، ومُزَيْنة، وأهل العالية والكوفـة يقال لهم رُبْع أهل المدينة.

فـأقبل يـزيد لا يمـرّ بخيـلٍ (من خيلهم، ولا قبيلة من قبـائلهم، إلاّ تنحّـوا لـه عن طريقه، وأقبل يزيد حتّى نزل داره)[2]، فاختلف النـاسُ إليه، فأرسـل إلى عديّ: أن ابعثْ إليّ إخوتي، وإنّي أصالحك على البصرة، وأخلّيك وإيّاهـا حتّى آخذ لنفسي من يـزيد مـا أحبّ. فلم يقبل منه، فسـار حُميد بن عبـد الملك بن المهلّب إلى يزيـد بن عبد الملك، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالداً القَسْـريّ، وعَمْرو بن يـزيد الحَكَميّ بـأمان يـزيد بن المهلّب وأهله.

وأخذ يزيـد بن المهلّب يُعْطي مَنْ أتـاه قِطعَ الـذَّهَب والفضّة، فمـال النـاسُ إليـه، وكان عديّ لا يُعْطي إلاّ درهمَيْن درهمَيْن ويقول: لا يحـلّ لي أن أعطيكم من بيت المـال درهماً إلا بأمر يزيـد بن عبد الملك، ولكن تَبلّغـوا بهذه حتّى يـأتي الأمرُ في ذلـك؛ وفي ذلك يقول الفرزدق:

أظُنُّ رجـالَ الـدّرهمَيْن تقـودهم[3] إلى المـوت آجـالٌ[4] لهم ومَصـارعُ
وأكيَسُهم[5] مَنْ قـرّ في قعر بيتـه[6] وأيقن أنّ المـوتَ لا بُـدّ واقـعُ[7]

وخرجتْ بنو عَمرو بن تميم من أصحاب عدِيّ فنزلوا المِرْبد، وبعث إليهم يزيـدُ بن المهلّب مولىً له يقال له دارس، فحمل عليه فهزمهم.

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس من الأصل، وهو في تاريخ الطبري ٦/٥٨٠، والعيون والحدائق ٣/٥٥.
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) في تاريخ الطبري ٦/٥٨١: «نقودهم».
(٤) في ديوان الفرزدق: «إلى قدر آجالهم».
(٥) في الديوان والطبري: «فأحزمهم».
(٦) في الديوان: «من كان في قعر بيته».
(٧) في الديوان ٥١٦: «وأيقن أن العزم لا بد واقع».
وفي تاريخ الطبري ٦/٥٨١: «وأيقن أن الأمر لا شكّ واقع». والبيتان أيضاً في: الفتوح لابن أعثم ٤/٨.

وخرج يزيدُ حين اجتمع الناسُ له حتّى نزل جبّانة بني يشكُر، وهي النصف[1] فيما بينه وبين القصر، فلقِيه قيس وتميم وأهل الشام، واقتتلوا هُنيهة[2]، وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا، وتبعهم ابنُ المهلّب حتّى دنا من القصر، فخرج إليهم عديّ بنفسه، فقُتل من أصحابه موسى بن الوَجيه الحِمْيريّ، والحارث بن المُصَرّف الأوْديّ، وكان من فرسان الحَجّاج وأشراف أهل الشام، وانهزم أصحابُ عديّ، وسمع إخوة يزيد، وهم في محبس[3] عديّ، الأصوات تدنو، والنّشاب تقع في القصر، وقال لهم عبد الملك: إنّي أرى أنّ يزيد قد ظهر، ولا آمن مَنْ مع عديّ من مُضَر و[أهل] الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد، فأغلقوا الباب وألقوا عليه الرَّحْل[4]. ففعلوا، فلم يلبثوا أن جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر[5]، وكان على حَرَس عديّ، فجاء يشتدّ إلى الباب هو وأصحابه، وأخذوا يعالجون البابَ، فلم يُطِيقوا قلْعه، وأعجلهم الناسُ فخلّوا عنهم.

وجاء يزيد بن المهلّب حتّى نزل داراً لسليمان[6] بن زياد بن أبيه، إلى جنْب القصر، وأتى بالسلاليم وفتح القصر، وأُتي بعديّ بن أرطاة، فحبسه وقال له: لولا حبْسك إخْوتي لما حبستُك[7].

فلمّا ظهر يزيد هرب رؤوس أهل البصرة من تميم، وقيس، ومالك بن المنذر، فلحِقوا بالكوفة، ولحِق بعضهم بالشام[8]، وخرج المغيرة بن زياد (بن عَمْرو العَتَكيّ نحو الشام، فلقي خالداً القَسْريّ، وعمْرو بن يزيد الحَكَميّ، ومعهما حُمَيْد بن)[9] عبد الملك بن المهلّب قد أقبلوا بأمان يزيد بن المهلّب، وكلّ شيء أراده، فسألاه عن الخبر، فخلا بهما سرّاً من حُمَيْد، وأخبرهما وقال: أين تريدان؟ فأخبراه بأمان يزيد. فقال: إنّ يزيد قد ظهر على البصرة، وقتل القتلى، وحبس عديّاً فارجعا. فرجعا وأخذا حُميداً معهما، فقال لهما حُميد: أنشدكما الله أن تخالفا ما بُعثتما به، فإنّ ابن المهلّب

---

(١) الطبري: «وهي المنصف».

(٢) في الأوربية: «هنيئة».

(٣) في الأوربية: «مجلس».

(٤) في الأوربية: «عليها الرجل».

(٥) الطبري ٥٨٢/٦: «مولى ابن عمر».

(٦) الطبري ٥٨٢/٦: «دار سلْم».

(٧) الطبري ٥٧٨/٦ ـ ٥٨٢.

(٨) الطبري ٥٨٣/٦.

(٩) ما بين القوسين من (ر).

قابلٌ منكما، وإنّ هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا أعداء، فلا تسمعا مقالته. فلم يقبلا قوله ورجعا به[1].

وأخذ عبدُ الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالدَ بن يزيد بن المهلّب، وحمالَ بن زَحْر، ولم يكونا في شيء من الأمر، فأوثقهما وسيّرهما إلى الشام، فحبسهما يزيد بن عبد الملك، فلم يفارقا السجنَ حتّى هلكا فيه، وأرسل يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة شيئاً على أهلها ويمنّيهم الزيادة[2]. وجهّز أخاه مَسْلمة بن عبد الملك وابن أخيه العبّاس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة، وقيل: كانوا ثمانين ألفاً[3]، فساروا إلى العراق. وكان مَسْلمة يعيب[4] العبّاس ويذمّه، فوقع بينهما اختلاف؛ فكتب إليه العبّاسُ:

ألا نفسي[5] فداك[6] أبا سعيد	وتقصر عن مُلاحاتي وعَذْلي
فلولا أنّ أصلَك حين يُنمى	وفرعَك مُنْتَهَى فرعي وأصلي
وأنّي إن رميتُك هُضْتُ[7] عظمي	ونالتْني إذا نالتْك نَبلي
لقد أنكرتَني إنكارَ خوفٍ	يقصّر منكَ عَنْ شتمي وأكلي
كقول المرء عمرو[8] في القوافي	أريد حياته ويريد قتلي

قيل: إنّ هذه الأبيات للعبّاس، وقيل: إنّما تمثّل بها.

فبلغ ذلك يزيد بنَ عبد الملك، فأرسل إليهما وأصلح بينهما، وقدِما الكوفة ونزلا بالنُّخَيْلة، فقال مَسلمة: ليت هذا المزوني[9]، يعني ابنَ المهلّب، لا كلّفنا اتباعه في هذا البرد. فقال حيان النَّبَطيّ مولى لشيبان: أنا أضمن لك أنّه لا يبرَهُ الأَرْصَة، يريد أضمن أنّه لا يبرح العرصة. فقال له العبّاس: لا أُمّ لك أنت بالنَّبَطيّة أبصر منك بهذا! فقال حيّان: أنبط الله وجهك أسقر أهمر ليس إليه طابىء الخلافة، يريد: أشقر أحمر ليس عليه طابع

(١) الطبري ٦/٥٨٤.
(٢) الطبري ٦/٥٨٥، العيوان والحدائق ٣/٦٧.
(٣) العيون والحدائق ٣/٦٨.
(٤) في الأوربية: «يعتب».
(٥) في نسخة بودليان: «تفنى».
(٦) في الأوربية: «حياك».
(٧) في (ر): «عفت».
(٨) في (ب): «يقول المرء غُمرا».
(٩) في (ب): «المزد نمى»، وفي (ر): «المراد بغى»، وفي نسخة بودليان: «المرء بغى»، والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣٠/٦٨.

الخلافة. قال مَسْلمة: يـا أبا سفيـان لا يهولنّـك كلام العبّـاس. فقال: إنّـه أهمق، يريـد أحمق[1].

ولمّا سمع أصحاب بن المهلّب وصول مَسْلمـة وأهل الشـام راعهم ذلك، فبلغ ابنَ المهلّب، فخطب الناس وقال: قد رأيتُ أهل العسكر وخوفهم، يقولون: جاء أهـل الشام ومَسْلمة، وما أهل الشام؟ هل هم إلّا تسعة أسيـاف، سبعة منهـا إليّ، وسيفان عليّ؟ ومـا مَسْلمـة إلّا جرادة صفـراء، أتاكم في بـرابـرة، وجـرامقـة، وجـراجمـة، وأنبـاط، وأبنـاء فلّاحين، وأوباش، وأخلاط، أوَليسوا بشـراً يألمـون كما تـألمون، وتـرجون من الله مـا لا يرجون؟ أعيروني سواعدكم تصفّقون بها وجوههم وقد ولّوا الأدبار[2]. واستوسقـوا[3] أهل البصرة ليزيد بن المهلّب، وبعث عُمّاله على الأهواز وفارس وكِرمان، وبعث إلى خُراسـان مُدْرك بن المهلّب، وعليها عبد الرحمن بن نُعَيم، فقال لأهلها: هذا مُدْرك قد أتاكم ليُلْقي بينكم الحرب، وأنتم في بلاد عافية وطاعة، فسار بنو تميم ليمنعوه، وبلغ الأزد بخُراسـان ذلك، فخرج منهم نحـو ألفَيْ فارس، فلقـوا مدركـاً على رأس المفازة، فقـالوا لـه: إنّك أحبّ الناس إلينا، وقد خرج أخوك، فإنْ يظهر فإنّما ذلـك لنا، ونحن أسـرع الناس إليكم وأحقّه بذلك، وإنّ تكن الأخرى، فما لك في أن تغشينا البلاء راحة[4]. فانصـرف عنهم، فلمّا استجمع أهل البصرة ليزيد خَطَبَهم، وأخبرهم أنّه يدعوهم إلى كتاب الله وسنّـة نبيّه، ويحثّهم على الجهاد، ويزعم أنّ جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد التُّرْك والدَّيْلَم.

وكان الحسن البصريّ يسمع، فرفـع صوتـه يقول: والله لقـد رأينـاك واليـاً ومَولىً[5] عليـك، فما ينبغي لـك ذلك. ووثب أصحـابه فـأخذوا بفمـه وأجلسـوه، ثـمّ خـرجـوا من المسجد وعلى باب المسجد النَّضر بن أَنَس بن مالك يقول: يا عباد الله ما تنقمـون من أن تجيبـوا إلى كتاب الله وسُنّـة نبيّه، فـواللّهِ ما رأينـا ذلك [ولا رأيتمـوه] (منذ وُلـدتم إلّا هذه الأيّام)[6] [من إمارة] عمر بن عبد العزيز. فقال الحسن: والنَّضر أيضاً قد شهد.

ومرّ الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات، وهم ينتظرون خروج يزيـد، وهم يقولـون: تـدعـونـا إلى سنّـة العُمَـرَيْن. فقـال الحسن: كـان يـزيـد بـالأمس يضـرب أعنـاق هؤلاء الّذين ترون، ثمّ يرسلها إلى بني مروان يريد رضاهم. فلمّا غضب نصب قصباً، ثمّ وضع عليهـا خِرَقـاً، ثمّ قال: إني قـد خـالفتهم فخـالفـوهم. قـال هؤلاء: نعم، ثمّ قـال: إنّي

(١) العيون والحدائق ٣/٦٨، ٦٩ وفيه: «حسَّان»، وورد بالحاشية «حيّان».

(٢) العيون والحدائق ٣/٧٠.

(٣) في (ر): «واستوثقوا». واستوسقوا: اجتمعوا.

(٤) في الأوربية: «زاجة».

(٥) في الأوربية: «ومواليأ».

(٦) في الأوربية: «مذ ولّوا علينا الأيّام».

أعدوهم إلى سنّة العُمَرَيْن. وإنّ من سنّة العمرَيْن أن يوضع في رِجْله قيد؛ ثمّ رُدّ إلى محبسه. فقال ناس من أصحابه: لكأنّك راضٍ عن أهل الشام؟ فقال: أنا راضٍ عن أهل الشام؟ قبّحهم الله وبرّحهم! أليس هم الذين أحلّوا حَرَم رسول الله ﷺ، يقتلون أهله ثلاثاً؟ قد أباحوها[1] لأنباطهم وأقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدِّين، لا ينتهون عن انتهاك حُرْمة، ثمّ خرجوا إلى مال بيت الله الحرام، فهدموا الكعبة، وأوقدوا النّيران بين أحجارها وأستارها، عليهم لعنة الله وسوء الدّار.

ثمّ إنّ يزيد سار من البصرة، واستعمل عليها[2] أخاه مروان بن المهلّب، وأتى واسطاً، وكان قد استشار أصحابه حينَ توجّه نحو واسط، فقال له أخوه حَبيب وغيره: نرى أن نخرج وننزل بفارس، فنأخذ بالشّعاب والعِقاب، وندنو من خُراسان، ونُطاول أهل الشام، فإنّ أهل الجبال يأتون إليك، وفي يدك القِلاع والحصون. فقال: ليس هذا برأيي، تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل. فقال حَبيب: إنّ الرأي الذي كان ينبغي أن يكون أوّل الأمر قد فات، قد أمرتُك حيث ظهرتَ على البصرة أن توجّه خيلاً عليها بعضُ أهلك إلى الكوفة، وإنّما بها[3] عبد الحميد، مررتَ به في سبعين رجلاً فعجز عنك، فهو عن خَيلك أعجز، فسبق[4] إليها أهل الشام، وأكثر أهلها يرون رأيك، ولأن تَليَ عليهم أحبّ إليهم من أن يلي عليهم أهلُ الشام. (فلم تُطِعْني، وأنا أشير الآن برأي، سرّحْ مع بعض أهلك خيلاً كثيرة من خيلك، فتأتي الجزيرة وتبادر[5] إليها حتّى ينزلوا[6] حصناً من حصونهم، وتسير في أثرهم، فإذا أقبل أهل الشام)[7] يريدونك، لم يَدَعوا جُندك بالجزيرة يقبلون إليك، فيقيمون عليهم، فيحبسونهم عنك حتّى تأتيهم، ويأتيك مَنْ بالموصل من قومك، وينفضّ إليك أهلُ العراق وأهل الثغور، وتقاتلهم في أرضٍ رخيصة[8] السعر، وقد جعلتَ العراق كلّه وراء ظهرك. قال: أكره أن أقطع جيشي. فلمّا نزل واسطاً أقام بها أيّاماً يسيرة[9]، وخرجت السنة.

---

(١) الطبري ٦/٥٨٨: «يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليلٍ، قد أباحوهم».
(٢) في الأوربية: «عليه».
(٣) الطبري ٦/٥٨٨: «فإنما هو».
(٤) الطبري: «فنسبق».
(٥) في الأوربية: «وساروا».
(٦) في الأوربية: «نزلوا».
(٧) ما بين القوسين من (ر).
(٨) الطبري: «رفيغة».
(٩) الطبري ٦/٥٨٥ - ٥٨٩، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٨/٨ - ١٤، ونهاية الأرب ٢١/٣٨٤ - ٣٨٧، والبداية والنهاية ٩/٢١٩، ٢٢٠.

ذكر عدّةِ حوادث

حجّ بالناس عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس[١]، وكان عامل المدينـة.

وكان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد، وكان على الكوفة عبد الحميد، وعلى قضائها الشّعْبيّ، وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلّب. وكان على خُراسان عبد الرحمن بن نُعَيْم[٢].

وفيها عُزل إسماعيل بن عُبيد الله عن إفـريقية، واستُعمـل مكانـه يزيـد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج، فبقي عليها إلى أن قُتل[٣] على ما نذكره إن شاء الله تعـالى.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي مُجاهد بن جبر[٤]، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة أربـع، وقيل: سبْعٍ ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة.

وفيها توفّي عمّار بن جَبر[٥].

وقيل: وفيها توفّيَ أبو صالح ذَكْوان[٦].

وفيها توفّي عامر بن أُكَيْمَة[٧] اللّيْثيّ.

وأبو صالح السّمّان[٨]، وقيـل له الـزيّات أيضاً لأنّه كان يبيعهما.

وأبو عَمْرو سعيد بن إياس الشيبانيّ[٩]، وكان عُمره سبعاً وعشرين ومائة سنة، وليست له صُحْبة.

وفي خلافة عمر توفّي عَبِيدة بن أبي لُبابة أبو القاسم العامري[١٠].

---

(١) تاريخ خليفة ٣٢٥، المحبّر ٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٤، تاريخ الطبري ٦/٥٨٩، تاريخ العظيمي ٢٠١، نهاية الأرب ٢١/٣٩١، البداية والنهاية ٩/٢٢٠، النجوم الزاهرة ١/٢٤٦.
وفي مروج الذهب ٤/٣٩٩ حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة.

(٢) نهاية الأرب ٢١/٣٩١، البداية والنهاية ٩/٢٢٠.

(٣) الحلّة السيراء ٢/٣٣٥ و ٣٣٦.

(٤) انظر عن (مجاهد بن جبر) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٣٥ ـ ٢٣٨ رقم ٢٢١ وفيه مصـادر ترجمته.

(٥) لم أقف على هذا الإسم في المصادر المتوفّرة لديّ، وأظنّ أنه غلط.

(٦) انـظر عن (أبي صالـح ذكوان) في: تـاريـخ الإسـلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٢٨٩، وفيـه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٥/٧٨: «أكثمة» والتصحيح من: تاريخ الإسـلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٨٢ رقم ١٩١ وفيه مصادر ترجمته. ويقال في اسمه: عمارة، وعمّار، وعامر.

(٨) هو أبو صالح ذكوان الذي تقدّم.

(٩) لم أجده في المصادر المتوفرة.

(١٠) لم أجده في المصادر المتوفرة.

١٠٢
ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

ذكر مقتل يزيد بن المهلّب

ثمّ إنّ يزيد بن المهلّب سار عن واسط، واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والأسراء، وسار على فم النيل حتّى نزل العَقْر، وقدّم أخاه عبد الملك بن المهلّب نحو الكوفة، فاستقبله العبّاس بن الوليد بسُورا، فاقتتلوا، فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها؛ ومعهم ناس من تميم وقيس من أهل البصرة، فنادوا: يا أهل الشام! اللَّهَ اللَّهَ أن تُسْلِمونا! وقد اضطرّهم أصحاب عبد الملك إلى النهر. فقال أهل الشام: لا بأس عليكم، إنّ لنا جولة في أوّل القتال؛ ثمّ كرّوا عليهم، فانكشف أصحاب عبد الملك، فانهزموا وعادوا إلى يزيد.

وأقبل مَسْلمة يسير على شاطىء الفرات إلى الأنبار، وعقد عليها الجسر، فعبر وسار حتّى نزل على ابن المهلّب، وأتى إلى ابن المهلّب ناس من أهل الكوفة كثير، ومن الثغور، فبعث على مَنْ خرج إليه من أهل الكوفة ورُبع أهل المدينة عبدَ الله بن سفيان بن يزيد بن المُغَفّل الأزديّ، وعلى رُبْع مَذْحج وأسد النّعمان بن إبراهيم بن الأشتر، وعلى كِنْدة وربيعة محمّد بن إسحاق بن الأشْعث، وعلى تميم وهَمْدان حنظلة بن عَتّاب بن ورقاء التميميّ، وجمعهم جميعاً [مع] المُفَضّل بن المهلّب، وأحصى ديوان ابن المهلّب مائة ألف وعشرين ألفاً، فقال: لَوَدِدْتُ أنّ لي بهم مَنْ بخُراسان من قومي: ثمّ قام في أصحابه فحرّضهم على القتال.

وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنُّخَيْلة، وشقّ المياه، وجعل على أهل الكوفة الأرصادَ لئلاّ يخرجوا إلى ابن المهلّب، وبعث بعثاً إلى مَسْلمة مع سَبْرة بن عبد الرحمن بن مخنْف، وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة، واستعمل عليها محمّد بن عَمْرو بن الوليد بن عُقبْة، وهو ذو الشامة.

فجمع يزيد رؤوس أصحابه فقال: قد رأيتُ أن أجمع اثني عشر ألفاً، فأبعثهم مع

أخي محمّد بن المهلّب حتّى يبيّتوا مسلمة، ويحملوا[1] معهم البراذع والأكف والزُّبُل لدفن خندقهم، فيقاتلهم على خندقهم بقيّة ليلته، وأُمِدّه بالرجال حتّى أصبح، فإذا أصبحتُ نهضتُ إليهم في الناس فأناجزهم، فإنّي أرجو عند ذلك أن ينصرنا[2] الله عليهم، فقال السَّمَيْدع: إنّا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، وقد زعموا أنّهم قبلوا هذا منّا، فليس لنا أن نمكر ولا نغدر حتّى يردّوا علينا [ما زعموا أنّهم قابِلوه منّا]. وقال أبو رُؤبة، وهو رأس الطّائفة المُرْجِئة، ومعه أصحاب له: صدق، هكذا ينبغي.

فقال يزيد: ويْحكم! أتُصَدِّقون بني أميّة أنّهم يعملون بالكتاب والسُّنة، وقد ضيّعوا ذلك منذ كانوا؟ إنّهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم إليه، إنّي لقيتُ بني مروان، فما لقيتُ منهم أمكر ولا (أبعد غدراً)[3] من هذه الجرادة الصفراء، يعني مَسْلمة. قالوا: لا نفعل ذلك حتّى يردّوا علينا ما زعموا أنّهم قابِلوه منّا.

وكان مروان بن المهلّب بالبصرة يحثّ الناس على حرب أهَل الشام، والحسن البصريّ يثبّطهم، فلمّا بلغ ذلك مروانَ، قام في الناس يأمرهم بالجِدّ والإحتشاد، ثمّ قال: بلغني أنّ هذا الشيخ الضّالّ المُرَائي، ولم يسمّه، يثبّط الناس، واللّه لو أنّ جاره نزع من خُصّ داره قَصَبةً لَظَلّ يرعف أنفُه! وايْمُ اللّهِ ليكُفَّنّ عن ذِكرنا وعن جمعه إليه[4] سُقّاط الأُبُلّة وعلوج فرات البصرة، أو لأنحينّ عليه مِبرداً[5] خشناً.

فلمّا بلغ ذلك الحسن قال: والله [ما أكره] أن يكرمني الله بهوانه. فقال ناس من أصحابه: لو أرادك ثم شئتَ لمنعناك.. فقال لهم: فقد خالفتكم إذاً إلى[6] ما نهيتُكم عنه، آمركم أن لا يقتل بعضكم بعضاً مع غيري، وآمركم أن يقتل بعضكم بعضاً دوني! فبلغ ذلك مروان، فاشتدّ عليهم وطلبهم وتفرّقوا، وكَفّ عن الحسن.

وكان اجتماع يزيد بن المهلّب ومَسْلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيّام، فلمّا كان يوم الجُمْعَة لأربع عشرة مضت من صفر بعث مَسْلمة إلى الوضّاح أن يخرج بالسفن حتّى يحرق الجسر، ففعل، وخرج مَسلْمة، فعبّأ جنود أهل الشام، ثمّ قرب من ابن المهلّب وجعل على ميمنته جَبَلَة بن مَخْرَمة الكِنْديّ، وعلى ميسرته الهُذَيْل بن زُفَر بن الحارث الكلابيّ، وجعل العبّاس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانىء الهمْدانيّ، وعلى

---

(١) في الأوربية: «ويحمل».
(٢) في الأوربية: «ينصر».
(٣) في (ر): «أغدر».
(٤) في (ب): «إلينا».
(٥) في الأوربية: مِرْبداً.
(٦) في الأوربية: أذاك.

ميسرته سُوَيْد بن القعقاع التميميّ، وكان مَسْلمة على الناس.

وخرج يزيد بن المهلّب وقد جعل على ميمنته حَبيب بن المهلّب، وعلى ميسرته المفضّل بن المهلّب. فخرج رجلٌ من أهل الشام فدعا إلى المبارزة، فبرز إليه محمّد بن المهلّب، فضربه محمّد، فاتّقاه الرجلُ بيده وعلى كفّه كفّ من حديد، فضربه محمّد فقطع الكفّ الحديد، وأسرع السيفُ في كفّه واعتنق فرسه فانهزم.

فلمّا دنا الوضّاح من الجسر ألهب فيه النار، فسطع دخانه، وقد أقبل الناس، ونشبت الحرب، ولم يشتدّ القتال، فلمّا رأى الناس الدُّخان، وقيل لهم أُحْرق الجسر، انهزموا، فقيل ليزيد: قد انهزم الناس. فقال: ممّ انهزموا؟ هل كان قتال يُنهزم من مثله؟ فقيل له: قالوا أُحْرق الجسر فلم يثبت أحد. فقال: قبّحهم الله! بَقٌّ دُخِّنَ عليه فطار! ثمّ خرج معه أصحابه فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك بهم حتّى كثروا عليه، واستقبله أمثال الجبال، فقال: دَعوهم فواللّهِ إنّي لأرجو أن لا يجمعني وإيّاهم مكان أبداً، دَعوهم يرحمهم الله، غَنَمٌ عدا في نواحيها الذِّئب!.

وكان يزيد لا يحدّث نفسه بالفِرار، وكان قد أتاه يزيد بن الحَكَم بن أبي العاص الثقفيّ، وهو ابن أخي عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ﷺ، ليس بينه وبين الحَكَم بن أبي العاص والد مروان نسبٌ، وهو بواسط، فقال له: إنّ بني مروان قد باد مُلْكهم، فإنْ كنتَ لم تشعر بذلك فاشعر. فقال: ما شعرتُ: فقال ابن الحكم:

فعِشْ ملكاً أو مُتْ كريماً، فإنْ تَمُتْ وسيفك مشهورٌ بكفّك تُعْذَرِ

فقال: أمّا هذا فعسى. فلمّا رأى يزيد انهزام أصحابه قال: يا سَمَيْدع أرأيي أَجْوَد أم رأيك؟ ألم أُعْلِمك ما يريد القوم؟ قال: بلى، فنزل سَمَيْدع ونزل يزيد في أصحابهما. وقيل: كان على فرسٍ أشهب، فأتاه آتٍ فقال: إنّ أخاك حبيباً قد قُتِل. فقال: لا خيرَ في العيش بَعدَه، قد كنتُ واللّه أبغض الحياة بعد الهزيمة، وقد ازددتُ لها بُغْضاً، امضوا قُدُماً. فعلموا أنّه قد استقتل، فتسلّل عنه مَنْ يكره القتال، وبقي معه جماعة حسنة[1] وهو يتقدّم، فكلّما مرّ بخيلٍ كشفها، أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه، وأقبل نحو مَسْلَمة لا يريد غيره. فلمّا دنا منه أدنى مَسْلَمةُ فرسه ليركب، فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه، فقُتل يزيد والسَّمَيْدَع ومحمّد بن المهلّب.

وكان رجل من كلب يقال له القَحْل[2] بن عيّاش، فلمّا نظر إلى يزيد قال: هذا والله

---

(١) في الأوربية: «جنسه».

(٢) في (ب): «الفحل».

يزيد! والله لأقتلنّه أو ليقتلنّي! فمَنْ يحمل معي يكفيني أصحابه، حتّى أصل إليه؟ فحمل معه ناسٌ، فاقتتلوا ساعة، وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً، وعن القَحْل بآخر رَمَقه، فأومأ إلى أصحابه يُريهم مكان يزيد، وأنّه هو قاتله وأنّ يزيد قتله.

وأتى برأس يزيد مولى لبني مُرّة، فقيل له: أنت قتلتَهُ؟ قال: لا، فلمّا أتى مَسْلَمَة سيّره إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط. وقيل: بل قتله الهُذَيْل بن زُفَر بن الحارث الكلابيّ، ولم ينزل يأخذ رأسه أنفةً.

ولمّا قُتل يزيد كان المفضّل بن المهلّب يقاتل أهل الشام، وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس، وكان كلّما حمل على الناس انكشفوا، ثمّ يحمل حتّى يخالطهم، وكان معه عامر بن العُمَيْثل الأزْديّ يضرب بسيفه ويقول:

قد علِمَتْ أُمُّ[1] الصَّبيّ المولودْ أنّي بنَصْل السَّيف غيرُ رِعْدِيدْ

فاقتتلوا ساعةً، فانهزمت ربيعة، فاستقبلهم المفضّل يناديهم: يا معشر ربيعة الكَرَّةَ الكَرَّةَ! واللّهِ ما كنتم بكُشف ولا لِئام، ولا لكم هذه بعادة، فلا يُؤْتَيَنّ أهل العراق من قِبَلكم، فَدَتْكُم نفسي! فرجعوا إليه يريدون الحملة، فأتي وقيل له: ما تصنع ها هنا وقد قُتل يزيد وحَبيب ومحمّد، وانهزم الناس منذ طويل؟ فتفرّق الناسُ عنه، ومضى المفضّل إلى واسط، فما كان من العرب أضرب بسيفه، ولا أحسن تعبية للحرب، ولا أغشى[2] للناس منه. وقيل: بل أتاه أخوه عبد الملك، وكره أن يُخْبره بقتل يزيد فيستقتل، فقال له: إنّ الأمير قد انحدر إلى واسط. فانحدر المفضّلُ بمَنْ بقي من ولد المهلّب إلى واسط، فلمّا علم بقتل يزيد حلف أنّه لا يكلّم عبد الملك أبداً، فما كلّمه حتّى قُتل بقندابيل. وكانت عينه أصيبت في الحرب، فقال: فضحني عبد الملك، ما عُذري إذا رآني الناس، فقالوا[3] شيخ أعور مهزوم! ألا صدقني فقُتِلتُ؟ ثمّ قال:

ولا خيرَ في طعْن الصَّناديد بالقنا ولا في لقاء الحرب بعد يزيدِ[4]

فلمّا فارق المفضّل المعركة، جاء عسكر الشام إلى عسكر يزيد، فقاتلهم أبو رُؤبة صاحب المُرجئة ساعةً من النهار، وأسر مَسْلمة نحو ثلاثمائة أسير، فسرّحهم إلى الكوفة، فحُبسوا بها، فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمّد بن عَمْرو بن الوليد يأمره بضرب

---

(١) في الأوربية: «أمر».
(٢) في الأوربية: «أعشى».
(٣) في الأوربية: «فقال».
(٤) البيت في: العيون والحدائق ٣/٧٣.

رقاب الأسرى، فأمر العُرْيانَ بن الهَيْثَمِ، وكان على شُرطته، أن يُخْرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين، فقام نحو ثلاثين رجلاً من تميم فقالوا: نحن انهزمنا بالناس، فابدأوا بنا قبل الناس. فأخرجهم العُرْيان فضرب رقابهم وهم يقولون: انهزمنا بالناس فكان هذا جزاءَنا، فلمّا فرغوا منهم جاء رسولٌ بكتابٍ من عند مُسْلَمة يأمره بترْك قتْل الأسرى. وأقبل مَسْلَمة حتّى نزل الحِيرة.

ولمّا أتت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين أسيراً كانوا عنده فضرب أعناقهم، منهم[1]: عديّ بن أرطاة، ومحمّد بن عديّ بن أرطاة، ومالك وعبد الملك ابنا مِسْمع وغيرهم، ثمّ أقبل حتّى أتى البصرة ومعه المال والخزائن، وجاء المفضّل بن المهلّب، واجتمع أهلُ المهلّب بالبصرة فأعدّوا السفن، وتجهّزوا للركوب في البحر. وكان يزيد بن المهلّب بعث ودّاع بن حُمَيْد الأزديّ على قَنْدابيل أميراً وقال له: إنّي سائر إلى هذا العدوّ، ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتّى يكون لي أوّلهمَ، فإن ظفرت أكرمتُك، وإن كانت الأخرى كنتَ بقَنْدابيل حتّى يَقْدَم عليك أهل بيتي، فيتحصّنوا بها حتّى يأخذوا [لأنفسهم] أماناً، وقد اخترتُك لهم من بين قومي، فكنْ عند أحسن ظنّي. وأخذ عليه العهودَ ليناصحنّ أهل بيته إن هم لجأوا إليه.

فلمّا اجتمع آل المهلّب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحريّة، ثم لجّجوا في البحر، حتّى إذا كانوا بحيال كَرمان خرجوا من سفنهم، وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدّوابّ، وكان المقدَّم عليهم المفضّل بن المهلّب، وكان بكرمان فلول كثيرة، فاجتمعوا إلى المفضّل، وبعث مَسْلمةُ بن عبد الملك مُدْركَ بن ضبّ[2] الكلبيّ في طلبهم وفي أثر الفَلّ، فأدرك مدرك المفضّلَ، ومعه الفلول في عَقَبَة، فعطفوا عليه فقاتلوه، واشتدّ قتالهم [إيّاه]، فقُتل من أصحاب المفضّل النُّعْمان بن إبراهيم بن الأشْتر النَّخعيّ، ومحمّد بن إسحاق بن محمّد بن الأشْعث، وأُخذ ابن صُول ملك قُهُستان أسيراً، وجُرح عثمان[3] بن إسحاق بن محمّد بن الأشْعث، وهرب حتّى انتهى إلى حُلْوان، فدُلّ عليه فقُتل، وحُمل رأسه إلى مَسْلَمَة بالحيرة. ورجع ناس من أصحاب ابن المهلّب فطلبوا الأمان فأومنوا، منهم: مالك بن إبراهيم بن الأشتر، والورد بن عبد الله بن حَبيب السَّعْديّ التميميّ.

ومضى آل المهلّب ومَنْ معهم إلى قَندابيل، وبعث مَسْلَمة إلى مدرك بن ضبّ[4]

---

(١) في الأوربية: «فهم».

(٢) في (ب): «ظب».

(٣) في (ر): «عمر».

(٤) في (ب): «ظب».

فردّه، وسيّر في أثرهم هلال بن أحْوز التميميّ، فلحِقهم بقندابيل، فأراد أهل المهلّب دخولها، فمنعهم ودّاع بن حُمَيْد، وكان هلال بن أحْوز لم يباين آل المهلّب، فلمّا التقوا كان ودّاع على الميمنة، وعبد الملك بن هلال على الميسرة، وكِلاهُما أزْديّ، فرفع هلال بن أحْوز راية أمان، فمال إليه ودّاع[1] بن حُمَيد، وعبد الملك بن هلال، وتفرّق الناس عن آل المهلّب. فلمّا رأى ذلك مروان بن المهلّب أراد أن ينصرف إلى النساء فيقتلهنّ، لئلّا يصرن إلى أولئك، فنهاه المفضّل عن ذلك وقال: إنّا لا نخاف عليهنّ من هؤلاء. فتركهنّ، وتقدّموا بأسيافهم، فقاتلوا حتّى قُتلوا من عند آخرهم، وهم: المفضّل، وعبد الملك، وزياد، ومروان بن المهلّب، ومعاوية بن يزيد بن المهلّب، والمِنْهال[2] بن أبي عُيَيْنة بن المهلّب، وعَمْرو والمغيرة ابنا قَبيصة بن المهلّب، وحُملت رؤوسهم، وفي أُذُن كلّ واحد رُقعة فيها اسمه إلّا أبا عُيَيْنة بن المهلّب، وعمر بن يزيد بن المهلّب، وعثمان بن المفضّل بن المهلّب، فإنّهم لحِقوا برُتبيل[3].

وبعث هلال بن أحْوز بنسائهم ورؤوسهم والأسرى من آل المهلّب إلى مَسْلمة بالحِيرة، فبعثهم مَسلمةُ إلى يزيد بن عبد الملك، فسيّرهم يزيدُ إلى العبّاس بن الوليد وهو على حلب، فنصب الرؤوس، وأراد مسلمة أن يبيع الذّرّيّة، فاشتراهم منه الجرّاح بن عبد (الله الحكَميّ بمائة ألف، وخلّى سبيلهم، ولم يأخذ مُسْلمة من الجرّاح شيئاً.

ولمّا بلغ يزيدَ بن عبد الملك[4] الخبرُ بقتل يزيد سرّه لانتصاره، ولما في نفسه منه قبل الخلافة[5]).

وكان سبب العداوة بينهما أنّ ابن المهلّب خرج من الحمّام أيّام سليمان بن عبد الملك وقد تضمّخ بالغالية، فاجتاز بيزيد بن عبد الملك، وهو إلى جانب عمر بن عبد العزيز، فقال: قبّح الله الدنيا، لَوَدِدْتُ أنّ مثقال غالية بألف دينار، فلا ينالها إلّا كلّ شريف. فسمع ابنُ المهلّب فقال له: بل وَدِدْتُ أنّ الغالية كانت في جبهة الأسد، فلا ينالها إلّا مثلي. فقال له يزيد بن عبد الملك: والله لئن وليتُ يوماً لأقتلنّك. فقال له ابن المهلّب: والله لئن وليتَ هذا الأمر وأنا حيّ لأضربنّ وجهك بخمسين ألف سيف، فهذا

---

(١) في الفتوح لابن أعثم ٨/٢٤: «وادع».

(٢) في الأصل: «النهال» وفي تاريخ الطبري ٦/٦٠٢ «أبو عيينة بن المهلب» والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣/٥٢.

(٣) في (ب): «بزنبيل»، وفي (ر): «بتربيل».

(٤) ما بين القوسين من (ر).

(٥) الطبري ٦/٥٩٠ - ٦٠٢، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٨/١٦ - ٢٥، ومروج الذهب ٤/٢١١، والعيون والحدائق ٣/٧٠ - ٧٤، ووفيات الأعيان ٦/٣٠٣، ٣٠٧، ونهاية الأرب ٢١/٣٨٧ - ٣٩٠، والبداية والنهاية ٩/٢٢٠ - ٢٢٢.

كان سبب البغض بينهما، وقيل غير ذلك، وقد تقدّم ذِكره.

وأمّا الأسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلاً، فلمّا قُدِم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كُثَيِّر عَزّة فأنشد:

حليمٌ إذا ما نال عاقبَ مُجْمِلاً … أشدَّ العقاب أو عفا لم يُثرِّبِ
فعفْواً أميرَ المؤمنين وحِسبةً … فما تأته[1] من صالحٍ لك يُكْتَبِ
أساؤوا فإنْ تَصْفَحْ[2] فإنّك قادرٌ[3] … وأفضلُ[4] حُلمٍ حِسبةً حُلمُ مُغْضَبِ[5]

قال يزيد بن عبد الملك: هيهات يا أبا صخر! طفْ[6] بك الرَّحِم لا سبيل إلى ذلك، إنّ الله، عزّ وجلّ، أفادنيهم[7] بأعمالهم الخبيثة. ثمّ أمر بهم فقُتلوا[8]، وبقي غلام صغير فقال: اقتلوني فما أنا بصغير. فقال: انظروا أنبت. فقال: أنا أعلم بنفسي، فقد احتلمتُ ووطِئتُ النساء، فأمر به يزيد فقُتل.

وأسماء الأسرى الذين قُتلوا: المُعارك، وعبد الله، والمغيرة، والمفضّل، ومِنْجاب أولاد يزيد بن المهلّب، ودُرَيْد[9] والحَجّاج، وغَسّان، وشبيب، والفضل، أولاد المفضّل بن المهلّب، والمفضّل بن قَبِيصة بن المهلّب. وقال ثابت قُطْنة[10] يرثي يزيد بن المهلّب:

أبى[11] طولُ هذا الليل أن يتصرّما … وهاج لك الهمُّ الفؤاد المتيَّما
أرِقتُ ولم تأرقْ معي أمُّ خالد … وقد أرِقَتْ عيناي حَوْلاً مجرَّما[12]
على هالكٍ هدّ العشيرةَ فَقْدُهُ … دعَتْه المنايا فاستجابَ وسلّما

---

(١) في ديوان كثيّر، والعقد الفريد: «فما تكتسب»، وفي تاريخ خليفة: «فما تحتسب».
(٢) في تاريخ خليفة، والديوان والعقد الفريد: «فإن تغفر».
(٣) في الديوان: «فإنك أهله».
(٤) في تاريخ خليفة، والعقد الفريد: «وأعظم».
(٥) الأبيات في ديوان كُثَيِّر عزّة ـ جمعه ونشره الشيخ هنري بيرس ـ ج ١٤٧/٢، وتاريخ خليفة ٣٢٧ وزاد بيتاً رابعاً، وكذا في العقد الفريد ٤٤٣/٤.
(٦) في نهاية الأرب ٣٩١/٢١: «أطّت»، وفي تاريخ خليفة: «لاطت»، ومثله في: العقد الفريد ٤٤٣/٤.
(٧) في الأوربية: «أفاد فيهم».
(٨) تاريخ خليفة ٣٢٧، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٩.
(٩) في نهاية الأرب: «ودُويّة».
(١٠) في الأوربية: «ثابت بن قطنة» وهو وهْم.
(١١) في الأوربية: «أبا».
(١٢) في الأوربية: «محرّما».

على ملكٍ بالعَقْرِ يا صاحِ[1] جُبِّنَتْ ... كتائبُهُ واستورد الموتَ مُعْلِما
أُصيب ولم أشهدْ ولو كنتُ شاهداً ... لسلّبت[2] إن لم يجمع الحيُّ مأتما
وفي غِيَرِ الأيّام يا هندُ فاعلمي ... لطالبِ وِتْرٍ نظرةٌ إن تلوّما
فعلّيَ إن مالتْ بيَ الريحُ مَيْلةً ... على ابن أبي ذِبّان أن يتندّما
أمَسْلَمَ إن تقدرْ عليك رماحُنا ... نُذِقْكَ بها قيْءَ الأساود مُسْلَما
وإن نلقَ[3] للعبّاس في الدهر عثرةً ... نكافِئهُ باليوم الذي كان قدّما
قصاصاً ولم نعدُ[4] الذي كان قد أتى ... إلينا وإن كان ابن مروانَ أظلما
ستعلمُ إن زلّتْ بك النَّعْلُ زلّةً ... وأظهَرَ أقوامٌ حياءً مجمجَما
مَن الظالم الجاني على أهل بيته ... إذا أُحضِرتْ[5] أسباب أمرٍ وأبهما
وإنّا لعَطّافون[6] بالحلم بعدما ... نرى الجهلَ من فرطِ اللئيم تكرُّما
وإنّا لحلّالون بالثّغر لا نرى ... به ساكناً إلّا الخميسَ العَرَمْرَما
نرى أنّ للجيران حقّاً وذمّةً[7] ... إذ الناسُ لم يرعَوا لذي[8] الجار مَحْرَما
وإنّا لَنَقْري الضَّيفَ من قَمَع الذُّرى ... إذا كان رفدُ الرافدين[9] تجشّما[10]

وله فيه مَرْثيات كثيرة.

وأمّا أبو عُيَيْنة بن المهلّب فأرسلت هند بنت المهلّب إلى يزيد بن عبد الملك في أمانه، فآمنه، وبقي عمر وعثمان حتّى وليَ أسد بن عبد الله القَسْريَ خُراسان، فكتب إليهما بأمانهما، فقدِما خُراسان.

(قُطنْة: بالنُّون، وهو ثابت بن كعب بن جابر العَتَكيّ الأزْديّ، أُصيبت عينه بخُراسان،

---

(١) الطبري ٦/٦٠٣: «علي ملك يا صاح بالعَقْر».
(٢) الطبري ٦/٦٠٤: «تسلّيت».
(٣) الطبري: «تلق».
(٤) في (ب): «يفدوا»، وفي تاريخ الطبري: «ولا نعدو».
(٥) الطبري: «إذا أحصرت».
(٦) في الأوربية: «لعاطفون».
(٧) الطبري: «حاجاً وحُرمةً».
(٨) الطبري: «لدى».
(٩) في الأوربية: «وفد الوافدين».
(١٠) زاد الطبري ثلاثة أبيات أخرى ٦/٦٠٤.

فجعل عليها قُطْنة فعُرف بذلك، وهو يشتبه بثابت بن قُطْبة، بالباء الموحَدة، وهو خُزاعيّ، وذاك عَتَكيّ[1]).

ذكر استعمال مَسْلمة على العراق وخُراسان

ولمّا فرغ مَسْلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلّب جمع له أخوه يزيدُ بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخُراسان، فأقرّ محمّدَ بن الوليد على الكوفة. وكان قد قام بأمر البصرة بعد آل المهلّب شَبيب بن الحارث التميميّ، فبعث عليها مَسلمةُ عبدَ الرحمن بنَ سليمان الكلبيّ، وعلى شُرطتها وأحداثها عَمرو بن يزيد التّميميّ، فأراد عبدُ الرحمن أن يستعرض أهلَ البصرة فيقتلهم، فنهاه عَمرو واستمهله عشرةَ أيّام، وكتب إلى مَسلمة بالخبر، فعزله وولّى البصرةَ عبدَ الملك بنَ بِشْر بن مروان، وأقرّ عَمرو[2] يزيد على الشُّرَط والأحداث[3].

ذكر استعمال سعيد خُذَيْنة على خُراسان لمسلمة

استعمل مسلمةُ على خُراسان سعيدَ بن العزيز بن الحارث بن الحَكَم بن أبي العاصِ بن أميّة، وهو الذي يقال له سعيد خُذَيْنة، وإنّما لُقّب بذلك لأنّه كان رجلاً ليّناً متنعّماً، فدخل عليه ملك أبْغَر وسعيد في ثياب مصبَّغة، وحوله مَرافق مصبَّغة، فلمّا خرج من عنده قالوا: كيف رأيتَ الأمير؟ قال: خُذَينة، فلُقّب خُذينة، وخُذينة هي الدِّهْقانة ربّة[4] البيت.

وكان سعيد تزوج ابنة مَسْلمة، فلهذا استعمله على خُراسان. فلمّا استعمل مَسلمة سعيداً على خُراسان سار إليها، فاستعمل شُعْبة بن ظُهَيْر النَّهْشليّ على سَمَرْقند، فسار إليها فقدِم الصُّغْد، وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نُعَيْم، ثمّ عادوا إلى الصّلح، فخطب شُعبة أهل الصُّغْد، ووبّخ سكّانها من العرب وغيرهم بالجُبْن وقال: ما أرى فيكم جريحاً ولا أسمع أنّةً. فاعتذروا إليه بأن جبّنوا أميرهم عِلْباءَ بن حَبيب العبديّ.

وأخذ سعيدُ عمّالَ عبد الرحمن بن عبد الله الذين وُلّوا أيّام عمر بن عبد العزيز، فحبسهم ثمّ أطلقهم، ثمّ رُفع إلى سعيد أنّ جَهْم بن زَحْر الجُعْفيّ، وعبد العزيز بن عَمرو بن الحَجّاج الزّبيديّ، والمنتجع بن عبد الرحمن الأزديّ، وُلّوا ليزيد بن المهلّب في

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ب).

(٢) الطبري ٦/٦٠٥ «عمر».

(٣) الطبري ٦/٦٠٤، ٦٠٥.

(٤) في الأوربية: زيّة.

ثمانية نفر وعندهم أموال قد اختانوها[1] [من فيء المسلمين. فأرسل إليهم] فحبسهم بقُهُنْدُز مَرْو، وحمل جهمَ بن زَحْر على حمار وأطاف به، فضربه مائتي سوط، وأمر به وبالثمانية الذين حُبسوا معه فسُلّموا إلى ورقاء بن نصر الباهليّ فاستعفاه، فأعفاه، فسلّمهم إلى عبد الحَميد بن دِثار، وعبد الملك بن دِثار، والزُّبير بن نشيط مولى باهلة، فقتلوا في العذاب جَهْمَ بن زَحْر، وعبد العزيز، والمنتجع، وعذّبوا القعقاع وقوماً حتّى أشْفَوا على الموت، فلم يزالوا في السجن حتّى غزاهم التُّرك والصُّغْد، فأمر سعيد بإخراجهم، وكان يقول: قبّح الله الزبير، فإنّه قتل جَهماً![2].

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد

لمّا وجّه يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلّب، على ما ذكرناه، واستعمل على الجيش مَسْلمة بن عبد الملك أخاه والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه، قالا له: يا أمير المؤمنين إنّ أهل العراق أهل غدْر وإرجاف، وقد توجّهْنا محاربين والحوادث تحدث، ولا نأمن أن يُرْجِف أهل العراق، ويقولوا: مات أمير المؤمنين، فيفتّ ذلك في أعضادنا، فلو عهدتَ عهد عبد العزيز بن الوليد لكان رأيّاً صواباً.

فبلغ ذلك مسلمةَ بنَ عبد الملك، فأتى أخاه يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، إيّما[3] أحبّ إليك أخوك أم ابن أخيك؟ فقال: بل أخي. فقال: فأخوك أحقّ بالخلافة. فقال يزيد: إذا لم تكن في ولدي فأخي أحقّ بها من ابن أخي كما ذكرتَ. قال: فابنُك لم يبلغ، فبايعْ لهشام بن عبد الملك، ثمّ بعده لابنك الوليد، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة، فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه، وبعده لابنه الوليد بن يزيد، ثمّ عاش يزيد حتّى بلغ ابنُهُ الوليد، فكان إذا رآه يقول: الله بيني وبين مَنْ جعل هشاماً بيني وبينك[4].

ذكر غزو التُّرْك

لمّا وليَ سعيد خُراسان استضعفه الناسُ وسمّوه خُذَيْنة، وكان قد استعمل شُعْبَة

---

(١) في الأوربية: اختافوها.

(٢) الطبري ٦/٦٠٥ ـ ٦٠٧، نهاية الأرب ٢١/٣٩٢ وفيه «خُدينة» بالدال المهملة، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣١١.

(٣) في طبعة صادر ٥/٩١: «إنما» وهو غلط.

(٤) الخبر في: العقد الفريد ٤/٤٤٢، واختصره النويري في: نهاية الأرب ٢١/٣٩٣.

على سَمَرْقند ثمّ عزله، فطمعت التُركُ، فجمعهم خاقان ووجّههم إلى الصُغْد، وعلى الترك كور صُول، فأقبلوا حتّى نزلوا بقصر الباهليّ.

وقيل: أراد عظيم من عظماء الدّهاقين أن يتزوّج امرأةً من باهلة كانت في ذلك القصر، فأبت، فاستجاش، ورجوا أن يسبوا مَنْ في القصر، فأقبل كور صُول حتّى حصر أهل القصر، وفيه مائة أهل بيتٍ بذراريهم، وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مُطَرِّف بن الشِّخير، قد استعمله سعيد بعد شعبة، فكتبوا إليه، وخافوا أن يُبطئ عنهم المدد، فصالحوا التُّرك على أربعين ألفاً، وأعطوهم سبعةَ عشر رجلاً رهينةً.

وندب عثمان الناس، فانتدب المُسَيِّب بن بشر الرياحيّ، وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل، وفيهم شُعْبَة بن ظُهَير، وثابت قُطْنة، وغيرهما من الفرسان، فلمّا عسكروا قال لهم المسيّب: إنّكم تَقْدَمون على حَلْبة التُّرك عليهم خاقان، والعِوَض إنْ صبرتم الجنّة. والعِقاب إن فررتم النار، فمَنْ أراد الغزو والصبر فليقْدَمْ، فرجع عنه ألف وثلاثمائة، فلمّا سار فرسخاً رجع بمثل مقالته الأولى، فاعتزله ألف، (ثمّ سار فرسخاً آخر، فقال لهم مثل ذلك، فاعتزله ألف، ثمّ سار)[1]، فلمّا كان على فرسخَيْن منهم نزل، فأتاهم تُرك خاقان ملك (قي)[2] فقال: لم يبق ها هنا دهقان إلاّ وقد بايع التُّرك غيري، وأنا في ثلاثمائة مقاتلٍ، فهم معك، وعندي الخبر قد كانوا صالحوهم، وأعطوهم سبعة عشر رجلاً يكونون رهينةً في أيديهم، حتّى يأخذوا صلحهم، فلمّا بلغهم مسيركم إليهم قتلوا الرهائن، وميعادهم أن يقاتلوا غداً ويفتحوا لهم القصر.

فبعث المسيّب رجُلَيْن، رجلاً من العرب، ورجلاً من العجم، ليعلما عِلم القوم، فأقبلا في ليلةٍ مظلمة، وقد أخذت التُّركُ الماءَ في نواحي القصر، فليس يصل إليه أحد، ودنوَا من القصر، فصاح بهما الربيئة، فقالا له: اسكتْ وادعُ لنا عبد الملك بن دِثار. فدعاه، فأعلماه بقرب المسيّب منهم وقالا: هل عندكم امتناع الليلة وغداً؟ قالوا: قد أجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا، حتّى نموت جميعاً غداً. فرجعا إلى المسيّب فأخبراه، فقال لمَنْ معه: إنّي سائر إلى هذا العدوّ، فمَن أحبّ أن يذهب فليذهبْ، فلم يفارقه أحد، وبايعوه على الموت.

فأصبح وسار وقد ازداد القصر تحصيناً بالماء الذي أجراه التُّرك، فلمّا صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد أجمع على بَياتهم، فلمّا أمسى أمر أصحابه بالصبر وحثّهم عليه وقال: ليكنْ شعاركم يا محمّد، ولا تتبعوا مولّياً، وعليكم بالدّوابّ فاعقروها، فإنّها

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) من (ر).

إذا عُقرت كانت أشدّ عليهم منكم، وليست بكم قلّة، فإنّ سبعمائة سيف لا يُضْرَب بها في عسكر إلا أوهنوه وإن كثر أهله. وجعل على ميمنته كثيّراً الدّبوسيّ، وعلى ميسرته ثابت قُطْنة، وهو من الأزد[1]، فلمّا دنوا منهم كبّروا، وذلك في السَّحَر، وثار الترك، وخالطهم المسلمون فعقروا الدّوابّ، وترجّل المسيّبُ في رجال معه، فقاتلوا قتالاً شديداً، وانقطعتْ يمين البَخْتريّ المرائيّ، فأخذ السيف بشماله فقُطعت، فجعل يذبّ بيدَيْه حتى استُشهد. وضرب ثابت قطنة عظيماً من عظماء الترك فقتله، وانهزمت التُّرك، ونادى منادي المسيّب: لا تتبعوهم. فإنّهم لا يدرون من الرعب أتبِعْتُمُوهم أم لا، واقصدوا القصر، ولا تحملوا إلّا الماء، ولا تحملوا إلّا مَنْ يقدر على المشي، ومَنْ حمل امرأةً أو صبيّاً أو ضعيفاً حِسبةً فأجْرُه على الله، ومن أبى فله أربعون درهماً، وإن كان في القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه. فحملوا مَنْ في القصرِ وأتوا تُرك خاقانَ، فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام، ثمّ ساروا إلى سمرقند. ورجعت التُّرك من الغد، فلم يروا في القصر أحداً، ورأوا قتلاهم فقالوا: لم يكن الذي جاءنا من الإنس. فقال ثابت قُطْنة:

فدتْ نفسي فوارسَ من تميمٍ ... غَداةَ الرَّوع في ضَنْكِ المقامِ
فدتْ نفسي فوارسَ أكنفوني[2] ... على الأعداء في رَهَج القَتامِ
بقصر الباهليّ وقد رأوْني ... أُحامي حيث[3] ضنّ[4] به المحامي
بسيفي بعد حطْم الرُّمْح قُدْماً ... أذودُهُم بذي شُطَبٍ حسامِ[5]
أكُرُّ عليهمُ اليحمومَ[6] كَرّاً ... ككرّ الشَّرْبِ آنيةَ المُدامِ
أكُرُّ به لدَى الغمراتِ حتّى ... تجلّت لا يضيقُ به مَقامي
فلولا اللّهُ ليس له شريكٌ ... وضَرْبي قَوْنَسَ الملكِ الهُمامِ
إذاً لَسَعتْ نساءُ بني دثارٍ ... أمامَ التُّركِ باديةَ الخِدامِ[7]
فَمنْ مثلُ المسيّبِ في تميمٍ ... أبي بِشْرٍ كقادمةِ[8] الحَمامِ[9]

---

(١) في (ر): «من خزاعة».
(٢) في الأوربية: «أكتفوني».
(٣) في (ب) و(ر): «أجافي عين».
(٤) في الأوربية: «ضرّ».
(٥) الطبري ٦/٦١١ «جُسَام».
(٦) في (ب): «النجوم».
(٧) في نسخة بودليان: «الحزام».
(٨) في (ر): «كقادته».
(٩) الطبري ٦/٦١١.

وعُوِّر تلك الليلة معاوية بن الحجّاج الطائيّ وشلّت يده، وكان قد وليَ ولايةً قِبَل سعيد، فأخذه سعيد بشيء بقي عليه، فدفعه إلى شدّاد بن خُلَيْد الباهليّ ليستأديه[1]، فضيّق عليه شدّاد، فقال معاوية: يا معشر قَيس سرتُ إلى قصر الباهليّ وأنا شديد البطْش حديد البصر، فعُوِّرْتُ وشُلّت يدي، وقاتلتُ حتّى استنقذناهم بعدما أشرفوا على القتل والأسر والسَّبْي، وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع، فكُفّوه عنّي. فخلّاه.

قال بعض مَنْ كان بالقصر: لمّا التقوا ظننّا أنّ القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهمِ القوم، ووقْعِ الحديد، وصهيل الخيل[2].

ذكر غزو الصّغد

وفي هذه السنة عبر سعيدُ خُذَينة النهر وغزا الصُّغْدَ، (وكانوا قد نقضوا العهد وأعانوا التُّرك على المسلمين، فقال الناس لسعيد: إنّك قد تركتَ الغزو، وقد أغار الترك وكفر[3] أهل الصُّغْد. فقطع النهر وقصد الصُّغْد)[4]، فلقِيه الترك وطائفةٌ من الصُّغد، فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم، فإنّ الصُّغْد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم، أفتُريدون بَوَارَهم؟ وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرّة، فهل أبادوكم؟ وقال سَوْرة بن الحُرّ لحيّان النَّبَطيّ: ارجعْ عنهم يا حيّان. قال: عقيرة الله لا أدعها. قال: انصرفْ يا نبطيّ. قال: أنبط الله وجهك!.

وسار المسلمون فانتهوا إلى وادٍ بينهم وبين المرج، فقطعه بعضهم وقد أكمن لهم الترك، فلمّا جاءهم المسلمون خرجوا عليهم، فانهزم المسلمون حتّى انتهوا إلى الوادي، فصبروا حتّى انكشفوا لهم. وقيل: بل كان المنهزمون مَسْلَحة المسلمين، فما شعروا إلّا والترك قد خرجوا عليهم من غَيْضةٍ، وعلى الخيل شُعْبَة بن ظُهَيْر، فأعجلهم التُّرك عن الركوب، فقاتلهم شُعْبَة، فقُتل وقُتل نحوٌ من خمسين رجلاً، وانهزم أهل المَسْلَحة، وأتى المسلمين الخبرُ، فركب الخليل بن أوْس العَبْشَميّ أحد بني ظالم ونادى: يا بني تميم إليّ أنا الخليل! فاجتمع معه جماعة، فحمل بهم على العدوّ، فكفّوهم حتّى جاء الأمير والناس، فانهزم العدوّ، فصار الخليل على خيل بني تميم حتّى وليَ نصر بن سَيّار، ثمّ صارت رياستهم لأخيه الحَكَم بن أوْس.

فلمّا كان العام المقبل بعث رجالاً من تميم إلى وزغيش[5] فقالوا: ليتنا نلقى العدوّ

(١) في (ب): «ليستأذنه».
(٢) الطبري ٦/٦٠٧ - ٦١٢، البداية والنهاية ٩/٢٢٢، ٢٢٣.
(٣) في الأوربية: «وأغزّ».
(٤) ما بين القوسين من (ر).
(٥) الطبري ٦/٦١٤: «وَرَغْسَر».

فنطاردهم. وكان سعيد إذا بعث سريّة فأصابوا أو غنموا[1] وسبوا ردّ السبي وعاقب السريّة؛ فقال الهجريّ الشاعر:

سريتَ إلى الأعداء تلهُو بلَعْبةٍ وأيْرُك مسلولٌ وسيفك مُغْمَدُ
وأنتَ لمَنْ عاديتَ عِرْسٌ خَفِيَّةٌ وأنت علينا كالحُسامِ المهنّدِ[2]

فقعد سعيد على الناس وضعّفوه. وكان رجلٌ من بني أسد يقال له إسماعيل منقطعاً إلى مروان بن محمّد، فذكر إسماعيل عند خُذَيْنة مودّته[3] لمروان، فقال خُذَينة: وما ذاك المِلْط[4]؟ فقال إسماعيل:

زعمتْ خذينة أنّني مِلْطُ[5] لِخُذَينة المرآةُ والمُشْطُ
ومَجامرٌ ومكاحِلٌ جُعلتْ ومَعازفٌ وبخدّها نُقطُ
أفَذاكَ أم زَغَفٌ مُضاعَفةٌ ومُهنّدٌ من شأنه القَطُّ
لِمُقَرَسٍ ذَكرٍ أخي ثقةٍ لم يغذُهُ التأنيثُ واللّقْطُ

في أبياتٍ غيرها[6].

ذكر موت حيان النبطيّ

وقد ذُكر من أمر حيّان فيما تقدّم عند قتل قُتَيْبَة، وأنّه ساد وتقدّم بخُراسان، فلمّا قال له سَوْرة بن الحُرّ: يا نَبَطيّ، وأجابه حيان فقال: أنبط اللّهُ وجهك، على ما تقدّم آنفاً، حقدها عليه سَوْرة، فقال لسعيد خُذَينة: إن هذا العبد أعْدَى الناس للعرب والوالي، وهو أفسد خُراسان على قُتيبة، وهو واثب بك، مُفسد[7] عليك خُراسان، ثمّ يتحصّن في بعض هذه القلاع. فقال سعيد: لا تُسمعن[8] هذا أحداً. ثمّ دعا في مجلسه بلبنٍ وقد أمر بذَهَب، فسُحق وأُلقي في اللّبن الذي في إناء حيان، فشربه حيان، ثمّ ركض سعيد

---

(١) الطبري: «فأصابوا وغنموا».
(٢) زاد الطبري بيتاً:
فللّه درّ السغد لما تحزّبوا ويا عجباً من كيدك المتردّد
(٣) في (ب): «ومودّته».
(٤) في الأوربية: «المسلّط».
(٥) المِلْط: الذي لا يُعرف له نسب ولا أب.
(٦) الطبري ٦/٦١٢ ـ ٦١٥.
(٧) في الأوربية: «ففسد».
(٨) في الأوربية: «أسمعنّ».

والناس معه أربعة فراسخ ثمّ رجع، فعاش حيان أربعة أيّام ومات. وقيل: إنّه لم يمتْ هذه السنة، وسَيرد ذِكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ذكر عزل مَسْلمة عن العراق وخُراسان وولاية ابن هُبَيْرة

وكان سبب ذلك أنّه وليَ العراق وخُراسان، فلم يرفع من الخراج شيئاً، واستحيا يزيد بن عبد الملك أن يعزله فكتب إليه: استخلفْ على عملك وأقبِلْ.

وقيل: إنّ مَسْلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النُّعمان في الشخوص إلى يزيد ليزوره. قال: أمِن شَوقٍ إليه؟ إنّ عهدك منه لقريب. قال: لا بدّ من ذلك. قال: إذاً لا تخرج من عملك حتّى تلقى الوالي عليه. فسار مَسلَمة فلقِيه عمر بن هُبيرة الفَزاريّ بالعراق على دوابّ البريد، فسأله عن مَقْدَمه، فقال عمر: وجّهني أميرُ المؤمنين في حيازة أموال بني المهلّب.

فلمّا خرج من عنده أحضر مَسْلمةُ عبدَ العزيز بن حاتم، وأخبره خبر ابن هُبيرة، فقال: قد قلتُ لك. قال مَسْلَمة: فإنّه جاء لحيازة أموال آل المهلّب. قال: هذا أعجب من الأوّل، يكون ابن هُبيرة على الجزيرة، فيُعْزَل عنها، ويُبْعَث لحيازة أموال بني المهلّب، ولم يُكْتَب معه إليك كتاب! فلم يلبث حتّى أتاه عزْلُ ابن هُبيرة عمّالَه والغلْظة عليهم؛ فقال الفرزدق:

راحتْ بمَسْلَمة[1] البغالُ عشيّةً[2] فارْعَيْ فَزارةُ لا هَناكِ المَرْتعُ
عُزل ابنُ بِشْرٍ[3] وابنُ عمروٍ قبلهُ وأخو هَراةَ لمثلها يَتَوقّعُ[4]

يعني بابن بِشْر: عبد الملك بن بشر بن مروان، وبابن عمرو: محمّداً ذا الشامة، وبأخي هَرَاةَ: سعيد خُذَينة[5].

(وأمّا ابتداء أمر ابن هُبَيْرة حتّى وليَ العراق)[6]، فإنّه قدِم من البادية من بني فَزَارة، فافترض مع بعض وُلاة الحرب، وكان يقول: لأرجو أن لا تنقضي الأيّام حتّى ألِيَ العراقَ. وسار مع عَمْرو بن معاوية العُقَيْليّ إلى غزو الروم، فأُتي بفَرسٍ رائع، إلّا أنّه

---

(١) في الديوان: «ومضت لمسلمة».
(٢) في تاريخ الطبري: «راحت بمسلمة الركاب مُودّعاً».
(٣) في الديوان: «نزع ابن بشر».
(٤) ديوان الفرزدق ٥٠٩، الطبري ٦/٦١٦.
(٥) الطبري ٦/٦١٥، ٦١٦.
(٦) ما بين القوسين من (ر).

لا يُستطاع رُكُوبه، فقال: مَنْ ركبه فهو له، فقام عمر بن هُبيرة وتنحّى عن الفرس، وأقبل حتّى إذا كان بحيث تناله رِجْلا الفرس إذا رَمَحه وثب فصار على سَرْجه، فأخذ الفرس.

فلمّا خلع مطرّفُ بن المُغيرة بن شُعْبَة الحجّاجَ سار عمر بن هُبيرة في الجيش الذين حاربوه من الريّ، فلمّا التقى العسكران التحق ابن هُبيرة بمطرّف مظهِراً أنّه معه، فلمّا جال الناسُ كان ممّن قتله وأخذ رأسه، وقيل قتله غيره وأخذ هو رأسه. وأتى به عديّا، فأعطاه مالاً، وأوفده إلى الحجّاج بالرأس، فسيّره الحجّاجُ إلى عبد الملك، فأقطعه ببَرْزَة، وهي قرية بدمشق، وعاد إلى الحجّاج، فوجّهه إلى كَرْدم بن مَرْثِد الفَزَاريّ ليخلّص منه مالاً، فأخذه[1] منه وهرب إلى عبد الملك وقال: أنا عائذٌ بالله وبأمير المؤمنين من الحجّاج، فإنّني قتلتُ ابنَ عمّه مطرّف بن المغيرة، وأتيتُ أمير المؤمنين برأسه، ثمّ رجعتُ فأراد قتلي، ولستُ آمن أن ينسبني إلى أمر يكون فيه هلاكي.. فقال: أنت في جِواري. فأقام عنده، فكتب فيه الحجّاج إلى عبد الملك يذكر أخْذه المال وهربه، فقال له: أمسِكْ عنه.

وتزوّج بعضُ ولد عبد الملك بنتاً للحَجّاج، فكان ابن هُبيرة يهدي لها ويبرّها ويسّر عليها، فكتبت إلى أبيها تُثْني عليه، فكتب إليه الحَجّاجُ يأمره أن ينزل به حاجاته، وعظُم شأنه بالشام. فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة، فلمّا وليَ يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هُبيرة تحكُّم حَبابة عليه تابع هداياه إليه وإلى يزيد بن عبد الملك، فعملتْ له في ولاية العراق، فولّاه يزيد.

وكان ابن هُبيرة بينه وبين القَعْقَاع بن خُلَيْد العَبسيّ تحاسدٌ، فقال القعقاع: من يُطيق ابن هُبيرة، حَبابة بالليل، وهداياه بالنهار! فلمّا ماتت حبابة قال القعقاع:

هلُمّ فقد ماتت حَبابة سامِني ... بنفسك يقدمْك الذّرَى والكواهلُ
أغرّك[2] أن كانت حَبابة مرّةً ... تَميحك، فانظرْ كيف ما أنتَ فاعلُ

في أبيات. وكان بينه وبين القعقاع يوماً كلام، فقال له القعقاع: يابن اللَّخْناء مَنْ قدّمك؟ فقال: قدّمك أنت وأهلك أعجاز الغواني[3]، وقدّمني صدور العوالي. فسكت القعقاعُ. يعني أنّ عبد الملك قدّمهم لمّا تزوّج إليهم، فإنّ أمّ الوليد وسليمان ابنَيْ عبد الملك بن مروان عبْسيّة.

---

(١) في الأوروبية: «فأخذ».
(٢) في الأوروبية: «أعزّك».
(٣) في الأوروبية: «الغوافي».

ذكر بعض الدُّعاة للدولة العباسيّة[1]

وفي هذه السنة وجّه مَيْسرة رُسُلَه من العراق إلى خُراسان، فظهر أمر الدُّعاة بها، فجاء عَمْرو بن بَحِير بن ورقاء السَّعديّ إلى سعيد خُذَينة فقال له: إنّ ها هنا قوماً قد ظهر منهم كلامٌ قبيح، وأعلمه حالهم، فبعث سعيد إليهم فأُتي بهم، فقال: ممّنْ أنتم؟ قالوا: ناس من التجّار. قال: فما هذا الذي يُحْكَى عنكم؟ قالوا: لا ندري. قال: جئْتم دُعاةً؟ قالوا: إنّ لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلاً عن هذا. فقال: مَنْ يعرف هؤلاء؟ فجاء ناس من أهل خُراسان أكثرهم من رَبيعة واليمن فقالوا: نحن نعرفهم، وهم علينا إن أتاك منهم شيء تكرهه[2]. فخلّى سبيلهم[3].

ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم

قيل: كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية سنة إحدى ومائة، وقيل هذه السنة، وكان سبب قتله أنّه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجّاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصارَ ممّنْ كان أصله من السواد من أهل الذّمّة، فأسلم بالعراق، فإنّه ردّهم إلى قراهم ووضع الجزيةَ على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كُفّار، فلمّا عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه، وولّوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم، وهو محمّد بن يزيد، فوليَ الأمصار، وكان عندهم، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك: إنّا لم نخلع أيدينا من طاعة، ولكنّ يزيد بن أبي مسلم سامَنا ما لا يرضاه اللّهُ والمسلمون، فقتلناه وأعدنا عاملك. فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك: إنّي لم أرضَ ما صنع يزيد بن أبي مسلم؛ وأقرّ محمّد بن يزيد على عمله[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا عمر بن هُبَيْرة الرومَ من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن

---

(١) في الأوربية: «العَبْسيّة».

(٢) في (ب): «يكرههم».

(٣) الطبري ٦/٦١٦، ٦١٧، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٢، والأخبار الطوال ٣٣٢ - ٣٣٤.

(٤) الطبري ٦/٦١٧، وانظر: تاريخ خليفة ٣٢٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣١٣، ووفيات الأعيان ٦/٣١١، ونهاية الأرب ٢١/٣٩٣، ٣٩٤، والحلّة السيراء ٢/٣٣٦ رقم ١٨١، وانظر عنه وعن مصادر أخرى لترجمته في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٨٢ رقم ٢٧٦ (بتحقيقنا)، وفي كتابنا: لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأمْوية - ص ٢١٦ - ٢١٨، ومآثر الإنافة ١/١٤٩.

يلي العراق، فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً قيل[1] سبعمائة أسير[2].

وفيها غزا عبّاس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة[3].

وحجّ بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضَّحّاك، وهو عامل المدينة[4].

وكان على مكّة: عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. وكان على الكوفة: محمّد بن عَمْرو ذو الشامة، وعلى قضائها: القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعلى البصرة: عبد الملك[5] بن بِشْر[6] بن مروان إلى أن عزله عمر بن هُبيرة، وعلى خُراسان: سعيد خُذَيْنة، وعلى مصر: أُسامة بن زيد[7].

---

(١) في الأوربية: «وقتل».

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٤، تاريخ العظيمي ٢٠٢، النجوم الزاهرة ١/٢٤٨، العيون ٣/٧٥.

(٣) تاريخ خليفة ٣٢٧ وفيه: «دبسة»، تاريخ العظيمي ٢٠١، النجوم ١/٢٤٨.

(٤) تاريخ خليفة ٣٢٧، المحبّر ٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٤، الطبري ٦/٦١٧، مروج الذهب ٤/٣٩٩، تاريخ العظيمي ٢٠٢، نهاية الأرب ٢١/٣٩٤، النجوم الزاهرة ١/٢٤٨.

(٥) في الأوربية: «عبد الله».

(٦) في (ب) زيادة: «ابن عبد الملك».

(٧) الطبري ٦/٦١٨.

١٠٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ ومائة

ذكر استعمال سعيد الحَرشيّ على خُراسان

في هذه السنة عزل عمرُ بن هُبَيْرة سعيد خُذَيْنة عن خُراسان. وكان سبب عزله أنّ المُجَشّر بن مُزاحم السّلَميّ وعبد الله بن عُمَيْر الليثيّ قدِما على عمر بن هُبيرة فشكواه، فعزله واستعمل سعيد بن عَمْرو الحَرَشيّ، (بالحاء المهملة، والشين المعجمة من بني الحَريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة). وكان خُذينة [غازياً] بباب سَمَرْقَنْد، فبلغه عزله، وخلّف بسمرقند ألف رجل[1].

وقيل: إنّ عمر بن هُبيرة كتب إلى يزيد بن عبد الملك بأسماء مَنْ أبلى يوم العَقر ولم يذكر سعيداً الحَرَشيّ، فقال يزيد: لِمَ لم يذكر الحَرَشيّ؟ وكتب إلى عمر بن هُبيرة أن ولِّ الحَرَشيّ خُراسان. فولّاه، فقدّم بين يدَيْه المجشّر بن مزاحم السُّلَميّ؛ فقال نهار بن بن تَوْسِعة:

فهل من مُبْلغ[2] فتيان قومي ... بأنّ النَّبلَ ريشَتْ كلّ رَيْشِ
وأنّ اللَّه أبدل من سعيد ... سعيداً لا المخنّثَ من قُرَيشِ

وقدِم سعيد الحَرَشيّ خُراسان، فلم يعرض لعمّال خُذَينة، وقرأ رجل عهده فَلَحَن فيه، فقال: صَه، مهما سمعتم فهو من الكاتب، والأميرُ منه بريء. ولمّا قدِم الحَرَشيّ خُراسان كان الناس بإزاء العدوّ، وكانوا قد نُكبوا، فخطبهم وحثّهم على الجهاد وقال: إنّكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعُدّة، ولكن بنصر الله وعزّ الإسلام، فقولوا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله [العَليّ] العظيم؛ وقال:

فلستُ لعامر إنْ لم تَروني ... أمام الخيل أطعنُ[3] بالعوالي

---

(١) الطبري ٦/٦١٩.
(٢) الطبري: «فمن ذا مبلغ».
(٣) في الأوربية: «نطعن».

وأضـــربُ هـــامـــةَ الجبّـــارِ مـنهـمْ   بعَضْبِ الحـدّ حُودِثَ[1] بـالصّقالِ
فمـــا أنـــا في الحـــروب بمُستكيـنٍ   ولا أخشَى مُـصــاولـة الـرجــالِ
أبـــى لـــي والـــدي مـــن كـــلّ ذمٍّ   وخـالي في الحوادث خيـرُ خالِ[2]

فلمّا سمع أهل الصُّغد بقدوم الحَرَشيّ خافوا على نفوسهم، لأنّهم كانـوا قد أعـانوا التُّرك أيّام خُـذَيْنة، فـاجتمع عـظماؤهم على الخـروج من بلادهم، فقـال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيمـوا واحملوا الخراج مـا مضى، واضمنوا لـه خراجَ مـا يـأتي وعمـارةَ الأرض، والغزو معه إن أراد ذلك، واعتذروا ممّا[3] كان منكم وأعطوه رهائن. قـالوا: نخـاف أن لا يَرضى ولا يقبل ذلك منّا، ولكنّا[4] نأتي خُجَنْدة فنستجير ملكها، ونرسل إلى الأمير فنسأله الصّفح عمّا كان منّـا، ونوثق [له] أنّه لا يرى [منّا] أمراً يكـرهه. فقـال: أنا رجـل منكم، والّذي أشرتُ به عليكم خير لكم.

فأبوا وخرجوا إلى خُجَنْدة، وأرسلوا إلى ملك فَرغـانة يسـألونـه أن يمنعهم ويُنْزلهم مدينته، فـأراد أن يفعل فقـالت أمّه: لا يـدخل هؤلاء الشيـاطين مدينتـك، ولكن فرِّغْ لهم رُستاقاً يكونون[5] فيه، فأرسل إليهم: سمّوا رستاقاً تكونون فيه حتّى أفرّغـه لكم، وأجّلوني أربعين يوماً، وقيل عشرين يوماً. فاختاروا شِعب عصام بن عبد الله الباهليّ، وكان قُتَيْبة قد خلّفـه فيهم، فقال: نعم، وليس[6] [لكم] عليَّ عقـد وجوارٍ حتّى[7] تـدخلوه، وإن أتتكم [العربُ] قبل أن تدخلوه لم أمنعكم. فرضوا، ففرّغ لهم الشّعب[8].

ذكر عدّة حوادث

قيـل: وفي هذه السنـة أغارت التُّـرك على اللاّن[9].

---

(١) حودث: جُلي.
(٢) الطبري ٦/٦٢١ وفيه زيادة بيت:
إذا خـطرت أمـامـي حـيُّ كـعـب   وزافـت كـالـجـبـال بـنـو هـلالِ
وكذا في: نهاية الأرب ٢١/٣٩٥.
(٣) في (ر): «فيما».
(٤) في الأوروبية: «ولما».
(٥) في الأوربية: «يكونوا».
(٦) في الأوربية: «ولئن».
(٧) في (ر): «قبل أن».
(٨) الطبري ٦/٦٢٠ ـ ٦٢٢، نهاية الأرب ٢١/٣٩٤، ٣٩٥.
(٩) تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٥، الطبري ٦/٦١٩، النجوم الزاهرة ١/٢٥١.

وفيها غزا العبّاس بن الوليد الرُّومَ، ففتح مدينة يقال لها دلسة[1].

وفيها جُمعت مكّة والمدينة لعبد الرحمن بن الضَّحَاك[2].

وفيها ولّي عبد الواحد بن عبد الله النَّضْري[3] الطائفَ، وعُزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكّة[4].

وحجّ بالناس عبد الرحمن بن الضَّحَاك، وكان عامل مكّة والمدينة[5].

وكان على العراق: عمر بن هُبَيْرة، وعلى خُراسان: الحَرَشيّ، وعلى قضاء الكوفة: القاسم بن عبد الرحمن، وعلى قضاء البصرة: عبد الملك بن يَعْلَى[6].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات الشَّعْبيّ[7]، وقيل: خمس، وقيل: سبْع ومائة، وهو ابن سبْعٍ وسبعين سنة.

وفيها مات يزيد بن الأصمّ[8]، وهو ابن أخت ميمونة زوج النبيّ ﷺ، وقيل: مات سنة أربعٍ ومائة، وعُمره ثلاثٌ وسبعون سنة.

وفيها مات أبو بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري[9].

ويزيد بن الحُصَيْن[10] بن نُمَيْر السَّكونيّ.

---

(١) في الأوربية: «دسلة»، وفي تاريخ خليفة ٣٢٧: «دبسة» (حوادث ١٠٢ هـ)، و٣٢٨ دون ذكر المدينة، تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٤، الطبري ٦/٦١٩ وفيه «رسلة»، وقال العظيمي في تاريخ حلب ٢٠٢: سنة ثلاث ومائة لم تكن صائفة ولا شاتية!، النجوم الزاهرة ١/٢٥١، ٢٥٢ وفيه: «رسلة». وانظر المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٨.

(٢) الطبري ٦/٦٢٠.

(٣) في (ر): «النصري»، وهو تحريف.

(٤) الطبري ٦/٦٢٠، نهاية الأرب ٢١/٣٩٥، البداية والنهاية ٩/٢٢٣، مآثر الإنافة ١/١٤٨، ١٤٩، النجوم ١/٢٥٢.

(٥) المحبّر ٢٨، تاريخ خليفة ٣٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٤، الطبري ٦/٦٢٠، مروج الذهب ٤/٣٩٩، تاريخ العظيمي ٢٠٢، البداية والنهاية ٩/٢٢٣، النجوم الزاهرة ١/٢٥٢.

(٦) الطبري ٦/٦٢٠.

(٧) انظر عن (الشعبي) وهو: (عامر بن شراحيل) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٢٤ - ١٣٢ رقم ١٠٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (يزيد بن الأصمّ) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٧٥، ٢٧٦ رقم ٢٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (أبي بُرْدة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٨٤، ٢٨٥ رقم ٢٧٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (يزيد بن الحصين) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٧٦ رقم ٢٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي عطاء بن يَسَار[١]، وهو أخو سليمان؛ (يسار بالياء المثنّاة من تحت، والسين المهملة).

وفيها توفّيت عمْرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زُرارة الأنصاريّة، وهي ابنة سبْعٍ وسبعين سنة.

وفيها توفّي مُصْعَب بن سعد بن أبي وقّاص[٢].

ويحيى بن وثّاب الأسدي المِنْقَري[٣].

وعبد العزيز بن حاتم[٤] بن النُعمان الباهليّ، وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة.

---

(١) انظر عن (عطاء بن يسار) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٧١، ١٧٢، رقم ١٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (مُصْعب بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٥٩ رقم ٢٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (يحيى بن وثّاب) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٢٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عبد العزيز بن حاتم) في: تاريخ خليفة ٣٢٩.

١٠٤
ثم دخلت سنة أربع ومائة

ذكر الوقعة بين الحَرَشيّ والصُّغْد

قيل: وفي هذه السنة غزا الحَرَشيُّ فقطع النهر، وسار فنزل في قصر الريح على فرسخين من الدَّبُوسِيَة، ولم يجتمع إليه جُنْده، فأمر بالرحيل، (فقال له هلال بن عُلَيْم الحنظليّ: يا هناه، إنّك وزيراً خيرٌ منك أميراً، لم يجتمع إليك جُنْدك وقد أمرتَ بالرحيل)[١]. فعاد فأمر[٢] بالنزول، وأتاه ابن عمّ ملك فَرغانة فقال له: إنّ أهل الصُّغْد بخُجَنْدة، وأخبره بخبرهم، وقال: عاجلْهم قبل أن يصلوا إلى الشِّعب، فليس لهم جوار علينا حتّى يمضي الأجل. فوجّه معه عبد الرحمن القُشَيْريّ، وزياد بن عبد الرحمن في جماعة، ثمّ ندِم بعدما فصلوا وقال: جاءني علجٌ لا أعلم أصدق أم كذب، فغرَّرت بجُندٍ من المسلمين؛ فارتحل في أثرهم حتّى نزل أُشْروسَنَة، فصالحهم بشيءٍ يسير.

فبينا هو يتعشّى إذ قيل[٣] له هذا عطاءُ الدبوسيّ، وكان مع عبد الرحمن، فسقطت اللُّقمة من يده، ودعا بعطاء فقال: ويلك قاتلتم أحداً؟ قال: لا. قال: لله الحمد! وتعشّى وأخبره بما قدِم له، فسار مسرعاً حتّى لحِق القشيريّ بعد ثلاثة أيام، وسار فلمّا انتهى إلى خُجندة قال له بعض أصحابه: ما ترى؟ قال: أرى المعاجلة[٤]. قال: لا أرى ذلك، إن جُرح رجل فإلى أين يرجع، أو قُتل قتيل فإلى مَنْ يُحْمَل؟ ولكنّي أرى النزول والتأنّي والإستعداد للحرب. فنزل فأخذ في التأهّب، فلم يخرج أحد من العدوّ، فجبّن الناسُ الحرشيَّ وقالوا: كان يُذْكَر بشجاعة وديانة، فلمّا صار بخراسان[٥] ماق. فحمل رجل من العرب فضرب باب خُجَندة بعمود ففُتح الباب، وكانوا حفروا في رَبَضهم وراء الباب الخارج خندقاً، وغطّوه بقصبٍ وتراب مكيدةً، وأرادوا إذا التقوا إن انهزموا كانوا قد

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) في الأوربية: «أمر».

(٣) في طبعة صادر ١٠٧/٥ «إذ أقبل»، والتحرير عن الطبري ٧/٧.

(٤) في الأوربية: «العاجلة».

(٥) في الأوربية: «بالعراق».

عـرفوا الـطريق، ويشكل على المسلمين ويسقـطون في الخندق، فلمّـا خرجـوا قـاتلوهم فانهزموا، وأخطأهم الطريق فسقطوا في الخنـدق، وأخرج منهم المسلمـون أربعين رجلاً. وحصرهم الحَرَشيّ ونصب عليهم المجانيق. فأرسلوا إلى ملك فَرغانة: إنّك غـدرتَ بنا، وسألوه أن ينصـرهم، فقال: قـد أتوكم قبـل انقضاء الأجـل، ولستم في جِواري. فـطلبوا الصلح وسألوا الأمان، وأن يردّهم إلى الصُّغد، واشترط عليهم أن يردّوا ما في أيـديهم من نسـاء العرب وذراريهم، وأن يؤدّوا مـا كسروا من الخـراج، ولا يغتالـوا أحداً، ولا يتخلّف منهم بخُجَنْدة أحد، فإن أحدثوا حَدَثاً حلّتْ دماؤهم.

فخـرج إليهم الملوك والتُّجّار من الصُّغْـد، وترك أهـل خُجَنْدة على حـالهم، ونـزل عظماء الصُّغْد على الجُند الذين يعرفونهم، ونزل كارزنج على أيّوب بن أبي حسّان. وبلغ الحَرَشيَّ أنّهم قتلوا امرأة ممّنْ كان في أيديهم، فقـال: بلغني أنّ ثابتـاً قتل امـرأة ودفنها، فجحد، فسأل فإذا الخبر صحيحٌ، فدعا بثابت إلى خيمته فقتله، فلمّا سمع كارزنـج بقتله خاف أن يُقْتَل، وأرسل إلى ابن أخيه ليأتيه بسراويل، وكان قد قـال لابن أخيه: إذا طلبتُ سراويل فاعلمْ أنّه القتل، فبعث به إليـه، وخرج واعتـرض الناس فقتـل ناسـاً، وتضعضع العسكر ولقوا منه شرّاً، وانتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود، فقتله ثابت.

وقتـل الصُّغْد أسـرى عندهم من المسلمين مـائة وخمسين رجـلاً، فأُخبِـر الحَـرَشيّ بـذلك، فسـأل فرأى الخبـر صحيحاً، فـأمر بقتلهم وعزل التُّجار عنهم، فقـاتلهم الصُّغْـد بـالخشب، ولم يكن لهم سلاح، فقُتلوا عن آخـرهم، وكانـوا ثلاثـة آلاف، وقيل: سبعـة آلاف، واصطفى أموال الصُّغد وذراريهم، وأخذ منهـا ما أعجبـه، ثمّ دعا مسلمَ بن بُـدَيْل العدويّ عديّ الرباب وقـال: ولَّيتك المقسم. فقـال: بعدمـا عمل فيـه عمّالـك ليلة! ولِّهِ غيـري، فولّاه غيـره. وكتب الحُرَشي إلى يـزيد بن عبـد الملك، ولم يكتب إلى عمـر بن هُبَيْرة، فكان هذا ممّا أوغر صدره عليه. وقال ثابت قُطْنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم:

أقـرّ العينَ مَصـرعُ كـارزنـجٍ[1] وكـشكيـر[2] ومـا لاقى يبـادُ[3]

وديـوشتى[4] ومـا لاقى خلنـجٌ[5] بحِصنِ خُجَنْـد إذ دَمَـرُوا فبـادوا[6]

---

(١) في (ر): «كازرنج».

(٢) الطبري ٧/ ١٠ : «وكشّين»: ويروى: «كشكيش».

(٣) في الأوربية: «بياد»، والطبري: «يبار».

(٤) الطبري: «وديْواشْنى».

(٥) الطبري: «جلنج».

(٦) الطبري: «فباروا».

يقال: إنّ ديوشتى[1] دِهقان سمرقند، واسمه ديو أشنج فأعربوه. وقيل: كان على أقباض خُجَندة عِلْباء بن أحمر اليشكريّ، فاشترى رجل منهم جُونة بدرهمَيْن، فوجد فيها سبائك ذهب، فرجع وقد وضع يده على وجهه كأنّه رمد، فردّ الجونة، وأخذ الدّرْهمَيْن، فطُلب فلم يُعرف.

وسرّح الحَرَشيُّ سليمانَ بن أبي السّريّ إلى حصنٍ يُطيف به وادي الصُّغْد إلّا من[2] وجهٍ واحد، ومعه خُوارزمشاه، وصاحب آخرون، وشُومان، فسيّر سليمان على مقدّمته المسيّبَ بن بِشْر الرياحيّ، فتلقّوه على فرسخ، فهزمهم حتّى ردّهم إلى حصنهم فحصرهم، فطلب الديوشتى أن ينزل على حكم الحَرَشيّ، فسيّره إليه فأكرمه، وطلب أهل القلعة الصلح على أن لا يتعرّض لنسائهم وذراريهم ويُسْلمون القلعة. فبعث سليمان إلى الحَرَشيّ ليبعث الأمناء لقبض ما في القلعة، فبعث مَنْ قبضه وباعوه وقسموه.

وسار الحَرَشيّ إلى كِشّ، وصالحوه على عشرة آلاف رأس، وقيل ستّة آلاف رأس. وسار إلى زرنج[3]، فوافاه كتاب ابن هُبيرة بإطلاق ديوشتى، فقتله وصلبه، وولّى نصر بن سَيّار قبْض صُلح كِشّ، واستعمل سليمانَ بن أبي السريّ على كِشّ ونَسَف حربها وخراجها. وكانت خزائن منيعة، فقال المجشّر للحَرَشيّ: ألا أدلّك على مَنْ يفتحها لك بغير قتال؟ قال: بلى. قال: المُسَرْبَل بن الخِرّيت بن راشد النّاجيّ، فوجّهه إليها، وكان صديقاً لملكها، واسم الملك سُبُقْرى[4]، فأخبر الملكَ بما صنع الحَرَشيّ بأهل خُجنَدة وخوّفه، قال: فما ترى؟ قال: أن تنزل بأمان. قال: فما أصنع بمَنْ لحق بي؟ قال: تجعلهم في أمانك؛ فصالحهم فآمنوه وبلاده، ورجع الحرشيّ إلى بلاده ومعه سُبُقرى[4]، فقُتل سُبُقرى[4] وصُلب ومعه الأمان[5].

ذكر ظفر الخَزَر بالمسلمين

في هذه السنة دخل جيشٌ للمسلمين بلادَ الخزر من أرمينية، وعليهم ثُبَيْت النّهرانيّ، فاجتمعت الخزر في جمعٍ كثير، وأعانهم قُفْجاق وغيرهم من أنواع الترك، فلَقوا المسلمين في مكان يُعْرَف بمرج الحجارة، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً، فقُتل من المسلمين بشر كثير، واحتوت الخزر على عسكرهم، وغنِموا جميع ما فيه، وأقبل

---

(١) الطبري: «ديوا شنى».

(٢) في الأوربية: «عن».

(٣) في (ر): «زنجن».

(٤) في طبعة صادر ٥/١١٠: «سبغري»، وفي (ب): «شيفرى»، والمثبت من (ر) والطبري ٧/١١.

(٥) الطبري ٧/٧ - ١٢، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٨/٢٦، ٢٧.

المنهزمون إلى الشام فقدِموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثُبَيْت، فوبّخهم يزيد على الهزيمة فقال: يا أمير المؤمنين ما جبنتُ ولا نكبت عن لقاء العدوّ، ولقد لصقت[1] الخيل بالخيل والرجل بالرجل، ولقد طاعنتُ حتّى انقصف رُمحي، وضاربتُ حتّى انقطع سيفي، غير أنّ الله، تبارك وتعالى، يفعل ما يريد[2].

ذكر ولاية الجرّاح أرمينية وفتح بَلَنْجَر وغيرها

لمّا تمّت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخَزَر في البلاد، فجمعوا وحشدوا، واستعمل يزيدُ بن عبد الملك الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ حينئذٍ على أرمينية، وأمدّه بجيشٍ كثيف، وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الأعداء، وبقصد[3] بلاده. فسار الجرّاح، وتسامع الخزريّة، فعادوا حتّى نزلوا بالباب والأبواب، ووصل الجرّاح إلى بَرْذعة، فأقام حتّى استراح هو ومَنْ معه، وسار نحو الخزر، فعبر نهر الكرّ، فسمع بأنّ بعض مَنْ معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يُخْبره بمسير الجرّاح إليه، فحينئذ أمر الجرّاحُ مناديَه فنادى في الناس: إنّ الأمير مقيم ها هنا عدّة أيّام، فاستكثِروا من الميرة؛ فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يُخبْره أنّ الجرّاح مقيم، ويُشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه.

فلمّا كان الليل أمر الجرّاح بالرحيل، فسار مُجِدّاً حتّى انتهى إلى مدينة الباب والأبواب، فلم ير الخزر، فدخل البلد فبثّ سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره، فغنموا وعادوا من الغد، وسار الخزر إليه وعليهم ابن ملكهم، فالتقوا عند نهر الران[4]، واقتتلوا قتالاً شديداً، وحرّض الجرّاح أصحابه، واشتدّ القتال، فظفروا بالخزر وهزموهم، وتَبِعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، فقُتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون جميعَ ما معهم، وساروا حتّى نزلوا على حصن يُعْرَف بالحُصَيْن، فنزل أهله بالأمان على مال يحملونه، فأجابهم ونقلهم عنها.

ثمّ سار إلى مدينة يقال لها يرغوا[5]، فأقام عليها ستّة أيّام، وهو مُجِدّ في قتالهم، فطلبوا الأمان، فآمنهم وتسلّم حصنهم ونقلُهم منه.

ثمّ سار الجرّاح إلى بَلَنْجَر، وهو حصن مشهور من حصونهم، فنازله، وكان أهل

---

(١) في الأوربية: لعقت.

(٢) الخبر في الفتوح لابن أعثم ٢٨/٨، ٢٩.

(٣) في الأوربية: «ويقصد».

(٤) في (ب): «الزاب».

(٥) في نسخة بودليان: «بُرغر»، وفي (ب): «برعوا».

الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عَجَلَة، فشدّوا بعضها إلى بعض، وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها، وتمنع المسلمين من الوصول إلى الحصن، وكانت تلك العجل أشدّ شيء على المسلمين في قتالهم. فلمّا رأوا الضّرر الذي عليهم منها انتدب جماعةٌ منهم نحو ثلاثين رجلاً، وتعاهدوا على الموت، وكسّروا جفون سيوفهم، وحملوا حملة رجلٍ واحد، وتقدّموا نحوالعجل، وجدّ الكفّار في قتالهم، ورموا من النشّاب ما كان يحجب الشمس، فلم يرجع أولئك حتّى وصلوا إلى العجل وتعلّقوا ببعضها، وقطعوا الحبل الّذي يمسكها، وجذبوها فانحدرت، وتبِعها سائر العجل، لأنّ بعضها كان مشدوداً إلى بعض، وانحدر الجميع إلى المسلمين، والتحم القتالُ واشتدّ، وعظُم الأمرُ على الجميع حتّى بلغت القلوب الحناجر. ثمّ إنّ الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عَنوةً، وغنموا جميعَ ما فيه في ربيع الأوّل، فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار، وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً.

ثمّ إنّ الجرّاح أخذ أولاد صاحب بَلَنْجَر وأهله، وأرسل إليه فأحضره، وردّ إليه أمواله وأهله وحصنه، وجعله عيناً لهم يُخبْرهم بما يفعله الكفّار.

ثمّ سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر[١]، وبه نحو أربعين ألف بيت من التُّرْك، فصالحوا الجرّاح على مالٍ يؤدّونه. ثمّ إنّ أهل تلك البلاد تجمّعوا، وأخذوا الطرق على المسلمين، فكتب صاحب بلنجر إلى الجرّاح يُعْلمه بذلك. فعاد مُجِدّاً حتى وصل إلى رستاق ملي، وأدركهم الشتاء، فأقام المسلمون به، وكتب الجَرّاح إلى يزيد بن عبد الملك يُخبره بما فتح الله عليه، وبما اجتمع من الكفّار ويسأله المدد. فوعده إنفاذ العساكر إليه، فأدركه أجله قبل إنفاذ الجيش، فأرسل هشام بن عبد الملك إلى الجرّاح، فأقرّه على عمله ووعده المدد[٢].

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضَّحّاك عن المدينة ومكّة

وفي هذه السنة عزل يزيدُ بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن الضَّحّاك عن المدينة ومكّة، وكان عامله عليهما ثلاث سنين، وولّى عبد الواحد النُّضْريّ.

وكان سبب ذلك أنّ عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن عليّ فقالت: ما أريد النكاح، ولقد قَعدتُ[٣] على بَنيّ هؤلاء. فألحّ عليها وقال: لئن لم تفعلي لأجلدنّ أكبر بنيك في الخمر، يعني عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ، وكان على الدّيوان

(١) في (ر): «الربنور».
(٢) الخبر بطوله في: الفتوح لابن أعثم ٢٩/٨ ـ ٣٥.
(٣) في طبعة صادر ١١٣/٥: «معدن»، والمثبت عن (ر) والطبري ١٢/٧، ونهاية الأرب ٣٩٥/٢١.

بالمدينة ابن هُرْمز، رجل من أهل الشام، وقد رفع حسابه ويريد أن يسير إلى يزيد، فدخل على فاطمة يودّعها [فقال: هل من حاجة؟] فقالت: تُخبر أميرَ المؤمنين بما ألقى من ابن الضحّاك، وما يتعرّض منّي؛ وبعثتْ رسولاً بكتاب إلى يزيد يُخبره بذلك.

وقدِم ابنُ هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينة وقال: هل من مُغَرِّبة خبر؟ فلم يذكر شأن فاطمة. فقال الحاجب ليزيد: بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين. فقال ابن هرمز: إنّها حمّلتْني رسالةً. وأخبره بالخبر. فنزل من فراشه وقال: لا أمّ لك! عندك هذا ولا تُخبْرنيه؟ فاعتذر بالنسيان؛ وأذِن لرسولها فأدخله، وأخذ الكتاب فقرأه، وجعل يضرب بخيزُرانٍ في يده ويقول: لقد اجترأ ابن الضّحّاك، هل من رجل يُسْمعني صوته في العذاب؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله النَّضْري. فكتب بيده إلى عبد الواحد: قد ولّيتُك المدينةَ، فاهبطْ إليها، واعزلْ عنها ابنَ الضحّاك، وأغرِمْه أربعين ألف دينار، وعذّبْه حتّى أسمع صوته وأنا على فراشي.

وسار البريد بالكتاب، ولم يدخل على ابن الضّحّاك، فأُخبْر ابنُ الضّحّاك، فأحضر البريد، وأعطاه ألف دينار ليُخبْره خبره، فأخبره، فسار ابنُ الضّحّاك مُجِدّاً، فنزل على مَسْلمة بن عبد الملك فاستجاره، فحضر مَسلمةُ عند يزيد، فطلب إليه حاجةَ خاله، فقال: كلّ حاجةٍ فهي لك إلاّ ابن الضّحّاك. فقال: هي واللّهِ ابن الضحّاك. فقال: والله لا أعفيه أبداً. وردّه إلى المدينة إلى عبد الواحد، فعذّبه ولقي شرّاً، ثمّ لبس جبّةَ صوف يسأل الناسَ.

وكان قدوم النضريّ في شوّال سنة أربعٍ ومائة. وكان ابن الضّحّاك قد آذى الأنصارَ طُرّاً، فهجاه الشعراء وذمّه الصالحون، ولمّا وليهم النَّضْريّ أحسن السيرة فأحبّوه، وكان خيّراً يستشير فيما يريد فِعْله القاسمَ بن محمّد، وسالمَ بن عبد الله بن عمر[1].

ذكر ولادة أبي العبّاس السفّاح

وقيل: وفيها وُلد أبو العبّاس عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس...

الآخر، وهو السفّاح، ووصل إلى أبيه محمّد بن عليّ أبو محمّد الصادق من خراسان في عدّةٍ من أصحابه، فأخرج إليهم أبا العبّاس في خرقة، وله خمسة عشر يوماً وقال لهم: هذا صاحبكم الذي يتمّ الأمرُ على يده، فقبّلوا أطرافه، وقال لهم: والله ليُتمّنّ الله هذا الأمر حتّى تدركوا ثأركم من عدوّكم[2].

---

(١) الطبري ١٢/٧ - ١٤، نهاية الأرب ٣٩٥/٢١ - ٣٩٧.

(٢) الطبري ١٤/٧، ١٥.

ذكر عزل سعيد الحَرَشيّ

وفي هذه السنة عزل عمر بن هُبَيْرة سعيداً الحَرَشيّ عن خُراسان، وولّاها مسلمَ بن سعيد بن أسلم بن زُرْعَة الكلابيّ.

وكان السبب في ذلك ما كان كتبه ابنُ هبيرة إلى الحَرَشيّ بإطلاق الديوشتى[1] فقتله، وكان يستخفّ بابن هبيرة ويَذْكُره بأبي المثنّى، [ولا يقول الأمير]، فيقول: [قال] أبو المثنّى، (وفعل أبو المثنّى، فبلغ ذلك ابنَ هبيرة، فأرسل جُمَيْل بن عِمْران ليعلم حال الحَرَشيّ، وأظهر أنّه ينظر في الدواوين، فلمّا قدم على الحَرَشيّ قال: كيف أبو المثنّى)[2]؟ فقيل له: إنّ جُمَيْلاً لم يَقْدَم إلّا ليعلم علمك[3]. فسَمّ بِطّيخة وبعث بها إليه، فأكلها ومرض، وسقط شعره، ورجع إلى ابن هُبيرة، وقد عولج فصحّ، فقال له: الأمر أعظم ممّا بلغك، ما يرى الحَرَشيّ إلّا أنّك عامل له؛ فغضب وعزله، ونفح في بطنه النمل، وعذّبه حتّى أدّى الأموال[4].

وسَمَر ليلةً ابن هبيرة فقال: مَنْ سيّد قيس؟ فقالوا: الأمير. قال؛ دَعوا هذا، سيّد قيس الكوثر بن زُفَر، لو ثوّر بليلٍ لوافاه عشرون ألفاً لا يقولون لِمَ دعوتنا، وفارسها هذا الحمار الذي في الحبس، وقد أمرتُ بقتله، يعني الحَرَشيّ، فأمّا خير قيس لها فعسى[5] أن أكونه. فقال له أعرابيّ من بني فَزَارة: لو كنتَ كما تقول ما أمرتَ بقتل فارسها. فأرسل إلى مَعقِل بن عُرْوَة أن كفّ عن قتله، وكان قد سلّمه إليه ليقتله، (وكان ابن هُبيرة لمّا ولّى مسلم بن سعيد خُراسان أمره بأخذ الحَرَشيّ وتقييده)[6] وإنفاذه إليه، فقدِم مسلم دار الإمارة، فرأى الباب مغلقاً، فقيل للحَرَشيّ: قدِم مسلم، فأرسل إليه: أقدِمْتَ أميراً أو وزيراً أو زائراً؟ فقال: مثلي لا يَقْدَم زائراً ولا وزيراً. فأتاه الحَرَشيّ فشتمه وقيّده وأمر بحبْسه، ثم أمر صاحب الحبْس أن يزيده قيداً، فأخبر الحَرَشيّ بذلك، فقال لكاتبه: اكتبْ إليه إنّ صاحب سجنك ذكر أنّك أمرتَهُ أن يزيدني قيداً، فإن كان أمراً ممّنْ فوقك فسمعاً وطاعة، وإن كان رأياً رأيتَهُ فسيرك الحَقْحَقَة[7]! وهي أشدّ السير؛ وتمثّل:

---

(١) الطبري ٧/١٥: «الديواشنى».
(٢) ما بين القوسي من (ر).
(٣) في (ب): «عملك».
(٤) الطبري ٧/١٥، ١٦، العيون والحدائق ٣/٨٤ وفيه: نفخ في دُبره بكير، نهاية الأرب ٢١/٣٩٧.
(٥) في (ب): «فيسعني».
(٦) ما بين القوسين من (ر).
(٧) الحقحقة: أرفع السير وأتعبه للظهر.

فـإمّـا تَثْقَفُـوني فـاقـتلونـي ... ومَـنْ يـثقـفْ[1] فـليس لـه خُـلُودُ
هُم الأعـداءُ إن شهـدوا وغـابـوا ... أُولـو الأحقـاد والأكبـادُ سـودُ[2]

فلمّا هرب ابنُ هُبيرةٍ عن العراق أرسل خالدٌ القَسْريّ في طلب الحَرَشيّ، فأدركه على الفرات، فقال: ما ظنُّك بي؟ قال: ظنّي بك أنّك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجلٍ من قيس. فقال: هو ذاك.

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النَّضْري[3].

وعلى العراق والمشرق: عمر بن هُبيرة. وعلى قضاء الكوفة: حسين بن حسن الكنديّ. وعلى قضاء البصرة: عبد الملك بن يَعْلَى[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو قلابة الجَرْميّ[5]، وقيل سنة سبع ومائة.

وعبد الرحمن بن حسّان[6] بن ثابت الأنصاريّ.

وفيها توفّي يحيى بن عبد الرحمن[7] بن حاطب بن أبي بَلْتَعة.

---

(١) الطبري ٧/١٩: «فمن أثقف».

(٢) زاد الطبري بيتاً:

أريغـونـي إراغَـتـكُـمْ فـإنّـي ... وحَـذْفَـةَ كـالشجـا تـحـت الـوريـد

(٣) تاريخ خليفة ٣٣٠ وفيه: «النصري نصر بن معاوية»، المحبّر ٢٨ وفيه «النصري» أيضاً، تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٤ (النضري)، الطبري ٧/٢٠ (النضري)، مروج الذهب ٤/٣٩٩ (النصري)، تاريخ العظيمي ٢٠٢ (النضري)، نهاية الأرب ٢١/٢٩٧ (النضري)، البداية والنهاية ٩/٢٣٠ (النضري)، النجوم الزاهرة ١/٢٥٤.

(٤) الطبري ٧/٢٠، النجوم الزاهرة ١/٢٥٤ وفي خبره نقص، ففيه: «... وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي، وعلى قضاء البصرة أبو قلابة الجرمي»، وهذا وهْم، والصواب: «وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى. وفيها مات أبو قلابة الجرمي»، فليُصحَّح.

(٥) انظر عن (أبي قلابة: في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨ رقم ٢٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (عبد الرحمن بن حسّان) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٤٥، ١٤٦ رقم ١٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (يحيى بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٧٣، رقم ٢٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها مات عامر بن سعد[1] بن أبي وقّاص.

وفيها توفّي موسى بن طلحة[2] بن عُبيد الله.

وعُمَيْر مولى ابن عبّاس[3] يكنّى أبا عبد الله.

وخالد بن مَعْدان[4] بن أبي كَرِب الكلاعيّ، سكن الشام.

---

(١) انظر عن (عامر بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٢٣ رقم ١٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (موسى بن طلحة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٦٥، ٢٦٦ رقم ٢٥٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عُمير مولى ابن عباس) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٠٩ رقم ٢٠٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (خالد بن معدان) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٧١ - ٧٣ رقم ٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

١٠٥
ثم دخلت سنة خمسٍ ومائة

ذكر خروج عُقْفان[١]

في أيّام يزيد بن عبد الملك خرج حَرُوريّ اسمه عُقْفان في ثمانين[٢] رجلاً، فأراد يزيد أن يرسل إليه جُنداً يقاتلونه، فقيل له: إن قُتل بهذه البلاد اتّخذها الخوارج دار هجرة، والرأي أن تبعث إلى كلّ رجلٍ من أصحابه رجلاً من قومه يكلّمه ويردّه. ففعل ذلك. فقال لهم أهلوهم: إنّا نخاف أن نؤخذ بكم. وأُومنوا وبقي عُقفان وحده، فبعث إليه يزيد أخاه، فاستعطفه فردّه، فلمّا وليَ هشام بن عبد الملك ولّاه أمر العُصاة، فقدِم ابنُه من خُراسان غاضباً، فشدّه وثاقاً وبعث به إلى هشام، فأطلقه لأبيه وقال: لو خاننا عُقفان لكتم[٣] أمر ابنه. واستعمل عُقفان على الصَّدقة، فبقي عليها إلى أن تُوفّي هشام[٤].

ذكر خروج مسعود العبديّ

وخرج مسعود بن أبي زينب العبديّ بالبحرَيْن على الأشْعث بن عبد الله بن الجارود، ففارق الأشعثُ البحرين، وسار مسعود إلى اليمامة، وعليها سفيان بن عَمْرو العُقَيْليّ، ولّاه إيّاها عمر بن هُبيرة، فخرج إليه سفيان، فاقتتلوا بالخِضْرِمة قتالاً شديداً، فقُتل مسعود، وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مُدْلج، فقاتلهم يومه كلّه، فقُتل ناس من الخوارج، وقُتلت زينب أخت مسعود، فلمّا أمسى هلال تفرّق عنه أصحابه، وبقي في نفرٍ يسير، فدخل قصراً فتحصّن به، فنصبوا عليه السلاليم، وصعدوا إليه فقتلوه، واستأمن أصحابه فآمنهم[٥]، وقال الفرزدق في هذا اليوم:

---

(١) العنوان من (ر).
(٢) في (ر): «ثلاثين».
(٣) في(ب): «لكنتم»، وفي الأوربية: «لكم».
(٤) نهاية الأرب ٢١/٣٩٧، ٣٩٨.
(٥) نهاية الأرب ٢١/٣٩٨.

لَعَمْـري لقـد سلّت حنيفـةُ سلّةً سيـوفـاً أبتْ يـوم الـوَغَى أن تغيّـرا
تـركـن لمسعـود وزينـب أختـه رداءً وسِـربـالاً من المـوت أحمـرا
أرين الحَـرُوريّين يـوم لـقـائهـم ببرقان يوماً يجعل الموت[1] أشقـرا

وقيل: إنّ مسعوداً غلب على البحرَيْن واليمامة تسع عشرة سنة حتّى قتله سُفيـان بن عَمْرو العُقَيليّ.

(الخِضْرِمة: بكسر الخاء وسكون الضّاد المعجمتَيْن، وكسر الراء)[2].

ذكر مُصْعَب بن محمّد الوالبيّ

كـان مُصْعَب من رؤساء الخـوارج، وطلبـه عمـر بن هُبَيْـرة، وطلب معـه مـالـك بن الصعب وجابر بن سعد، فخرجوا واجتمعوا بالخَوَرْنَق، وأمّـروا عليهم مُصْعباً، ومعـه أخته آمنة، وساروا عنه. فلمّا وليَ هشام بنُ عبد الملك، واستعمل على العراق خالداً القَسْـريّ سيّـر إليهم جيشاً، وكـانوا قـد صاروا بحَـزّة من أعمال المـوصل، فـالتقوا واقتتلوا، فقُتـل الخوارج[3]، وقيل: كان قتلهم آخر أيّام يزيد بن عبد الملك، فقال فيهم بعض الشعراء:

فِتيـةٌ تعـرفُ التّـخَشُّـعَ[4] فـيهـم كـلّهـم أحـكـم الـقـرانَ إمـامـا
قـد بـرى لحمَـه التّهجُّـدُ حتّـى عـاد جـلداً مـصـفّـراً وعـظامـا
غـادروهم بِقـاعِ حَـزّةَ صـرعَـى فسقى الغيثُ أرضَـهم يـا إمـامـا

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

وفي هـذه السنة تـوفّي يزيـد بن عبد الملك لخمسٍ بقين من شعبـان، وله أربعـون سنـة، وقيل: خمسٌ وثـلاثون سنـة، وقيل غيـر ذلك، (وكـانت ولايته أربـع سنين وشهـراً وأياماً)[5]. وكنيته أبو خالد، وكان مرضه السّلّ.

وقيل: كان سبب موته أنّ حَبَابة لمّا ماتت وجد عليها وجْداً شديـداً، على ما نـذكره إن شاء الله تعالى، فخرج مشيِّعاً لجنازَتها ومعه أخوه مَسْلمة بن عبد الملك ليسلّيه ويعزّيه، فلم يُجِبْه بكلمة. وقيل: إنّ يزيد لم يُطِق الـركوبَ من الجـزع، وعجز عن المشي، فـأمر

---

(١) في (ب): «الجون».
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) نهاية الأرب ٢١/٣٩٨، ٣٩٩.
(٤) في (ب): «التجشع».
(٥) ما بين القوسين من (ر).

مَسْلمة فصلّى عليها، وقيل: منعه مَسلمة عن ذلك لئلاّ يرى الناس منه ما يعيبونه به. فلمّا دُفنت بقي بعدها خمسة عشر يوماً، ومات ودُفن إلى جانبها، وقيل: بقي بعدها أربعين يوماً، لم يدخل عليه أحد إلاّ مرّة واحدة، ولمّا مات صلّى عليه أخوه مَسْلمة، وقيل: ابنه الوليد، وكان هشام بن عبد الملك بحِمْص[1].

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فِتيانهم، فقال يوماً وقد طرِب وعنده حَبابة وسلاّمة القَسّ: دَعوني أطير. قالت حَبابة: على مَنْ تَدَع الأمّة؟ قال: عليك. قيل وغنّته يوماً:

وبين التَّراقي واللَّهاةِ حَرارةٌ ... ما تطمئنّ وما تسوغُ فتَبْردا[2]

فأهوى ليطير، فقالت: يا أمير المؤمنين إنّ لنا فيك حاجة. فقال: والله لأطيرنّ! فقالت: على من تخلِّف الأمّة والمُلْك[3]؟ قال: عليكِ والله! وقبّل يدها؛ فخرج بعض خَدَمه وهو يقول: سخنتْ عينك فما أسخفك[4]!.

وخرجت معه إلى ناحية الأردنّ يتنزّهان، فرماها بحبّة عنب، فدخلت حلْقها، فشرِقت ومرضت وماتت، فتركها ثلاثة أيام لم يدفنْها، حتّى أنتنت، وهو يشمّها ويقبّلها وينظر إليها ويبكي، فكُلّم في أمرها حتّى أذِن في دفْنها، وعاد إلى قصره كئيباً حزيناً، وسمع جاريةً له تتمثّل بعدها:

كفَى حَزَناً بالهائم الصَّبّ أن يرى ... منازلَ مَن يهوى مُعطَّلةً قَفْرا

فبكى، وبقي يزيد بعد موتها سبعة أيّام لا يظهر للناس، أشار عليه مَسْلمة بذلك، وخاف أن يظهر منه ما يسفّهه عندهم[5].

وكان يزيد قد حجّ أيّام أخيه سليمان، فاشترى حَبابةَ بأربعة آلاف دينار، وكان

---

(١) الطبري ٢١/٧، ٢٢، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٧٩ - ٢٨٢ رقم ٢٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) الطبري ٢٣/٧: «فتبرد»، ومثله في: الفخري ١٣١، وفي العيون والحدائق ٧٦/٣: «مكان الشّجا ما تطمئنّ فتبرد».

(٣) العيون والحدائق ٧٦/٣، ٧٧.

(٤) في (ر): «أسمعتك»، و(ب): «انخفك»، والخبر في: العيون والحدائق ٧٧/٣، والفخري ١٣١، وتاريخ مختصر الدول ١١٥.

(٥) الطبري ٢٤/٧، وانظر: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٨١، والبدء والتاريخ ٤٨/٦، ٤٩، ومآثر الإنافة ١٤٥/١، ١٤٦، والعيون والحدائق ٧٨/٣ و ٧٩ وفيه: «كفى حزناً للهائم»، ونهاية الأرب ٣٩٩/٢١، ٤٠٠.

اسمها العالية[١]، وقال سليمان: لقد هممتُ أن أحجر على يزيد، فردّها يزيد، فاشتراها رجل من أهل مصر، فلمّا أفضت الخلافةُ إلى يزيد قالت امرأته سُعْدة: هل بقي من الدّنيا شيء تتمنّاه؟ قال: نعم، حَبابة، فأرسلت فاشترتها، ثمّ صيّغتها[٢]، وأتت بها يزيدَ، فأجلستها من وراء الستر وقالت: يا أمير المؤمنين هل بقي في الدّنيا شيء تتمنّاه؟ قال: قد أعلمتُكِ. فرفعتِ السترَ وقالت: هذه حَبَابة، وقامت وتركتها عنده[٣]، فحظيت سُعْدة عنده وأكرمها. وسُعْدة بنت عبد الله بن عَمْرو بن عثمان. ولمّا مات يزيد لم يُعلم بموته حتّى ناحت سَلّامة فقالت:

لا تَلُمْنا إن خَشِعْنا ... أو هَمَمْنا بخُشوعِ[٤]
قد لَعَمْري بِتُّ ليلي ... كأخي الدّاء الوجيعِ
ثمّ بات[٥] الهمُّ منّي ... دونَ مَنْ لي بضجيعِ[٦]
للّذي حلّ بنا اليَوْ ... مَ من الأمر الفظيعِ
كلّما أبصرتُ رَبْعاً ... خالياً فاضتْ دمُوعي
قد خلا من سيّدٍ كا ... نَ لنا غير مُضيعِ[٧]

ثمّ نادت: وا أميرَ المؤمنيناه! فعلِموا بموته. والشعر لبعض الأنصار.
وأخبار يزيد مع سَلّامة وحَبابة كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها.

وإنّما قيل لسلّامة [سلّامةُ] القسّ، لأنّ عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار أحد بني جُشَم بن معاوية بن بُكَير كان فقيهاً عابداً مجتهداً في العبادة، وكان يسمّى القَسّ لعبادته، مرّ يوماً بمنزل مولاها، فسمع غناءها، فوقف يسمعه، فرآه مولاها فقال له: هل لك أن تنظر وتسمع؟ فأبى، فقال: أنا أُقعدها بمكانٍ لا تراها، وتسمع غناءها؛ فدخل معه فغنّته، فأعجبه غناؤها، ثمّ أخرجها مولاها إليه، فشغف بها وأحبّها، وأحبّته هي أيضاً، وكان شابّاً جميلاً. فقالت له يوماً على خلوة: أنا والله أحبّك! قال: وأنا والله أُحبّكِ! قالت:

---

(١) العيون والحدائق ٣/٧٥.
(٢) الطبري ٧/٢٣: «صنّعتها».
(٣) العيون والحدائق ٣/٧٦، نهاية الأرب ٢١/٤٠٠، تاريخ مختصر الدول ١١٥.
(٤) الطبري، والأغاني: «بالخشوع».
(٥) في (ب): «لم يأتِ».
(٦) الطبري: «من لي من ضجيع». ورواية الأغاني ٨/٣٤٨.
ونجيّ الهمّ منّي ... بات أدنى من ضلوعي
(٧) الطبري ٧/٢٣، الأغاني ٨/٣٤٦ ـ ٣٤٨ وفيه: «الشعر للأحوص والنّوْح لمعبد، صنعه لسلّامة وناحت به على يزيد». وانظر: العيون والحدائق ٣/٨٠ وفيه تقديم وتأخير واختلاف.

وأُحبُّ أن أقبّلك! قال: وأنا والله! قالت: وأحب أن أضع بطني على بطنك! قال: وأنا والله! قالت: فما يمنعك؟ قال: قول الله تعالى: ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[١]، وأنا أكره أن تؤول خلّتنا إلى عداوة؛ ثمّ قام وانصرف عنها وعاد إلى عبادته[٢] وله فيها أشعار، منها:

ألم ترَها لا يُبعِدِ اللَّهُ دارَها ... إذا طرّبتْ[٣] في صوتها كيف تصنعُ

تَمُدّ نِظامَ القولِ ثمّ تَرُدّه ... إلى صَلْصَلٍ[٤] من[٥] صوتها يترجّعُ[٦]

وله فيها:

ألا قُلْ لهذا القلبِ هل أنت مُبْصرُ ... وهل أنتَ عن سَلاّمةَ اليومَ مُقْصِرُ

ألا ليت أنّي حيث صارتْ بها النّوى ... جليسٌ لسَلْمى كلّما عَجّ[٧] مِزْهَرُ[٨]

إذا أَخَذَتْ في الصَّوت كاد جليسُها ... يطير إليها قلبُه حين ينظرُ

فقيل لها: سلاّمة القسّ لذلك.

سلاّمة: بتشديد اللام، وحَبَابة: بتخفيف الباء الموحّدة)[٩].

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

في هذه السنة استُخلف هشام بن عبد الملك لليالٍ بقين من شعبان، وكان عمره يوم استخلف أربعاً وثلاثين سنة وأشهراً، وكانت ولادته عام قُتل مُصْعَب بن الزُّبَيْر سنة اثنتَين وسبعين، فسمّاه عبد الملك منصوراً، وسمّتْه أمّهُ باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، فلم ينكر عبد الملك ذلك. وكانت أمّه عائشة بنت هشام حمقاء، فطلّقها عبدُ الملك[١٠]. وكانت كنية هشام: أبا الوليد، وأتتْه الخلافة وهو بالرُّصافة[١١]، أتاه البريد بالخاتم والقضيب، وسُلّم عليه بالخلافة، فركب منها حتى أتى دمشقَ[١٢].

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٦٧.
(٢) الأغاني ٨/٣٣٥، مآثر الإنافة ١/١٤٦، نهاية الأرب ٢١/٤٠٠، ٤٠١.
(٣) في الأغاني: «إذا رَجَّعَت».
(٤) الصلصلة: ترجيع الصوت.
(٥) الأغاني: «في».
(٦) الأغاني ٨/٣٣٦، نهاية الأرب ٢١/٤٠١.
(٧) في نسخة بودليان: «حج». وعجّ: رفع صوته وصاح.
(٨) حتى هنا في: الأغاني ٨/٣٣٦.
(٩) ما بين القوسين من (ب).
(١٠) العيون والحدائق ٣/٨١، ٨٢، البداية والنهاية ٩/٢٣٣.
(١١) الطبري ٧/٢٥: «بالزيتونة»، وفي البداية والنهاية ٩/٢٣٣: «بالديثونة».

ذكر ولاية خالد القَسْريّ العراق

فيها عزل هشامٌ عمرَ بن هُبَيْرة عن العراق، واستعمل خالدَ بن عبد الله القَسْريّ في شوّال.

قال عمر بن يزيد بن عُمَيْر الأُسَيِّديّ: دخلتُ على هشام وخالد عنده، وهو يذكر طاعة أهل اليمن، فقلتُ: والله ما رأيت هكذا خطأً وخَطَلاً، والله ما فُتحت فتنة في الإسلام إلاّ بأهل اليمن، هم قتلوا عثمان، وهم خلعوا عبد الملك، وإنّ سيوفنا لَتَقْطُر من دماء أهل المهلّب. قال: فلمّا قمتُ تبِعَني رجل من آل مروان فقال: يا أخا بني تميم وَرَتْ بك زِنادي، قد سمعتُ مقالتك، وأمير المؤمنين قد ولّى خالداً العراقَ، وليست لك بدار! فسار خالد إلى العراق من يومه[١].

(الأُسَيِّديّ: بضمّ الهمزة، وتشديد الياء، هكذا يقوله المحدّثون، وأمّا النُّحاة فإنّهم يخفّفون الياء، وهي عند الجميع نسبة إلى أُسيِّد بن عَمْرو بن تميم، بضمّ الهمزة، وتشديد الياء)[٢].

ذكر دُعاة بني العبّاس

قيل: وفي هذه السنة قدِم بُكَيْر بن ماهان من السند، وكان بها مع الجُنَيْد بن عبد الرحمن. فلمّا عُزل الجُنَيد قدِم بُكَيْر الكوفة، ومعه أربعُ لَبِنات من فضّة، ولَبِنة من ذهب، فلقي أبا عِكرمة الصّادق وميسرة[٣] ومحمّد بن خُنَيْس، وسالماً الأعْين، وأبا يحيى مولى بني سَلِمة، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم، فقبل ذلك ورضيه، وأنفق ما معه عليهم، ودخل إلى محمّد بن عليّ، ومات مَيْسرة فأقامه مقامه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الجرّاحُ الحَكَميّ اللّان حتّى جاز[٤] ذلك إلى مدائن وحصون وراء بَلَنْجَر، ففتح بعض ذلك، وأصاب غنائم كثيرة[٥].

(١٢)العيون والحدائق ٣/٨٢، نهاية الأرب ٢١/٤٠٢، ٤٠٣، البداية والنهاية ٩/٢٣٣، تاريخ مختصر الدول ١١٦.

(١) الطبري ٧/٢٦.
(٢) انظر: العيون والحدائق ٣/٨٧.
(٣) في الأوربية: «والمغيرة».
(٤) في طبعة صادر ٥/١٢٥ «حاز».
(٥) الطبري ٧/٢١، نهاية الأرب ٢١/٤٠٣، البداية والنهاية ٩/٢٣١، النجوم الزاهرة ١/٢٥٤.

وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرضَ الروم، فبعث سريّة في نحو ألف مقاتل، فأُصيبوا جميعاً[١].

وفيها غزا مسلمُ بن سعيد الكلابيّ أميرُ خراسان التركَ بما وراء النهر، فلم يفتح شيئاً وقفل، فتبِعه التُرك، فلحِقوه والناس يعبرون جَيْحون، وعلى الساقة عُبيد الله بن زُهَيْر بن حيّان على خيل تميم، فحاموا حتّى عبر الناس[٢].

وغزا مسلم أفشين[٣]، فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس، ودفع إليه القلعة، وذلك لتمام خمسٍ ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك[٤].

وفيها غزا مروانُ بن محمّد الصّائفة اليُمنى، فافتتح قُونية من أرض الروم وكمْخ[٥].

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام[٦] خال هشام بن عبد الملك، فأرسل إلى عطاء: متى أخطب؟ قال: بعد الظهر قبل التّروية بيوم، فخطب قبل الظهر وقال: أخبرني رسولي عن عطاء، فقال عطاء: ما أمرتُهُ إلّا بعد الظهر، فاستحيا[٧].

وكان هذه السنة على المدينة ومكّة والطائف عبد الواحد النَّضريّ. وكان على العراق وخُراسان: عمر بن هُبيرة. وكان على قضاء الكوفة: حسين بن حسن الكِنْديّ. وعلى قضاء البصرة: موسى بن أنس[٨].

---

(١) الطبري ٧/٢١، نهاية الأرب ٢١/٤٠٣، البداية والنهاية ٩/٢٣١،

(٢) الطبري، نهاية الأرب.

(٣) الطبري: «أفشينة» و«أفشين». وفي (ر): «أفستين».

(٤) الطبري ٧/٢١، نهاية الأرب ٢١/٤٠٣.

(٥) انظر: العيون والحدائق ٣/٨٩، ونهاية الأرب ٢١/٤٠٣، وتاريخ خليفة ٣٣١ وفيه افتتح مدينة من أرض الروم من ناحية عنج، والنجوم الزاهرة ١/٢٥٤ وفيه «كماخ». وفي نسخة: «كمخ». وظاهر عبارة القاموس المحيط للفيروزابادي وشرحه أنهما لغة في هذا الإسم، إذ قال: «وكماخ كسحاب بلد بالروم أو هو كمخ بحذف الألف».
وقال ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٧٩: كمخ: بالفتح ثم السكون. مدينة بالروم. وسألت واحداً من تلك النواحي فقال: هي كماخ، بالألف، لا شك فيها.

(٦) المحبّر ٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٢٦، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٣، البداية والنهاية ٩/٢٣٣، النجوم الزاهرة ١/٢٥٤.

(٧) النجوم الزاهرة ١/٢٥٤، ٢٥٥.

(٨) الطبري ٧/٢٨.

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات كثيّر عزَّة[١].

وعِكْرِمة مولى ابن عبّاس[٢]، وكان عِكرمة زوج أمّ سعيد بنت جُبَيْر.

وفيها مات حُمَيْد بن عبد الرحمن بن عَوْف[٣]، وقيل: سنة خمسٍ وتسعين، وهو ابن ثلاثٍ وسبعين سنة.

(وفيها تُوفّي الضّحّاك بن مُزاحم[٤].

وفيها توفّي عُبيد بن حُنين[٥]، وهو ابن خمسٍ وسبعين سنة)[٦].

وأبو رَجاء العُطاردي[٧].

وأبو عبد الرحمن السّلَميّ[٨]، وله تسعون سنة، واسمه عبد الله بن حَبيب بن ربيعة.

وفيها توفّي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب[٩]، أمّه صفيّة أخت المختار، وأوصى إليه أبوه.

وفيها توفّي أخوه عُبيد الله بن عبد الله بن عمر[١٠]، وهو أخو سالم لأمّه، أمّهما أمّ ولد. وفي أيّام يزيد بن عبد الملك توفّي أبان بن عثمان بن عفّان[١١]، وكان قد فُلِج.

---

(١) انظر عن (كثيّر عزّة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩ رقم ٢١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عكرمة مولى ابن عباس) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٧٤ ـ ١٨١ رقم ١٨٧. وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (حميد بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٣٣٧ رقم ٢٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (الضحّاك بن مزاحم) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١١٢ رقم ١٠٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ١٢٦/٥: «حسين» وهو غلط، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٦٠ رقم ١٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من (ر).

(٧) انظر عن (أبي رجاء العطاردي) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩ رقم ٢٨٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (أبي عبد الرحمن السلمي) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠ هـ). ص ٥٥٦ ـ ٥٥٨ رقم ٢٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (عبد الله بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ١١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (عبيد الله بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٥٩ رقم ١٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) انظر عن (أبان بن عثمان) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٢ رقم ١ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها تـوفّي عُمارة بن خُـزَيْمة بن ثـابت الأنصـاري [١] ، ولـه خمسٌ وسبعـون سنـة.

وفي أيّام يزيد بن عبد الملك مات المُغيرةِ بن عبد الرحمن [٢] بن الحارث بن هشام المخزوميّ.

وعطاء بن يزيد الجُنْدَعي اللَّيثيّ [٣]، ومولده سنة خمسٍ وعشرين، سكن الشام.

(الجُنْدَعيّ بضمّ الجيم، والدال المهملة المفتوحة، والنون [٤]).

وعِراك بن مالك الغِفاريّ والد خَيْثم بن عِراك [٥].

ومُوِرِّق العِجْليّ [٦].

---

(١) انـظر عن (عُمارة بن خـزيمـة) في: تـاريـخ الإسـلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٨٢ رقم ١٩٢ وفيـه مصـادر ترجمته.

(٢) انظر عن (المغيرة بن عبد الرحمن) في تاريخ الإسـلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٧٧ رقم ٥٦٩ وفيه مصـادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عطاء بن يزيد) في) تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٨٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) في طبعة صادر ١٢٦/٥ بـالموضعين: «عِـزّاك» بالـزاي المشدّدة، والتصـويب من: تاريـخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٦٨، ١٦٩ رقم ١٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ٢ انظر عن (مورّق العجلي) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٦٤ رقم ٢٥٤ وفيه مصادر ترجمته.

١٠٦
ثم دخلت سنة ستّ ومائة

ذكر الوقعة بين مُضَر واليمن بخُراسان

قيل: وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المُضَريّة واليمانيّة بالبَرُوقان من أرض بَلْخ.

وكان سبب ذلك أنّ مسلم بن سعيد بن أسلم بن زُرعة غزا، فتبطّأ الناسُ عنه، وكان ممّن تبطّأ عنه البَخْتريّ بن دِرْهم، فردّ مسلمٌ نصرَ بن سَيّار، وبَلْعَاء بن مُجاهد، وغيرهما إلى بِلْخ، فأمرهم أن يُخرجوا الناس، فأحرق نصر باب البَختريّ، وزياد بن طَريف الباهلّي، فمنعهم عَمْرو بن مسلم أخو قُتَيْبة دخول بلْخ وكان عليها، وقطع مسلم بن سعيد النهر، ونزل نصر بن سيّار البَرُوقان، وأتاه أهل الصَّغانيان، ومَسْلمة التّميميّ، وحسّان بن خالد الأسديّ، وغيرهما، وتجمّعتْ ربيعة[١] والأزد بالبُروقان، على نصف فرسخٍ من نصر، وخرجت مُضَر إلى نصر، وخرجت ربيعة والأزد إلى عَمْرو بن مسلم بن عَمرو، وأرسلت تغلب إلى عَمْرو بن مسلم: إنّك منّا، وأنشدوه شعراً قاله رجل عزا[٢] باهلة إلى تغلِب، وكان بنو قتيبة من باهلة، فلم يقبل عَمرو ذلك.

وسَفَر الضّحّاك بن مزاحم، ويزيد بن المفضّل الحدّانيّ في الصُّلح، وكلّما نصراً، فانصرف، فحمل أصحابُ عَمرو بن مسلم والبَخْتَريّ على نصر، وكرّ نصر عليهم، فكان أوّل قتيلٍ رجلٌ من باهلة من أصحاب عَمْرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلاً، وانهزم عَمْرو، وأرسل يطلب الأمان من نصر، فآمنه. وقيل: أصابوا عَمراً في طاحونة، فأتوا به نصراً وفي عُنقه حبل، فآمنه وضربه مائة، وضرب البَخْتَريّ وزياد بن طَريف مائة مائة، وحلق رؤوسهم ولحاهم، وألبسهم المُسُوح[٣].

وقيل: إنّ الهزيمة كانت أوّلاً على نصر ومَنْ معه من مُضَر، فقال عَمرو بن مسلم لرجلٍ معه من تميم: كيف ترى أَسْتاه[٤] قومك يا أخا تميم؟ يعيّره بذلك. ثمّ كرّت

(١) الطبري ٧/ ٣٠: «وتجمّعت بكر».
(٢) في الأوربية: «رجل من».
(٣) الطبري ٧/ ٣٠، ٣١.
(٤) في الأوربية: «استات».

تميم، فهزمت أصحاب عَمرو، فقال التّميميّ لعَمْرو: هذه أستاه قومي. وقيل: كان سبب انهزام عَمرو أن ربيعة كانت مع عَمرو، فقُتل منهم ومن الأزد جماعة، فقالت ربيعة: علامَ نقاتل إخواننا وأميرنا، وقد تقرّبنا إلى عَمرو فأنكر قرابتنا؟ فاعتزلوا، فانهزمت الأزد وعَمرو، ثمّ آمنهم نصر، وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد[1].

ذكر غزو مسلم التُّرْك

ثمّ قطع مسلم النهر، ولحِق به مَنْ لحِق من أصحابه، فلمّا بلغ بُخَارى أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق، ويأمره بإتمام غَزَاته. فسار إلى فَرغانة، فلمّا وصلها بلغه أنّ خاقان قد أقبل إليه، وأنّه في موضعٍ ذكروه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل في يوم، وأقبل إليهم خاقان، فلقي طائفةً من المسلمين، وأصاب دوابّ لمسلم، وقتل جماعة من المسلمين، وقُتل المُسيّب بن بِشْر الرياحيّ، والبَراء، وكان من فرسان المهلّب، وقُتل أخو غوزك[2]، وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيّام وهم مطيفون بهم، فلمّا كانت التاسعة أرادوا النزول، فشاوروا الناس، فأشاروا به وقالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء، [والماءُ] منّا غير بعيد. فنزلوا ولم يرفعوا بناءً في العسكر، وأحرق الناسُ ما ثَقُل[3] من الآنية والأمتعة، فحرّقوا ما قيمته ألف ألف، وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر، وأهل فرغانة والشاش دونه، فقال مسلم بن سعيد: أعزم على كلّ رجلٍ إلّا اخترط سيفه، ففعلوا وصارت الدنيا كلّها سيوفاً، فتركوا الماء وعبروا.

فأقام يوماً، ثمّ قطع من غدٍ، واتبعهم ابنٌ لخاقان، فأرسل إليه حُمَيْد بن عبد الله، وهو على الساقة: قفْ لي، فإنّ خلفي مائتَيْ رجل من التُّرك حتّى أقاتلهم، وهو مُثْقَلٌ جِراحة، فوقف الناسُ، وعطف على الترك فقاتلهم، وأسر أهلَ الصُّغْد وقائدهم وقائد التُّرك في سبعة، ومضى البقيّة، ورجع حُمَيْد فرُمي بنشّابة في ركبته، فمات.

وعطش الناس، وكان عبد الرحمن العامريّ حمل عشرين قِربة على إبله، فسقاها الناسَ جُرَعاً جُرَعاً، واستسقى مسلم بن سعيد، فأتوه بإناء، فأخذه جابر أو حارثة[4] بن

---

(١) الطبري ٣٢/٧.
(٢) تحرّف في الأصل إلى «غورك».
(٣) في الأوربية: «نقل».
(٤) في الأوربية: «وحرثة».

كثير أخو سليمان بن كثير من فيه، فقال مسلم: دَعوه فما نازعني شربتي إلا من حَرٍّ دخَلَهُ[1]. وأتوا خُجَنْدة، وقد أصابهم مجاعة وجهد، فانتشر الناسُ، فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نُعَيْم، فأتياه بعهده على خُراسان من أسد بن عبد الله أخي خالد، فأقرأه عبد الرحمن مسلماً، فقال: سمعاً وطاعة. وكان عبد الرحمن أوّل مَنِ اتّخذ الخيام في مفازة آمُل.

قال الخزرج التغلبيّ: قاتلَنا التركُ، فأحاطوا بنا حتّى أيقنّا بالهلاك، فحمل حَوْثرة بن يزيد بن الحُرّ بن الحُنَيْف على الترك في أربعة آلاف، فقاتلهم ساعة ثمّ رجع، وأقبل نصر بن سيّار في ثلاثين فارساً، فقاتلهم حتّى أزالهم عن مواضعهم، فحمل عليهم الناس، فانهزم الترك وحَوْثرة، وهو ابن أخي رَقَبَة[2] بن الحُرّ.

قيل: وكان عمر بن هُبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولّاه: ليكنْ حاجبك مِنْ صالح مواليك، فإنّه لسانك والمعبِّر عنك، وعليك بعمّال العذر. قال: وما عمّال العذر؟ قال: تأمر[3] أهل كلّ بلد أن يختاروا لأنفسهم، فإن كان خيراً كان لك، وإن كان شرّاً كان لهم دونك، وكنتَ معذوراً.

وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبةُ بن أبي سعيد، فلمّا وليَ أسد بن عبد الله خُراسان جعله على خاتمه أيضاً[4].

ذكر حجّ هشام بن عبد الملك

وحجّ بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك[5]، وكتب له أبو الزّناد سُنَن الحجّ.

قال أبو الزّناد: لقيتُ هشاماً، فإنّي لفي الموكب، إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفّان، فسار إلى جَنْبه، فسمعه يقول: يا أمير المؤمنين، إنّ الله لم يزل يُنعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم، ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن أبا تراب! فإنّها مواطن صالحة، وأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه فيها.

---

(١) في الأوربية: «حَرَد خلّه».

(٢) في الأوربية: «رقية».

(٣) الطبري ٣٥/٧: «مُرّ».

(٤) الطبري ٣٢/٧ ؛ ٣٥، وانظر: تاريخ خليفة ٣٣٦، نهاية الأرب ٤٠٤/٢١، ٤٠٥.

(٥) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٣٦، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، تاريخ الطبري ٣٥/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، العيون والحدائق ٨٨/٣، تاريخ العظيمي ٢٠٣، نهاية الأرب ٤٣٤/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ٢٣٤/٩، شفاء الغرام ٣٤٠/٢، النجوم الزاهرة ٢٦٠/١، تاريخ الخميس ٣٥٦/٢، مختصر التاريخ ١٠٠.

فشقّ على هشام قوله وقال: ما[1] قدِمْنا لشتْم أحدٍ ولا للعنه، قدِمْنا حُجّاجاً، ثمّ قطع كلامه وأقبل عليّ فسألني عن الحجّ، فأخبرته بما كتبت له، قال: وشقّ على سعيد أنّي سمعته تكلّم بذلك، وكان منكسراً كلّما رآني[2].

ذكر ولاية أسد خُراسان

قيل: وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله أخاه أسداً على خُراسان، فقدِمَها ومسلم بن سعيد [غازٍ] بفَرَغانة، فلمّا أتى أسدُ النهر ليقطعه منعه الأشْهب بن عُبَيْد التميميّ، وكان على السفن بآمُل، وقال: قد نُهيتُ عن ذلك، فأعطاه ولاطَفه، فأبى، قال: فإنّي أمير، فأذِن له، فقال أسد: اعرفوا هذا حتّى نشكره في أمانتنا.

وأتى الصُّغْدَ فنزل بالمرج، وعلى سَمَرْقَنْد هانىء بن هانىء، فخرج في الناس يلقى أسداً، فرآه على حجر، فتفاءل الناسُ وقالوا: ما عند هذا خير، أسد على حجر. ودخل سمرقند وبعث رجلَيْن معهما عهد عبد الرحمن بن نُعَيْم على الجُند، فقدِما وسألا عنه وسلّما إليه العهد، فأتى به مسلماً فقال: سمعاً وطاعة. وقفل عبدُ الرحمن بالناس ومعه مسلم، فقدِموا على أسد بسمرقند، فعزل هانئاً عنها، واستعمل عليها الحسنَ بن أبي العَمَرَّطة الكِنْديّ.

وقيل للحسن: إنّ الأتراك قد أتوك في سبعة آلاف. فقال: ما أتونا، نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم، ومع هذا فلأُدْنينّ بعضكم من بعض ولأُقْرِننّ[3] نواصي خيلكم بخيلهم، ثمّ سبّهم ودعا عليهم، ثمّ خرج إليهم متباطئاً، فأغاروا ورجعوا سالمين. واستخلف على سمرقند ثابت قُطْنة، فخطب الناسَ، فأُرتجَ عليه وقال: ومن يُطِعِ الله ورسوله فقد ضلّ؛ فسكت ولم ينطق بكلمة، وقال:

إن لم أكنْ فيكم خطيباً فإنّني ... بسيفي إذا جَدّ الوغى لخطيبُ[4]

فقيل له: لو قلتَ هذا على المنبر لكنتَ أخطب الناس؛ فقال حاجب الفيل اليشكريّ يعيّره حَصَرَهُ[5].

---

(١) في الأوربية: «لا».

(٢) الطبري ٧/٣٥، ٣٦، البداية والنهاية ٩/٢٣٤، العيون والحدائق ٣/٨٨، ٨٩.

(٣) في الأوربية: «ولأقربنّ».

(٤) وروايته في البيان والتبيين:

فإلّا أكنْ فيهم خطيباً فإنني ... بسمر القَنا والسيف جدّ خطيب

(٥) في الأوربية: «بحضرته».

أبـا العـلاءِ لقـد لاقيتَ مُعضلة[1] يـومَ العَروبـة من كَـرْبٍ وتخنيقِ
تلوي اللسـانَ إذا رُمْتَ الكـلامَ بـه كمـا هـوى زَلَقٌ من شـاهقِ النِّيقِ
لمّا رَمَتْك عيُـونُ الناسِ صـاحيةً[2] أنشـأت تَجْرَضُ لمّـا قمتَ بـالـرِّيقِ
أمّـا القُـرانُ فـلا تُهـدى لِمُحْكَمَـةٍ من القُـرانِ ولا تُهـدى لتـوفيقِ[3]

ذكر استعمال الحُرّ على الموصل

في هـذه السنـة استعمـل هشـامٌ الحُـرَّ بنَ يـوسف بنِ يحيى بن الحَكَم بن أبي العـاص بن أميّة على المـوصل، وهـو الـذي بنى المنقـوشـة داراً يسكنهـا، وإنّمـا سُمّيت المنقوشة لأنّها كانت منقوشة بالسّاج والرخام والفصوص الملوّنة وما شاكلهـا، وكانت عنـد سوق القتّابين والشعّارين وسوق الأربعاء، وأمّا الآن فهي خرِبة تجاور سوق الأربعـاء. وهذا الحرّ الذي عمل النهر الذي كان بالموصل.

وسبب ذلك أنّه رأى امرأة تحمل جـرّة ماء، وهي تحملهـا قليلاً، ثمّ تستـريح قليـلاً لبُعد الماء، فكتب إلى هشام بذلك، فأمر بحفر نهر إلى البلد، فحفره، فكـان أكثر شـرب أهل البلد منه، وعليه كان الشارع المعروف بشـارع النهر، وبقي العمـل فيه عـدّة سنين، ومات الحُرّ سنة ثلاث عشرة ومائة[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كلّم إبراهيم بن محمّد بن طلحة هشامَ بنَ عبد الملك وهو في الحِجْر فقال له: أسألك بالله وبحُرمة هذا البيت الذي خرجتَ معظّماً له إلا رددتَ عليّ ظلامتي. قـال: أيّ ظلامـة؟ قال: داري. قـال: فأين كنتَ عن أميـر المؤمنين عبـد الملك؟ قـال: ظلمني. قال: فالوليد وسليمان؟ قال: ظلماني. قال: فعمر؟ قال: يرحمه الله ردّها عليّ. قال: فيزيـد بن عبد الملك؟ قـال: ظلمني وقبضها منّي بعـد قبضي لها، وهي في يـدك. فقـال هشام: لـو كان فيـك ضربٌ لضـربتك. فقـال: فيّ والله ضرب بـالسيف والسـوط. فانصرف هشام [والأبرش خلفه] فقال: [أبا مجاشع] كيف سمعت هذا الإنسان؟ قال: مـا أجوده! قال: هي قريش وألسنتها، ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا[5].

وفيها عزل هشامٌ عبدَ الواحد النَّضريّ عن مكّة والمدينة والطائف، وولّى ذلك خـالَه

---

(١) في الأوربية: «مفضلة».
(٢) الطبري ٧/٣٩: «ضاحية».
(٣) الطبري ٧/٣٧ ـ ٣٩.
(٤) الخبر باختصار في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٠٤ حوادث ١٠٧. و١٠٨ هـ.
(٥) الطبري ٧/٣٦.

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، فقدِم المدينة في جُمادى الآخرة، فكانت ولاية النَّضْريّ سنة وثمانية أشهر[1].

وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة[2].

وفيها غزا الجرّاحُ بن عبد الله اللاّنَ، فصالح أهلها فأدّوا الجِزية[3].

وفيها وُلد عبد الصّمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس في رجب[4].

وفيها استقضى إبراهيمُ بن هشام على المدينة محمّدَ بن صَفوان الجُمَحيّ، ثمّ عزله واستقضى الصَّلْتَ الكِنديّ[5].

وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف: إبراهيم بن هشام المخزوميّ، وكان على العراق وخُراسان: خالد بن عبد الله القسريّ البَجَليّ، وكان عامل (خالد على صلاة البصرة: عُقْبة)[6] بن عبد الأعلى، وعلى شُرطتها: مالك بن المنذر بن الجارود، وعلى قضائها: ثُمامة بن عبد الله بن أنس[7].

وحجّ بالناس هشام بن عبد الملك[8].

[الوَفَيات]

وفيها مات يوسف بن مالك[9] مولى الحَضرميّين.

وبكر بن عبد الله المُزَنيّ[10].

---

(١) الطبري ٧/٢٩، البداية والنهاية ٩/٢٣٤.

(٢) تاريخ خليفة ٣٣٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٢٩، نهاية الأرب ٢١/٤٠٥ البداية والنهاية ٩/٢٣٤.

(٣) تاريخ خليفة ٣٣٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٢٩ وفيه: «غزا الحجاج بن عبد الملك اللان» وهذا وهْم، وورد الخبر مشوّشاً في تاريخ حلب للعظيمي ٢٠٣: «وولي الضحاك الأشعري دمشق ودخل من باب الأبواب وهو أول من دخله فصالحه اللان على وزن الجزية»، وواضح أن الخبر فيه نقص في أوله، ولا علاقة للضحّاك الأشعري به. والخبر في: نهاية الأرب ٢١/٤٠٥، وتاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٥.

(٤) الطبري ٧/٢٩.

(٥) الطبري ٧/٢٩.

(٦) ما بين القوسين ورد في الأوربية: «وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عُقبة».

(٧) الطبري ٧/٣٩.

(٨) تقدّم الخبر قبل قليل مع مصادره.

(٩) لم أجد في المصادر من هو: يوسف بن مالك، وأظنّه: «يوسف بن ماهك» مولى المكّيين، الذي يقال: توفي سنة ١٠٣ ويقال ١١٠ و١١٣ و١١٤ هـ. والله أعلم.

(١٠) انظر عن (بكر بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٣ - ٣٥ رقم ١٩ وفيه مصادر ترجمته.

١٠٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ ومائة

ذكر ملك الجُنَيْد بعض بلاد السَّند وقتل صاحبه جيشبه

في هذه السنة استعمل خالدُ القَسْريّ الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن على السِّند، فنزل شطَّ مهران، فمنعه جيشبه بن ذاهر العبورَ وقال: إنّنا مسلمون، فقد استعملني الرجلِ الصالح، يعني عمر بن عبد العزيز، على بلادي ولستُ آمنك، فأعطاه رهناً وأخذ منه رهناً بما على بلاده من الخراج، ثمّ إنّهما ترادّا الرهنَ وكفر جيشبه وحاربه، وقيل: لم يحاربْه، ولكنّ الجُنَيْد تجنّى عليه، فأتى الهندَ فجمع وأخذ السفنِ، (واستعدّ للحرب، فسار الجُنيد إليه في السفن)[1] أيضاً، فالتقوا، فأخذ جيشبه أسيراً، وقد جنحت سفينته فقتله، وهرب أخوه صصّه إلى العراق ليشكو غدر الجُنَيد، فخدعه الجُنَيدُ حتّى جاء إليه فقتله.

وغزا الجُنيدُ الكيرج[2]، وكانوا قد نقضوا، ففتحها عَنوةً، وفتح أُزَيْن[3] والمالية[4]، وغيرهما من ذلك الثغر[5].

ذكر غزوة عَنْبَسة الفرنج بالأندلس[6]

في هذه السنة غزا عَنبسة بن سُحَيْم الكلبيّ عاملُ الأندلس بلدَ الفرنج في جمعٍ كثير، ونازل مدينة قَرْقسونة وحصر أهلها، فصالحوه على نصف أعمالها، وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم، وأن يعطوا الجزية، ويلتزموا بأحكام الذمّة من محاربة مَنْ حاربه المسلمون، ومسالمة مَنْ سالموه[7]، فعاد عنهم عَنْبسة، وتُوفّي في

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) في الأصل: «الكرخ» وهو وهْم.

(٣) في (ب): «أرنيل».

(٤) في نسخة (دي غويه): «والمالية» ومثله في فتوح البلدان.

(٥) الخبر في: فتوح البلدان ٥٤١، والخراج وصناعة الكتابة لقُدامة ٤٢١، ٤٢٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣١٦، ٣١٧.

(٦) العنوان من نسخة (ب).

(٧) نهاية الأرب ٢١/٤٠٥، البيان المغرب ٢/٧٢ (حوادث ١٠٥ هـ).

شعبان سنة سبْعٍ ومائة أيضاً، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر[1]. ولمّا مات استعمل عليهم بِشْرُ بن صَفْوان يحيى بن سلمة الكلبيَّ في ذي القعدة سنة سبْعٍ أيضاً[2].

ذكر حال الدّعاة لبني العبّاس

قيل: وفيها وجّه بُكَيْر بن ماهان: أبا عِكْرمة، وأبا محمّد الصادق، ومحمّد بن خُنَيْس، وعمّاراً العباديّ، وزياداً خال الوليد الأزْرق، في عدّةٍ من شيعتهم دُعاةً إلى خُراسان، فجاء رجلُ من كِنْدة إلى أسد بن عبد الله، فَوَشَى بهم إليه، فأتى بأبي عِكرمة، ومحمّد بن خُنيس، وعامّة أصحابه، ونجا عمّار، فقطع أسد أيدي مَنْ ظفر به منهم وصلبهم، وأقبل عمّار إلى بُكير بن ماهان فأخبره [الخبر]، فكتب إلى محمّد بن عليّ بذلك، فأجابه: الحمد لله الذي صدّق دعوتكم ومقالتكم، وقد بقيتْ منكم قتلى ستُقتَل[3].

وفيها قدِم مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله، فكان أسد يكرمه بخُراسان ولم يعرض له، فقدِم مسلم وابنُ هبيرة يريد الهرب، فنهاه عن ذلك وقال: إنّ القوم فينا أحسن رأياً منكم فيهم[4].

وفيها غزا أسد جبال نَمْرون[5] ملك غَرْشِسْتان[6] ممّا يلي جبال الطَّالَقان، فصالحه نمرون وأسلم على يده، وهم [اليوم] يتولّون اليمن[7].

---

(١) انظر عن (عنبسة) في: الحلّة السيراء ٢/٣٣٧، والبيان المغرب ٢/٢٧ وفيه كانت ولايته: أربع سنين وثمانية أشهر.

(٢) انظر عن (بشر بن صفوان) في: الحلّة السيراء ١/٦٥، ٦٦، والبيان المغرب ٢/٢٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣١٨.

(٣) الطبري ٧/٤٠، وانظر: الأخبار الطوال ٣٣٤ و ٣٣٥ - ٣٣٧.

(٤) في الأوربية: «فيكم منهم». والخبر في تاريخ الطبري ٧/٤٠.

(٥) في (ب): هرون، و (أ): «تمرون». وفي (ر): «دمرون». وفي نسخة دي غوية: «نمروذ».

(٦) غَرْشِسْتان: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة مكسورة وسين مهملة. ولاية تقع هراة في غربيّها، والغَور في شرقيّها، ومرو الروذ عن شماليّها، وغزنة عن جنوبيّها. (معجم البلدان ٤/١٩٣).

(٧) في الأوربية: «النمر». والخبر في: تاريخ خليفة ٣٣٦، والطبري ٧/٤٠، وتاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٦، البداية والنهاية ٩/٢٤٤.

ذكر الخبر عن غزوة الغُور

قيل: وفي هذه السنة غزا أسد الغُور، وهي جبال هَرَاة، فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيّروها في كهفٍ ليس إليه طريق، فأمر أسد باتّخاذ توابيت، ووضع فيها الرجال، ودلّاها بسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل هشامٌ: الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ عن أرمينية وأذْرَبَيْجان، واستعمل عليها أخاه مَسْلمة بن عبد الملك، فاستعمل عليها مَسلمةُ الحارثَ بن عَمْرو الطائيّ، فافتتح من بلد التُّرك رستاقاً وقرى كثيرة، وأثّر فيها أثراً حَسَناً[٢].

وفيها نقل أسد مَنْ كان بالبَرُوقان إلى بَلْخ من الجُند، وأقطع كلّ مَنْ كان له بالبَرُوقان بقدر مسكنه، ومَنْ لم يكن له مسكن أقطعه مسكناً، وأراد أن يُنْزلهم على الأخماس فقيل له: إنّهم[٣] يتعصبّون، فخلط[٤] بينهم. وتولّى بناء مدينة بلْخ برمك أبو خالد بن برمك، وبينها وبين البَرُوقان فرسخان[٥].

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام[٦]،

وكان عمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم في السنة قبلها[٧].

[الوَفَيَات]

وفيها مات: سليمان بن يَسار[٨]، وعمره ثلاث وسبعون سنة.

---

(١) الطبري ٧/٤٠، ٤١، نهاية الأرب ٢١/٤٠٥، البداية والنهاية ٩/٢٤٤، النجوم الزاهرة ١/٢٦١.

(٢) نهاية الأرب ٢١/٤٠٥، تاريخ خليفة ٣٣٧ وفيه: غزا الحارث فافتتح رُستاقاً يقال له: خشدان من بلاد الكر. وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٧، ٣١٨.

(٣) في الأوربية: «إن».

(٤) في الأوربية: «فخلّوا».

(٥) الطبري ٧/٤١، النجوم الزاهرة ١/٢٦١.

(٦) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، الطبري ٧/٤٢، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٤، نهاية الأرب ٢١/٤٣٥، البداية والنهاية ٩/٢٤٤، النجوم الزاهرة ١/٢٦١.

(٧) الطبري ٧/٤٢.

(٨) انظر عن (سليمان بن يسار) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٠٠ رقم ٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

وعطاء بن يزيد الليثي[١]، وله ثمانٌ وتسعون سنة، (وقد تقدم ذِكر وفاته سنة خمسٍ ومائة)[٢].

(يَسار: بالياء المثنّاة من تحت، وبالسّين المهملة).

(١) تقدّم في وفيات سنة ١٠٥ هـ. مع مصادر ترجمته.

(٢) ما بين القوسين من (ر).

١٠٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ ومائة

ذكر غزوة الخُتّل والغَور

قيل: وفي هذه السنة قطع أسد النهر، وأتاه خاقان، فلم يكن بينهما قتال في هذه الغزوة، وقيل: عاد مهزوماً من الخُتَّل، وكان أسد قد أظهر أنّه يريد أن يشتو بسُرْخ دَرَه[١]، فأمر الناسَ فارتحلوا، ووجّه راياته، وسار في ليلةٍ مظلمة إلى سُرْخ دَرَه[٢]، فكبّر الناسُ، فقال: ما لهم؟ فقالوا: هذه علامتهم إذا قفلوا. فقال للمنادي: نادِ إنّ الأمير يريد غوريين، فمضى إليهم[٣]، فقاتلوهم يوماً وصبروا لهم. وبرز رجلٌ من المشركين بين الصفّين، فقال سالم بن أحْوَز لنصر بن سيّار: أنا حامل على هذا العلج، فلعلّي أقتله فيرضى أسد، فحمل عليه فطعنه فقتله، ورجع سالم فوقف ثمّ قال لنصر: أنا حامل حملة أخرى، فحمل فقتل رجلاً آخر، وجُرح سالم، فقال نصر لسالم: قفْ حتّى أحمل عليهم، فحمل حتّى خالط العدوّ، فصرع رجلَيْن، ورجع جريحاً وقال: أترى ما صنعنا يُرْضيه؟ لا أرضاه الله! قال: لا والله. قال: وأتاهما رسول أسد فقال: يقول لكما الأمير: قد رأيتُ موقفكما وقلّة غَنائكما[٤] عن المسلمين، لعنكما الله. فقال: آمين إن عُدْنا لمثل هذا! وتحاجزوا.

ثمّ عادوا من الغد، فاقتتلوا وانهزم المشركون، وحوى المسلمون عسكرهم، وظهروا على البلاد، وأسروا وسبوا وغنموا. وقد أصاب الناس جوعٌ شديد بالخُتّل، فبعث أسد بكبشَيْن مع غلامٍ له وقال: بِعْهما بخمسمائة درهم. فلمّا مضى الغلام قال أسد: لا يشتريهما إلاّ ابن الشِّخّير، وكان في المَسْلَحة، فدخل حين أمسى فرأى الشاتين في السّوق، فاشتراهما بخمسمائة، فذبح إحداهما، وبعث بالأخرى إلى بعض إخوانه، فلمّا أخبر الغلامُ أسداً بالقصّة بعث إلى ابن الشِّخّير بألف درهم، وهو عثمان بن

---

(١) في (ب): «بسرج دره»، ومثله في نسخة بودليان.

(٢) في (ب): «سرح درح».

(٣) في الأصل: «إليها».

(٤) في الأوربية: «عنائكما».

عبد الله بن الشِّخِّير أبو مطرّف[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلمةُ بن عبد الملك الرومَ ممّا يلي الجزيرة ففتح قَيْسارية، وهي مدينة مشهورة[2].

وفيها أيضاً غزا إبراهيمُ بن هشام، ففتح حصناً من حصون الروم[3].

وفيها وجّه بُكَيْرُ بن هامان إلى خُراسان جماعةً من شيعة بني العبّاس، منهم عمّار العباديّ، فسعى بهم رجلٌ إلى أسد بن عبد الله أمير خُراسان، فأخذ عمّاراً فقطع يدَيْه ورِجلَيْه، ونجا أصحابُه فوصلوا إلى بُكير، فأخبروه بذلك، فكتب إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فأجابه: الحمد لله الذي صدّق دعوتكم ونجّى شيعتكم[4]، وقد تقدّم سنة سبْع ومائة ذِكر هذه القصّة. وفيها: أنّ عمّاراً نجا؛ وفي هذه الرواية: أنّ عمّاراً قُطع، فلهذا أعَدنا ذكرها، والله أعلم.

وفيها وقع الحريق بدابِق فاحترق المرعى والدوابّ والرِّحال[5].

وفيها سار ابن خاقان ملك التُّرك إلى أذْرَبَيْجان، فحصر بعض مدنها، فسار إليه الحارث بن عَمْرو الطّائيّ، فالتقوا فاقتتلوا، فانهزم التّرك، وتبِعهم الحارث حتّى عبر نهر أرس، فعاد إليه ابن خاقان، فعاود الحربَ أيضاً، فانهزم ابنُ خاقان، وقُتل من التُّرك خلق كثير[6].

وفيها خرج عبّاد الرُّعَيْنيّ باليمن محكِّماً، فقتله أميرها يوسف بن عمر[7]، وقتل أصحابه، وكانوا ثلاثمائة.

---

(١) الطبري ٧/٤٣ ـ ٤٥ وفيه: «أخو مطرّف»، والخبر باختصار في: نهاية الأرب ٢١/٤٠٥، ٤٠٦ وفيه: «غوريان»، وباختصار شديد في: تاريخ خليفة ٣٣٨.

(٢) تاريخ خليفة ٣٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، تاريخ الطبري ٧/٤٣، المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٩، العيون والحدائق ٣/٨٩، تاريخ العظيمي ٢٠٤، نهاية الأرب ٢١/٤٠٦، البداية والنهاية ٩/٢٥٦، النجوم الزاهرة ١/٢٦٢، تاريخ الخلفاء ٢٤٨، تاريخ الخميس ٢/٣٥٦.

(٣) الطبري ٧/٤٣، البداية والنهاية ٩/٢٥٦.

(٤) الطبري ٧/٤٣.

(٥) الطبري ٧/٤٣ وفيه: «الرجال» وكذا في الأصل، النجوم الزاهرة ١/٢٦٢، وورد الخبر في تاريخ العظيمي ٢٠٤ هكذا: «غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك الروم ونزل بدابق فأحرق المرعى والخيم وكثيراً من الناس والدواب»!

(٦) تاريخ خليفة ٣٣٨، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٧، نهاية الأرب ٢١/٤٠٦. وانظر: المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، وتاريخ العظيمي ٢٠٤.

(٧) في تاريخ خليفة ٣٣٨: ومنها خرج عباد الحروري بالري فقتله يوسف بن عمر.

وفيها غزا معاوية بنْ هشام بن عبد الملك، ومعه مَيْمون بن مِهْران على أهل الشام، فقطعوا البحر إلى قُبرس[١]، وغزا في البرّ مَسْلمة بن عبد الملك بن مروان[٢].

وفيها كان بالشام طاعون شديد[٣].

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام بن هشام وهو على المدينة ومكّة والطائف[٤]. وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم في السنة قبلها[٥].

وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم في السنة قبلها[٥].

[الوَفَيات]

وفيها مات محمّد بن كعب القُرْظيّ[٦]، وقيل: سنة سبْع عشرة، وقيل: إنّه وُلد على عهد رسول الله ﷺ.

وفيها مات موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازياً، وكان عمره سبْعاً وسبعين سنة[٧].

وفيها مات القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق[٨]، وكان عمره سبعين سنة، وقيل: اثنتين وسبعين سنة، وكان قد عَمي، وقيل: مات سنة إحدى ومائة.

وبها توفّي أبو المتوكّل عليّ بن داود الناجي[٩].

---

(١) لم أجد هذه الرواية للخبر إلا في نهاية الأرب ٢١/٤٠٦ وهو يقتبس عن ابن الأثير، بل وجدت في تاريخ خليفة ٣٣٨: وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فبعث البطال إلى خنجرة ففتحها. ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، والبداية والنهاية ٩/٢٥٦، وتاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٨، أما في: المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٩ ففيه: «وفي السنة الرابعة لهشام غزا معاوية بن هشام الروم وفتح حصوناً كثيرة وسبى خلقاً».

(٢) انظر أول خبر في هذه الحوادث.

(٣) انظر عن الطاعون في: العيون والحدائق ٣/٨٩ (حوادث ١٠٧ هـ)، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٨٩ (١٠٧ هـ).

(٤) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٣٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٤٥، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٤، نهاية الأرب ٢١/٤٣٥، النجوم الزاهرة ١/٢٦٢.

(٥) الطبري ٧/٤٥.

(٦) انظر عن (محمد بن كعب) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٥٠ - ٢٥٤ رقم ٢٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في النجوم الزاهرة ١/٢٦٢ هـ «مات في حياة أبيه غازياً في بلاد الروم وله ثمان عشرة سنة».

(٨) انظر عن (القاسم بن محمّد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢١٧ - ٢٢٣ رقم ٢١٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (أبي المتوكل) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٩٨، ٢٩٩ رقم ٣٠٠ وفيه مصادر ترجمته.

وأبو الصَّدّيق النّاجي[1] أيضاً، واسمه بكر بن قيس الناجيّ (الناجي: بالنون والجيم).

وأبو نَضْرة المنذر بن مالك بن قُطعَةَ النَّضْري[2]. (نَضرة: بالنون والضّاد المعجمة).

ومحارب بن دِثار[3] الكوفيّ قاضيها (دِثار بكسر الدال المهملة، والثاء المثلّثة)[4].

---

(1) انظر عن (أبي الصدّيق الناجي): في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٩٣ رقم ٢٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

(2) انظر عن (أبي نضرة المنذر بن مالك) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٠١ رقم ٣٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (محارب بن دثار) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٥٨ رقم ٥٤١ وفيه مصادر ترجمته.

وقد توفي محارب سنة ١١٦ هـ.

(4) ما بين القوسين من (ر).

١٠٩
ثم دخلت سنة تسع ومائة

ذكر عزل خالد وأخيه أسد عن خُراسان وولاية أشْرس

قيل: وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك: خالدَ بن عبد الله، وأخاه عن خُراسان[١].

وسبب ذلك أنّ أسداً تعصّب حتّى أفسد الناس، وضرب نصرَ بن سَيّار ونفراً معه بالسِّياط، منهم: عبد الرحمن بن نُعَيْم، وسَوْرة بن الحُرّ، والبَخْتريّ بن أبي درهم، وعامر بن مالك الحِمّانيّ، وحلقهم وسيّرهم إلى أخيه خالد، وكتب[٢] إليه: إنّهم أرادوا الوثوب بي. فلمّا قدِموا على خالد لام أسداً وعنّفه وقال: ألا بعث إليّ برؤوسهم؟ فقال نصر:

بَعَثْتَ بالعتاب في غير ذنب ... في كتابٍ تلومُ أمُّ تميمِ
إنّ أكُنْ مُوثقاً أسيراً لديهم ... في هُمومٍ وكُربةٍ وسهُومِ
رهنَ قَسْرٍ[٣] فما وجدت بلاءً ... كإسار الكِرامِ عندَ اللئيمِ
أبلغِ المُدَّعين قسراً وقَسْرٌ ... أهلُ عُود[٤] القناةِ ذاتِ الوُصومِ
هل فطِمْتُمْ عن الخيانة والغدْ ... رِ أم أنتمْ كالحاكر المستديمِ؟

وقال الفرزدق:

أخالدُ لولا اللّهُ لم تُعْطَ طاعةً ... ولولا بنو مروانَ لم يوثقوا[٥] نصرا
إذاً لَلقِيتمْ عند[٦] شدّ وَثَاقِه ... بني الحرب لا كُشفَ اللقاء ولا ضَجْرا

(١) العيون والحدائق ٣/٨٩.
(٢) في الأوربية: «فكتب».
(٣) في الأوربية: «تمس».
(٤) في الأوربية: «وقسراً هل عوّد».
(٥) الطبري ٧/٤٩: «توثقوا».
(٦) الطبري: «دون».

وخطب يوماً أسد فقال: قبّح اللّهُ هذه الوجوه، وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد! اللهمّ فرّق بيني وبينهم، وأخرجْني إلى مُهَاجَري ووطني.

فبلغ فِعلُه هشامَ بن عبد الملك، فكتب إلى خالد: أعزلْ أخاك، فعزله، فرجَع إلى العراق في رمضان سنة تسع ومائة، واستخلف على خُراسان الحَكَم بن عَوَانة الكلبيّ، فأقام الحكم صيفيّة فلم يغزُ[1]. ثمّ استعمل هشامٌ أَشْرَسَ بن عبد الله السُّلَميّ على خُراسان، وأمره أن يكاتب خالداً. وكان أشرس فاضلاً خيّراً، وكانوا يسمّونه الكامل لفضله، فلمّا قدِم خُراسان فرِحوا به، واستقضى أبا المنازل الكِنْديّ، ثمّ عزله واستقضى محمّد بن زيد[2].

ذكر دُعاة بني العبّاس

قيل: أوّل من قدِم خُراسان من دُعاة بني العبّاس زياد أبو محمّد مولى همدان في ولاية أسد، بعثه محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس وقال له: انزل في اليمن وألطفْ مُضر[3]، ونهاه عن رجل من نَيْسابور يقال له غالب، لأنّه كان مفرِطاً في حبّ بني فاطمة[4]. ويقال: أوّل من أتى خُراسان بكتاب محمّد بن عليًّ حَرْب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة[5] من أهل بلْخ، فلمّا قدِم زياد دعا إلى بني العبّاس، وذكر سيرة بني أميّة وظُلمهم، وأطعم الناسَ الطعام، وقدِم عليه غالب، وتناظرا في تفضيل آل عليّ وآل العباس، وافترقا؛ وأقام زياد بمَرْو شتوة، و[كان] يختلف إليه من أهلها يحيى بن عَقيل الخُزاعيّ، وغيره.

فأُخبر به أسد، فدعاه وقال له: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: الباطل، إنّما قدمتُ إلى تجارة وقد فرّقتُ مالي على الناس، فإذا اجتمع خرجتُ. فقال له أسد: أخرجْ عن بلادي. فانصرف فعاد إلى أمره، فرُفع أمره إلى أسد، وخُوّف من جانبه، فأحضره وقتله، وقتل معه عشرة من أهل الكوفة، ولم ينجُ منهم إلاّ غلامان استصغرهما. وقيل: بل أمر بزياد أن يُوَسَّط[6] بالسيف، فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه، فكبّر الناسُ، فقال أسد: ما هذا؟ قيل: نبا السيفُ عنه، ثمّ ضرب أخرى فنبا السيفُ عنه، ثمّ ضربه الثالثة فقطعه

(١) الطبري ٧/٤٧ ـ ٤٩.
(٢) الطبري ٧/٥١، ٥٢، العيون والحدائق ٣/٨٩، ٩٠، البداية والنهاية ٩/٢٥٩.
(٣) الطبري: «والطف بمصر».
(٤) الطبري ٦/٤٩، تاريخ مختصر الدول ١١٧.
(٥) في (ب): «مقلد».
(٦) في الأوربية: «توسّط».

بـاثنتَيْن، وعرض البـراءة على أصحابـه، فمَنْ تبرّأ خلّى سبيله، فتبـرّأ اثنان فتُـركـا، وأبى البراءة ثمانية فقُتلوا.

فلمّا كان الغد أقبل أحدهما إلى أسد فقال: أسـألك أن تُلحِقني بـأصحابي، فقتله، وذلك قبل الأضحى بأربعة أيّام، ثمّ قدِم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمّى كثيراً، فنـزل على أبي النَّجْم، وكان يأتيه الّذين لقوا زياداً، فكان على ذلك سنة أو سنتَيْن، وكان أُمّيّاً، فقدِم عليه خدّاش، واسمه عمارة غلب عليه خدّاش، فغلّب كثيراً على أمره[1].

وقيل في أمر الدُّعاة ما تقدّم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غز عبدُ الله بن عُقْبَة الفِهْريّ في البحر[2].

وغزا معاوية بن هشام أرض الروم، ففتح حصناً يقال له طيبة، فأُصيب معه قوم من أهل أنطاكية[3].

وفيها قُتل عمر بن يزيد الأسيديّ، قتله مالك بن المنذر بن الجارود، وسبب قتله أنّه أبلى في قتال يزيد بن المهلّب، فقال يزيد بن عبد الملك: هذا رجل العراق. فغاظ ذلك خالد بن عبد الله، وأمر مالك بن المنذر، وهو على شُرَط البصرة، أن يعظّمه ولا يعصي له أمراً، وأقبل يطلب[4] له عثرة يقتله بها، فذكر مالكُ بن المنذر عبدَ الأعلى بن عبد الله بن عامر، فافترى عليه، فقال عمر بن يزيد: لا تفترِ على مثل عبد الأعلى. فأغلظ له مالك، وضربه بالسياط حتّى قتله[5].

(الأُسيّديّ: بضمّ الهمزة، وتشديد الياء تحتها نقطتان).

وفيهـا غزا مَسْلمـة بن عبـد الملك التُّـرك من نـاحيـة أذْرَبَيْجـان، فغنِم وسبى وعـاد سالماً[6].

---

(١) الطبري ٧/٥٠، ٥١.

(٢) الطبري ٧/٤٦، نهاية الأرب ٢١/٤٠٦، تاريخ العظيمي ٢٠٥ وفيه: عبيد الله بن عقبة.

(٣) الطبري ٧/٤٩، تاريخ العظيمي ٥٠٢، نهاية الأرب ٢١/٤٠٦، وفي النجوم الزاهرة ١/٢٦٧ «الطينة». أمـا في تـاريخ خليفـة ٣٣٩: «وافتتح حصناً يقال لـه: الغطاسين. وانـظر: المنتخب من تاريـخ المنبجي ٩٠، وتاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٩.

(٤) في الأوربية: «فيطلب».

(٥) الطبري ٧/٤٦.

(٦) تاريخ خليفة ٣٣٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٢١/٤٠٧، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ١٩.

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام[1]، فخطب الناس فقال: اسألوني فإنّكم لا تسألون أحداً أعلم منّي. فسأله رجلٌ من أهل العراق عن الأضحية: أَواجبةٌ هي؟ فما درى ما يقول، فنزل[2]، وكان هو العامل على المدينة ومكّة والطائف، وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القَسْريّ، وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضُبارة اليَزَبيّ[3]، وعلى الشُّرطة بها بلال بن أبي بُرْدَة، وعلى قضائها ثُمامة بن عبد الله بن أنس، وعلى خُراسان أشْرَس[4].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات أبو مِجْلز لاحق بن حُمَيد البصريّ[5].

وفيها غزا بِشْرُ بن صفوان عامل إفريقية جزيرة صِقِلِّية، فغنم شيئاً كثيراً[6]، ثمّ رجع من غزاته إلى القيروان، وتوفّي بها من سنتها[7]، (فاستعمل هشامٌ بعده عبيدةَ بن عبد الرحمن بن أبي الأغرّ السُّلَميّ[8]، فعزل عبيدةُ يحيى بن سَلَمة الكلبيّ عن الأندلس، واستعمل حُذَيفَةَ بن الأحْوص الأشجعيّ، فقدِم الأندلسَ في ربيع الأوّل سنة عشر ومائة، فبقي والياً عليها ستّة أشهر[9] ثمّ عُزل، ووليها عثمان بن أبي نِسْعة الخَثعميَ[10]) [11].

---

(١) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٣٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، الطبري ٧/٥٣، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٥، البداية والنهاية ٩/٢٥٩، النجوم الزاهرة ١/٢٦٧، نهاية الأرب ٢١/٤٣٦.

(٢) الطبري ٧/٥٣، النجوم الزاهرة ١/٢٦٧.

(٣) في طبعة صادر ٥/١٤٥: «صبارة اليثربي»، وهو وهم، والتصحيح من الطبري ٧/٥٣.

(٤) الطبري ٧/٥٣.

(٥) انظر عن (أبي مجلز لاحق) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٩٩ رقم ٣٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) تاريخ خليفة ٣٣٩.

(٧) تاريخ العظيمي ٢٠٥، المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٦، تاريخ دمشق (دهمان) ١٠/٩٤.

(٨) انظر عن (عبيدة بن عبد الرحمن) في: الحلّة السيراء ١/٦٤ - ٦٦. وهو في البيان المغرب ٢/٢٧: «عبيدة بن أبي الأعور السُلمي» و٢/٢٨ «عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأعور السلمي».

(٩) البيان المغرب ٢/٢٧.

(١٠) البيان المغرب ٢/٢٨.

(١١) ما بين القوسين من (ب).

١١٠
ثم دخلت سنة عشرٍ ومائة

ذكر ما جرى لأشْرس مع أهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة أرسل أُشْرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام، على أن توضع عنهم الجِزيةُ، وأرسل في ذلك أبا الصَّيداء (صالح بن طريف مولى بني ضبّة، والربيع بن عِمران التَّميميّ. فقال أبو الصَّيداء)[١]: إنّما أخرج على شريطة أنّ مَنْ أسلم لا تؤخذ منه الجِزية، وإنما خراج خُراسان على رؤوس الرجال. فقال أشرس: نعم. فقال أبو الصيداء لأصحابه: فإنّي أخرج، فإنْ لم يفِ العمّالُ أعنتموني عليهم؟ قالوا: نعم. فشخص إلى سَمَرْقَنْد وعليها الحسنُ بن أبي العَمَرّطة[٢] الكِنْديّ على حربها وخراجها، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومَنْ حولها إلى الإسلام، على أن توضع عنهم الجِزيةُ، فسارع الناسُ، فكتب غوزك[٣] إلى أشرس أنّ الخراج قد انكسر. فكتب أشرس إلى ابن [أبي] العَمَرّطة: إنّ في الخراج قوّةً للمسلمين، وقد بلغني أنّ أهل الصُّغْد وأشباههم لم يُسْلموا رغبةً، إنّما أسلموا تَعَوُّذاً من الجزية، فانظرْ من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن، فارفع خراجه.

ثمّ عزل أُشرسُ ابنَ [أبي] العمرّطة عن الخراج، وصيّره إلى هانىء بن هانىء، فمنعهم أبو الصيداء من أخْذ الجزية ممّنْ أسلم، فكتب هانىء إلى أشرس: إنّ الناس قد أسلموا وبنوا المساجد. فكتب أشرس إليه وإلى العمّال: خذوا الخراج ممّنْ كنتم تأخذونه منه. فأعادوا الجِزيةَ على مَنْ أسلم. فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف، على عدّة فراسخ من سمرقند، وخرج إليهم أبو الصيداء، وربيع بن عمران التميميّ، والهَيْثم الشيبانيّ، وأبو فاطمة الأزديّ، وعامر بن قُشَير[٤]، وبَحِير[٥] الخُجَنْديّ، وبنان[٦] العَنْبريّ، وإسماعيل بن

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) في طبعة صادر ٥/١٤٧: «الحسن بن العمرطة» والتحرير من الطبري ٧/٥٥.

(٣) تحرّف في الأصل: «غورك».

(٤) في الأوربية: «قُشيراء».

(٥) في (ر): «بشير»: وفي تاريخ الطبري ٧/٥٥: «وعامر بن قشير ـ أو بشير الخجندي».

(٦) الطبري: «وبيان».

عُقْبة لينصروهم، فعزل أشرسُ ابن [أبي] العَمَرّطة عن الحرب، واستعمل مكانه المجشّر بن مزاحم السُّلَميّ على الحرب، وضمّ إليه عُمَيرة بن سعد الشيبانيّ.

فلمّا قدِم المجشّرُ كتب إلى أبي الصيداء يسأله أن يُقْدَم عليه هو وأصحابه، فقدِم أبو الصيداء وثابت قُطْنَة، فحبسهما، فقال أبو الصيداء: غدرتم ورجعتم عمّا قلتم. فقال هانىء: ليس بغدر ما كان فيه حقْن الدّماء؛ ثمّ سيّروه إلى أشرس، واجتمع أصحابه وولّوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئاً، فقال لهم: كفّوا حتّى نكتب إلى أشرس، فكتبوا إليه، فكتب أشرس: ضعوا عليهم[1] الخراج، فرجع أصحاب أبي الصَّيداء وضعُف أمرهم، فتُتُبِّعَ[2] الرؤساء، فأُخذوا وحُملوا إلى مَرْو، وبقي ثابت محبوساً، فألحّ هانىء في الخراج، واستخفّوا بعظماء العجم والدَّهاقين، وأُقيموا وخُرّقت[3] ثيابهم، وأُلقيت مناطقهم في أعناقهم، وأخذوا الجزية ممّنْ أسلم [من الضُّعفاء]، فكفرت الصُّغْدُ وبُخارى، واستجاشوا التّرك.

ولم يزل ثابت قُطْنة في حبس المجشّر حتّى قدِم نصر بن سَيّار إلى المجشّر والياً، فحمله إلى أشرس فحبسه، وكان نصر قد أحسن إليه؛ فقال ثابت يمدحه [بأبيات] يقول فيها:

ما هاجَ شوقَك من نؤيٍ وأحجارِ	ومن رسومٍ عفاها صَوبُ أمطارِ[4]
إن كان ظنّي بنصرٍ صادقاً أبداً	فيما أُدبّرُ من نقْضي وإمراري
لا[5] يصرف الجندَ حتّى يستفيءَ بهم	نَهْباً عظيماً ويَحْوي مُلك جبّارِ
إنّي وإنْ كنتُ من جَذْم الّذي نَضُرتْ[6]	منهُ الفُروعُ وزَندي الثّاقبُ الواري
لَذاكِرٌ منكَ أمراً قد سبَقْتَ به	مَنْ كان قبلَك يا نَصرُ بن سَيّارِ
ناضَلْتَ عنّي نِضالَ الحُرّ[7] إذ قَصُرَتْ	دوني العشيرةُ واستبطأْتُ أنصارِي
وصار كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُهُ	ألباً عليّ وَرَثَّ الحَبْلُ من جاري
وما تَلَبَّسْتُ بالأمرِ الّذي وقعوا	به عليّ ولا دنَّسْتُ أطماري

(١) في الأوربية: «عنهم».
(٢) في الأوربية: «فتبع».
(٣) في الأوربية: «وتخرّقت».
(٤) في (ر): «أمطاري».
(٥) «لا» ليست في تاريخ الطبري ٧/٥٦.
(٦) في الأوربية: «نظرت».
(٧) في الأوربية: «الجر».

ولا عَصَيْتُ إماماً كان طاعتُهُ حقّاً عليّ ولا قارفتُ من عارِ

وخرج أشْرس غازياً، فنزل آمُل، فأقام ثلاثة أشهر. وقدَّم قَطَنَ بن قُتَيْبة بن مسلم، فعبر النهر في عشرة آلاف، فأقبل أهل الصُّغْد وبُخارى معهم خاقان والتُّرك، فحصروا قَطَناً في خندقه، فأرسل خاقان مَنْ أغار على مسرح الناس، فأخرج أشرسُ ثابتَ قُطْنة بكفالة عبد الله بن بِسطام بن مسعود بن عَمْرو، فوجّهه مع عبد الله بن بِسطام في خيل، فقاتلوا الترك بآمل حتّى استنقذوا ما بأيديهم، ورجع التُّرك.

ثمّ عبر أشرس بالناس إلى قَطَن، وبعث أشرس سريّة مع مسعود أحد بني حيّان، فلقِيهم العدوّ (فقاتلوهم، فقُتل رجال من المسلمين، وهُزم مسعود فرجع إلى أشرس)[١]، وأقبل العدوّ، فلقيهم المسلمون، فجالوا جولة فقُتل رجال من المسلمين، ثمّ رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون، وسار أشرس بالنّاس حتّى نزل بِيكند، فقطع العدوّ عنهم الماءَ، وأقام المسلمون يوماً وليلةً وعطشوا، فرحلوا إلى المدينة الّتي قطع العدوّ [المياه] منها[٢]، وعلى المقدّمة قَطَن بن قتيبة، فلقيهم العدوّ فقاتلوهم، فجُهدوا من العطش، فمات منهم سبعمائة، (فعجز الناسُ عن القتال)[٣]، فحرّض الحارث بن سُرَيْج الناسَ فقال: القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجراً عند الله من الموت عطشاً. وتقدّم الحارثُ وقطن في فوارس من تميم، فقاتلوا حتّى أزالوا التركَ عن الماء، فابتدره الناسُ فشربوا واستقوا.

ثمّ مرّ ثابت قطنة بعبد الملك بن دِثار الباهليّ فقال: هل لك في الجهاد؟ فقال: أمهِلني حتّى أغتسل وأتحنّط. فوقف له حتّى اغتسل ثمّ مضيا. وقال ثابت لأصحابه: أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم؛ وحرّضهم، فحملوا، واشتدّ القتالُ، فقال ثابت قطنة: اللهمّ إنّي كنتُ ضيف ابن بِسطام البارحة، فاجعلْني ضيفك الليلةَ، والله لا ينظر إليّ بنو أميّة مشدوداً في الحديد. فحمل وحمل أصحابه، فرجع أصحابه وثبت هو، فرُمي بِرْذَونُه فشبّ، وضربه فأقدم[٤]، وضُرب ثابت فارتُثّ، فقال وهو صريع: اللهمّ إنّي أصبحتُ ضيفاً لابن بِسطام، وأمسيتُ ضيفك! فاجعلْ قِراي[٥] منك الجنّة! فقتلوه وقتلوا معه عدّة من المسلمين، منهم: صخر بن مسلم بن النُّعمان العبديّ، وعبد الملك بن دِثار الباهليّ، وغيرهما، وجمع قَطَن، وإسحاق بن محمّد بن حبّان خيلاً من المسلمين تبايعوا

---

(١) ما بين القوسين من (ر).
(٢) في الأوربية: «بها».
(٣) من (ب).
(٤) في الأوربية: «فما قدم».
(٥) في الأوربية: «قرائي».

على الموت، فحملوا على العدوّ، فقاتلوهم فكشفوهم، وركبهم المسلمون يقتلونهم حتّى حجزهم الليلُ، وتفرّق العدوّ، وأتى أشرس بُخَارى فحصر أهلها[1].

(الحارث بن سُرَيْج: بالسين المهملة والجيم).

ذكر وقعة كَمَرْجه

ثمّ إن خاقان حصر كَمَرْجة، وهي من أعظم بلدان خُراسان، وبها جمع من المسلمين، ومع خاقان أهل فَرْغانة وأُفْشينة ونَسَف وطوائف من أهل بُخَارى، فأغلق المسلمون الباب، وقطعوا القنطرة التي على الخندق. فأتاهم ابن خسْرو بن يزدجرد فقال: يا معشر العرب لِمَ تقتلون أنفسكم؟ أنا الذي جئْتُ بخاقان ليردّ عليّ مملكتي، وأنا آخذ لكم الأمان. فشتموه. وأتاهم بازغرى[2] في مائتَيْن، وكان داهية، وكان خاقان لا يخالفه، فدنا من المسلمين بأمان وقال: لينزلْ إليّ رجل منكم أكلّمه بما أرسلني به خاقان. فأحدروا يزيد بن سعيد الباهليّ، وكان يفهم بالتركيّة يسيراً، فقال له: إنّ خاقان أرسلني، وهو يقول إنّي أجعل مَنْ عطاؤه منكم ستّمائة ألفاً، ومَنْ عطاؤه ثلاثمائة ستّمائة، وهو يُحْسن إليكم. فقال [له] يزيد: كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاء! لا يكون بيننا وبينهم صلح. فغضب بازغرى، وكان معه تركيّان، فقال: ألا تضرب عنقه؟ فقال: إنّه نزل بأمان. وفهم يزيد ما قالا، فخاف فقال: بلى إنّما تجعلوننا[3] نصفين، فيكون نصفنا مع أثقالنا، ويسير النصف معكم، فإن ظفرتم فنحن معكم، وإن كان غير ذلك كنّا كسائر مدائن الصُّغْد. فرضوا بذلك، وقال: أعرض على أصحابي هذا. وصعد في الحبل، فلمّا صار على السور نادى: يا أهل كَمَرْجه اجتمعوا، فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإيمان، فما ترون؟ قالوا: لا نجيب ولا نرضى. قال: يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين. قالوا: نموت قبل ذلك. فرُدّ بازغرى.

ثمّ أمر خاقان بقطع الخندق، فجعلوا يُلْقون الحطبَ الرطب، ويُلقي المسلمون الحطب اليابس، حتّى سُوّي الخندق، فأشعلوا فيه النيران، وهاجت ريح شديدة صنعاً من الله، فاحترق الحطب، وكانوا جمعوه في سبعة أيّام، في ساعة واحدة.

ثمّ فرّق خاقان على الترك أغناماً، وأمرهم أن يأكلوا لحمها، ويحشوا جلودها تراباً، ويكبسوا خندقها، ففعلوا ذلك، فأرسل الله سحابة فمُطرت مطراً شديداً، فاحتمل السيلُ ما في الخندق، وألقاه في النهر الأعظم. ورماهم المسلمون بالسهام، فأصابت بازغرى

---

(١) الطبري ٧/٥٤ ـ ٥٩، نهاية الأرب ٢١/٤٠٧ ـ ٤١٠، وانظر: فتوح البلدان ٥٢٦.

(٢) في (ر): «بازعروى»، و(ب): «بار غروى».

(٣) في الأوربية: «تجعلوا».

نشّابةٌ في سُرّته، فمات من ليلته، فدخل عليهم بموته أمر عظيم. فلمّا امتدّ النهار جاؤوا بالأسرى التي عندهم، وهم مائة، فيهم أبو العَوْجاء العَتَكيّ، والحَجّاج بن حُمَيْد النضريّ، فقتلوهم ورموا برأس الحجّاج، وكان عند المسلمين مائتان من أولاد المشركين رهائن، فقتلوهم واستماتوا، واشتدّ القتال.

ولم يزل أهل كمَرْجه كذلك حتّى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة، فعيّر خاقان أهل الصُّغد، وفرغانة، والشاش، والدَّهاقين وقال: زعمتم أنّ في هذه خمسين حماراً، وأنّا نفتحها في خمسة أيّام، فصارت الخمسة شهرَيْن. وأمرهم بالرحيل وشتمهم، فقالوا: ما ندَع جهداً، فأحضرْنا غداً، وانظرْ ما نصنع. فلمّا كان الغد وقف خاقان، وتقدّم ملك الطّارَبَنْد[1] فقاتل المسلمين، فقتل منهم ثمانية، وجاء حتّى وقف على ثُلْمة إلى جنب بيتٍ فيه مريض من تميم، فرماه التميميّ بكَلُّوب، فتعلقّ بدرعه، ثمّ نادى النساء والصبيان، فجذبوه فسقط لوجهه، ورماه رجل بحجر، فأصاب أصل أُذْنه فصُرع، وطعنه آخر فقتله، فاشتدّ قتله على الترك.

وأرسل خاقان إلى المسلمين: إنّه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها، أو ترحّلهم[2] عنها. فقالوا له: ليس من ديننا أن نعطي بأيدينا حتّى نُقْتَل، فاصنعوا ما بدا لكم. فأعطاهم التركُ الأمان أن يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم (عنها إلى سمرقند أو الدَّبُوسِيَة، فرأى أهلُ كمَرْجة ما هم فيه من الحصار، فأجابوا إلى ذلك، فأخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم، وطلبوا أنّ كورصُول التركيّ يكون معهم في جماعة)[3]، ليمنعهم إلى الدبوسية، فسلّموا إليهم الرهائنَ، وأخذوا أيضاً هم من المسلمين رهائن، وارتحل خاقان عنهم، ثمّ رحلوا هم بعده، فقال الأتراك الذين مع كورصول: إنّ بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل، ولا نأمن أن يخرجوا علينا. فقال لهم المسلمون: إن قاتلوكم قاتلناهم معكم.

فساروا، فلمّا صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها إلى الفرسان، فظنّوا أنّ كمرجه فُتحت، وأنّ خاقان قد قصدهم، فتأهبّوا للحرب، فأرسل المسلمون إليهم يُخْبرونهم خبرهم، فالتقوهم وحملوا مَنْ كان يضعف عن المشي ومَنْ كان مجروحاً. فلمّا بلغ المسلمون الدبوسية أرسلوا إلى مَنْ عنده الرهائن يُعْلمونه بوصولهم، ويأمرونه بإطلاقهم، فجعلت العرب تُطْلق رجلاً من الرهن، والترك رجلاً، حتّى بقي سِباع بن

---

(١) في الأوربية: «الطّارَبَنْدة».
(٢) في الأوربية: «فترحلّتم».
(٣) ما بين القوسين من (ر).

النُّعمان مع الترك، ورجل من الترك عند العرب، وجعل كلّ فريق يخاف من صاحبه الغدر، فقال سباع: خلّوا رهينة الترك، فخلّوه، وبقي سِباع مع الترك، فقال له كورصول: (ما حملك على هذا؟ قال: وثقتُ بك، وقلتُ: ترفع نفسك عن الغدر، فوصله كورصول)[1] وأعطاه سلاحه وبِرْذَوناً وأطلقه.

وكانت مدّة حصار كَمَرْجَه ثمانية وخمسين يوماً، فيقال: إنّهم لم يسقوا إبِلَهم خمسة وثلاثين يوماً[2].

ذكر رِدّة أهل كُرْدَر

في هذه السنة ارتد أهل كُرْدَر، فأرسل إليهم أشْرس جُنداً، فظفروا بهم؛ فقال عَرْفجة:

ونحن كَفَينا أهلَ مَرْو وغيرَهُمْ ونحن نَفَينا التُّرْكَ عن أهل كُرْدَرِ
فإنْ جعلوا ما قد غنِمْنا لغيرنا فقد يُظلَمُ المرءُ الكريمُ فيصبر[3]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جمع خالد القَسْري الصلاة والأحداث والشُّرَط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بُرْدة[4]، وعزل ثُمامة عن القضاء.

وفيها غزا مَسْلمةُ الترك من باب اللاّن، فلقي خاقان في جموعه، فاقتتلوا قريباً من شهر، وأصابهم مطر شديد، فانهزم خاقان وانصرف، ورجع مَسْلمة فسلك على مسلك ذي القرنَيْن[5].

وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة[6].

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) الطبري ٧/٦٠ ـ ٦٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٠ ـ ٤١٢.
(٣) الطبري ٧/٦٦، نهاية الأرب ٢١/٤١٢.
(٤) في طبعة صادر ٥/١٥٥ «بكرة» وهو وهْم. والتصويب من الطبري ٧/٦٦.
(٥) تاريخ خليفة ٣٣٩، ٣٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، تاريخ الطبري ٧/٥٤ وفيه: فسلك على مسجد ذي القرنين، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٠، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٢، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ٩/٢٥٩، النجوم الزاهرة ١/٢٦٧.
(٦) في نسخة بودليان «صمل»، وفي تاريخ الطبري ٧/٥٤ «صَمالة» تاريخ خليفة ٣٤٠، نهاية الأرب ٢١، ٤١٢ وفيه: «صَلم»، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٢١، البداية والنهاية ٩/٢٦٠، النجوم الزاهرة ١/٢٦٧.

وفيها غزا الصائفةَ عبدُ الله بن عُقْبَة الفِهْري، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج[1]، (بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن).

وحجّ بالناس إبراهيم بن إسماعيل[2]. فكان العمّال على البلاد هذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم في السنة التي قبلها[3].

[الوَفَيات]

وفيها مات الحسن البصريّ[4] وله سبْعٌ وثمانون سنة.

ومحمّد بن سِيرين[5]، وهو ابن إحدى وثمانين سنة.

وفيها، أعني سنة عشر ومائة، مات الفرزدق الشاعر[6]، وله إحدى وتسعون سنة.

وجرير [بن] الخَطَفى الشاعر[7].

---

(١) الطبري ٧/٥٤، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٢.

(٢) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٦٦، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٥، البداية والنهاية ٩/٢٦٠، نهاية الأرب ٢١/٤٣٦.

(٣) الطبري ٧/٦٦.

(٤) انظر عن (الحسن البصري) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٨ - ٦٣ رقم ٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن سيرين) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٣٩ - ٢٤٩ رقم ٢٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (الفرزدق) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢١١ - ٢١٥ رقم ٢٠٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (جرير) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٠ - ٤٣ رقم ٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

١١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة

ذكر عزل أشْرس عن خُراسان واستعمال الجُنَيْد

في هذه السنة عزل هشامٌ أَشرسَ بن عبد الله عن خُراسان.

وكان سبب ذلك أنّ شـدّاد بن خُلَيْد[1] البـاهليّ شكاه إلى هشـام، فعزلـه واستعمل الجُنَيْدَ بن عبـد الـرحمن على خُـراسـان، وهـو الجُنيـد بن عبـد الـرحمن بن عَمـرو بن الحارث بن خارجة بن سِنان بن أبي حـارثة المـرّيّ. وكان سبب استعمـاله أنّـه أهدى لأمّ حكيم بنت يحيى بن الحَكَم امرأة هشام قلادةً في جوهر، فأعجبتْ هشاماً، فأهدى لهشـام قلادةً أخرى، فاستعمله وحمله على ثمانيةٍ من البريد، فقدِم خُراسان في خمسمائة، وسار إلى ما وراء النهر، وسار معه حطّاب[2] بن مُحْرِز السُّلَميّ خليفة أشرس بخُراسان، وقـطعا النهر.

وأرسـل الجُنيد إلى أشـرس وهو يقـاتل أهـل بُخَارَى والصُّغْـد: أن أمـدّني بخيـل، وخاف أن يقتطع[3] دونـه، فوجّـه إليه أشـرس عامـرَ بن مالـك الحِمّانيّ، فلمّـا كان عـامر ببعض الطريق عرض له التُّركُ والصُّغدُ، فدخل حائطاً حصيناً، وقاتلهم على الثُّلْمة، ومعه ورد بن زيـاد بن أدْهم بن كُلْثوم ابن أخي الأسْـود بن كلثـوم، وواصـل بن عَمْـرو القيسيّ. فخرج واصل وعاصم بن عُمير السمرقنديّ، ومعهما غيرهمـا، فاستـداروا حتّى صاروا من وراء الماء الذي هناك. ثمّ جمعوا قصباً وخشباً وعبروا عليه، فلم يشعر خاقان إلاّ والتكبير من خلفـه، وحمل المسلمـون على الترك، (فقـاتلوهم فقتلوا عظيمـاً من عـظمـائهم)[4]، وانهزم الترك، وسار عامر إلى الجُنيد، فلقِيـه وأقبل معـه، وعلى مقدّمـة الجُنيد عمـارة بن حُرَيْم، فلمّا انتهى إلى فرسخين من بيِكند تلقّتـه خيلُ التُّـرك فقاتلهم، فكـاد الجُنيد يهلك ومَنْ معه، ثمّ أظهره اللّهُ، وسار حتى قدِم العسكر، فظفر الجُنيد وقتل الترك، وزحف إليه

---

(١) في الأصل: «خالد»، وكذا في الطبري ٦٧/٧، وفي الأوربية: «خويلد».

(٢) الطبري ٦٨/٧: «الخطاب».

(٣) في نهاية الأرب ٤١٣/٢١: «يقطع».

(٤) ما بين القوسين من (ر).

خاقان، فالتقوا دون رُزْمان[1] من بلاد سمرقند، وقَطَن بن قُتَيْبة على ساقة الجُنيد. فأسر الجُنيدُ من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة، فبعث به إلى هشام.

وكان الجُنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشّر بن مُزاحم السُّلَميّ على مَرْو، وولّى سَوْرة بن الحُرّ التميميّ بلْخ، وأوفد لما أصاب في وجهه هذا وفداً إلى هشام، ورجع الجُنيد إلى مَرْو وقد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مُتْرَف، هزمني العام وأنا مُهْلِكه في قابل.

واستعمل الجُنيدُ عمّاله، ولم يستعمل إلّا مُضريّاً، استعمل قَطَن بن قُتيبة على بخارى، والوَليدَ بن القعقاع العبسيّ على هَراة، وحَبيبَ بن مُرّة العَبْسيّ على شُرَطه، وعلى بلْخ مسلمِ بن عبد الرحمن الباهليّ، وكان عليها نصر بن سيّار، وكان ما بينه وبين الباهليّين متباعداً لما كان بينهم بالبَرُوقان، وأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائماً، فجاؤوا به في قميص ليس عليه سراويل ملبّباً، فقال شيخ من مُضَر: جئْتم به على هذه الحال! فعزل الجُنيد مسلماً عن بلْخ، واستعمل يحيى بن ضُبَيْعة، واستعمل على خراج سمرقند شدّاد بن خُلَيد[2] الباهليّ[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفةَ اليسرى[4]، وغزا سعيدُ بن هشام الصائفةَ اليمنى حتّى أتى قَيْسارية[5]، وغزا في البحر عبد الله بن أبي مَرْيم[6].

واستعمل هشامٌ على عامّة الناس من الشام ومصر الحَكَمَ بن قيس بن مَخْرَمة بن عبد المطّلب بن عبد مَناف[7].

وفيها سارت التُّركُ إلى أذْرَبَيْجان، فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم[8].

---

(١) في (ب): «زربادن»، و (ر): «زريان»، وفي طبعة صادر ١٥٧/٥: «رزمان» والمثبت في الطبري ٦٨/٧، ونهاية الأرب ٤١٣/٢١، ومعجم البلدان ١٣٨/٣ وهي من قرى صغد سمرقند.

(٢) في الأصل، والطبري: «خالد».

(٣) الطبري ٦٧/٧ - ٦٩، نهاية الأرب ٤١٢/٢١، ٤١٣.

(٤) تاريخ خليفة ٣٤١، تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٦٧/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، البداية والنهاية ٣٠٣/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٠/١.

(٥) المصادر نفسها.

(٦) الطبري ٦٧/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٠/١.

(٧) الطبري ٦٧/٧.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، الطبري ٦٧/٧، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٠/١.

وفيها استعمل هشامٌ الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ على أرمينية، وعزل أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك، فدخل بلاد الخزر من ناحية تَفْلِيس، ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالماً، فجمعت الخَزَر وحشدت، وسارت إلى بلاد الإسلام، وكان ذلك سبب قتل الجرّاح[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(وفيها عزل عبيدةُ بن عبد الرحمن، عامل إفريقيـة، عثمانَ بن نِسْعـة عن الأندلس، واستعمل بعده الهَيْثَمَ بن عبيد الكِنانيّ، وقدِمَها في المحرّم سنة إحدى عشرة ومائة، وتُوفّي في ذي الحجّة من السنة، فكانت ولايته عشرة أشهر)[2]، [3].

* * *

وحجّ بالناس هذه السنـة إبراهيم بن هشـام المخزومي[4]، فكـان العمّال مَنْ تقـدّم ذكرهم، إلّا خُراسان كان بها الجُنيد، وكان بأرمينية الجرّاح بن عبد الله[5].

(١) تاريخ خليفة ٣٤١، تاريخ الطبري ٦٧/٧، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، النجوم الزاهرة ١/٢٧٠، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٠٣.
(٢) البيان المغرب ٢/٢٨.
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤١، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، الطبري ٦٩/٧، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٤٣٧/٢١، البداية والنهاية ٣٠٣/٩، النجوم الزاهرة ١/٢٧٠.
(٥) الطبري ٦٧/٧.

١١٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجرّاح الحَكَميّ

في هـذه السنة قُتـل الجرّاح بن عبـد الله الحَكَميّ. وسبب ذلك مـا ذكرنـاه قبلُ من دخوله بلاد الخَزَر وانهزامهم، فلمّا هزمهم اجتمع الخزرُ والتركُ من نـاحية الـلاّن، فلقِيهم الجـرّاحُ بن عبـد الله فيمَنْ معـه من أهـل الشـام، فـاقتتلوا أشـدّ قتـال رآه النـاس، فصبـر الفريقان، وتكاثرت الخَزَر والتُّرك على المسلمين، فاستُشهد الجـرّاحُ ومَنْ كان معـه بمرج أرْدبيل، وكان[1] قد استخلف أخاه الحجّاجَ بن عبد الله على أرمينية.

ولمّـا قُتل الجّـراح طمع الخـزر، وأوغلوا في البلاد حتّى قـاربوا المـوصل، وعـظُم الخَطْب على المسلمين.

وكان الجرّاحُ خيّراً فاضلاً من عمّال عمر بن عبد العـزيز، ورثـاه كثير من الشعـراء. وقيل: كان قتله ببَلَنْجَر.

ولمّا بلغ هشاماً خبرُه دعا سعيداً الحَرَشيّ فقال له: بلغني أنّ الجرّاح قـد انحاز عن المشركين. قال: كـلاّ يا أميـر المؤمنين، الجرّاح أعـرف بالله من أن ينهـزم، ولكنّه قُتـل. قال: فما رأيك؟ قال: تبعثُني على أربعين دابّـة من دوابّ البريـد، ثمّ تبعث إليّ كلّ يـوم أربعين رجلاً، ثمّ اكتبْ إلى أمراء الأجناد يوافوني.

ففعـل ذلك هشـام، وسار الحَـرَشيّ، فكان لا يمـرّ بمدينـة إلاّ ويستنهض أهلها، فيجيبه مَنْ يريد الجهاد، ولم يزل كذلك حتّى وصل إلى مـدينة أرْزَن، فلقيـه جماعـةٌ من أصحاب الجرّاح وبكوا وبكى لبكائهم، وفرّق فيهم نفقةً وردّهم معه، وجعل لا يلقـاه أحد من أصحاب الجرّاح إلاّ ردّه معه، ووصل إلى خلاط، وهي ممتنعة عليه، فحصرهـا أيضاً وفتحها، وقسم غنائمها في أصحابه. ثمّ سار عن خلاط وفتح الحصونَ والقلاع شيئـاً بعد شيء، إلى أن وصل إلى بَرْذَعة فنزلها.

---

(١) في الأوربية: «فكان».

وكان ابن خاقان يومئذ بأذْرَبيْجان يُغير وينهب ويسبي ويقتل، وهو محاصر مدينة ورثان[1]، فخاف الحَرَشيُّ أن يملكها، فأرسل بعضَ أصحابه إلى أهل ورثان سرّاً يعرّفهم وصولهم، ويأمرهم بالصبر، فسار القاصدُ، ولقِيه بعضُ الخزر، فأخذوه وسألوه عن حاله، فأخبرهم وصدقهم، فقالوا له: إن فعلتَ ما نأمرك به أحسنّا إليك وأطلقناك، وإلّا قتلناك. قال: فما الذي تريدون؟ قالوا: تقول لأهل ورثان إنّكم ليس لكم مَدَدٌ، ولا مَنْ يكشف ما بكم، وتأمرهم بتسليم البلد إلينا. فأجابهم إلى ذلك.

فلمّا قارب المدينةَ وقف بحيث يسمع أهلُها كلامه فقال لهم: أتعرفوني؟ قالوا: نعم أنت فلان. قال: فإنّ الحَرَشيّ قد وصل إلى مكان كذا في عساكر كثيرة، (وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر، ففي هذَيْن اليومين يصل إليكم. فرفعوا أصواتهم بالتكبير)[2] والتهليل.

وقتلت الخزرُ ذلك الرجلَ، ورحلوا عن مدينة ورثان، فوصلها الحَرَشيّ في العساكر وليس عندها أحد. فارتحل يطلب الخَزَر إلى أردبيل، فسار الخزرُ عنها ونزل الحرشيّ بَاجَرْوان، فأتاه فارسٌ على فرس أبيض فسلّم عليه وقال له: هل لك أيّها الأمير في الجهاد والغنيمة؟ قال: كيف لي بذلك؟ قال: هذا عسكر الخَزَر في عشرة آلاف، ومعهم خمسة آلاف من أهل بيت من المسلمين أسارى أو سبايا، وقد نزلوا على أربعة فراسخ.

فسار الحَرَشيّ ليلاً، فوافاهم آخرَ الليل وهم نيام، ففرّق أصحابه في أربع جهات، فكبسهم مع الفجر، ووضع المسلمون فيهم السيفَ، فما بزغتِ الشمسُ حتّى قُتلوا أجمعون غير رجل واحد، وأطلق الحرشيّ مَنْ معهم من المسلمين وأخذهم إلى باجَرْوان، فلمّا دخل أتاه ذلك الرجلُ صاحبُ الفرس الأبيض فسلّم وقال: هذا جيش للخَزَر ومعهم أموال للمسلمين، وحُرَم الجرّاح وأولاده بمكان كذا. فسار الحَرَشيّ إليهم، فما شعروا إلّا والمسلمون معهم، فوضعوا فيهم السيف، فقتلوهم كيف شاؤوا، ولم يفلت من الخَزَر إلّا الشريد، واستنقذوا مَنْ معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم، وأخذ أولادَ الجرّاح فأكرمهم وأحسن إليهم، وحمل الجميع إلى باجروان.

وبلغ خبرُ ما فعله الحرشيّ بعساكر الخزر ابنَ[3] ملكهم، فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم إلى العجز والوهن، فحرّض بعضُهم بعضاً، وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعَود إلى قتال الحَرَشيّ. (فجمع أصحابه من نواحي أذْرَبَيْجان، فاجتمع معه عساكر كثيرة)[4]،

(١) في (ب): «روثاب».
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) في الأوربية: «باين».
(٤) ما بين القوسين من (ر).

وسار الحَرَشيّ إليه فالتقيا بأرض برزند، واقتتل الناسُ أشدّ قتال وأعظمه، فانحاز المسلمون يسيراً، فحرّضهم الحَرَشيّ وأمرهم بالصبر، فعادوا إلى القتال وصدقوهم الحملة، واستغاث مَنْ مع الخزر من الأسارى، ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء، فعندها حرّض المسلمون بعضهم بعضاً، ولم يبقَ أحد إلّا وبكى رحمةً للأسرى، واشتدّتْ نكايتهم في العدوّ، فولّوا الأدبار منهزمين، وتبعهم المسلمون حتّى بلغوا بهم نهر أرس، وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الأموال والغنائم، وأطلقوا الأسرى والسبايا، وحملوا الجميع إلى باجَرْوان.

ثمّ إنّ ابن ملك الخَزَر جمع مَنْ لحِق به من عساكره، وعاد بهم نحو الحرشيّ، فنزل على نهر البَيْلَقان، وبلغ الخبر إلى الحَرَشيّ فسار نحوه في عساكر المسلمين، فوافاهم وهم على نهر البَيْلَقان، فالتقوا هناك، فصاح الحَرَشيّ بالناس، فحملوا حملةً صادقة ضعضعوا صفوف الخزر، وتابع الحملات وصبر الخزر صبراً عظيماً، ثم كانت الهزيمة عليهم، فولّوا الأدبار منهزمين، وكان مَنْ غرق منهم في النهر أكثر ممّنْ قُتل.

وجمع الحرشيّ الغنائم وعاد إلى باجروان فقسّمها، وأرسل الخُمْس إلى هشام بن عبد الملك، وعرّفه ما فتح الله على المسلمين، فكتب إليه هشام يشكره. وأقام بباجروان، فأتاه كتاب هشام يأمره بالمصير إليه، واستعمل أخاه مَسْلمة بن عبد الملك على أرمينية وأذْرَبَيْجان، فوصل إلى البلاد وسار إلى الترك في شتاء شديد، حتّى جاز الباب في آثارهم[1].

ذكر وقعة الجُنَيْد بالشِّعب

في هذه السنة خرج الجنيدُ غازياً يريد طَخارستان، فوجّه عُمارةَ بن حُرَيْم[2] إلى طَخارستان في ثمانية عشر ألفاً، ووجّه إبراهيمَ بن بسّام الليثيّ في عشرة آلاف إلى وجه آخر، وجاشت التركُ فأتوا سَمَرْقَنْدَ وعليها سَوْرة بن الحُرّ، فكتب سَوْرة إلى الجُنَيد: إنّ خاقان جاش الترك، فخرجتُ إليهم فلم أُطقْ [أن] أمنع حائط سمرقند، فالغوثَ الغوثَ!

فأمر الجُنَيدُ الناسَ بعبور النهر، فقام إليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَميّ وابن بِسطام الأزديّ وغيرهما وقالوا: إنّ الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفّاً ولا زحفاً وقد فرّقت جُنْدك، فمسلم بن عبد الرحمن بالبَيْرُوذ، والبَخْتريّ بهَراة، وعُمارة بن حُرَيْم غائب بطَخارستان، وصاحب خُراسان لا يعبر النهر في أقلّ من خمسين ألفاً، فاكتبْ إلى عُمارة

(١) الطبري ٧/٧٠، ٧١، نهاية الأرب ٢١/٤١٤ - ٤١٧.

(٢) في الأصل: «حزيم».

فلْيأتِك وامهِلْ ولا تعجل. قال: فكيف بِسَوْرة ومَنْ معه من المسلمين؟ لو لم أكن إلاّ في بني مُرّة أو مَنْ طلع معي من الشام لعبرت؛ وقال شعراً:

أليس أحقّ الناس أن يشهد الوغى وأن يُقْتَل الأبطالُ ضخما على ضخم

وقال:

ما عِلّتي ما علّتي ما علّتي إن لم أقتّلهم[1] فجزّوا لمّتي

وعبر الجُنيدُ فنزل كِشّ وتأهّب للمسير، وبلغ الترك فعوّروا الآبار التي في طريق كشّ، فقال الجُنيد: أيُّ طريق إلى سمرقند أصلح؟ فقالوا: طريق المحترقة. فقال المجشّر: القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار، طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش، ولم يُزْرَع منذ سنين، فإنْ لقينا خاقان أحرق ذلك كلّه، فقُتلنا بالنار والدخان، ولكن خذْ طريق العَقَبة، فهو بيننا وبينهم سواء. فأخذ الجنيدُ طريقَ العقبة، فارتقى في الجبل، فأخذ المجشّر بعنان دابّته وقال: إنّه كان يقال إنّ رجلاً مترفاً من قيس يهلك على يدَيْه جُند من جنود خُراسان، وقد خفنا أن تكونه. قال: ليُفرِخْ[2] روعُك. قال: أمّا ما كان بيننا مثلك فلا. فبات في أصل العَقَبَة، ثمّ سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربعة فراسخ، ودخل الشعب، فصبَّحه خاقان في جمعٍ عظيم، وزحف إليه أهلُ الصُّغْد وفَرغانة والشاش وطائفة من التُّرك، فحمل خاقانُ على المقدّمة، وعليها عثمانُ بن عبد الله بن الشِّخير، فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم، وجاؤوهم من كلّ وجهٍ، فجعل الجُنيدُ تميماً والأزد في الميمنة، وربيعة في الميسرة ممّا يلي الجبل، وعلى مجفِّفة خيل بني تميم عُبيد الله بن زهير بن حيّان، وعلى المجرّدة عَمرو بن جِرقاش المِنْقريّ، وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحِمّانيّ، وعلى الأزد عبد الله بن بِسطام بن مسعود بن عَمْرو، وعلى المجفّفة والمجرّدة فُضَيْل بن هناد وعبد الله بن حَوْذان.

فالتقوا، وقصد العدوّ الميمنة لضيق الميسرة، فترجّل حسّانُ بن عُبيد الله بن زُهَيْر بين يَديْ أبيه، فأمره أبوه بالركوب، فركب، وأحاط العدوّ بالميمنة، فأمدّهم الجُنَيد بنصر بن سَيّار، فشدّ هو ومَنْ معه على العدوّ فكشفوهم، ثمّ كرّوا عليهم وقتلوا عُبيد الله بن زهير وابن جِرقاش[3] والفُضَيْل بن هنّاد، وجالت الميمنةُ والجُنيدُ واقف في القلب، فأقبل إلى الميمنة ووقف تحت راية الأزد، وكان قد جفاهم، فقال له صاحب

---

(١) الطبري: «أقاتلهم».

(٢) في الأوربية: «ليفرج».

(٣) الطبري ٧٣/٧ «ابن جرفاس».

الراية: ما هلكنا لتكرمنا، ولكنّك علمتَ أنّه لا يوصل إليك ومنّا رجل حيّ، فإن ظفرنا كان لك، وإن هلكنا لم تبكِ علينا. وتقدّم فقُتل، وأخذ الراية ابن مُجّاعة فقُتل، وتداولها ثمانية عشر رجلاً فقُتلوا، وقُتل يومئذٍ من الأزد ثمانون رجلاً.

وصبر الناسُ يقاتلون حتّى أعيَوا، فكانت السيوف لا تقطع شيئاً، فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى ملّ الفريقان، فكانت المعانقة ثمّ تحاجزوا. وقُتل من الأزد عبد الله بن بِسطام، ومحمّد بن عبد الله بن حَوْذان، والحسن بن شيخ، والفُضَيْل صاحب الخيل، ويزيد بن الفضل[1] الحدّانيّ، وكان قد حجّ فأنفق في حجّته ثمانين ومائة ألف، وقال لأمّه: ادعي اللّهَ أن يرزقني الشهادةَ، فدعتْ له وغُشي عليها، فاستُشهد (بعد مَقْدَمه من الحجّ بثلاثة عشر يوماً، وقُتل النَّضر بن راشد العبديّ، وكان قد دخل)[2] على امرأته والناس يقتتلون فقال لها: كيف أنتِ إذا أُتيتِ [بأبي ضَمْرَةَ] في لبد مضرّجاً بالدم؟ فشقّت جيبها ودعت بالويل؛ فقال لها[3]: حسبك، لو أعولت عليّ كلّ أنثى لعصيتها شوقاً (إلى الحُور العين! فرجع وقاتل حتّى استُشهد، رحمه الله.

فبينا الناس كذلك إذ أقبل)[4] رَهَجٌ وطلعت فرسان، فنادى منادي الجُنيد: الأرضَ الأرضَ! فترجّل وترجّل الناس، ثمّ نادى: ليخندق كلّ قائد على حياله، فخندقوا وتحاجزوا، وقد أصيب من الأزد مائة وتسعون رجلاً. وكان قتالهم يوم الجمعة، فلمّا كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر، فلم يرَ موضعاً للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل، وعليهم زياد بن الحارث، فقصدهم، فلمّا قربوا حملت بكر عليهم فأفرجوا لهم، فسجد الجُنيد واشتدّ القتال بينهم[5].

ذكر مقتل سَوْرة بن الحُرّ

فلمّا اشتدّ القتال[6]، ورأى الجُنيد شدّة الأمر استشار أصحابَه، فقال له عُبيد الله بن حَبيب: اخترْ إمّا أن تهلك أنتَ أو سَوْرة بن الحُرّ. قال: هلاكُ سَورة أهون عليّ. قال: فاكتبْ (إليه فليأتِك في أهل سمرقند، فإنّه إذا بلغ التركَ إقباله توجّهوا إليه فقاتلوه)[7]. فكتب إليه الجُنيدُ يأمره بالقدوم. وقال حُلَيْس بن غالب الشيبانيّ: إنّ الترك بينك وبين

---

(١) الطبري ٧/٧٤ «المفضل».

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في الأوربية: «فقالت له».

(٤) ما بين القوسين من (ر).

(٥) الطبري ٧/٧١ - ٧٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٧ - ٤١٩.

(٦) في (ب): «وقال راشد».

(٧) ما بين القوسين من (ب).

الجُنيد، فإن خرجتَ كرّوا عليك فاختطفوك. فكتب إلى الجنيد: إنّي لا أقدر على الخروج. فكتب إليه الجنيد: يا ابن اللَّخْناء تخرج وإلّا وجّهتُ إليك شدّاد بن خُلَيْد[1] الباهليّ، وكان عدوّه، فاخرج الزَمِ الماء ولا تفارقْهُ، فأجمع على المسير وقال: إذا سرتُ على النهر لا أصل في يومَيْن وبيني وبينه في هذا الوجه ليلة، فإذا سكت الرجل سرتُ.

فجاءتْ عيونُ الأتراك فأخبروهم بمقالة سَوْرة، ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسْود الحَنْظليّ، وسار في اثني عشر ألفاً، فأصبَح على رأس جبل، فتلقّاه خاقان حين أصبح، وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجُنيد فرسخ فقاتلهم، فاشتدّ القتال وصبروا. فقال غوزك لخاقان: اليوم حارٌّ فلا نقاتلهم حتّى يحمى عليهم السلاح، فوافقهم وأشعل النار في الحشيش، وحال بينهم وبين الماء، فقال سَوْرة لعُبادة: ما ترى يا أبا سُلَيم؟ فقال: أرى أنّ الترك يريدون الغنيمة، فاعقرِ الدوابّ، واحرِق المتاع، وجرّدِ السيف، فإنّهم يخلّون لنا الطريق، وإن منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفاً، وإنّما هو فرسخ حتّى نصل إلى العسكر. فقال: لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان، وعدّ رجالاً، ولكن أجمع الخيلِ فأصكّهم بها سلمتُ أم عَطِبْتُ.

وجمع الناس وحملوا، فانكشفت التركُ وثار الغبارُ فلم يبصروا[2] ومن وراء الترك لهيب فسقطوا فيه، وسقط العدوّ والمسلمون وسقط سَوْرة، فاندقّت فخذه وتفرّق الناس، فقتلهم التركُ ولم ينجُ غير ألفَيْن، ويقال ألف، وكان ممّنْ نجا منهم عاصم بن عُمَيْر السَّمَرْقَنْديّ، واستُشْهِد حُلَيْس بن غالب الشيبانيّ، وانحاز المهلّب بن زياد العِجْليّ في سبعمائة إلى رستاق يسمّى المرغاب، فنزلوا قصراً هناك، فأتاهم الأشكند صاحب نَسَف [في خيل] ومعه غوزك، فأعطاهم غوزك الأمان. فقال قريش بن عبد الله العبديّ: لا تثقوا بهم، ولكن إذا جَنّنا الليلُ خرجنا عليهم حتّى نأتي سمرقندَ. فعصوه فنزلوا بالأمان، فساقهم إلى خاقان فقال: لا أُجيز أمان غوزك، فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون، فأُصيبوا غير سبعة عشر رجلاً، فقُتلوا غير ثلاثة.

وقُتل سَورة في اللهب، فلمّا قُتل خرج الجُنيد من الشِّعب يريد سمرقند مبادراً، فقال له خالد بن عُبيد الله: سِرْ وأسرعْ. فقال له المجشّر: انزل وخذ بلجام دابّته، فنزل ونزل الناسُ معه، فلم يستتمّ نزولهم حتّى طلع الترك، فقال المجشّر له: لو لقونا ونحن نسير ألم يهلكونا؟ فلمّا أصبحوا تناهضوا فجال الناسُ، فقال الجُنيد: أيّها الناس إنّها النار، فرجعوا، ونادى الجنيد: أيّ عبد قاتل فهو حُرّ. فقاتل العبيد قتالاً عجب منه

---

(١) الطبري: «خالد» وكذا في الأصل.

(٢) في (ب): «ينصروا».

الناس، فسُرّوا بما رأوا من صبرهم، وصبر الناس حتّى انهزم العدوّ ومضوا، فقال موسى بن التعراء[1] [للنّاس]: تفرحون بما رأيتم من العبيد! إنّ لكم منهم ليوماً أروزبان[2].

ومضى الجُنيد إلى سمرقند، فحملٍ عيال مَنْ كان مع سَوْرة إلى مَرْو، وأقام بالصغد أربعة أشهر. وكان صاحب رأي خراسان في الحرب المجشّر بن مُزاحم، وعبد الرحمن بن صُبْح الخَرَقيّ، وعُبيد الله بن حَبيب الهجريّ، وكان المجشّر يُنْزل الناس على راياتهم، ويضع المسالح ليس لأحدٍ مثل رأيه في ذلك، وكان عبد الرحمن إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحدٍ مثل رأيه، وكان عُبيد الله على تعبية القتال. وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب، فمنهم: الفضل بن بسّام، مولى ليث، وعبد الله بن أبي عبد الله، مولى سُلَيم، والبَخْتريّ بن مُجاهد، مولى شيبان.

فلمّا انصرف الترك بعث الجُنيد نَهارَ بن تَوْسِعة، أحد بني تَيْم اللاتِ، وزبل[3] بن سُوَيْد المرّيّ إلى هشام، وكتب إليه: إنّ سَوْرة عصاني، أمرته بلزوم الماء فلم يفعل، فتفرّق عنه أصحابُه، فأتتني طائفةٌ [إلى كِشّ]، وطائفة إلى نَسَف، وطائفة إلى سمرقند، وأُصيب سَوْرة في بقيّة أصحابه.

فسأل هشامٌ نَهارَ بن توسعة عن الخبر، فأخبره بما شهد، فكتب هشامٌ إلى الجُنيد: قد وجّهتُ إليك عشرة آلاف من أهل البصرة، وعشرة آلاف من أهل الكوفة، ومن السلاح ثلاثين ألف رمح، ومثلها تِرَسة، فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفاً. فلمّا سمع هشام مصاب سَوْرة (قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، مصاب سورة)[4] بخرُاسان، ومصاب الجرّاح بالباب.

وأبلى نصر بن سَيّار يومئذٍ بلاء حسناً. وأرسل الجُنيد ليلة بالشِّعب رجلاً وقال [له]: تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم. ففعل ثمّ رجع إليه فقال: رأيتهم طيّبة أنفسهم، يتناشدون الأشعار ويقرأون القرآن. فسرّه ذلك.

قال عُبيد بن حاتم بن النُّعمان: رأيتُ فساطيط بين السماء والأرض فقلتُ: لمَنْ هذا؟ فقالوا: لعبد الله بن بِسطام وأصحابه، فقُتلوا في غدٍ، فقال رجل: مررتُ في ذلك

---

(١) في (أ) ونسخة بودليان: «النعراء».
(٢) في (أ): «أروناني»، ونسخة بودليان: «أرونان».
(٣) الطبري ٧/٧٩: «زُميل».
(٤) ما بين القوسين من (ر).

الموضع بعد ذلك بحين، فشممت رائحة المسك.

وأقام الجُنَيد بسمرقند، وتوجّه خاقان إلى بُخارى وعليها قَطَن بن قُتَيْبَة بن مسلم، فخاف الجُنيدُ التركَ على قَطَن بن قتيبة، فشاور أصحابه فقال قوم: نلزم سمرقند. وقال قوم: نسير منها فنأتي رَبِنْجَن[١]، ثمّ كِشّ، ثمّ إلى نَسَف فنتّصل منها إلى أرض زَمّ ونقطع النهر، وننزل آمُل فنأخذ عليه بالطريق.

فاستشار عبدَ الله بن أبي عبد الله مولى بني سُلَيْم، وأخبره بما قالوا، فاشترط[٢] عليه أن لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحالٍ ونزول وقتال، قال: نعم. قال: فإنّي أطلب إليك خصالاً. قال: وما هي؟ قال: تخندق حيث ما نزلتَ، فلا يفوتنّك حمل الماء ولو كنتَ على شاطىء نهر، وأن تطيعني في نزولك وارتحالك. قال: نعم. قال: أمّا ما أشاروا عليك في مقامك بسمرقند حتّى يأتيك الغياث، فالغياث يبطىء عنك، وأمّا ما أشاروا من طريق كِشّ ونَسَف، فإنّك إن سرتَ بالناس في غير الطريق فتتّ في أعضادهم، وانكسروا عن عدوِّهم، واجترأ عليك خاقان، وهو اليوم قد استفتح بخارى، فلم يفتحوا له، فإن أخذتَ غير الطريق بلغ أهلَ بخارى ما فعلتَ، فيستسلموا لعدوّهم، وإن أخذتَ الطريق الأعظم هابك العدوّ، والرأي عندي أن تأخذ عيال مَنْ قُتل مع سَوْرة، فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك، فإنّي أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوّك، وتعطي كلّ رجل تخلّف بسمرقند ألف درهم وفرساً.

فأخذ برأيه وخلّف بسمرقند عثمانَ بن عبد الله بن الشِّخِّير في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل. فشتم الناسُ عبدَ الله بن أبي عبد الله وقالوا: ما أراد إلّا هلاكنا. فخرج الجُنيدُ وحمل العيال معه، وسرَّح الأشْجب بن عُبيد الحنظليّ، ومعه عشرة من الطلائع وقال: كلّما مضت مرحلة تسرِّح إليّ رجلاً يُعْلمني الخبر. وسار الجُنيد فأسرع السير، فقال له عطاء الدبوسيّ: انظرْ أضعفَ شيخ في العسكر فسلّحه سلاحاً تامّاً بسيفه ورمحه وترسه وجعبته، ثمّ سِرْ على قدر مشيه، فإنّا لا نقدر على سرعة المسير والقتال [ونحن رجّالة]. ففعل الجُنيد ذلك، ولم يعرض للناس عارض، حتّى خرجوا من الأماكن المخوفة، ودنا من الطواويس، وأقبل إليه خاقان بكَرْمينية أوّل يوم من رمضان واقتتلوا، فأتاه عبدُ الله بن أبي عبد الله وهو يضحك، فقال الجُنيد: ليس هذا يوم ضحك. قال: الحمد لله الذي لم يَلْقَك هؤلاء في جبال معطشة وعلى ظهر، إنّما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالّين، وأنت معك الزاد، فقاتلوا قليلاً ثمّ رجعوا. ثمّ قال للجُنيد: ارتحلْ فإنّ خاقان ودّ أنّك تقيم، فينطوي عليك إذ شاء.

---

(١) في (أ): «ربنجه»، و(ب): «دينجر»، ونسخة بودليان: «بنجن».

(٢) في الأوربية: «واشترط».

فسـار وعبد الله على الساقة، ثمّ أمـره بالنـزول فنزل، واستقى النـاس وباتـوا، فلمّا أصبحـوا ارتحلوا، فقال عبـد الله: إنّي أتوقّـع أنّ خاقـان يصدم السـاقة اليـوم، فشـدّوهـا بالرجال، فقوّاهم الجُنيد، وجاءت التركُ فمالت على الساقة فاقتتلوا، فاشتدّ القتال بينهم، وقتل مسلم بن أحْوز عظيماً من عظماء الترك، فتطيّروا من ذلك وانصرفوا من الـطواويس. وسار المسلمون فدخلوا بخارى يـوم المهرجـان، فتلقّوهم بـالدّراهم البخـاريّة، فـأعطاهم عشرة عشرة.

قـال عبد المؤمن بن خـالد: رأيتُ عبـد الله بن أبي عبد الله في المنـام بعد مـوتـه، فقال: حدّثِ الناس عنّي برأيي[1] يوم الشِّعب.

وكان الجُنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول: زُبدة من الزبد، صُنْبور من صُنْبور، قُلّ من قُـلّ، هيفة من الهيف. والهيفـة: الضبع، والقُـلّ: الفرد[2]، والصنبـور: الذي لا أخَ له، (وقيل الملصق)[3].

وقدمتِ الجنود من الكوفةِ على الجُنيد، فسرّح معهم حَـوْثرة بن زَيـد العنبريّ فيمَن انتدب معه. وقيل: إنّ وقعة الشِّعب كانت سنة ثلاث عشرة. وقال نصر بن سَيّار يذكـر يوم الشِّعب:

إنّي نشـأتُ وحُسّـادي ذَوو عـددٍ ... يـا ذا المعارج لا تنقِصْ لهم عـددا

إنْ تحسُدُوني على مثل[4] البلاء لكمْ ... يوماً، فمثلُ بلائي جـرّ لي الحسدا

يـأبى الإلَهُ الـذي أعلى[5] بقـدرتـه ... كعبي عليكمْ وأعطى فوقكم عُدَدا[6]

أرمي العُـداةَ[7] بـأفـراسٍ مكلَّمـةٍ ... حتّـى اتّخـذن على حسادهنّ يـدا

مَنْ ذا الذي منكمُ في الشِّعْب إذ وردوا ... لم يتّخـذْ حَـوْمـة الأثقـال مُعتمَـدا

هلاّ شهدتم[8] دفـاعي عن جُنيدكمُ ... وقْعَ القَنا وشِهـابُ الحرب قـد وَقدا

وقال ابن عرس يمدح نصراً:

(١) في الأوربية: «يراني».
(٢) في الأوربية: «القرد».
(٣) من (ر).
(٤) الطبري ٧/٨٠: «حسن».
(٥) في الأوربية: «أعني».
(٦) الطبري: «عَضُدا». ثم أثبتها كما هنا ٧/٨٤.
(٧) الطبري: «العدوّ».
(٨) الطبري: «شكرتم».

يـا نـصـرُ أنت فتى نـزارٍ كـلّهـا فَلَـك المـآثـرُ والفَعـالُ الأرفـعُ
فـرّجتَ عن كـلّ القبـائـل كُـرْبـةً بالشِّعب[1] حين تَخاضَعوا وتضعضعوا
يـوم الجُنَيْـد إذ القَنـا متشـاجـرٌ والنّحْر[2] دامٍ والخـوافـقُ تلمـعُ
مـا زلـتَ تَـرميهـمْ بنفسٍ حُـرّةٍ حتّى تَفـرّج جمعُهُـمْ وتصـدّعـوا
فـالنـاسُ كـلٌّ بعـدَهـا عُتَقـاؤكمْ[3] ولـك المكارمُ والمعـالي أجمـعُ[4]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفة، فافتتح خَرْشنة[5].

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي[6]، وقيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك[7].

(وفيها استعمل أهلُ الأندلس على أنفسهم بعد موت الهَيْثم أميرَهم محمّد بن عبد الملـك[8] الأشجعـيّ، فبقـي شهـرَيْـن، ووليَ بعـده عبـد الـرحمـن بـن عبـد الله الغافقي)[9]، [10].

وكان عمّال الأمصار هذه السنة مَنْ ذكرناهم في السنة قبلها[11].

(١) في (ر): «بالسيف».
(٢) في الأوربية: «والبحر».
(٣) في الأوربية: «عنفاؤكم».
(٤) الطبري ٧/٧٥ ـ ٨٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٩، ٤٢٠.
(٥) تاريخ خليفة ٣٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩ وفيه: وغزا معاوية بن هشام فلم يمكنه دخول بلادهم»، تاريخ الطبري ٧/٧٠، نهاية الأرب ٢١/٤٢٠، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٠٥، البداية والنهاية ٩/٣٠٣، النجوم الزاهرية ١/٢٧١، ٢٧٢.
(٦) تاريخ خليفة ٣٤٣، المحبّر ٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٨٧، تاريخ العظيمي ٢٠٦، النجوم الزاهـرة ١/٢٧٢.
(٧) الطبري ٧/٨٧، نهاية الأرب ٢١/٤٣٧.
(٨) في البيان المغرب: «محمد بن عبد الله».
(٩) البيان المغرب ٢/٢٨.
(١٠) ما بين القوسين من (ب).
(١١) الطبري ٧/٨٧.

[الوَفَيَات]

وفيها مات رجاء بن حَيْوَة[1] بقُسّين[2]؛ (حَيْوة: بالحاء المهملة المفتوحة، وسكون الياء المثنّاة من تحت).

وفيها توفّي مكحول أبو عبد الله الشاميّ الفقيه[3].

وعبد الجبّار بن وائل[4] بن حُجْر الحضرميّ، ومات أبوه وأمّهُ حامل به، فكلّ ما يروونه عن أبيه فهو منقطع.

---

(١) أنظر عن (رجاء بن حيوة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٦٠ - ٣٦٣ رقم ٣٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (ب): «بعسير»، و«بقُسّين» من (ر).

(٣) أنظر عن (مكحول) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٧٨ - ٤٨٢ رقم ٥٧٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الجبار بن وائل) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١٠، رقم ٤٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

١١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر قتل عبد الوهّاب

في هذه السنة قُتل عبد الوهّاب بن بُخْت، وكـان قد غـزا مع عبـد الله البطّال أرض الروم، فانهزم الناسُ عن البـطّال، فحمل عبـد الوهّـاب وهو يقـول: ما رأيتُ فـرساً أجبن منـك، سفـك الله دمي إن لم أسفــك دمـك! (ثمّ ألقى بيضتــه عن رأسـه وصــاح: أنـا عبد الوهّاب بن بُخْت! أمن الجنّة تفرّون)[١]؟ ثمّ تقدّم في نحر العدوّ، فمرّ برجـل يقول: واعطشاه! فقال: تقدّم، الريّ أمامك. فخالط القوم فقُتل وقُتل فرسه[٢].

ذكر غزو مَسْلمة وعوده

وفيها فرّق مَسْلمة الجيوش ببلاد خاقان، ففُتحت مدائن وحصـون على يدَيْـه، وقتل منهم وأسر وسبى وأحرق، ودان له مَنْ وراء جبال بَلَنْجر، وقتل ابن خاقان[٣]، فـاجتمعت تلك الأمم جميعها الخَـزَر وغيرهم عليه، في جمعٍ لا يعلم عددهم إلاّ اللّهُ تعالى، وقـد جـاز مَسلمة بَلَنْجـر، فلمّا بلغـه خبرهم أمـر أصحابـه فأوقـدوا النيـران، ثمّ تـرك خيـامهم وأثقالهم، وعاد هو وعسكره جريدة، وقدّم الضعفاء وأخّر الشجعان، وطـووا المراحـل كلّ مرحلتَيْن في مرحلة حتّى وصل إلى الباب والأبواب في آخر رمق[٤].

ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس
وولاية عبد الملك بن قَطَن

في هذه السنة، وهي سنة ثلاث عشرة ومائة، غزا عبـدُ الرحمن بن عبـد الله الغافقيّ أميـرَ الأندلس من قِبَـل عُبيدة بن عبـد الرحمن السُّلَميّ، وكـان هشـام بن عبـد الملك قـد

---

(١) ما بين القوسين من (ر).
(٢) الطبري ٧/٨٨، العيون والحدائق ٣/٩٠.
(٣) الطبري ٧/٨٨، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٨.
(٤) نهاية الأرب ٢١/٤٢١.

استعمل عُبيدة على إفريقية (والأندلس سنة عشر ومائة، فلمّا قدِم إفريقية رأى)[1] المستنير بن الحارث الحُرَيْثيّ غازياً بصِقِلّية، وأقام هناك حتّى هجم عليه الشتاء، ثمّ قفل راجعاً، فغرق من معه، وسلم المستنير في مركبه، فحبسه عُبيدة عقوبةً له وجلده وشهرّه بالقيروان.

ثمّ إنّ عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله، فغزا إفرنجة وأوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة، وكان فيما أصاب رِجْلُ[2] من ذهب مفصّصة[3] بالدرّ والياقوت والزمرّد، فكسّرها وقسمها في الناس. فبلغ ذلك عُبيدة، فغضب غضباً شديداً، فكتب إليه يتهدّده، فأجابه عبد الرحمن، وكان رجلاً صالحاً: أمّا بعد فإنّ السموات والأرض لو كانتا رتْقاً لجعل الله للمتّقين منها مخرجاً. ثمّ خرج غازياً (ببلاد الفرنج هذه السنة، وقيل: سنة أربع عشرة، وهو الصحيح)[4]، فقُتل هو ومَنْ معه شهداء[5].

ثمّ إنّ عُبيدة سار من إفريقية إلى الشام ومعه من الهدايا والإماء والعبيد والدوابّ وغير ذلك شيء كثير، واستعفى هشاماً، فأجابه إلى ذلك وعزله، وكان قد استعمل على الأندلس بعد قتل عبد الرحمن: عبدَ الملك بنَ قَطَن.

ثمّ إنّ هشاماً استعمل على إفريقية بعد عُبيدة عُبيدَ الله بن الحَبْحاب، وكان على مصر، فسار عُبيد الله إلى إفريقية سنة ستّ عشرة ومائة، فأخرج المستنيرَ من الحبس وولاّه تونس[6].

ثمّ إنّ عُبيد الله جهّز جيشاً مع حَبيب بن أبي عبيدة، وسيّرهم إلى أرض السودان، فظفر بهم ظفراً لم يظفر أحد مثله، وأصاب ما شاء، ثمّ غزا البحر ثمّ انصرف.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

في هذه السنة مات عديّ بن ثابت الأنصاريّ[7].

ومعاوية بن قُرّة[8] بن إياس المُزَنيّ، والد إياس قاضي البصرة الذي يُضْرَب بذكائه المثل.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في الأوربية: «رِجْلاً».
(٣) في الأوربية «مفضّضة».
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) البيان المغرب ٢/٢٨.
(٦) نهاية الأرب ٢٤/٥٨، تاريخ ابن خلدون ٤/١٨٨، ١٨٩.
(٧) أنظر عن (عديّ بن ثابت) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١٧ رقم ٤٩١ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) أنظر عن (معاوية بن قُرّة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٧١ رقم ٥٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

والد إياس قاضي البصرة الذي يُضْرَب بذكائه المثل.

وفيها توفّي حَرام بن سعد[1] بن مُحَيّصة أبو سعيد، وعمره سبعون سنة؛ (حَرام: بفتح الحاء المهملة، وبالراء المهملة. ومُحَيّصة: بضمّ الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثنّاة من تحت، وبالصاد المهملة).

وفيها توفّي طلحة بن مُصَرّف الأيّاميّ[2].

وعبد الله بن عُبيد الله بن عُمَيْر الليثيّ[3].

وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْريّ[4]، ويكنّى أبا جعفر، وعمره سبْعٌ وسبعون سنة.

ووهْب بن منبّه[5] الصّنْعاني[6]، وكان أصغر [من] أخيه همّام، وكانوا خمسة إخوة: همّام، ووهْب، وغَيْلان، وعَقِيل، ومَعقِل، وقيل: مات سنة عشر ومائة.

وفيها توفّي الحُرّ بن يوسف أمير الموصل[7] ودُفن بمقابر قريش بالموصل، وكانت بإزاء داره المعروفة بالمنقوشة، في ذي الحجّة، واستعمل هشام مكانه الوليد بن تَلِيد العبسيّ، وأمره بالجدّ في إتمام حفر النهر في البلد، فشرع فيه واهتمّ بعمله.

وفيها غزا معاويةُ بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مَرْعَش، ثمّ رجع[8].

وفي هذه السنة سار جماعةٌ من دُعاة بني العبّاس إلى خُراسان، فأخذ الجُنَيْد رجلاً

---

(١) أنظر عن (حرام بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٣ رقم ٣٥٤ وفيه مصادر ترجمته. وقد ورد في طبعة صادر ١٧٥/٥: «حرام بن سعيد» وهو وهْم.

(٢) أنظر عن (طلحة بن مصرّف) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٨٦ - ٣٨٨ رقم ٤٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن(عبد الله بن عبيد الله)في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٠١، ٤٠٢ رقم ٤٥٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الرحمن بن أبي سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١١ رقم ٤٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (وهب بن منبّه) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٩٧ - ٥٠٠ رقم ٥٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الأوربية: «الصغاني» وهو وهْم.

(٧) أنظر عنه في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٨٨/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٦، نهاية الأرب ٤٢١/٢١.

منهم فقتله وقال: مَنْ أصبتُ منهم[1] فدمه هدر[2].

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك[3]، وقيل: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي[4].

وكان العمّال من تقدّم ذكرهم[5].

(1) في الأوربية: «منه».
(2) الطبري ٧/٨٨، النجوم الزاهرة ١/٢٧٢.
(3) المحبَّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، الطبري ٧/٨٩، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٦، نهاية الأرب ٢١/٤٣٧.
(4) الطبري ٧/٨٩، وجاء في النجوم الزاهرة ١/٢٧٢: حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك ١، نهاية الأرب ٢١/٤٣٧.
(5) الطبري ٧/٨٩.

١١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

ذكر ولاية مروان بن محمّد أرمينية وأذْرَبَيْجان

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروانَ بن محمّد بن مروان، وهو ابن عمّه، على الجزيرة وأذْرَبَيْجان وأرمينية.

وكان سبب ذلك أنّه كان في عسكر مَسْلمة بأرمينية حين غزا الخَزَر، فلما عاد مَسْلمة سار مروان إلى هشام، فلم يشعر به حتّى دخل عليه، فسأله عن سبب قدومه فقال: ضِقْتُ ذرعا بما أذكره، ولم أر مَنْ يحمله غيري! قال: وما هو؟ قال مروان: قد كان من دخول الخزر إلى بلاد الإسلام، وقتْل الجرّاح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهْن على المسلمين، ثمّ رأى أمير المؤمنين أن يوجّه أخاه مَسلمة بن عبد الملك إليهم، فوالله ما وطىء من بلادهم إلا أدناها[1]، ثمّ إنّه لمّا رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك، فكتب إلى الخزر يُؤذنهم بالحرب، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر، فاستعدّ القوم وحشدوا، فلمّا دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية، وكان قُصاراه السلامة، وقد أردتُ أن تأذن لي في غزوة أذهِب بها عنّا العار، وأنتقم من العدوّ. قال: قد أذِنتُ لك. قال: وتمدّني بمائة وعشرين ألف مقاتل؟ قال: قد فعلتُ. قال: وتكتم هذا الأمر عن كلّ واحد؟ قال: قد فعلتُ، وقد استعملتك على أرمينية.

فودّعه وسار إلى أرمينية والياً عليها، وسيّر هشامُ الجنود من الشام والعراق والجزيرة، فاجتمع عنده من الجنود والمتطوّعة مائة وعشرون ألفاً، فأظهر أنّه يريد غزو اللاّن وقصد بلادهم، وأرسل إلى ملك الخزر يطلب منه المهادنة، فأجابه إلى ذلك، وأرسل إليه من يقرّر الصّلح، فأمسك الرسولَ عنده إلى أن فرغ من جهازه وما يريد، ثمّ أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب، وسيّر الرسولَ إلى صاحبه بذلك، ووكّل بِهِ مَنْ يُسيّره على طريقٍ فيه بُعد، وسار هو في أقرب الطرق، فما وصل الرسول إلى صاحبه إلاّ ومروان قد وافاهم، فأعلم صاحبه الخبر، وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعدّ. فاستشار

---

(١) في الأوربية: أدناهم.

ملكُ الخزر أصحابَه، فقالوا: إنّ هذا قد اغترّك ودخل بلادك، فإن أقمتَ إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدّة، فيبلغ منك ما يريد، وإن أنتَ لقيتهُ على حالك هذه هزمك وظفر بك، والرأي أن تتأخّر إلى أقصى بلادك وتدَعه وما يريد. فقبل رأيهم وسار حيث أمروه.

ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها، وغنِم وسبى وانتهى إلى آخرها، وأقام فيها عدّة أيّام حتّى أذلّهم وانتقم منهم، ودخل بلاد ملك السرير، فأوقع بأهله وفتح قلاعاً، ودان له الملك، وصالحه على ألف رأس، وخمسمائة غلام، وخمسمائة جاريةٍ سُود الشعور، ومائة ألف مُدْي[1] تُحمل إلى الباب، وصالح مروانُ أهلَ تُومان على مائة رأس نصفَيْن، وعشرين ألف مدي، ثمّ دخل أرض زِرِيكِران[2]، فصالحه ملكها، ثمّ أتى إلى أرض حمزين[3]، فأبى حمزين[4] أن يصالحه، فحصرهم فافتتح حصنهم، ثمّ أتى سُغْدان[5] فافتتحها صلحاً، ووظّف على طِير شانشاه[6] عشرة آلاف مدي كلّ سنة تُحمل إلى الباب، ثمّ نزل على قلعة صاحب اللَّكْز، وقد امتنع من أداء الوظيفة، فخرج ملك اللَّكْز يريد ملك الخزر، فقتله راعٍ بسهم وهو لا يعرفه، فصالح أهلُ اللكْز مروانَ، واستعمل عليهم عاملاً، وسار إلى قلْعة شَرْوان، وهي على البحر، فأذعن بالطاعة، وسار إلى الدودانيّة، فأوقع بهم ثمّ عاد[7].

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، فأصاب رَبَض أقرن، وإنّ عبد الله البطّال التقى هو وقسطنطين في جمْعٍ، فهزمهم البطّال وأسر قسطنطين[8].

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى، فبلغ قيسارية[9]) [10].

---

(١) المدي: مكيال في الشام ومصر يسع تسعة عشر صاعاً.

(٢) في (أ) ونسخة بودليان: «زرنكران».

(٣) في (ب): «خمز».

(٤) في (ب): «خمزين».

(٥) في الفتوح لابن أعثم ٨/٧٩ «سندان».

(٦) في فتوح البلدان ٢٣٣ و٢٤٥: «طَيْرشرانْشاه».

(٧) فتوح البلدان ٢٤٥، ٢٤٦، نهاية الأرب ٢١/٤٢١ ـ ٤٢٤، الفتوح لابن أعثم ٨/٧٨ ـ ٨١، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣١٨.

(٨) تاريخ خليفة ٣٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩ (حوادث ١١٥ هـ). تاريخ الطبري ٧/٩٠، تاريخ العظيمي ٢٠٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩١، نهاية الأرب ٢١/٤٢٤، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٠٩، البداية والنهاية ٩/٣٠٦، النجوم الزاهرة ١/٢٧٤.

(٩) ما بين القوسين من (ر).

(١٠) تاريخ خليفة ٣٤٦، تاريخ العظيمي ٢٠٧، نهاية الأرب ٢١/٤٢٤، النجوم الزاهرة ١/٢٧٤.

وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك: إبراهيمَ بن هشام المخزوميّ عن المدينة، واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم في ربيع الأوّل، وكانت إمرة إبراهيم على المدينة ثماني سنين، وعزل أيضاً إبراهيم عن مكّة والطائف، واستعمل عليهما محمّد بن هشام المخزومي[1]، وقيل: بل ولّى محمّداً سنة ثلاث عشرة، فلمّا عُزل إبراهيم أُقرّ محمّد عليها[2].

وفيها وقع الطاعون بواسط[3].

وفيها أقبل مَسْلمة بن عبد الملك بعدما هزم خاقان، وأحكم ما هناك وبنى الباب[4].

وحجّ بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث[5]، وقيل محمّد بن هشام[6].

وكان العمّال من تقدّم ذكرهم في السنة قبلها، غير أنّ المدينة كان عاملها: خالد بن عبد الملك، وعامل مكّة والطائف: محمّد بن هشام، وعامل أرمينية وأذْرَبَيْجان: مروان بن محمّد[7].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عطاء بن أبي رباح[8]، وقيل سنة خمس عشرة، وعمره ثمان وثمانون سنة، وقيل مائة سنة.

وفيها توفّي محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر[9]، وقيل: سنة خمس عشرة، وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة، وقيل: ثمانياً وخمسين سنة.

---

(١) الطبري ٧/٩٠، النجوم الزاهرة ١/٢٧٤، نهاية الأرب ٢١/٤٣٨.
(٢) الطبري ٧/٩٠.
(٣) الطبري ٧/٩٠، النجوم الزاهرة ١/٢٧٤.
(٤) الطبري ٨/٩٠.
(٥) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٩٠، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٧، البداية والنهاية ٩/٣٠٦.
(٦) الطبري ٧/٩١، تاريخ العظيمي ٢٠٧، البداية والنهاية ٩/٣٠٦. نهاية الأرب ٢١/٤٣٨.
(٧) الطبري ٧/٩١.
(٨) أنظر عن (عطاء بن أبي رباح) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٢٠ ـ ٤٢٤ رقم ٤٩٥ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) أنظر عن (محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٦٢ ـ ٤٦٤ رقم ٥٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

والحَكَم بن عُتَيْبَة [1] بن النَّهّاس أبو محمّد، وهو مولى امرأة من كِنْدة، ومولده سنة خمسين.

وفيها توفّي عبد الله بن بُرَيْدة[2] بن الحُصَيْب الأسلميّ قاضي مَرْو، وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطّاب.

(عُتَيْبَة: بضمّ العين المهملة، وفتح التّاء فوقها نقطتان، وبعدها ياء مثنّاة من تحتها، وآخره باءٌ موحّدة. وبُـرَيْدة: بضم البـاء الموحّـدة، وفتح الـراء. والحُصَيْـب: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتَيْن، وآخره باء موحّدة).

---

(١) أنظر عن (الحكم بن عتيبة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٥، ٣٤٦ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (عبد الله بن بُريدة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٩٣ - ٣٩٥ رقم ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

١١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام أرضَ الروم[١].

وفيها وقع الطاعون بالشام[٢].

وفيها وقع بخُراسان قحط شديد، فكتب الجُنَيْد إلى الكُورَ بحمل الطعام إلى مَرْو، فأعطى الجُنيدُ رجلاً درهماً، فاشترى به رغيفاً، فقال لهم: أتشْكون الجوع، ورغيفٌ بدرهم؟ لقد رأيتني بالهند، وإنّ الحبّة من الحبوب لتباع[٣] عدداً بدرهم[٤].

قال: وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزوميّ[٥].

وكان الأمير بخُراسان الجُنيد، وقيل: بل كان قد مات الجُنيد، واستخلف عُمارة بن حُرَيْم المرّيّ، وقيل: بل كان موت الجُنيد سنة ستّ عشرة ومائة[٦].

(وفيها غزا عبدُ الملك بن قَطَن عاملُ الأندلس أرضَ البَشْكَنس، وعاد سالماً)[٧].

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤٦، الطبري ٩٢/٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩١، تاريخ العظيمي ٢٠٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١، وانظر العيون والحدائق ٩١/٣.

(٢) الطبري ٩٢/٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩١، تاريخ العظيمي ٢٠٧، البداية والنهاية ٣٠٩/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١.

(٣) في الأوربية: «يباع».

(٤) الطبري ٩٢/٧، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١.

(٥) تاريخ خليفة ٣٤٦، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، تاريخ الطبري ٩٢/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢٠٧ وفيه: وقيل: بل خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو أثبت، نهاية الأرب ٤٣٨/٢١، والبداية والنهاية ٣٠٩/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١ وجاء في المحبّر لابن حبيب ٢٩ أن الذي حجّ بالناس هو الوليد بن عبد الملك. (أي ابن الحارث بن الحكم».

(٦) الطبري ٩٢/٧.

(٧) ما بين القوسين من (ب).

١١٦
ثم دخلت سنة ستّ عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن عبد الملك أرضَ الروم الصائفة[١]. وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام، وكان أشدّ بواسط[٢].

ذكر عزل الجُنَيْد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجُنيدَ بن عبد الرحمن المرّي عن خُراسان. (واستعمل عليها عاصمَ بن عبد الله بن يزيد الهلاليّ.

وسبب ذلك أنّ الجُنيد تزوّج الفاضلةَ بنت يزيد بن المهلّب، فغضب هشام فولّى عاصماً خُراسانَ)[٣]، وكان الجُنيد قد سُقيَ بطنه، فقال هشام لعاصم: إن أدركتَه وبه رمق فأزهق نفسه. فقدِم عاصم وقد مات الجُنيد، وكان بينهما عداوة، فأخذ عُمارة بن حُرَيْم، وكان الجُنيد قد استخلفه، وهو ابن عمّه، فعذّبه عاصم، وعذّب عُمّال الجنيد.

وعُمارة هذا جدّ أبي الهَيْذَام صاحب العصبيّة بالشام، وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

وكان موت الجُنَيد بمَرْو، وكان من الأجواد الممدوحين غير محمودٍ في حروبه[٤].

ذكر خلع الحارث بن سُرَيْج بخُراسان

وفي هذه السنة خُلع الحارث بن سُرَيْج وأقبل إلى الفارياب، فأرسل إليه عاصم بن عبد الله رسلاً، فيهم مُقاتل بن حيّان النبطيّ، وحطّاب[٥] بن مُحْرِز السُّلَميّ، فقالا لمَنْ معهما: لا نلقى الحارث إلّا بأمان. فأبى القوم عليهما، فأخذهم الحارث وحبسهم،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٩، تاريخ الطبري ٩٣/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٨، نهاية الأرب ٢١/ ٤٢٤، البداية والنهاية ٣١٢/٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) الطبري ٩٣/٧، البداية والنهاية ٣١٢/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٦/١.

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) الطبري ٩٣/٧، نهاية الأرب ٤٣٨/٢١.

(٥) الطبري ٩٤/٧: «الخطاب».

ووكّل بهم رجلاً، فأوثقوه وخرجوا من السجن، فركبوا وعادوا إلى عاصم، فأمرهم، فخطبوا وذمّوا الحارث وذكروا خبث سيرته (وغدره. وكان الحارث قد لبس السواد، ودعا إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، والبيعة للرضا، فسار من الفارياب)[1] فأتى بَلْخ وعليها نصر بن سَيّار [و] التُّجيبيّ [ابن ضُبَيْعة المُرّي]، فلقِيا الحارثَ (في عشرة آلاف، والحارثُ في أربعة آلاف، فقاتلهما ومَنْ معهما، فانهزم أهل بلْخ، وتبِعهم الحارث)[2]، فدخل مدينة بلْخ، وخرج نصر بن سَيّار منها، وأمر الحارث بالكفّ عنهم، واستعمل عليها رجلاً من ولد عبد الله بن خازم، وسار إلى الجُوزجان فغلب عليها وعلى الطّالَقان ومَرْو الرُّوذ.

فلمّا كان بالجُوزجان استشار أصحابه في أيّ بلد يقصد، فقيل له: مَرْو بيضة خُراسان وفرسانهم كثير، ولو لم يلقوك إلّا بعبيدهم لانتصفوا منك، فأقِمْ فإنْ أتوك قاتلتَهم، وإن أقاموا قطعتَ المادّة عنهم. قال: لا أرى ذلك، وسار إلى مرو (فقال لأهل الرأي من مَرْو إن أتى نَيْسابور فرّق جماعتنا، وإن أتانا نُكب.

وبلغ عاصماً أنّ أهل مرو)[3] يكاتبون الحارث فقال: يا أهل مرو قد كاتبتم الحارثَ لا يقصد المدينة إلّا تركتموها له، وإنّي لاحق بنيسابور، وأكاتب أمير المؤمنين حتّى يمدّني بعشرة آلاف من أهل الشام. فقال له المجشّر بن مُزاحم: إن أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك (فلا تفارقهم)[4].

وأقبل الحارث إلى مَرْو يقال في ستّين ألفاً ومعه فرسان الأزد وتميم، منهم: محمّد بن المثنّى، وحمّاد بن عامر الحِمّانيّ، وداود الأعسر، وبشْر بن أُنَيْف الرياحيّ، وعطاء الدَّبُوسيّ، ومن الدّهاقين دِهْقان الجُوزجان، ودِهْقان الفارياب، وملك الطّالقان، ودِهقان مَرْو الرُّوذ في أشباههم، وخرج عاصم في أهل مرو وغيرهم فعسكر، وقطع عاصم القناطر، وأقبل أصحاب الحارث فأصلحوا القناطر، فمال محمّد بن المثنّى الفراهيذيّ الأزديّ إلى عاصم في ألفين فأتى الأزد، ومال حمّاد بن عامر الحِمّانيّ إلى عاصم فأتى بني[5] تميم، والتقى الحارث وعاصم، وعلى ميمنة الحارث وابض[6] بن عبد الله بن زُرارة[7] التغلبيّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب الحارث، فغرق منهم

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) ما بين القوسين من (ر).
(٤) من (ر).
(٥) في الأوربية: «بنو».
(٦) في (ر): «وابس» والطبري ٩٨/٧ «رابض».
(٧) في طبعة صادر ١٨٤/٥: «زارة».

بشر كثير في أنهار مَرْو وفي النهر الأعظم، ومضت الدّهاقين إلى بلادهم، وغرق خازم بن عبد الله بن خازم، وكان مع الحارث، وقتل أصحاب الحارث قتلاً ذريعاً، وقطع الحارث وادي مَرْو فضرب رواقاً عند منازل الرهبان، وكفّ عنه عاصم، واجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف[١].

ذكر عدّة حوادث

وفيها عزل هشامٌ عُبيدَ الله بن الحَبْحاب الموصليّ عن ولاية مصر واستعمله على إفريقية، فسار إليها[٢].

وفيها سيّر ابن الحَبْحاب جيشاً إلى صِقِلّية، فلقِيهم مراكب الروم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت الروم، وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين، منهم عبد الرحمن بن زياد، فبقي أسيراً إلى سنة إحدى وعشرين ومائة[٣].

وفيها سيّر ابن الحَبْحاب أيضاً جيشاً إلى السُّوس وأرض السودان، فغنموا وظفروا وعادوا[٤].

وفيها استعمل عبدُ الله بن الحَبْحاب عطيّةَ بن الحجّاج القيسيّ على الأندلس، فسار إليها ووليها في شوّال من هذه السنة، وعزل عبد الملك بن قَطَن، وكان له كلّ سنة غَزاة، وهو [الّذي] افتتح جِلِّيقِيّة والبتة وغيرهما[٥]. وقيل: بل وليَ عبد الله بن الحَبْحاب إفريقية سنة سبع عشرة وسترد أخباره هناك، وهذا أصحّ)[٦].

وحجّ بالناس هذه السنة الوَليد بن يزيد بن عبد الملك[٧]، وكان وليَّ عهد.

وكان العمّال على الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم إلاّ خُراسان، فكان[٨] عاملها عاصم بن عبد الله[٩].

---

(١) الطبري ٧/٩٤ - ٩٨، نهاية الأرب ٢١/٤٣٩، ٤٤٠.
(٢) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٢.
(٣) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/٢٧٥.
(٤) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/٢٧٥.
(٥) البيان المغرب ٢/٢٩ وفيه: وافتتح جليقية وبنبلونة.
(٦) ما بين القوسين من (ب).
(٧) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٩٨، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٨، البداية والنهاية ٩/٣١٣، نهاية الأرب ٢١/٤٤٠.
(٨) في الأوربية: «وكان».
(٩) الطبري ٧/٩٨.

١١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفةَ اليسرى، وغزا سليمانُ بن هشام الصائفةَ اليمنى من نحو الجزيرة، وفرّق سراياه في أرض الروم[١]. وفيها بعث مروانُ بن محمّد، وهو على أرمينية، بعثَيْن، وافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللّان، ونزل الآخر على تُومانشاه، فنزل أهلها على الصلح[٢].

ذكر عزل عاصم عن خُراسان وولاية أسد

وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك عاصمَ بن عبد الله عن خُراسان، وولاّها خالد بن عبد الله القَسْريّ، فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله.

وكان سبب ذلك أنّ عاصماً كتب إلى هشام: أمّا بعدُ فإنّ الرَّائد[٣] لا يكذب أهله، وإنّ خُراسان لا تصح إلاّ [أن] تُضمّ إلى [صاحب] العراق، فتكون موادّها ومعونتها من قريب لتَباعُد[٤] أمير المؤمنين [عنها] وتباطؤ غياثه[٥]. فضمّ هشام خُراسان إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، وكتب إليه: ابعثْ أخاك يُصْلِح ما أفسد، فإن كان رجيّة[٦] كانتْ[٧] به. فسيّر خالد إليها أخاه أسداً. فلمّا بلغ عاصماً إقبال أسد، وأنّه قد سيّر على مقدّمته محمّد بن مالك الهَمدانيّ صالح الحارثَ بن سُرَيْج، وكتبا بينهما كتاباً على أن ينزل الحارث أيّ كُوَر خُراسان شاء، وأن يكتبا جميعاً إلى هشام يسألانه بكتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، فإن أبى اجتمعا عليه، فختم الكتاب بعض الرؤساء، وأبى يحيى بن حُضَيْن بن

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤٨/٨، تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٩٩/٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، البداية والنهاية ٣١٣/٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٩٩/٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، ٤٢٥ تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٠، البداية والنهاية ٣١٣/٩.

(٣) في الأوربية: «الوليد».

(٤) في الأوربية: «لساعد».

(٥) الطبري ٩٩/٧.

(٦) في (أ): «وجبة». ونسخة بودليان: «رحبة».

(٧) في الأوربية: سببه كاتب.

المنذر أن يختم وقال: هذا خلع لأمير[1] المؤمنين، فانفسخ ذلك.

وكان عاصم بقرية بأعلى[2] مَرْو، وأتاه الحارث بن سُرَيْج، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحارث وأسر من أصحابه أسرى كثيرة، منهم عبد الله بن عَمْرو المازنيّ رأس أهل مَرْو الرُّوذ، فقتل عاصم الأسرى، وكان فرس الحارث قد رُمي بسهم، فنزعه الحارث، وألحّ على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة، وحمل عليه رجل من أهل الشام، فلمّا قرب منه مال الحارث عن فرسه، ثمّ اتبع الشاميّ فقال له: أسألك بحرمة الإسلام في دمي! فقال: انزلْ عن فرسك. فنزل عن فرسه، فركبه الحارث؛ فقال رجل من عبد القيس في ذلك:

تولّتْ قريشٌ لـذّةَ العيش واتّقتْ ... بنا كلَّ فجٍّ من خُراسان أغبرا

فلَيتَ قُريشاً أصبحوا ذات ليلةٍ ... يعومون في لُجٍّ من البحر أخضرا[3]

وعظّم أهلُ الشام يحيى بن (حُضَيْن لما صنع في نقض الكتاب، وكتبوا كتاباً بما كان، وبهزيمة الحارث مع محمّد بن مسلم العنبريّ. فلقي أسدَ بن عبد الله بالريّ، وقيل: ببيهق، فكتب إلى أخيه)[4] خالد ينتحل أنّه هزم الحارث، ويُخبْره بأمر يحيى، فأجاز خالد يحيى بعشرة آلاف (دينار، و[كساه] مائة حُلّة[5]. وكانت ولاية عاصم أقلّ من سنة، فحبسه أسد وحاسبه، وطلب منه مائة ألف)[6] درهم وقال: إنّك لم تفز، وأطلق عُمارة بن حُرَيْم وعمّال الجُنيد.

فلمّا قدِم أسد لم يكن لعاصم إلاّ مَرْو ونَيْسابور والحارث بمرو الرُّوذ وخالد بن عبد الله الهجريّ بآمُل موافق[7] للحارث، فخاف أسد إن قصد الحارثَ بمرو الروذ أن يأتي الهجريُّ من قِبَل آمُل، وإن قصد الهجريَّ قصد الحارثُ مروَ من قبل مرو الروذ. فأجمع على توجيه عبد الرحمن بن نُعَيْم في أهل الكوفة والشام إلى الحارث بمرو الروذ، وسار أسد بالناس إلى آمل، فلقيه خيل آمل عليهم زياد القُرَشيّ مولى حيّان النبطيّ وغيره، فهُزموا حتّى رجعوا إلى المدينة، فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم

---

(١) في الأوربية: أمير.

(٢) في الأوربية: بإعلاء.

(٣) الطبري ١٠٤/٧.

(٤) ما بين القوسين من (ر).

(٥) في الأوربية: «خيلة».

(٦) ما بين القوسين من (ر).

(٧) في الأوربية: «فوافق».

الهجريّ من أصحاب الحارث، فطلبوا الأمان، فأرسل إليهم أسد: ما تطلبون؟ قالوا: كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، وأن لا تأخذ أهل المدن بجناياتنا. فأجابهم إلى ذلك، فاستعمل عليهم يحيى بن نُعَيم بن هبيرة الشيبانيّ وسار يريد بلخ، فأُخبر أنّ أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم، فسار حتّى قدِمها واتّخذ سفناً وسار منها إلى ترْمذ، فوجد الحارثَ محاصراً لها وبها سنان الأعرابيّ، فنزل أسد دون النهر، ولم يطق العبور إليهم ولا يمدّهم، وخرج أهل تِرْمذ من المدينة، فقاتلوا الحارث قتالاً شديداً، واستطرد الحارث لهم، وكان قد وضع كميناً، فتبعوه، ونصر بن سَيّار مع أسد جالس ينظر، فأظهر الكراهية، وعرف أنّ الحارث قد كادهم، وظنّ أسد أنّما ذلك شفقة على الحارث حين وليَ، وأراد معاتبة نصر، وإذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا.

ثمّ ارتحل أسد إلى بلْخ، وخرج أهل تِرْمِذ إلى الحارث، فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر، منهم: عِكرِمة وأبو فاطمة. ثمّ سار أسد إلى سمرقند في طريق زَمّ، فلمّا قدِم زَمّ بعث إلى الهَيْثم الشيبانيّ، وهو في حصن من حصونها، وهو من أصحاب الحارث، فقال له أسد: إنّما أنكرتم [على قومكم] ما كان من سوء السيرة، ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند، وأنا أريد سمرقند، ولك عهد الله وذمّته أن لا ينالك منّي شرّ، ولك المواساة والكرامة والأمان (ولمَنْ معك، وإن أبيتَ ما دعوتُك إليه فعليّ عهد الله إن أنت رميت بسهم أن لا أؤمّنك بعده[1]، وإن جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به. فخرج إليه على الأمان)[2] وسار معه إلى سمرقند، ثمّ ارتفع إلى وَرَغْسر[3]، وماء سمرقند منها، فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند، ثمّ رجع إلى بلخ[4].

وقيل: إنّ أمر أسد وأصحاب الحارث كان سنة ثماني عشرة.

ذكر حال دُعاة بني العبّاس

قيل: وفي هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دُعاة بني العبّاس بخُراسان، فقتل بعضهم، ومثّل ببعضهم، وحبس بعضهم، وكان فيمَنْ أخذ: سليمان بن كَثير، ومالك بن الهَيْثم، وموسى بن كعب، ولاهِز بن قُرَيْظ، وخالد بن إبراهيم، وطلحة بن زُرَيق[5]، فأتي بهم، فقال [لهم]: يا فَسَقة ألم يقل الله تعالى: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ**

(١) في الأوربية: بسهم ولا أومن بعد.

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في الأصل: «ورد غيس».

(٤) الطبري ٧/٩٩- ١٠٧، نهاية الأرب ٢١/٤٤١- ٤٤٤.

(٥) الطبري ٧/١٠٧: «رُزيق».

عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[1]؟ فقال له سليمان: نحن والله كما قال الشاعر:

لـو بغيـر المـاء حلقي شَـرِقٌ كنتُ كالغَصّان بالماء اعتصاري[2]

صيدتْ والله العقارب بيدَيْك! إنّا ناس من قومك! وإنّ المُضَريّة رفعوا إليك هذا، لأنّا كنّا أشدّ الناس على قُتَيْبَة بن مسلم، فطلبوا بثأرهم. فبعث بهم إلى الحبس، ثمّ قال لعبد الرحمن بن نُعَيْم: ما ترى؟ قال: أرى أن تمنّ بهم على عشائرهم. قال: لا أفعل، فأطلق مَنْ كان فيهم من أهل اليمن لأنّه منهم، ومَنْ كان من ربيعة أطلقه أيضاً لِحِلفهم مع اليمن، وأراد قتل مَنْ كان من مُضَر، فدعا موسى بن كعب وألجمه بلجام حمار، جذب اللّجام فتحطّمت أسنانه، ودُق وجهه وأنفه، ودعا لاهِز بن قُرَيْظ فقال له: ما هذا بحق، تصنع بنا هذا وتترك اليمانيّين والربَعيّين؟ فضربه ثلاثمائة سوط، فشهد له الحسن بن زيد الأزديُّ بالبراءة ولأصحابه، فتركهم[3].

ذكر ولاية عُبيد الله بن الحَبْحاب إفريقية والأندلس

في هذه السنة استعمل هشامُ بن عبد الملك على إفريقية والأندلس عبيدَ الله بن الحَبْحاب وأمره بالمسير إليها، وكان والياً على مصر، فاستخلف عليها ولده وسار إلى إفريقية، واستعمل على الأندلس عُقْبَة بن (الحجّاج، واستعمل على طنجة ابنَه إسماعيل، وبعث حَبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة بن)[4] نافع غازياً إلى المغرب، فبلغ السُّوسَ الأقصى وأرض السودان، فلم يقاتله أحد إلاّ ظهر عليه، وأصاب من الغنائم والسبي أمراً عظيماً، فَمُلىء أهلُ المغرب منه رعباً، وأصاب من السبيِ جاريتَيْن من البربر، ليس لكلّ واحدة منهما غير ثدي واحد، ورجع سالماً. وسيّر جيشاً في البحر سنة سبع عشرة إلى جزيرة السردانية، ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا. ثمّ سيّره غازياً إلى جزيرة صِقِلّية سنة اثنتين وعشرين ومائة، ومعه ابنه عبد الرحمن بن حَبيب، فلمّا نزل بأرضها وجّه عبدَ الرحمن على الخيل، فلم يلقه أحد إلاّ هزمه عبد الرحمن، فظفر ظفراً لم يُرَ مثله، حتّى نزل على مدينة سرقوسة، وهي من أعظم مدن صقلّية، فقاتلوه فهزمهم وحصرهم، فصالحوه على الجزية، وعاد إلى أبيه، وعزم حبيب على المُقام بصقلّية إلى أن يملكها جميعاً، فأتاه كتاب ابن الحَبْحاب يستدعيه إلى إفريقية.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٥.
(٢) البيت لعديّ بن زيد، وهو في الأغاني ٢/١٦٤.
(٣) الطبري ٧/١٠٧، ١٠٨.
(٤) ما بين القوسين من (ر).

وكان سبب ذلك أنّه استعمل على طنجة ابنَه إسماعيل، وجعل معه عمر بن عبد الله المُراديّ، فأساء السيرة وتعدّى، وأراد أن يخمّس مسلمي البربر، وزعم أنّهم فَيْء للمسلمين، وذلك شيء لم يرتكبه أحد قبله، فلمّا سمع البربر بمسير حَبيب بن عُبيدة إلى صقلّية بالعساكر طمعوا، ونقضوا الصلح على ابن الحَبْحاب، وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها، وعظُم البلاء، وقدّم مَنْ بطنجة من البربر على أنفسهم مَيْسرة السّقّاء ثمّ المدغوريّ[1]، وكان خارجيّاً صُفريّاً وسقّاء، وقصدوا طنجة، فقاتلهم عمر بن عبد الله، فقتلوه واستولوا على طنجة، وبايعوا مَيْسرة بالخلافة، وخوطب بأمير المؤمنين وكثُر جمْعه من البربر، وقوي أمره بنواحي طنجة.

وظهر في ذلك الوقت جماعة بإفريقية، فأظهروا مقالةَ الخوارج، فأرسل ابن الحَبْحاب إلى حَبيب وهو بصقلّية يستدعيه إليه لقتال ميسرة السقّاء، لأن أمره كان قد عظُم، فعاد إلى إفريقية.

وكان ابن الحَبْحاب قد سيّر خالد بن حَبيب في جيش إلى ميسرة، فلمّا وصل حبيب بن أبي عُبيدة سيّره في أثره، والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة، واقتتلوا قتالاً شديداً لم يُسْمَع بمثله، وعاد ميسرة إلى طنجة، فأنكرت البربر سيرته، وكانوا بايعوه بالخلافة، فقتلوه وولّوا أمرهم خالد بن حُمَيْد الزناتيّ، ثمّ التقى خالد بن حُمَيْد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام، وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب، وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا، وكره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر، فصبروا معه فقُتلوا جميعهم.

وقُتل في هذه الوقعة حُماة العرب وفرسانها، فسُميّت غزوة الأشراف، وانتقضت البلادُ، وخرج أمر الناس، وبلغ أهلَ الأندلس الخبرُ، فثاروا بأميرهم عُقْبَة بن الحجّاج، فعزلوه وولّوا عبدَ الملك بن قَطَن، فاختلطت الأمورُ على ابن الحَبْحاب، وبلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك، فقال: لأغضبنّ للعرب غضبة، وأسيّر جيشاً يكون أوّلهم عندهم وآخرهم عندي؛ ثمّ كتب إلى ابن الحَبْحاب يأمره بالحضور، فسار إليه في جُمادَى سنة ثلاث وعشرين ومائة، واستعمل هشامٌ عِوَضه كُلْثومَ بن عياض القُشَيْريّ، وسيّر معه جيشاً كثيفاً، وكتب إلى سائر البلاد الّتي على طريقه بالمسير معه، فوصل إفريقية وعلى مقدّمته بَلْخ[2] بن بِشْر، فوصل إلى القيروان ولقي أهلها بالجفاء والتكبّر عليهم، وأراد أن يُنْزل العسكر الذي معه في منازلهم، فكتب أهلها إلى حبيب بن أبي عُبيدة، وهو بتلمسان

---

(١) في نهاية الأرب ٥٩/٢٤ «المدغري»، وفي البيان المغرب ٥٢/١ مثله.

(٢) حُرّف في الأصل «بلخ».

مواقف البربر، يشكون إليه بَلْجاً وكلثوماً، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له: إنّ بلجاً فعل كَيْت وكَيْت، فارحلْ عن البلد، وإلاّ رددْنا أعِنّة الخيل إليك.

فاعتذر كلثوم وسار إلى حبيب وعلى مقدّمته بَلْج بن بِشر، فاستخفّ بحبيب وسبّه، وجرى بينهما منازعة، ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر، وتقدّم إليهم البربر من طنجة، فقال لهم حبيب: اجعلوا الرجّالة للرجّالة والخيّالة للخيّالة، فلم يقبلوا منه، وتقدّم كلثوم بالخيل، فقاتله رجّالة البربر فهزموه، فعاد إلى كلثوم منهزماً، ووهّن الناسَ ذلك ونشب القتال، وانكشفت خيّالة البربر وثبتت رجّالتها، واشتدّ القتال وكثُر البربر عليهم، فقُتل كُلْثوم بن عياض وحبيب بن أبي عُبيدة ووجوه العرب، وانهزمت العرب وتفرّقوا. فمضى أهلُ الشام إلى الأندلس ومعهم بَلْج بن بِشْر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة، وعاد بعضهم إلى القيروان.

فلمّا ضعُفت العرب بهذه الوقعة ظهر إنسان يقال له عُكّاشة (بن أيّوب الفَزاريّ بمدينة قابس، وهو على رأي الخوارج الصُّفْريّة، فسار إليه جيشٌ من القيروان فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر القيروان، فخرج إليه عسكر آخر، فانهزم عكّاشة بعد قتال شديد، وقُتل كثير من أصحابه، ولحِق عكّاشة)[1] ببلادِ الرمل.

فلمّا بلغ هشامَ بن عبد الملك قتل كُلْثوم بعث أميراً على إفريقية حَنْظلةَ بن صَفْوان الكلبيّ، فوصلها في ربيع الآخر سنة أربعٍ وعشرين ومائة، فلم يمكث بالقيروان إلاّ يسيراً حتّى زحف إليه عكّاشة الخارجيّ في جمعٍ عظيم من البربر، وكان حين انهزم حَشَدَهم ليأخذ بثأره، وأعانه عبد الواحد بن يزيد الهَواريّ ثمّ المدغميّ، وكان صُفْريّاً، في عدد كثير، وافترقا ليقصدا القيروان من جهتَيْن، فلمّا قرب عكّاشة خرج إليه حنظلة ولقِيه منفرداً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم عكّاشة وقُتل من البربر ما لا يُحْصَى، وعاد حنظلة إلى القيروان خوفاً عليها من عبد الواحد، وسيّر إليه جيشاً كثيفاً عدّتهم أربعون ألفاً، فساروا إليه، فلمّا قاربوه لم يجدوا شعيراً يُطْعمونه دوابّهم، فأطعموها حنطةً ثمّ لقوه من الغد، فانهزموا من عبد الواحد وعادوا إلى القيروان، وهلكت دوابّهم بسبب الحنطة.

فلمّا وصلوها نظروا، وإذا قد هلك منهم عشرون ألف فرس، وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يُعْرَف بالأصنام، وقد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل، فحشد حنظلة كلّ من بالقيروان، وفرّق فيهم السلاح والمال، فكثُر جمْعه، فلمّا دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان، واصطفّوا للقتال، وقام العلماء في أهل القيروان يحثّونهم على الجهاد وقتال الخوارج، ويذكّرونهم ما يفعلونه

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

بـالنساء من السبْي وبـالأبناء من الإسترقاق وبـالرجـال من القتـل، فكسّـر النـاس أجفـان سيـوفهم، وخرج إليهم نسـاؤهم يحرّضْنهم، فحمِي النـاس وحملوا على الخـوارج حملةً واحدة، وثبت بعضُهم لبعض، فاشتـدّ اللّزام، وكثُر الـزحام، وصبـر الفريقـان، ثمّ إنّ الله تعالى هزم الخـوارجَ والبربـر ونصر العـربَ، وكثُر القتـل في البربـر، وتبعوهم إلى جلولاء يقتلون، ولم يعلموا أنّ عبد الواحد قد قُتل حتى حُمـل رأسه إلى حنـظلة، فخرّ النـاسُ لله سُجّداً.

فقيـل: لم يُقْتل بـالمغرب أكثـر من هذه القتلة، فـإنّ حنظلة أمـر بإحصـاء القتلى، فعجز الناسُ عن ذلك حتّى عدّوهم بالقصب، فكانت عدّة القتلى مائة ألف وثمانين ألفـاً، ثمّ أُسر عُكّاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر، وحُمل إلى حنـظلة فقتله، وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح، وكان الليث بن سعد يقـول: ما غـزوة إلى الآن أشدّ[1] بعـد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام[2].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة غـزا معاويـةُ بن هشام الصـائفةَ اليسـرى، وغـزا سليمـان بنُ هشـام الصائفةَ اليمنى من نحو الجزيرة، وفرّق سراياه في أرض الروم[3].

وحجّ بالناس هذه السنة خالدُ بن عبد الملك[4].

وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف: محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ، وعلى أرمينية وأذْرَبَيْجان مروان بن محمّد[5].

[الوَفَيَات]

وفيهـا تـوفّيت فـاطمـة بنت الحسين[6] بن عليّ بن أبي طـالب.

---

(١) في الأوربية: «أشهدها»، وكذا في نهاية الأرب ٢٤/٦٣.
(٢) نهاية الأرب ٢٤/٥٨ ـ ٦٣ وفيه: «غزوة القرن والأصنام»، البيان المغرب ١/٥١ ؛ ٥٦ و٢/٣١.
(٣) تقدّم هذا الخبر بنصّه في أول حوادث هذه السنة.
(٤) تاريخ خليفة ٣٤٨، المحبّر ٢٩، ٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٠٧، مروج الذهب ٤/٤٠٠ وقيل: مسلمة بن عبد الملك، تاريخ العظيمي ٢٠٨، نهاية الأرب ٢١/٤٤٤.
(٥) الطبري ٧/١٠٧.
(٦) في طبعة صادر ٥/١٩٥ : «الحسن»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٤٢، ٤٤٣ رقم ٥٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

وسُكَيْنة بنت الحسين[1].

وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز[2] الأعرج بالإسكندريّة.

وفيها توفّي ابن أبي مُلَيْكة[3]، واسمه عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة.

وأبو رجاء العُطاردي[4].

وأبو شاكر مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك[5].

وفيها توفّي مَيمون بن مهران الفقيه[6]، وقيل: سنة ثماني عشرة.

وفيها توفّي نافع مولى ابن عمر[7]، وقيل: سنة عشرين.

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن عمرو بن حَزْم[8]، وقيل: سنة عشرين، وقيل: سنة ستّ وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين.

وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبي وقّاص[9].

وسعيد بن يسار[10].

وقَتَادة بن دِعامة البصريّ[11]، وكان ضريراً، ومولده سنة ستّين.

---

(١) أنظر عن (سكينة بنت الحسين) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٧١ - ٣٧٣ رقم ٤٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (عبد الرحمن بن هرمز) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٤٨٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (ابن أبي مليكة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٠١، ٤٠٢ رقم ٤٥٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) تقدّمت ترجمة أبي رجاء العطاردي في وفيات سنة ١٠٥ هـ.

(٥) كان مسلمة بن هشام لا يزال موجوداً حتى سنة ١٢١ هـ. حيث أغزاه أبوه في تلك السنة مع أخيه يحيى بن هشام. أنظر: تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ج ١٦/ ورقة ٢٢٠ أ، ب، ومعجم بني أمية ١٦٥ رقم ٣٤٥، وسيذكره المؤلّف فيما يأتي.

(٦) أنظر عن (ميمون بن مهران) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٨٥ - ٤٨٧ رقم ٥٨٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (نافع مولى ابن عمر) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٨٨ - ٤٩٠ رقم ٥٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (محمد بن عمرو بن حزم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٢٥ وفيه مصادر ترجمته، وفيه وفاته سنة ١٣٢ هـ. قاله الواقدي.

(٩) أنظر عن (عائشة بنت سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٩٢ رقم ٤٤٤ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) أنظر عن (سعيد بن يسار) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٧٠ رقم ٤٠٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) أنظر عن (قتادة بن دعامة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٥٣ - ٤٥٥ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

١١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم[(١)].

ذكر دُعاة بني العبّاس

في هذه السنة وجّه بُكَيْرُ بن ماهان عَمّارَ بن يزيد إلى خُراسان والياً على شيعة بني العبّاس، فنزل مَرْو، وغيّر اسمه وتسمّى بِخِداش، ودعا إلى محمّد بن عليّ، فسارع إليه الناسُ وأطاعوه، ثمّ غيّر ما دعاهم إليه وتكذّب، وأظهر دين الخُرّمية [ودعا إليه]، ورخّص لبعضهم في نساء بعض، وقال لهم: إنّه لا صومَ ولا صلاةَ ولا حجّ، وإنّ تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام، فلا يباح باسمه، والصلاة: الدّعاء له، والحجّ: القصد إليه، وكان يتأوّل من القرآن قوله تعالى: **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾**[(٢)]. وكان خِداش نصرانيّاً بالكوفة، فأسلم ولحِق بخُراسان.

وكان ممّنْ اتّبعه على مقالته مالك بن الهَيْثم، والحَريش بن سُلَيْم الأعجميّ، وغيرهما، وأخبرهم أنّ محمّد بن عليّ أمر بذلك.

فبلغ خبرُه أسدَ بن عبد الله، فظفر به، فأغلظ القول لأسد، فقطع لسانه وسمل عينَيْه[(٣)] وقال: الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك! وأمر يحيى بن نُعَيْم الشيباني فقتله وصلبه بآمُل، وأُتي أسد بجزور مولى المهاجر بن دارة الضّبّيّ فضرب عنقه بشاطىء النهر.

ذكر ما كان من الحارث وأصحابه

وفي هذه السنة نزل أسد بَلْخَ، وسرّح جُدَيْعاً الكرمانيّ إلى القلعة التي فيها أهل

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤٩، تاريخ الطبري ٧/١٠٩، نهاية الأرب ٢١/٤٢٥، البداية والنهاية ٩/٣٢٠، النجوم الزاهرة ١/٢٧٩، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣١٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٩٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧/١٠٩.

الحارث وأصحابه، واسمها التبوشكان[١] من طَخارستان العليا، وفيها بنو بَرْزى[٢] التغلبيّون أصهار الحارث، فحصرهم الكرمانيّ حتّى فتحها، فقتل بني برزى، وسبى عامّة أهلها[٣] من العرب والموالي والذّراري، وباعهم فيمَنْ يزيد[٤] في سوق بلْخ، ونقم على الحارث أربعمائة وخمسون رجلاً من أصحابه، وكان رئيسهم جَرير بن مَيْمون القاضي، فقال لهم الحارث: إن كنتم لا بدّ مفارقيّ فاطلبوا الأمان، وأنا شاهدٌ فإنّهم يجيبونكم، وإن ارتحلتُ قبل ذلك لم يعطوا الأمان. فقالوا: ارتحلّ أنت وخلّنا. وأرسلوا يطلبون الأمان، فأُخبر أسد أنّ القوم ليس لهم طعام ولا ماء، فسرّح إليهم أسد جُدَيْعاً الكرمانيّ في ستّة آلاف، فحصرهم في القلعة، وقد عطش أهلها وجاعوا، فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساءهم وأولادهم، فأجابهم، فنزلوا على حكم أسد، فأرسل إلى الكرمانيّ يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلاً من وجوههم، فيهم المُهاجر بن ميمون، فحُملوا إليه، فقتلهم وكتب إلى الكرمانيّ أن يجعل الّذين بقوا عنده أثلاثاً، فثُلْث يقتلهم، وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم، وثلث يقطع أيديهم، ففعل ذلك الكرمانيّ، وأخرج أثقالهم فباعها. واتّخذ أسد مدينة بلخ داراً، ونقل إليها الدواوين، ثم غزا طَخارستان، ثمّ أرض جبغويه[٥] فغنم وسبى[٦].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل هشامٌ خالدَ بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمّد بن هشام بن إسماعيل[٧].

وفيها غزا مروان بن محمّد بن مروان من أرمينية، ودخل أرض ورتنيس[٨] من ثلاثة أبواب، فهرب منه ورتنيس إلى الخَزَر ونزل حصنه. فحصره مروان ونصب عليه المجانيق، فقُتل ورتنيس، قتله بعضُ من اجتاز به، وأرسل رأسه إلى مروان، فنصبه لأهل حصنه، فنزلوا على حكمه، فقتل القاتلة وسبى الذّرّيّة[٩].

---

(١) في (ر): «البتوشكان».
(٢) في (ب): «نرزى».
(٣) في الأوربية: «أهله».
(٤) في الأوربية: «يريد».
(٥) في (أ): «حبوية»، و(ر): «جنوية»، وفي طبعة صادر ١٩٨/٥ «جبوية» وهو وهم، والتصحيح من تاريخ الطبري.
(٦) الطبري ١٠٩/٧ - ١١١.
(٧) الطبري ١١١/٧.
(٨) في طبعة صادر ١٩٨/٥: «ورنيس».
(٩) تاريخ خليفة ٣٤٨، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٢، تاريخ العظيمي ٢٠٩، نهاية الأرب ٤٢٥/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٥.

وفي هذه السنة مات عليّ بن عبد الله بن عبّاس[1]، وكان موته بالحُمَيْمة من أرض الشام، وهو ابن سبعٍ أو ثمانٍ وسبعين سنة، وقيل: إنّه وُلد في الليلة التي قُتل فيها عليّ بن أبي طالب، فسمّاه أبوه عليّاً، وقال: سميّتُهُ باسم أحبّ الناس إليّ، وكنّاه أبا الحسن، فلمّا قدِم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريره، وسأله عن كنيته، فأخبره، فقال: لا يجتمع في عسكري هذا الإسم والكنية لأحد، وسأله: هل وُلِد لك ولد؟ قال: نعم، وقد سمّيته محمّداً، قال: فأنت أبو محمّد[2].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل[3]،

وكان أمير المدينة، وقيل: كان هذه السنة على المدينة، خالد بن عبد الملك، وكان على العراق والمشرق كلّه: خالد القَسْري، وعامله على خُراسان: أخوه أسد، وعامله على البصرة: بِلال بن أبي بُرْدة، وكان على أرمينية: مروان بن محمّد بن مروان[4].

[الوفَيَات]

وفي هذه السنة مات عُبادة بن نُسَيّ قاضي الأردن[5].

وعمرو بن شُعَيْب[6] بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العبّاس، ومات بالطائف.

وأبو صَخْرة جامع بن شدّاد[7].

---

(١) أنظر عن (علي بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٨، ٤٢٩ رقم ٥٠٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣١٢، حلية الأولياء ٣/٢٠٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٩، الطبري ٧/١١١، ١١٢.

(٣) تاريخ خليفة ٣٤٩، المحبّر ٣٠، الطبري ٧/١١٢، مروج الذهب ٤/٤٠٠، البداية والنهاية ٩/٣٢٠، نهاية الأرب ٢١/٤٤٥.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٠٩: وحج بالناس ابن حزم، وقيل: أحمد بن هشام، وهو أصح.
هكذا ورد في المطبوع «أحمد» والصواب: «محمد، ولم يتنبّه إلى ذلك محقّقه السيد إبراهيم زعرور.

(٤) الطبري ٧/١١٢.

(٥) أنظر عن (عُبادة بن نُسيّ) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٩٠، ٣٩١ رقم ٤٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عمرو بن شعيب) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٥١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (جامع بن شداد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٣٤، ٣٣٥ رقم ٣٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

وأبو عُشّانة[1] المعافريّ.

وعبد الرحمن بن سابط[2].

(١) في طبعة صادر ٥/١٩٩: «عشابة»، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٥١٥ رقم ٦٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٥/١٩٩ «سليط»، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤١٣ رقم ٤٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

١١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل خاقان

لمّا دخل أسد الخُتّل كتب ابن السايجيّ[١] إلى خاقان، وهو بنواكث[٢]، يُعْلمه دخول أسد الخُتّل وتفرُّق جنوده فيها، وأنّه بحال مضيعة[٣]، فلمّا أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار، فلمّا أحسّ ابن السايجيّ بمجيء خاقان بعث إلى أسد: اخرجْ عن الخُتّل، فإنّ خاقان قد أظلّك. فشتم الرسولَ ولم يصدّقه.

فبعث ابن السايجيّ: إنّي لم أكذبك، وأنا الذي أعلمتُهُ دخولك وتفرّق عسكرك، وأنّها فرصة له، وسألته المدد، فإنْ لقيك على هذه الحال ظفر بك، وعادتْني العربُ أبداً ما بقيتُ، واستطال على خاقان، واشتدّت مؤونته، وقال: أخرجتُ العرب من بلادك ورددتُ عليك ملكك.

فعرف أسد أنّه قد صَدَقَه، فأمر بالأثقال أن تُقدَّم، وجعل عليها إبراهيم بن عاصم العُقَيْليّ، وأخرج معه المشيخة، فسارت الأثقالُ ومعها أهل الصَّغانيان وصَغان خُذاه، وأقبل أسد من الخُتّل نحو جبل الملح[٤] يريد [أن] يخوض نهر بلْخ، وقد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا، وأشرف أسد على النهر فأقام يومه، فلمّا كان الغد عبر النهر في مخاضة، وجعل الناس يعبرون، فأدركهم خاقان فقتل مَنْ لم يقطع النهر، وكانت المَسْلحة على الأزد وتميم، فقاتلوا خاقان وانكشفوا.

وأقبل خاقان وظنّ المسلمون أنّه لا يعبر إليهم النهر، فلمّا نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره، فعبروه، ودخل المسلمون عسكرهم، وأخذ الترك ما رأوه خارجاً، وخرج الغلمان فضاربوهم بالعُمُد فعادوا، وبات أسد والمسلمون، وعبّأ أصحابه من الليل، فلمّا

---

(١) في (ب): «السانجي».
(٢) الطبري ١١٣/٧: «موالث».
(٣) في الأوربية: «يحتال مضيعه».
(٤) في (ب): «المسلج».

أصبح لم ير خاقان، فاستشار أصحابه، فقالوا له: أقبل العافية. قال: ما هذه عافيـة! هذه بليّة! إنّ خاقان أصاب أمس من الجند والسلاح، وما منعه اليوم منّا إلاّ أنّه قد أخبره بعض مَنْ أخذه من الأسرى بموضع الأثقال أمامنا، فسار طمعاً فيها.

فارتحل وبعث الطلائع، فلمّا أمسى استشار الناسَ في النزول أو المسير، فقال الناس: أقبل العافية، وما عسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا وعافية أهل خُراسان! ونصر بن سَيّار مطرقٌ. فقال له أسد: ما لك لا تتكلّم؟ قال: أيّها الأمير، خلّتان كِلْتاهما لك، إن تسرْ تُغِثْ[1] مَنْ مع الأثقال وتخلّصهم، فإن انتهيتَ إليهم وقد هلكوا، فقد قطعت مشقّة لا بدّ من قطعها. فقبل رأيه وسار بقيّة يومه. ودعا أسد سعيداً الصغير مولى باهلة، وكان فارساً بأرض الخُتّل. وكتب معه كتاباً إلى إبراهيم يأمره بالإستعداد، ويُخْبره بمسير خاقان إليه وقال له: لتجدّ السير. فطلب منه فرسه الذبوب، فقال أسد: لَعَمْري لئن جُدتَ بنفسك وبخلتُ عليك بالفرس، إنّي إذاً للئيم. فدفعه إليه، فأخذ معه جنيباً وسار.

فلمّا حاذى الترك وقد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم، فركب الذبوب فلم يلحقوه، فأتى إبراهيمَ بالكتاب. وسار خاقان إلى الأثقال، وقد خندق إبراهيم خندقاً، فأتاهم وهم قيام عليه، فأمر الصُّغد بقتالهم فهزمهم المسلمون، وصعد خاقان تلّاً، فجعل ينظر ليرى عورةً يأتي منها، وهكذا كان يفعل، فلمّا صعد التلّ رأى خلف العسكر[2] جزيرة دونها مخاضة، فدعا بعض قوّاد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتّى يصيروا إلى الجزيرة، ثمّ ينحدروا حتّى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم، وأن يبدأوا بالأعاجم وأهل الصَّغانيان، وقال لهم: إن رجعوا إليكم دخلنا نحن. ففعلوا ودخلوا من ناحية الأعاجم، فقتلوا صَغان خُذاه وعامّة أصحابه، وأخذوا أموالهم، ودخلوا عسكر إبراهيم، فأخذوا جميعَ ما فيه، وترك المسلمون التعبية، واجتمعوا في موضعٍ وأحسّوا بالهلاك، وإذا رَهَجٌ قد ارتفع، وإذا أسد في جُنده قد أتاهم، فارتفعت التركُ عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان، وإبراهيم يعجب من كفّهم وقد ظفروا وقتلوا مَنْ قتلوا، وهو لا يطمع في أسد، وكان أسد قد أغذّ[3] المسير وأقبل حتّى وقف على التلّ الذي كان عليه خاقان، وتنحّي خاقان إلى ناحية الجبل، فخرج إلى أسد مَنْ كان بقي مع الأثقال، وقد قتل منهم بشراً كثيراً.

ومضى خاقان بالأسرى والجِمال الموقرة والجواري، وأمر خاقان رجلاً كان معه من

(١) في (ب): «تبعث»، وفي الأوربية: «تعنّت».
(٢) في (ر): «التل».
(٣) في الأوربية: «أغدى».

أصحاب الحارث بن سُرَيْج فنادى أسداً: قد كان لك فيما وراء النهر مغزى، إنّك لشديد الحرص، وقد كان عن[1] الخُتّل مندوحة، وهي أرض آبائي وأجدادي. فقال أسد: لعلّ الله أن ينتقم منك.

وسار أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتّى أتى الشتاء، ثمّ فرّق الناس في الدُّور ودخل المدينة، وكان الحارث بن سُرَيْج بناحية طخارستان، فانضمّ إلى خاقان. فلمّا كان وسط الشتاء أقبل خاقان، وكان لمّا فارق أسد أتى طخارستان فأقام عند جبغويه[2]، فأقبل فأتى الجُوزجان وبثّ الغارات.

وسبب مجيئه أنّ الحارث أخبره أنّه لا نهوضَ بأسد، فلم يبق معه كثير جُند، ونزل جَزّة[3]، فأتى الخبرُ إلى أسد بنزول خاقان بجزّة[4]، فأمر بالنيران فرُفعتْ بالمدينة، فجاء الناسُ من الرساتيق إليها، فأصبح أسد وصلّى صلاة العيد، عيد الأضحى، وخطب الناس، وقال: إنّ عدوّ الله الحارث استجلب الطاغية ليطفىء نور الله ويبدل دينه، واللَّهُ مُذلّه إن شاء الله، وإنّ عدوّكم قد أصاب من إخوانكم مَن أصاب، وإن يُرِدِ الله نصركم لم[5] يضرّكم قِلّتكم وكثرتهم، فاستنصروا اللَّهَ، وإنّ أقرب ما يكون العبد من ربّه إذا وضع جبهته له، وإنّي نازلٌ وواضع جبهتي، فاسجدوا له وادعوا مُخْلصين. ففعلوا ورفعوا رؤوسهم، ولا يشكّون في الفتح، ثمّ نزل وضحّى وشاور الناس في المسير إلى خاقان، قال قوم: تحفظ مدينة بلْخ وتكتب إلى خالد والخليفة تستمدّه. وقال قوم: تأخذ في طريق زَمّ فتسبق خاقان إلى مَرْو. وقال قوم: بل تخرج إليهم. فوافق هذا رأي أسد، وكان عزم على[6] لقائهم، فخرج بالناس وهو في سبعة آلاف من أهل خُراسان والشام، واستخلف على بلْخ الكرمانيّ بن عليّ، وأمره أن لا يدَع أحداً يخرج من مدينتها، وإن ضرب الترك بابها. ونزل باباً من أبواب بلخ، وصلّى بالناس ركعتَيْن طوّلهما، ثمّ استقبل القِبلة ونادى في الناس: ادعوا الله تعالى، وأطال الدعاء، فلمّا فرغ قال: نُصرتم وربِّ الكعبة إن شاء الله تعالى! ثمّ سار، فلمّا جاز قنطرة عطاء نزل وأراد المقام حتّى يتلاحق به الناسُ، ثمّ أمر بالرحيل، وقال: لا حاجة بنا إلى المتخلّفين.

ثم ارتحل وعلى مقدّمته سالم بن منصور البَجليّ في ثلاثمائة، فلقي ثلاثمائة من الترك طليعةً لخاقان، فأسر قائدهم وسبعة معه، وهرب بقيّتهم، فأُتي به أسد فبكى

---

(١) في الأوربية: «عليّ».
(٢) في طبعة صادر ٢٠٣/٥ «جبوبة» والتصحيح من الطبري ١١٩/٩.
(٣) في الأوربية: «حزّة».
(٤) في الأوربية: «لن».
(٥) في الأوربية: «عليه من».

التركيّ، فقال: ما يُبْكيك؟ قال: لستَ أبكي لنفسي، ولكنّي أبكي لهلاك خاقان، أنّـه قد فرّق جنوده بينه وبين مَرْو.

فسار أسد حتّى شارف مدينة الجُوزجان، فنزل عليهـا على فرسخَيْن[1] من خـاقان، وكـان قد استبـاحها خـاقان، فلمّـا أصبحوا تـراءى العسكران، فقـال خاقـان للحـارث بن سُرَيْج: ألم تكن أخبرتني أنّ أسداً لا حَراك به، وهذه العساكر قد أقبلتْ، مَنْ هذا؟ قال: هذا محمّد بن المثنّى ورايته.

فبعث خاقان طليعة وقال: انظروا هل ترون على الإبل سريراً وكراسي؟ فعادوا إليـه فأخبروه أنّهم رأوها، فقال خاقان: هذا أسد.

وسار أسد قدْر غَلْوة، فلقِيه سالم بن جَناح فقال: أبشِر أيّهـا الأمير، قـد حزرتـم[2]، ولا يبلغون أربعة آلاف، وأرجو أن يكون خـاقان عقيـرة الله. فصفَّ أسد أصحـابه، وعبّى خاقان أصحابه، فلمّـا التقوا حمـل الحارث ومَنْ معـه من الصُّغْد وغيـرهم، وكانـوا ميمنة خاقان على ميسره أسد، فهـزمهم فلم يردّهم شيء دون رواق أسـد، وحملتْ ميمنة أسـد وهم الجُوزجان والأزد وتميم عليهم، فانهزم الحارث ومَنْ معه، وانهزمت التُّرك جميعها، وحمل الناس جميعاً، فتفرّق التـركُ في الأرض لا يلوون على أحد، فتبِعهم النـاس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون [من يقدرون عليه]، حتّى انتهوا إلى أغنامهم، وأخـذوا منها أكثـر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودوابّ كثيرة.

وأخذ خاقان طريقـاً في الجبل، والحـارث يحميه وسـار منهزمـاً، فقال الجُـوزجانيّ لعثمـان بن عبد الله بن الشِّخّيـر: إنّي لأعلم ببـلادي وبـطُرُقهـا، فهـل تتبعني لعلّنـا نُهْلك خاقان؟ قال: نعم، فأخذا طريقاً وسارا ومَنْ معهما حتّى أشرفوا على خاقان، فأوقعـوا به، فولّى منهزماً، فحوى المسلمون عسكر التـرك وما فيـه من الأموال، ووجـدوا فيه من نسـاء العـرب والمـوليـات من نسـاء التـرك من كـلّ شيء. (ووحـل بخـاقـان بِـرْذَونـه، فحمـاه الحـارث بن سُرَيْـج، ولم يعلم الناس أنّـه خاقـان)[3]، (وأراد الخصيّ الذي لخـاقـان أن يحمل امرأة خاقان)[4]، فأعجلوه فقتلها، واستنقذوا مَنْ كان مع خاقان من المسلمين.

وتتبّع أسد خيل الترك التي فرّقها في الغـارة إلى مرو الـرُّوذ وغيرهـا، فقتل مَنْ قـدر عليه منهم، ولم ينجُ منهم غير القليل، ورجع إلى بلْخ. وكان بِشـر الكرمـانيّ في السرايـا

---

(١) في (ب): «فرسخ».

(٢) في الأوربية: «حرزتم».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) ما بين القوسين من (ر).

فيصيبون من الترك الرجل والرجلَيْن وأكثر.

ومضى خاقان إلى طَخارستان، وأقام عند جبغويه[1] الخزلجيّ، ثمّ ارتحل إلى بلاده، فلمّا ورد أُشْروسنة تلقّاه خرابُغْرَه أبو خاناجزه[2] جدّ كاووس أبي أفشين بكلّ ما قدر عليه، وكان ما بينهما متباعداً، إلّا أنّه أحبّ أن يتّخذ عنده يداً. ثمّ أتى خاقان بلاده واستعدّ للحرب ومحاصرة سمرقند، وحمل الحارث وأصحابه على خمسة آلاف بِرْذَون. فلاعب خاقان يوماً كورصُولَ بالنرد على خطرٍ، فتنازعا، فضربَ كورصُول يد خاقان وكسّرها، وتنحّى وجمع جمعاً، وبلغه أنّ خاقان قد حلف ليكسّرنَ يده، فبيّت خاقانَ فقتله، وتفرّقت الترك وتركوه مجرَّداً، فأتاه نفر من الترك فدفنوه. واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض، فعند ذلك طمع أهل الصُّغد في الرجعة إليها.

وأرسل أسد مبشّراً إلى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان، فلم يصدّقه وقال للربيع حاجبه: لا أظنّ هذا صادقاً، اذهب فعدْه، ثمّ سلْه عمّا يقول، ففعل ما أمره به، فأخبره بما أخبر به هشاماً[3]، ثمّ أرسل أسد مبشّراً آخر، فوقف على باب هشام وكبّر، فأجابه هشام بالتكبير، فلمّا انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكراً لله تعالى، فحسدت القيسيّةُ أسداً وقالوا لهشام: اكتب بطلب مقاتل بن حيّان النبطيّ، ففعل، فسيّره أسد إلى هشام، فلمّا دخل عليه أخبره بما كان، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: إنّ يزيد بن المهلّب أخذ من أبي مائة ألف درهم بغير حقّ، فاستحلفه على ذلك. فكتب إلى أسد، فردّها عليه، وقسّمها مقاتل بين ورثة حيّان على كتاب الله تعالى.

قال أبو الهندي يذكر هذه الوقعة:

أبا مُنذرٍ رمْتَ الأمورَ وقِسْتَها[4]	وساءلْتَ عنها كالحريصِ المساومِ[5]
فما كان ذو رأيٍ من الناس قِستَهُ	برأيك إلّا مثلَ رأي البهائمِ
أبا منذرٍ لولا مسيرُكَ لم يكن	عِراقٌ ولا انقادتْ ملوكُ الأعاجمِ
ولا حجّ بيتَ اللّهِ مَنْ حَجّ راكباً[6]	ولا عَمَرَ البطحاء بعد المواسمِ
وكم[7] مِن قتيلٍ بين سانٍ[8] وجَزّة	كسير[9] الأيادي من ملوكٍ قَماقمِ

(١) في طبعة صادر ٢٠٥/٥: «جبوية».
(٢) في نسخة بودليان: «خنابغره أبو خناخره»، وفي تاريخ الطبري ١٢٢/٧ «خناخرّة».
(٣) في الأوربية: «هشام».
(٤) الطبري ١٢٧/٧: «فقستها».
(٥) في (ر): «النادم».
(٦) الطبري: «مُذْحجّ راكبٌ».
(٧) الطبري: «فكم».

تـركتَ بـأرض الجُـوزَجـان تـزورُهُ سِبـاعٌ وعِقبـانٌ[1] لحـزّ الغـلاصمِ
وذي سُوقةٍ فيـه من السيف خبطة[2] بـه رَمَقٌ مُلقىً لِحَوْمِ الحـوائمِ[3]
فمِنْ هـاربٍ منّـا ومِنْ دائـنٍ لنـا أسيرٍ يقاسي[4] مبهمات[5] الأداهمِ
فـدتْـك نفـوسٌ من تميمٍ وعـامـر ومن مُضَـرَ الحمـراء عنـد المـآزمِ
همُ أطمعـوا خاقـان فينـا فـأصبحتْ حـلائبه[6] تـرجـو خلُوّ[7] المغـانمِ

وكان ابن السايجيّ الذي أخبر أسداً بمجيء خاقان قد استخلفه السَّبْلُ على مملكته عند موته، وأوصاه بثلاث خِصال، قال: لا تَسْتطلْ على أهل الخُتّل استطالتي عليهم، فإنّي ملك، وأنت لستَ بملك، إنما أنت رجل منهم، وقال له. اطلب الحُنيش[8] حتّى تردّه إلى بلادكم، فإنّه الملك بعدي؛ وكان الحنيش قد هرب إلى الصين؛ وقال له: لا تحاربوا العرب، وادفعوها عنكم بكلّ حيلة. فقال له ابن السايجيّ: أمّا تركي الإستطالة[9] عليهم، وردّي الحُنيش فهو الرأي، وأمّا قولك: لا تحاربوا العرب، فكيف وقد كنتَ أكثر الملوك محاربةً لهم؟ قال السَّبْل: قد جرّبتُ قوّتكم بقوّتي، فما رأيتُكم تقعون منّي موقعاً، وكنتُ إذا حاربتُهم لم أفلت [منهم] إلاّ جريضاً[10]، وإنّكم إذا حاربتموهم هلكتم. فهذا الذي كرّه[11] إلى ابن السايجيّ محاربة العرب[12].

ذكر قتل المُغيرة بن سعيد وبيان

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستّة نفر، وكانوا يسمّون الوصفاء،

---

(٨) في الأوربية: «شان». (وسان : من قرى بَلْخ).
(٩) الطبري: «كثير».

---

(١) في الأوربية: «وعقاب».
(٢) الطبري: «خُطّة».
(٣) الطبري: «حامت عليه الحوائم».
(٤) في (ر) «يلاقي».
(٥) في الأوربية: «مهمهات».
(٦) في (ب) و(ر): «حلايله»، والطبري: «جلائبه».
(٧) الطبري: «احتواء».
(٨) الطبري: «ولا تدع أن تطلب الجيش».
(٩) في الأوربية: «استطالة».
(١٠) في الأوربية: «حريضاً». (جريضاً: أي مُشرفاً على الهلاك).
(١١) في الأوربية: «أكره».
(١٢) الخبر بطوله عند الطبري ٧/١١٣ ـ ١٢٨، ونهاية الأرب ٢١/٤٢٥، ٤٢٦، والبداية والنهاية ٩/٣٢١ ـ ٣٢٣.

وكان المغيرة ساحراً، وكان يقول: لو أردتُ أن أُحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعلتُ. وبلغ خالدَ بن عبد الله القَسْريّ خروجُهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال: أطعموني ماء؛ فقال يحيى بن نوفل في ذلك:

أخالدُ لا جزاك الله خيراً ... وأيرٌ في حِرِ آمِّك من أميرِ
وكنتَ لدَى المغيرةِ عبدَ سوْءٍ ... تبول من المخافة للزّئيرِ
وقلتَ لما أصابك: أطعِمُوني ... شراباً، ثمّ بُلْتَ على السريرِ
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشيخٍ ... كبيرِ السّنّ ليس بذي نصيرِ[1]

فأرسل خالد فأخذهم، وأمر بسريره فأُخرِج إلى المسجد الجامع، وأمر بالقصب والنِّفْط فأُحْضرا فأحرقهم، وأرسل إلى مالك بن أَعْيَن الجَرْميّ فسأله، فصدقه، فتركه.

وكان رأي[2] المغيرة التجسيم، يقول: إنّ الله على صورة رجل على رأسه تاج، وإنّ أعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول ما لا ينطق به لسان؛ تعالى الله عن ذلك، يقول: إنّ الله تعالى لمّا أراد أن يخلق تكلّم باسمه الأعظم، فطار فوقع على تاجه، ثمّ كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطّاعات، فلمّا رأى المعاصي ارفضّ عَرَقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما ملح مظلم، والآخر عذب نيّر[3]، ثمّ اطلع في البحر فرأى ظلّه، فذهب ليأخذه فطار فأدركه، فقلع عينَيْ ذلك الظلّ ومحقه، فخلق من عينَيْه الشمس وسماء أخرى، وخلق من البحر الملح الكُفّار، ومن البحر العذْب المؤمنين، وكان يقول بإلهيّة عليّ، وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة، إلاّ مَنْ ثبت مع عليّ، وكان يقول: إنّ الأنبياء لم يختلفوا في شيءٍ من الشرائع، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكلّ نهر أو عين أو بئرٍ وقعت فيه نجاسة، وكان يخرج إلى المقبرة[4]، فيتكلّم فيُرى أمثال الجراد على القبور.

وجاء المغيرة إلى محمّد الباقر فقال له: أقررْ أنّك تعلم الغيب حتّى أجبي لك العراق. فنهره وطرده. وجاء إلى ابنه جعفر بن محمّد الصادق فقال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله! وكان الشّعبيّ يقول للمغيرة: ما فعل الإمام؟ فيقول: أتتهزّأ به؟ فيقول: لا إنّما أتهزّأ بك.

وأمّا بيان فإنّه يقول بإلهيّة عليّ، وإنّ الحسن والحسين إلهان، ومحمّد بن الحنفيّة

---

(١) الطبري ١٢٩/٧، ١٣٠ وفيه أبيات أخرى.
(٢) في الأوربية: «أرسل».
(٣) في الأوربية: «برّ».
(٤) في الأوربية: «المغيرة».

بعدهم، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمّد بنوع من التناسخ، وكان يقول: إن الله تعالى يفنى جميعه إلاّ وجهه، ويحتجّ بقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]. تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلوّاً كبيراً. وادّعى النبوّة، وزعم أنّه المراد بقوله تعالى: ﴿هَذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾[2].

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

وفي هذه السنة خرج بُهْلُول بن بِشر الملقّب كُثارة، وهو من الموصل من شَيْبان.

فقيل: وكان سبب خروجه أنّه خرج يريد الحجّ، فأمر غلامه يبتاع له خلاًّ بدِرهم، فأتاه بخمر، فأمره بردّها وأخْذ الدّرهم، فلم يُجبه صاحب الخمر إلى ذلك، فجاء بُهلول إلى عامل القرية، وهي من السواد، فكلّمه، فقال العامل: الخمر خير منك ومن قولك. فمضى في حَجّه وقد عزم على الخروج، فلقي بمكّة مَنْ كان على مثل رأيه، فاتّعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمعوا بها، وهم أربعون رجلاً، وأمّروا عليهم بُهلولاً، وكتموا أمرهم وجعلوا لا يمرّون بعامل إلاّ أخبروه أنّهم قدِموا من عند هشام على بعض الأعمال، وأخذوا دوابّ البريد، فلمّا انتهوا إلى القرية التي ابتاع الغلام بها الخمر قال بُهلول: نبدأ بهذا العامل فنقتله. فقال أصحابه: نحن نريد قتل خالد، فإن بدأنا بهذا شُهر أمرنا، وحذرَنا خالد وغيره، فنشدناك الله أن نقتل هذا، فيفلت منّا خالد الذي يهدم المساجد، ويبني البِيَع والكنائس، ويولّي المجوس على المسلمين، ويُنْكح أهلَ الذّمّة المسلمات، لعلّنا نقتله فيريح الله منه. قال: والله لا أدَع ما يلزمني لما بعده، وأرجو أن أقتل هذا وخالداً، فقتله، فعلم بهم الناس أنّهم خوارج، وهربوا، وخرجت البريد إلى خالد، فأعلموه بهم ولا يدرون مَنْ رئيسهم.

فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة، وكان بها جُندٌ قد قدِموا من الشام مدداً لعامل الهند، فأمرهم خالد بقتاله وقال: مَنْ قتل منهم رجلاً أعطيتُهُ عطاء سوى ما أخذ في الشام، وأعفيته من الخروج إلى الهند. فسارعوا إلى ذلك، فتوجّه مقدّمهم، وهو من بني القَيْن، ومعه ستّمائة منهم، فضمّ إليه خالد مائتَيْن من الشُّرَط، فالتقوا على الفرات، فقال القينيّ لِمَنْ معه من الشُّرَط: لا تكونوا معنا ليكون الظّفَر له ولأصحابه. وخرج إليهم بُهلول، فحمل على القينيّ فطعنه فأنفذه، وانهزم أهل الشام والشُّرَط، وتبِعهم بُهلول وأصحابه يقتلونهم حتّى بلغوا الكوفة.

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٨، والخبر في: نهاية الأرب ٢١/٤٤٥، ٤٤٦.

فأمّا أهل الشام فكانوا على خيلٍ جياد ففاتوه[1]، وأمّا شُرَط الكوفة فأدركهم، فقالوا: اتّقِ الله فينا، فإنّا مُكرَهون مقهورون[2]، فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول: النجاءَ النجاءَ. فوجد بهلول مع القينيّ بدرة فأخذها.

وكان في الكوفة ستّة يرون رأي بهلول، فخرجوا إليه فقُتلوا بصَريفين، فخرج بُهلول ومعه البَدْرة قالْ: مَنْ قتل هؤلاء حتّى أُعطيه هذه البدرة؟ فجاء قوم فقالوا: نحن قتلناهم، وهم يظنّونه من عند خالد، فقال بهلول لأهل القرية: أصَدق هؤلاء؟ قالوا: نعم، فقتلهم وترك أهل القرية.

وبلغت الهزيمة خالداً وما فعل بصَريفين، فوجّه إليه قائداً من شَيْبان أحد بني حَوْشب بن يزيد بن رُوَيْم، فلقيه فيما بين الموصل والكوفة، فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالداً. فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل، فكتب عامل الموصل إلى هشام بن عبد الملك يُخْبره بهم، ويسأله جُنداً، فكتب إليه هشام: وجّهْ إليه كُثارة بن بِشر. وكان هشام لا يعرف بهلولاً إلاّ بلَقَبه، فكتب إليه العامل أنّ الخارج هو كُثارة. ثمّ قال بهلول لأصحابه: إنّا والله ما نصنع بابن النصرانيّة شيئاً، يعني خالداً، فلِمَ لا نطلب الرأس الذي سلّط خالداً؟ فسار يريد هشاماً بالشام، فخاف عمّالُ هشام من هشام إن تركوه يجوز إلى بلادهم، فسيّر خالدٌ جُنداً من العراق، وسيّر عاملُ الجزيرة جُنداً من الجزيرة، ووجّه هشام جُنداً من الشام، واجتمعوا بدَيْرٍ بين الجزيرة والموصل، وأقبل بهلول إليهم، وقيل التقوا بكُحَيْل دون الموصل، فنزل بهلول على باب الدّير وهو في سبعين، وحمل عليهم فقتل منهم نفراً، وقاتلهم عامّة نهاره، وكانوا عشرين ألفاً، فأكثر فيهم القتل والجراح، ثمّ إن بهلولاً وأصحابه عقروا دوابّهم وترجّلوا فقاتلوا قتالاً شديداً، فقُتل كثير من أصحاب بهلول، فطُعن بهلول فصُرع، فقال له أصحابه: وَلّ أمرنا. فقال: إن هلكتُ فأمير المؤمنين دِعامة الشيبانيّ، وإن هلك فأمّروا اليشكريّ. ومات بهلول من ليلته، فلمّا أصبحوا هرب دِعامة وخلاّهم. فقال الضحّاك بن قيس يرثي بهلولاً:

بُـدِّلتُ بعـد أبي بِشـرٍ وصُحبتـهِ	قـوماً عليّ مـع الأحـزاب أعـوانـاً
كـأنّهمْ لم يكـونـوا من صَحَـابتنـا	ولـم يكـونـوا لنـا بـالأمس خُـلاّنـا
يـا عينُ أذري دُموعـاً منـك تهتـانـاً	وابكي لنـا صحبـةً بـانـوا وإخـوانـا
خلّوا لنـا ظـاهـر الـدنيـا وبـاطنَهـا	وأصبحـوا في جنان الخُلْد جيـرانـا

فلمّا قُتل بهلول خرج عَمرو اليشكريّ. فلم يلبث أن قُتل.

---

(١) في الأوربية: «جواد ففاتوهم».

(٢) في الأوربية: «مظهرون».

وخرج البَختريّ صاحب الأشْهب، وبهذا كان يُعْرَف، على خالد في ستّين، فوجّه إليه خالد السِّمط بن مسلم البَجَليّ في أربعة آلاف، فالتقوا بناحية الفرات، فانهزمت الخوارج، فتلقّاهم عَبيد أهل الكوفة وسِفْلتهم، فرموهم بالحجارة حتّى قتلوهم.

ثمّ خرج وزير السختيانيّ على خالد بالحيرة في نفر، فجعل لا يمرّ بقرية إلا أحرقها، ولا يلقى أحداً إلّا قتله، وغلب على ما هنالك وعلى بيتِ المال، فوجّه إليه خالد جُنداً، فقاتلوا عامّة أصحابه وأُثْخن بالجراح، وأُتي به خالد، وأقبل على خالد فوعظه، فأعجب خالداً ما سمع منه، فلم يقتله وحبسه عنده، وكان يؤتى به في الليل فيحادثه. فسُعي بخالد إلى هشام وقيل: أخذ حَرُوريّاً قد قتل، وحرّق وأباح الأموال فجعله سميراً، فغضب هشام وكتب إليه يأمره بقتله، وكان خالد يقول: إني أنفس به عن الموت، فأخّر قتله، فكتب إليه هشام ثانياً يذمّه ويأمره بقتله وإحراقه، فقتله وأحرقه ونفراً معه، ولم يزل يتلو القرآن حتّى مات[١]، وهو يقرأ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[٢].

ذكر خروج الصحاريّ بن شَبيب

وفي هذه السنة خرج الصحاريّ بن شَبيب بن يزيد بناحية حُبَل، وكان قد أتى خالداً يسأله الفريضة، فقال خالد: وما يصنع ابن شبيب بالفريضة؟ فمضى، وندم خالد وخاف أن يفتق عليه [فتقاً]، فطلبه فلم يرجع إليه، وسار حتّى أتى حُبَلَ[٣]، وبها نفر من بني تَيْم اللاّت بن ثعلبة، فأخبرهم، فقالوا: وما ترجو من ابن النصرانيّة؟ كنتَ أولى أن تسير إليه بالسيف فتضربه به. فقال: والله ما أردتُ الفريضة، وما أردتُ إلّا التوصّل إليه لئلّا يُنْكرني ثمّ أقتله بفلان، يعني بفلان رجلاً من قَعَدَة الصُّفْريّة، وكان خالد قتله صبراً، ثمّ دعاهم إلى الخروج معه، فتبعه منهم ثلاثون رجلاً وخرج بهم، فبلغ خبرُه خالداً وقال: قد كنتُ خفتها منه، ثمّ وجه إليه خالدٌ جُنداً، فلقوه بناحية المناذر، فقاتلهم قتالاً شديداً، فقتلوه وجميعَ أصحابه[٤].

ذكر غزوة أسدٍ الخُتَّلَ

وفيها غزا أسدُ الخُتَّلَ، فوجّه مُصْعَبَ بن عَمْرو الخُزاعيَّ إليها، فسار فنزل بقرب بدر طرخان، فطلب الأمان ليخرج إلى أسد، فآمنه مُصْعب، فسيّره إلى أسد، فسأله أن

---

(١) الخبر حتى هنا عند الطبري ٧/١٣٠ - ١٣٤، وهو في نهاية الأرب ٢١/٤٤٧ - ٤٥٠.
(٢) سورة التوبة، الآية ٨١.
(٣) في الأصل: «الحبل».
(٤) الطبري ٧/١٣٧ - ١٣٨، نهاية الأرب ٢١/ ٤٥٠، ٤٥١، وانظر: العيون والحدائق ٣/ ١١١.

يقبل منه ألف ألف درهم، فأبى أسد وقال: إنّك دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان، اخرجْ من الختّل كما دخلتَ. قال بدرطرخان: فأنت دخلت إلى خُراسان على عشرة من الدوابّ، ولو خرجتَ منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك، إنّي دخلتُ الخُتّل شابّاً، فارددْ عليَّ شبابي، وخذ ما كسبتُ منها.

فغضب أسد وردّه إلى مُصْعب ليمكنه من العود إلى حصنه، فوصل بدرطرخان مع مولى لأسد إلى مُصْعب، فأخذه سَلَمة بن عُبيد الله، وهو من الموالي، وقال: إنّ الأمير يندم على تركْه وحبْسه عنده.

وأقبل أسد بالناس، فقال لمجشّر بن مُزاحم: كيف أنتَ؟ قال مجشّر: كنتُ أمس أحسن حالاً منّي اليوم، كان بدرطرخان[1] في أيدينا، وعرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه، ولا هو شدّ يده عليه، ولكنّه خلّى سبيله، وأمر بإدخاله حصنه. فندم أسد عند ذلك، وأرسل إلى مُصْعب يسأله: هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عُبيد الله، فحوّله أسد إليه، وأمر به فقُطعت يده، وقال: مَنْ ها هنا من أولياء أبي فُدَيْك رجل من الأزد، كان بدرطرخان قد قتله؟ فقام رجل من الأزد فقال: أنا. فقال: اضرب عنقه، ففعل. وغلب أسد على القلعة العظمى، وبقيت قلعة فوقها صغيرة، وفيها ولده وأمواله، فلم يوصل إليها. وفرّق أسد العسكر في أودية الخُتّل، فملأ أيديهم من الغنائم والسبي، وهرب أهله إلى الصين[2].

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة غزا الوَليدُ بن القعقاع أرض الروم)[3] [4].

وحجّ بالناس هذه السنة أبو شاكر مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك[5]، وحجّ معه ابن شهاب [الزُّهْريّ][6].

---

(١) في الأوربية: «بلغ طرخان».

(٢) الطبري ٧/ ١٣٥ ـ ١٣٧.

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) غزوة الوليد في: تاريخ الطبري ١١٣/٧، ونهاية الأرب ٤٢٩/٢١، والبداية والنهاية ٣٢١/٩.

(٥) تاريخ خليفة ٣٤٩، المحبّر ٣٠ وفيه «سليمان بن هشام» وهو وهْم، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، الطبري ١٣٨/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤ وقيل: بل مسلمة بن عبد الملك، تاريخ العظيمي ٢٠٩ وفيه «محمد بن هشام» وهو وهْم، نهاية الأرب ٤٥١/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣١٦، البداية والنهاية ٣٢٤/٩، النجوم الزاهرة ٢٨٢/١ وفيه: حج بالناس مسلمة بن عبد الملك أخو الخليفة هشام.

(٦) الطبري ١٣٨/٧، البداية والنهاية ٣٢٤/٩.

ووقع في: المعرفة والتاريخ ٣٤٧/٣ «وفيها ـ يعني سنة تسع عشرة ومائة ـ خرج الزهري مع أبي شاكر بن هشام». =

وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف: محمّد بن هشام المخزوميّ، وعلى العراق والمشرق كلّه: خالد القسريّ، وعلى خُراسان: أخوه أسد، وقيل: كان أسد قد هلك في هذه السنة، واستخلف عليها جعفرَ بن حَنْظلة البِهْرانيَّ. وقيل: إنّما هلك أسد سنة عشرين ومائة[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها غزا مروان بن محمّد أرمينية، فدخل بلاد اللاَّن، وسار فيها حتّى خرج منها إلى بلاد الخَزَر، فمرّ ببَلَنْجر وسمنْدر، وانتهى إلى البيضاء التي يكون فيها خاقان، فهرب خاقان منه[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي حَبيبُ بن أبي ثابت[3].

وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي[4].

وقيس بن سعد المكيّ[5].

وسليمان بن موسى الأشْدق[6].

وإياس بن مَسْلمة[7] بن الأكْوع.

= وقد حاول محقّق الكتاب الدكتور أكرم ضياء العمري أن يصوّب ما في المتن بالحاشية (٣) فلم يُصِب، إذ قال: «هكذا في الأصل، ولعلها «إلى هشام» بدل «بن هشام» وأبو شاكر أحسبه تصحيفاً ولم أهتدِ إليه.
ويقول المعتني بهذا الكتاب طالب العلم وخادمه «عمر بن عبد السلام تدمري»: من الواضح أن الخبر في «المعرفة والتاريخ» اعتراه التحريف، فورد: «خرج» بدل «حج». و«أبو شاكر» ليس تصحيفاً، بل هي كنية مسلمة بن هشام. فليصحّح.

(١) الطبري ١٣٨/٧، البداية والنهاية ٣٢٤/٩.

(٢) تاريخ خليفة ٣٤٩، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٢، نهاية الأرب ٤٢٦/٢١، ٤٢٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٦.

(٣) أنظر عن (حبيب بن أبي ثابت) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ) ص ٣٤١، ٣٤٢ رقم ٣٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الرحمن بن سعيد) في: تاريخ خليفة ٣٥٠.

(٥) أنظر عن (قيس بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٥٥، ٤٥٦ رقم ٥٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (سليمان بن موسى) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٧٣، ٣٧٤ رقم ٤١١ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٢١٥/٥: «مسلمة» وهو وهْم، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٢٤ رقم ٣٢٢.

١٢٠
ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر وفاة أسد بن عبد الله[١]

في هذه السنة في ربيع الأوّل توفّي أسد بن عبد الله القَسْريّ بمدينة بلْخ.

وكان سبب موته أنّه كان به دُبَيْلة[٢] [في جوفه]، فأصابه مرض، ثمّ أفاق منه، فخرج يوماً فأُتي بكمَّثرى أوّل ما جاء، فأطعم الناس منه واحدةً واحدة، وأخذ كمثراة فرمى بها إلى خراسان دهقان هَراة، فانقطعت الدبيلة فهلك، واستُخلف جعفر بن حنظلة البَهْرانيّ، فعمل أربعة أشهر، ثمُّ جاء عهد نصر بن سَيّار بالعمل في رجب.

وكان هذا خُراسان دِهقان هَراة خِصّيصاً بأسد، فقدِم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتُّحف ما لم يحمل[٣] غيره مثله، وكانت قيمة الهديّة ألف ألف. وقال لأسد: إنّا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحِلْم والعقل والوقار، وكان الرجال فينا ثلاثة: ميمون[٤] النقيبة، أين ما توجّه فتح الله عليه، والذي يليه رجل تمّت مروّته في بيت، فإن كان كذلك رحّب وحيّا، ورجل رَحُبَ صدره وبسط يده، فإذا كان كذلك قدّم وقوّد، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك، فما نعلم[٥] [أحداً] هو أتمّ كَتْخُدانيّة[٦] منك، إنّك عزيز، ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك، فليس منهم مَنْ يستطيع أن يعتدي على صغير ولا كبير، ثمّ بنيتَ الإيوانات في المفاوز من أحسن ما عُمل، ومن يُمْن نقيبتك[٧] أنّك لقيت خاقان وهو في مائة ألف، ومعه الحارث بن سُرَيْج، فهزمتَهُ وفللته[٨]، وقتلت أصحابه

---

(١) أنظر عن (أسد بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٢١، ٣٢٢، رقم ٣١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) الدُّبيلة: دُمّل كبير يظهر في الجوف.

(٣) في الأوربية: «يحمله».

(٤) في الأوربية: «ميموني».

(٥) في الأوربية: «يعلم».

(٦) في الأوربية: «كيخدانيّة».

(٧) في الأوربية: لقيتك.

(٨) في الأوربية: وقتلته.

وأبحتَ عسكره، وأمّا رحْب صدرك وبسْط يدك، فإنّا لا ندري أيّ المالَيْن أحبّ إليك، أمال قدِم عليك، أم مال خرج من عندك؟ بل أنت بما خرج أقرّ عيناً. فضحك أسد وقال: أنت خير دهاقيننا، وفرّق جميع الهديّة بين أصحابه. ولمّا مات أسد رثاه ابن عُرس العبديّ فقال:

نعى أسدَ بنَ عبد الله ناعٍ ... فريعَ القلبُ للملِكِ المُطاعِ

ببلْخٍ وافق المِقدارُ يُسْري ... وما لقضاءِ ربّكَ مِن دَفاعِ

فجودي عَينُ بالعَبَراتِ سَحّاً ... ألم يُحْزنْكِ تفريق الجماعِ

في أبياتٍ غيرها[1]. ولمّا مات أسد كتب مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك، وهو أبو شاكر، إلى خالد القَسْريّ:

أراح[2] من خالدٍ فأهلكَهُ ... ربٌّ أراح[2] العبادَ من أسدِ

أمّا أبوه فكان مؤتشباً ... عبداً لئيماً لأعْبُدٍ فَقَدِ

يرى الزِّنى والصليب والخمر[3] ... والخنزيرَ حِلّاً والغيَّ كالرُّشدِ

وأمّهُ همّها وبغيتها ... همُّ الإماء العواهرِ الشُّردِ

كافرة بالنبيّ مؤمنة ... بقَسِّها والصليب والعُمدِ

يعني المعموديّة[4]. فلمّا قرأ خالد الكتاب قال: يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه؟ وكان ما بين خالد وأبي شاكر مباعدة؛ وسببها أنّ هشاماً يرشّح ابنه أبا شاكر للخلافة؛ فقال الكُمَيْت:

إنّ الخلافة كائنٌ أوتادها ... بعد الوليد إلى ابن أُمّ حكيم

يعني أبا شاكر، وأمّهُ أمّ حكيم، فبلغ الشعرُ خالداً فقال: أنا كافر بكل خليفة يكنّى أبا شاكر؛ فسمعها أبو شاكر فحقدها عليه.

ذكر شيعة بني العبّاس بخُراسان

وفي هذه السنة وجّهت شيعة بني العبّاس بخُراسان إلى محمّد بن عليّ بن

---

(١) ذكرها الطبري ٧/١٤١، وابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق ٢/٤٦٤)، والخبر حتى هنا عنده ٧/١٣٩ - ١٤١، البداية والنهاية ٩/٣٢٥.

(٢) في (ب) و(ر): «أزاح».

(٣) في (ر): «والخمس»، وفي (ب): «والخمسة».

(٤) في الأوربية: «العموديّة».

عبد الله بن العبّاس سليمانَ بن كثير، ليُعلمه أمرهم وما هم عليه.

وكان سبب ذلك أنّ محمّداً ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التي كانت لخِداش الذي تقدمّ ذكره، وقبولهم منه ما رُوي عنه من الكذب. فلمّا أبطأت كُتُبه ورُسُله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر، فقدِم عليه فعنّفه محمّد في ذلك، ثمّ صرف سليمانَ إلى خُراسان ومعه كتاب مختوم، ففضّوه فلم يُرَ فيه إلّا بسم الله الرحمن الرحيم، فعظُم ذلك عليهم، وعلموا مخالفة خِداش لأمره، ثمّ وجّه محمّد بن عليّ إليهم بُكَيْرَ بن ماهان بعد عَوْد سليمان من عنده، وكتب معه إليهم يُعْلمهم كذِب خِداش، فلم يصدّقوه واستخفّوا به، فانصرف بُكير إلى محمّد، فبعث معه بِعِصيّ مُضبّبة[1]، بعضها بحديد وبعضها بنحاس، فجمع بُكير النقباء والشيعة، ودفع إلى كلّ واحدٍ منهم عصاً، فعلموا أنّهم مخالفون لسيرته، فتابوا ورجعوا[2].

ذكر عزل خالد بن عبد الله القَسْريّ وولاية يوسف بن عمر الثقفيّ

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالداً عن أعماله جميعها، وقد اختلفوا في ذلك وسببه.

قيل: إنّ فرُّوخ أبا المثنّى كان على ضياع هشام بنهر الرُّمَّان[3]، فثقُل مكانه على خالد، فقال خالد لحيّان النَّبَطي: اخرجْ إلى هشام وزِدْ[4]، على فرّوخ، ففعل حيّان ذلك وتولّاها، فصار حيّان أثقل على خالد من فرّوخ، فجعل يؤذيه، فيقول حيّان: لا تؤذِني[5] وأنا صنيعتك، فأبى إلّا أذاه. فلمّا قدِم عليه بثق البُثُوق على الضِّياع، ثمّ خرج إلى هشام فقال له: إنّ خالداً بثق البثوق على ضياعك. فوجّه هشام مَنْ ينظر إليها. فقال حيّان لخادم من خدم هشام: إنّ[6] تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام، فلك ألف دينار. قال: فعجّلْها [وأقول ما شئت]، فأعطاه ألفاً وقال له: تُبْكي صبيّاً من صبيان هشام، فإذا بكى فقلْ له: (اسكتْ! والله لكأنّك ابن خالد)[7] القسريّ الذي غلّته ثلاثة عشر ألف ألف. ففعل الخادم فسمعها هشام، فسأل حيّان عن غلّة خالد، فقال:

---

(١) في (ب): «مضية».
(٢) الطبري ٧/١٤١، ١٤٢.
(٣) في (ب): «الزمان». و (ر): «الرحان».
(٤) في الأوربية: «وردّ».
(٥) في الأوربية: «تفيدني».
(٦) في الأوربية: «إنّي».
(٧) في الأوربية: «أبكيت فلك أنّك ابن خالك».

ثلاثة عشر ألف ألف، فوقرتْ في نفس هشام.

وقيل: كانت غلّته عشرين ألفاً، وإنّه حفر بالعراق الأنهار، منها نهر خالد، وباجرى، وتارمانا[1]، والمبارك، والجامع، وكورة سابور، والصِّلْح، وكان كثيراً ما يقول: إنّي مظلوم، ما تحت قدمي شيء إلّا هو لي، يعني أنّ عمر جعل لبجيلة[2] ربع السواد.

وأشار عليه العُرْيان بن الهَيْثم وبِلال بن أبي بُرْدة بعرْض أملاكه على هشام، ليأخذ منها ما أراد، ويضمنان[3] له الرضا، فإنّهما قد بلغهما تغيّر هشام عليه، فلم يفعل ولم يُجبْهما إلى شيء. وقيل لهشام: إنّ خالداً قال لولده: ما أنت بدون مَسْلمة بن هشام!

ودخل رجل من آل عَمْرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه، فأغلظ له في القول، فكتب إلى هشام يشكو خالداً، فكتب هشام إلى خالد يذمّه ويلومه ويوبّخه، ويأمره أن يمشي راجلاً إلى بابه ويترضّاه، فقد جعل عزله وولايته إليه، وكان يذكر هشاماً فيقول: ابن الحمقاء[4]، وكان خالد يخطب فيقول: زعمتم أنّي أغلي أسعاركم، فعلى مَنْ يُغْليها لعنة الله!

وكان هشام كتب إليه ألّا تبيعنّ من الغلّات شيئاً حتّى تباع غلّات أمير المؤمنين، فبلغت كيلها دراهم. وكان يقول لابنه: كيف أنتَ إذا احتاج إليك أمير المؤمنين؟

فبلغ هذا جميعه أميرَ المؤمنين هشاماً، فتنكّر[5] له. وبلغه أيضاً أنّه يستقلّ ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يابن أمّ خالد بلغني أنّك تقول: ما ولاية العراق لي بشرف. يابن اللّخْناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما والله إنّي لأظنّ أنّ أول من يأتيك صغير[6] من قريش يشدّ يديك إلى عنقك[7].

ولم يزل يبلغه عنه ما يكره، فعزم على عزله، فكتم ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر، وهو باليمن، يأمره أن يَقْدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق، فقد ولّاه ذلك، فسار يوسف إلى الكوفة، فعرّس قريباً منها، وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده، فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة، سوى الأموال والثياب، فمرّ بيوسف بعضُ أهل العراق فسألوه: ما أنتم وأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع. فأتوا طارقاً فأخبروه خبرهم،

---

(١) في (أ): «تازمانا».
(٢) في الأوروبية «النخيلة».
(٣) في الأصل: «ويضمنون».
(٤) في الأوربية: «الحمقى».
(٥) في الأوربية: «فشكر».
(٦) في الأوربية: ما يأتيك صغر.
(٧) الطبري ٧/١٤٢ ـ ١٤٦.

وأمروه بقتلهم وقالوا: إنّهم خوارج. فسار يوسف إلى دُور ثَقيف، فقيل لهم: ما أنتم؟ فكتموا حالهم وأمر يوسف، فجمع إليه مَنْ هناك من مُضَر، فلمّا اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر، وأمر المؤذّن وأقام الصلاة فصلّى، وأرسل إلى طارق وخالد، فأخذهما، وإنّ القدور لتغلي[1].

وقيل: لمّا أراد هشام أن يولّي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك، فقدِم جُنْدَب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام، فقرأه ثمّ قال لسالم بن عِنْبسة وهو على الدّيوان: أن أجبْه عن لسانك وأتِني بالكتاب. وكتب هشام بخطّه كتاباً صغيراً إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاماً، فجعل كتابه في وسطه وختمه، ثمّ دعا رسولَ يوسف فأمر به فضُرب ومُزّقتْ ثيابه، ودفع الكتاب إليه فسار، فارتاب بشير بن أبي طلحة، وكان خليفة سالم، فقال: هذه حيلة، وقد ولّى يوسف العراق، فكتب إلى عِياض، وهو نائب سالم بالعراق: إنّ أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليمانيّ، فإذا أتاك فالبسْهُ واحمدِ الله تعالى (وأعلمْ ذلك طارقاً)[2]. فأعلم عياض طارقَ بن أبي زياد بالكتاب له.

ثمّ ندم بشير على كتابه، فكتب إلى عياض: (إنّ أهلك قد بدا لهم في إمساك[3] الثوب. فأتى عياض)[4] بالكتاب الثاني إلى طارق، فقال طارق: الخبر في الكتاب الأوّل، ولكنّ بشيراً ندم وخاف أن يظهر الخبر.

وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط، فرآه داود البريديّ، وكان على حجابة خالد وديوانه، فأعلم خالداً، فأذِن له، فلمّا رآه قال: ما أقدمك بغير إذن؟ قال: أمرٌ كنتُ أخطأت فيه، كنتُ قد كتبت إلى الأمير أعزّيه بأخيه أسد، وإنّما كان يجب أن آتيه ماشياً. فرقّ خالد ودمعت عيناه وقال: ارجعْ إلى عملك، فأخبره الخبر لمّا غاب[5] داود، قال: فما الرأي؟ قال: تركب إلى أمير المؤمنين، فتعتذر إليه ممّا بلغه عنك. قال: لا أفعل ذلك بغير إذن. قال: فترسلني إليه حتّى آتيك بإذنه. قال: ولا هذا. قال: فأذهبُ فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده. قال: وكم مبلغه؟ قال: مائة ألف ألف. قال: ومن أين آخذها؟ والله ما أجد عشرة آلاف ألف درهم! قال: أتحمّل أنا وفلان وفلان. قال: إنّي إذاً لَلَئيم إن كنت أعطيتهم شيئاً وأعود فيه. فقال

---

(١) الطبري ١٤٧/٧، ١٤٨، نهاية الأرب ٤٥١/٢١ - ٤٥٤.

(٢) في (ر).

(٣) في الأوربية: «إرسال».

(٤) ما بين القوسين من قوله: إن أهلك، إلى هنا من (ب).

(٥) في (ب): «رأى».

طارق: إنّما نفيك ونفي أنفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا، وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء مَنْ يطالبنا بالأموال (وهي عند أهل الكوفة، فيتربّصون فنُقْتَل ويأكلون تلك الأموال)[1]. فأبى خالد. فودّعه طارق وبكى وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا. ومضى إلى الكوفة وخرج خالد إلى الجمّة[2].

وقدِم رسولُ يوسف عليه اليمنَ فقال: أمير المؤمنين ساخط، وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك، وهذا كتاب سالم صاحب الديوان.

فقرأه، فلمّا انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطّه وولاية العراق، ويأمره أن يأخذ ابن النصرانيّة، يعني خالداً، وعُمّاله ويعذّبهم حتّى يشتفي. فأخذ دليلاً وسار من يومه، واستخلف على اليمن ابنه الصَّلْت، فقدِم الكوفةَ في جُمادَى الآخرة سنة عشرين ومائة، فنزل النَّجَفَ، وأرسل مولاه كَيْسَان وقال: انطلقْ فأتِني بطارق[3]، فإن أقبل فاحمله على إكاف، وإن لم يقبل فأتِ به سَحْباً.

فأتى كَيْسانُ الحيرةَ، فأخذ معه عبدَ المسيح سيّد أهلها إلى طارق، فقال له: إنّ يوسف قد قدِم على العراق وهو يستدعيك. فقال طارق لكَيْسَان: إن أراد الأميرُ المالَ أعطيتُهُ ما سأل. وأقبلوا به إلى يوسف بن عمر، فتوافوا[4] بالحيرة، فضربه ضرباً مبرّحاً، يقال: خمسمائة سوط، ودخل الكوفة وأرسل عطاءَ بن مقدّم إلى خالد بالجمّة، فأتى الرسولُ حاجبَهُ وقال: استأذن[5] [لي] على أبي الهَيْثم، فدخل على خالد متغيّر اللون، فقال خالد: ما لك؟ قال: خير. قال: ما عندك خير! قال عطاء [قال]: استأذن لي على أبي الهيثم. فقال: ايذنْ له، فدخل عليه، فقال: ويل أمّها سخطة! ثمّ أخذه فحبسه، وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف، فقيل ليوسف: لو لم تفعل لأخذتَ منه مائة ألف ألف، فندم وقال: قد رهنت لساني معه، ولا آمن ولا أرجع[6].

وأخبر أصحابُ خالد خالداً فقال: قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثمّ يعود، ارجعوا، فرجعوا فأخبروه أنّ خالداً لم يرض، فقال: قد رجعتم؟ قالوا: نعم. قال: والله لا أرضى بمثلها ولا مثْلَيها، فأخذ أكثر من ذلك، وقيل: أخذ مائة ألف[7]. فأرسل يوسف

(١) ما بين القوسين من (ر).
(٢) الطبري ١٤٩/٧: «الحمّة».
(٣) في الأوربية: «بخالد».
(٤) في (ر): «فتوافقوا».
(٥) في الأوربية: «سيأذن».
(٦) الطبري ١٤٨/٧ ـ ١٥١.
(٧) الطبري ١٥١/٧، نهاية الأرب ٤٥٦/٢١ وفيهما: «أخذ مائة ألف ألف».

إلى بلال بنِ أبي بُرْدة، فقبضه، وكان قد اتّخذ بلال بالكوفة داراً لم ينزلها، فأحضره يوسف مقيّداً فأنزله الدار، ثمّ جُعلتْ سجناً[1]. وكان خالد يصل الهاشميّين ويبرّهم، فأتاه محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ليستميحه، فلم ير منه ما يحبّ، فقال: أمّا الصلة فللهاشميّين، وليس لنا منه إلاّ أنّه يلعن عليّاً، فبلغت خالداً فقال: إن أحبّ نلنا[2] عثمان بشيء.

وكان خالد مع هذا يبالغ في سبّ عليّ، فقيل: كان يفعل ذلك نفياً للتُّهمة، وتقرّباً إلى القوم.

وكانت ولاية خالد العراق في شوّال سنة خمسٍ ومائة، وعُزل في جُمادَى الأولى سنة عشرين ومائة، ولمّا وليَ يوسف العراق كان الإسلام ذليلاً والحكم فيه إلى أهل الذمّة، فقال يحيى بن نَوْفل فيه:

أتانا وأهلُ الشِّرك أهلُ زَكَاتنا ... وحُكّامُنا فيما نُسِرّ ونجهرُ
فلمّا أتانا يوسفُ الخير أشرقتْ ... له الأرضُ حتّى كلّ وادٍ منَوَّرُ
وحتّى رأينا العدلَ في الناس ظاهراً ... وما كان من قبل العُقَيْليّ يظهرُ[3]

في أبيات. ثم قال بعد ذلك:

أرانا والخليفة إذ رمانا ... مع الإخلاص بالرجل الجديدِ
كأهل النارِ حين دَعوا أُغيثوا ... جميعاً بالحميم وبالصَّديدِ

وكان في يوسف أشياء متباينة متناقضة، كان طويل الصلاة، ملازماً للمسجد، ضابطاً لحَشَمه وأهله عن الناس، ليّن الكلام، متواضعاً، حسن المَلَكَة[4]، كثير التضرّع والدعاء، فكان يصلّي الصبح ولا يكلّم أحداً حتّى يصلّي الضحى، يقرأ القرآن ويتضرّع، وكان بصيراً بالشعر والأدب، وكان شديد العقوبة مسرفاً في ضرب الأبشار، فكان يأخذ الثوب الجديد فيُمرّ ظفره عليه، فإن تعلّق به طاقه ضرب صاحبه، وربّما قطع يده. وكان أحمق، أُتي يوماً بثوب فقال لكاتبه: ما تقول في هذا الثوب؟ فقال: كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر ممّا هي. فقال للحائك: صدق يابن اللّخناء! فقال الحائك: نحن أعلم بهذا. فقال لكاتبه: صدق يابن اللّخناء. فقال الكاتب: هذا يعمل في السنة ثوباً أو ثوبَيْن، وأنا يمرّ على يديّ في كل سنة مائة ثوب مثل هذا. فقال للحائك: صدق يابن اللّخناء! فلم

(١) الطبري ١٥٣/٧.
(٢) في الأوربية: «فلنا».
(٣) نهاية الأرب ٤٥٧/٢١.
(٤) في الأوربية: «الملّة».

يزل يكذّب هذا مرّة وهذا مرّة حتّى عدّ أبيات الثوب، فوجدها تنقص بيتاً من أحد جانبَي الثوب، فضرب الحائك مائة سوط.

وقيل: إنّ يوسف أراد السفر فدعا جواريه، فقال لإحداهنّ: تخرجين معي؟ قالت: نعم. قال: يا خبيثة، كلّ هذا من حبّ النكاح، يا خادم اضربْ رأسها. وقال لأخرى: ما تقولين؟ فقالت: أقيم على ولدي. فقال: يا خبيثة أكلُّ هذا زهادة فيّ؟ اضربْ رأسها. وقال لثالثة: ما تقولين؟ قالت: ما أدري ما أقول، إن قلتُ ما قالت إحداهما لم آمن عقوبتك. فقال: يا لخناء أوَ تناقضين وتحتجّين؟ اضربْ رأسها. فضرب الجميع.

وكان قصيراً عظيم اللحية، وكان يُحْضر الثوب الطويل ليفصّله ليلبسه، فإن قال الخيّاط إنّه يفضل[1] منه ضربه، فإن قال له الخيّاط: لا يكفينا إلاّ بعد التصرّف في التفصيل، سرّه، فكانوا يفصلون له ثياباً طوالاً، ويأخذون ما ينبغي من الثوب، يوهمونه أنّ الثوب لم يكفِه، فيرضى بذلك. وله في هذا الباب أشياء نوادر، منها أنّه قال يوماً لكاتب له: ما حَبَسَك؟ قال: اشتكيتُ ضرسي، فدعا بحجّام يقلعه ومعه ضرس[2] آخر.

ذكر ولاية نصر بن سَيّار الكِناني خُراسان

لمّا مات أسد بن عبد الله استشار هشامُ بن عبد الملك عبدَ الكريم بن سَليط الحنفيّ، وكان عالماً بخُراسان، فيمن يولّيه، فقال عبد الكريم: يا أمير المؤمنين أمّا رجل خُراسان حزماً ونجدة فالكرماني[3]. فأعرض عنه وقال: ما اسمه؟ قال: جُدَيْع بن عليّ. قال: لا حاجة لي فيه، وتطيّر، قال: فالمسنّ[4] المجرّب يحيى بن نُعَيْم بن هُبَيْرة الشيبانيّ. قال: ربيعة لا تُسَدّ بها الثغور. قال عبد الكريم: فقلتُ في نفسي: كره ربيعة واليمن فأرميه بمُضَر، فقلت: عقيل بن مَعْقِل الليثيّ إن غفرتَ هنَةً. قال: ما هي؟ قلتُ: ليس بالعفيف. قال: لا حاجة لي فيه. قلتُ: منصور بن أبي الخرقاء السُّلَميّ إن غفرت نكره فإنّه مشؤوم. قال: غيره. قلت: فالمجشّر بن مُزاحم السُّلَميّ، عاقل شجاع له رأي مع كذِبٍ فيه. قال: لا خيرَ في الكذب. قلتُ: يحيى بن الحُضَيْن[5]. قال: ألم أخبرك أنّ ربيعةً لا تُسَدّ بها الثغور؟ قال: فقلت: نصر بن سَيّار. قال: هو لها. قلتُ: إن غفرتَ واحدة، فإنّه عفيف مجرّب عاقل. قال: ما هي؟ قلت: عشيرته بها قلية. قال: لا أبا

---

(١) في الأوربية: «يفصل».
(٢) في الأوربية: «ضرساً».
(٣) في (ر): «فالكواني».
(٤) في (ر): «ما للسن».
(٥) حُرّفت في الأصل.

لك! [أتريد عشيرة] أكثر منّي؟ أنا عشيرته. فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم.

وقد قيل: عرض عليه عثمان بن الشِّخّير، وقيل له: إنّه صاحب شراب، وقيل له عن يحيى بن الحُضين[1]: إنّه كثير التِّيه، وقيل له عن قَطَن بن قُتَيْبة: إنّه موتور، فلم يولّهم فاستعمل نصراً.

وكان جعفر بن حنظلة الذي استخلفه على خُراسان عند موته قد عرض على نصر أن يولّيه بُخارَى، فاستشار البَخْتريّ بن مُجاهد مولى بني شيبان، فقال له: لا تقبلها لإنّك شيخ مُضَر بخُراسان، وكأنّك بعهدك قد جاء على خُراسان كلّها. فلمّا أتاه عهده بعث إلى البَخْتريّ ليأتيه، فقال البَخْتريّ لأصحابه: قد ولِيَ نصرٌ خُراسان، فلمّا أتاه سلّم عليه بالإمرة، فقال له: من أين علمتَ؟ قال: كنتَ تأتيني، فلمّا بعثتَ إليّ علمتُ أنّك قد وليتَ[2].

وأعطى نصرٌ عبدَ الكريم لمّا أتاه بعهده عشرة آلاف درهم، واستعمل على بَلْخ مُسلمَ بن عبد الرحمن بن مسلم، واستعمل على مرو الرُّوذ وسّاج[3] بن بُكَيْر بن وسّاج، وعلى هَراة الحارثَ بن عبد الله بن الحشرج، وعلى نَيْسابور زيادَ بن عبد الرحمن القُشَيْريّ، وعلى خوارزم أبا حفص بن عليّ ختنه، وعلى الصُّغْد قَطَن بن قُتَيْبة. قال رجل من اليمانيّة: ما رأيتُ عصبيّة مثل هذا. قال: بلى، التي كانت قبلها، فلم يستعمل أربع سنين إلّا مُضَريّاً. وعُمرت خُراسان عمارة لم تُعمر قبلها، وأحسن الولاية والجباية؛ فقال سوّار بن الأشعر:

أضحتْ خُراسان بعد الخوف آمنةً ... من ظلم[4] كلّ غشوم الحكم جبّارِ
لمّا أتى يوسُفاً أخبارُ ما لقِيتْ ... اختارَ نصراً لها نصرَ بن سَيّارِ

وأتى نصراً عهده في رجب سنة عشرين ومائة[5].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة، وافتتح سندرة[6].

---

(١) في الأصل محرّف.
(٢) الطبري ١٥٤/٧، ١٥٥.
(٣) في (ب): «وشاح»، وكذا الطبري ١٥٧/٧.
(٤) في نسخة بودليان: «ظالم».
(٥) الطبري ١٥٧/٧ - ١٥٩، البداية والنهاية ٣٢٥/٩، ٣٢٦.
(٦) تاريخ خليفة ٣٥٠، الطبري ١٣٩/٧، نهاية الأرب ٤٢٧/٢١، البداية والنهاية ٣٢٤/٩.

وفيها غزا إسحاقُ بن مسلم[1] العُقَيْليّ تُومانشاه، وافتتح قلاعها وخرّب أرضها.

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ[2]، قيل: حجّ بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك[3]، وقيل: أخوه يزيد بن هشام[4].

وكان العامل على المدينة ومكّة والطائفُ محمّد بن هشام المخزوميّ، وعلى العراق والمشرق: يوسف بن عمر، وعلى خُراسان: نصر بن سَيّار، وقد أمره هشام أن يكاتب يوسفَ بن عمر، وقيل: كان عليها جعفر بن حنظلة، وعلى البصرة: كَثير بن عبد الله السُّلَميّ، استعمله يوسف، وعلى قضائها: عامر بن عبيدة، وعلى أرمينية وأَذَرْبَيْجان: مروان بن محمّد، وعلى قضاء الكوفة: ابن شُبْرُمة[5].

[الوَفَيات]

وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في أصحّ الأقوال[6].

(وفيها مات مَسْلمة بن عبد الملك بن مروان[7]، وقيل: سنة إحدى وعشرين بالشام)[8].

وفيها مات قيس بن مسلم[9].

ومحمّد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي[10].

---

(١) في طبعة صادر ٥/٢٢٨: «سلم»، والتصحيح من الطبري ٧/١٣٩، ونهاية الأرب ٢١/٤٢٧، والبداية والنهاية ٩/٣٢٤.

(٢) المحبّر ٣٠، تاريخ خليفة ٣٥٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، الطبري ٧/١٥٩، تاريخ العظيمي ٢١٠، نهاية الأرب ٢١/٤٥٨، البداية والنهاية ٩/٣٢٦.

(٣) الطبري ٧/١٥٩، نهاية الأرب ٢١/٤٥٨، البداية والنهاية ٩/٣٢٦.

(٤) الطبري ٧/١٥٩، نهاية الأرب ٢١/٤٥٨، البداية والنهاية ٩/٣٢٦.

(٥) الطبري ٧/١٥٩.

(٦) أنظر عن (عاصم بن عمر) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٨٩ رقم ٤٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (مسلمة بن عبد الملك) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٦٨ ـ ٤٧٠ رقم ٥٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من (ر).

(٩) أنظر عن (قيس بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٥٦ رقم ٥٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في طبعة صادر ٥/٢٢٨: «التميمي» وهو وهْم، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٦٠، ٤٦١ رقم ٥٤٤ والمصادر التي حشدناها فيه.

وحمّاد بن أبي سليمان الفقيه [1] .

وواقد بن عمرو [2] بن سعد بن مُعاذ .

وعليّ بن مُدْرك النَّخَعيّ الكوفيّ [3] .

والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفيّ [4] .

---

(١) في طبعة صادر ٥/٢٢٨ : «حمّاد بن سليمان» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في : تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٧ - ٣٤٩ - رقم ٣٦٦ .

(٢) أنظر عن (واقد بن عمرو) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٩٤، ٤٩٥ رقم ٥٩١ .

(٣) أنظر عن (علي بن مدرك) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٩، ٤٣٠ رقم ٥٠٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (القاسم بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٤٨، ٤٤٩ رقم ٥٣٣ وفيه مصادر ترجمته.

١٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ذكر ظهور زيد بن عليّ بن الحسين

في هذه السنة غزا مَسْلمة بن هشام الرومَ فافتتح بها مطامير

قيل: إنّ زيد بن عليّ بن الحسين قُتل هذه السنة، وقيل: سنة اثنتَيْن وعشرين ومائة، ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته، ونذكر قتله سنة اثنتَيْن وعشرين.

قد اختلفوا في سبب خلافه، فقيل: إنّ زيداً وداود بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، ومحمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قدِموا على خالد بن عبد الله القَسْريّ بالعراق، فأجازهم ورجعوا إلى المدينة، فلمّا وليَ يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك، وذكر له أنّ خالداً ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثمّ ردّ الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيّرهم إليه، ففعل، فسألهم هشام عن ذلك، فأقرّوا بالجائزة، وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا، فصدّقهم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا[1] خالداً، فساروا على كرهٍ وقابلوا خالداً، فصدّقهم، فعادوا نحو المدينة. فلمّا نزلوا القادسيّة راسل أهلُ الكوفة زيداً فعاد إليهم.

وقيل: بل ادّعى خالد القَسْريّ أنّه أودع زيداً وداود بن عليّ ونفراً من قريش مالاً، فكتب يوسف بذلك إلى هشام، فأحضرهم هشام من المدينة وسيّرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد، فقدِموا عليه، فقال يوسف لزيد: إنّ خالداً زعم أنّه أودعك مالاً. قال؛ كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره! فأرسل إلى خالد فأحضره في عباءة، فقال: هذا زيد قد أنكر أنّك قد أودعتَهُ شيئاً. فنظر خالد إليه وإلى داود وقال ليوسف: أتريد أن تجمع مع إثمك فيّ إثماً في هذا؟ كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر! فقالوا لخالد: ما دعاك إلى ما صنعتَ؟ قال: شدّد عليّ العذاب فادّعيتُ ذلك، وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم. فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة[2].

---

(١) في الأصل: «ليقاتلوا».

(٢) الطبري ٧/١٦٠ - ١٦٢.

قيل: إنّ يزيد بن خالد القَسْريّ هو الذي ادّعى المال وديعةً عند زيد.

فلمّا أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفاً من شرّ يوسف وظُلمه، فقال: أنا أكتب إليه بالكفّ عنكم، وألزمهم بذلك، فساروا على كره.

وجمع يوسف بينهم وبين يزيد، فقال يزيد: [ما] لي عندهم قليل ولا كثير. قال يوسف: أبيَ[1] تهزأ أم بأمير المؤمنين؟ فعذّبه يومئذٍ عذاباً كاد يُهْلكه، ثمّ أمر بالفرّاشين فضُربوا وترك زيداً. ثمّ استحلفهم وأطلقهم، فلحِقوا بالمدينة[2]، وأقام زيد بالكوفة، وكان زيد قد قال لهشام لمّا أمره بالمسير إلى يوسف: ما آمن إن بعثَتني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حيّيْن أبداً. قال: لا بدّ من المسير إليه، فساروا إليه.

وقيل: كان السبب في ذلك أنّ زيداً كان يخاصم ابن عمّه جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ في [ولاية] وقوف عليّ، [وكان] زيد يخاصم عن بني الحسين، وجعفر يخاصم عن بني الحسن، فكانا يتبالغان [بين يدي الوالي إلى] كلّ غاية، ويقومان فلا يعيدان ممّا كان بينهما حرفاً.

فلمّا مات جعفر نازعه عبدُ الله بن الحسن بن الحسن، فتنازعا يوماً بين يدَيْ خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة، فأغلظ عبدُ الله لزيد وقال: يابن السنديّة[3]! فضحِك زيد وقال: قد كان إسماعيل لأمّة، ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيّدها إذ لم يصبر غيرها، يعني فاطمة ابنة الحسين أمّ عبد الله، فإنّها تزوّجت بعد أبيه الحسن بن الحسن؛ ثمّ ندِم زيد واستحيا من فاطمة، وهي عمّته، فلم يدخل عليها زماناً، فأرسلت إليه: يابن أخي إنّي لأعلم أن أمّك عندك كأمّ عبد الله عنده. وقالت لعبد الله: بئس ما قلتَ لأمّ زيد! أما والله لنِعْم دخيلة القوم كانت! قال: فذكر أنّ خالداً قال لهما: اغدوَا علينا غداً، فلستُ لعبد الملك إن لم أفصل بينكما. فباتت المدينة تغلي كالمِرجل، يقول قائلٌ: قال زيد كذا، ويقول قائلٌ: قال عبد الله كذا.

فلمّا كان الغد جلس خالد في المسجد، واجتمع الناسُ، فمِن بين شامتٍ ومهموم، فدعا بهما خالد وهو يحبّ أن يتشاتما، فذهب عبدُ الله يتكلّم، فقال زيد: لا تعجلْ يا أبا محمّد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً. ثمّ أقبل على خالد فقال: جَمَعْتَ[4] ذرّيّة رسول الله ﷺ، لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر! فقال

---

(١) في الأوربية: «أفيّ».

(٢) مقاتل الطالبيين ١٣٤، ١٣٥.

(٣) الطبري ١١٤/٧: «يابن الهندكية».

(٤) في الأوربية: «أجمعت».

خالد: أما لهذا السفيه أحد؟ فتكلّم رجلٌ من الأنصَار من آل عَمْـرو بن حزم فقـال: يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه! أما ترى للوالي[1] عليك حقّاً ولا طاعة؟ فقال زيد: اسكت أيّها القحطانيّ[2]، فـإنّا لا نُجيب مثلك. قـال: ولِمَ ترغب عنّي؟ فـوالله إنّي لخير منـك، وأبي خيـر من أبيك، وأمّي خيـر من أمّك. فتضـاحك زيـد وقال: يـا معشر قـريش، هذا الدّين قد ذهب، فذهبتِ الأحسابُ، فوالله ليذهب دين القوم وما تـذهب أحسابهم. فتكلّم عبدُ الله بن واقد بن عبـد الله بن عمر بن الخـطّاب فقال: كـذبتَ والله أيّها القحـطانيّ[3]! فوالله لهو خيـر منك نفسـاً وأمّاً وأبـاً ومحتداً! وتنـاوله بكـلام كثير، وأخـذ كفّاً من حصبـاء وضرب بها الأرض ثمّ قال: إنّه والله ما لنا على هذا من صبر.

وشخص زيـد إلى هشام بن عبـد الملك، فجعل هشـام لا يأذن لـه، فيرفـع[4] إليه القصص، فكلّما رفع[5] قصّة يكتب هشام في أسفلها: ارجعْ إلى أميرك[6]. فيقول زيـد: والله لا أرجع إلى خالد أبداً. ثمّ أذِن لـه يومـاً بعد طـول حبس، ورقي علّيّةً طـويلة، وأمر خادماً أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع مـا يقول، فصعِـد زيد، وكـان بديناً، فوقف في بعض الـدَرَجة، فسمعـه يقول: والله لا يحبّ الـدنيـا أحـد إلاّ ذلّ. ثمّ صعِـد إلى هشـام فحلف له على شيء، فقال: لا أصـدقك. فقـال: يا أميـر المؤمنين إنّ الله لم يرفـع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن ألاّ يرضى بذلك منه. فقـال هشام: لقـد بلغني يا زيد أنّك تذكر الخلافة وتتمنّاها ولستَ هنـالك وأنت ابن أمَـة. قال زيـد: إنّ لك جـواباً. قال: فتكلّم. قال: إنّه ليس أحد أوْلى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبيّ ابتعثـه، وقد كـان إسماعيل ابن أَمَة، وأخوه ابن صـريحة، فـاختاره اللّهُ عليـه، وأخرج منـه خير البشـر، وما على أحـدٍ من ذلـك، إذ كـان جـدّه رسـول الله وأبـوه عليّ بن أبي طـالب مـا كـانت أمّـه [أَمَة][7]. قال له هشام: اخرجْ. قال: أخرجُ ثمّ لا أكون إلا بحيث تكره. فقال له سالم: يا أبا الحسين لا تُظْهرن[8] هذا منك[9].

فخرج من عنده وسار إلى الكوفة، فقال لـه محمّد بن عمـر بن عليّ بن أبي طالب:

---

(١) الطبري ١٦٤/٧: «لوالٍ»، وفي (ب): «لو أن».
(٢) في الأوربية: «القهطاني».
(٣) في الأوربية: «القهطانيّ».
(٤) في (ب): «فوقع».
(٥) في (ب) «رفع».
(٦) في الأوربية: «منزلك».
(٧) زيادة من الطبري ١١٦/٧.
(٨) الطبري: «يظهرن».
(٩) الطبري ١٦٣/٧ ـ ١٦٦، العيون والحدائق ٩٣/٣، مروج الذهب ٢١٨/٣، تاريخ اليعقوبي ٣٢٥/٢.

أذكّرك اللَّهَ يا زيد لما لحقتَ بأهلك ولا تأتِ أهلَ الكوفة[١]، فإنّهم لا يفون لك؛ فلم يقبل[٢]. فقال له: خرج بنا أُسَراء على غير ذنبٍ من الحجاز إلى الشام، ثمّ إلى الجزيرة، ثمّ إلى العراق إلى قيس ثَقيف يلعب بنا؛ وقال:

بكرتْ تخوّفني الحُتُوفَ[٣] كأنّني ... أصبحتُ عن عرض الحياة بمَعْزلِ

فأجبتُها: إنّ المنيّة منهلٌ ... لا بدّ أن أُسقى بكأس المنهلِ

إنّ المنيّة لو تُمثَّلُ مُثّلتْ ... مثلي إذا نزلوا بضَيْقِ المنزلِ

فاقْنَيْ حياءَكِ لا أبا لكِ واعلمي ... أنّي امرؤٌ سأموت إن لم أُقتلِ

أستودِعُك[٤]، الله، وإنّي أعطي الله عهداً إن دخلت يد في طاعة هؤلاء ما عشْت. وفارقه وأقبل إلى الكوفة، فأقام بها مستخفياً يتنقل[٥] في المنازل، وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه، فبايعه جماعةٌ منهم: سَلَمَة بن كُهَيْل، ونصر بن خُزَيمة العبْسيّ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، وناس من وجوه أهل الكوفة، وكانت بيعته: إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، وجهاد الظالمين، والدَّفْع عن المستضعَفين، وإعطاء المحرومين، وقَسْم[٦] هذا الفَيْء بين أهله بالسواء[٧]، وردّ المظالم[٨]، ونصْر أهل البيت، أتبايعون على ذلك؟ فإذا قالوا: نعم، وضع يده على أيديهم ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله ﷺ، لَتَفِيَنّ ببيعتي، ولَتُقاتِلنّ عدوّي، ولتنصحنّ لي في السرّ والعلانية، فإذا قال: نعم، مسح يده على يده ثمّ قال: اللهمّ اشهدْ. فبايعه خمسة عشر ألفاً[٩]، وقيل: أربعون ألفاً، فأمر أصحابه بالإستعداد، فأقبل مَنْ يريد أن يفي له ويخرج معه ويستعدّ ويتهيّأ، فشاع أمره في الناس.

هذا على قول مَنْ زعم أنّه أتى الكوفة من الشام، واختفى بها يبايع الناس، وأمّا على قول مَنْ زعم أنّه أتى إلى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القَسْريّ أو ابنه

---

(١) في (ب): «ولا ترجع إليهم».

(٢) الفتوح لابن أعثم ١١١/٨، ١١٢، الطبري ١٧١/٧.

(٣) في نسخة بودليان: «بحتوف»، وفي الأوربية: «بالخوف».

(٤) في الأوربية: «أستدعيك».

(٥) في الأوربية: «ينتقل».

(٦) في الفتوح ١١٣/٨ «وقسمة».

(٧) في الفتوح «بالسويّة».

(٨) في (ب): زيارة مقحمة لا محلّ لها: «فقال المنحمر».

(٩) الفتوح ١١٣/٨، مقاتل الطالبيين ١٣٥، وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١١٦: «أربعة عشر ألفاً»، وكذا في: البدء والتاريخ ٥٠/٦.

يزيد بن خالد، فإنّ زيداً أقام بالكوفة ظاهراً ومعه داود بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وأقبلت الشيعةُ تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج ويقولون: إنا لنرجو أن تكون أنت المنصور، وإنّ هذا الزمان هو الذي تهلك فيه بنو أميّة. فأقام بالكوفة، وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه، فيقال: هو ها هنا، ويبعث إليه ليسير فيقول: نعم، ويعتلّ بالوجع، فمكث ما شاء الله.

ثمّ أرسل إليه يوسف ليسير، فاحتجّ بأنّه يبتاع أشياء يريدها[1]. ثمّ أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة، فاحتجّ بأنّه يحاكم بعض آل طلحة بن عُبيد الله بمِلْكٍ بينهما بالمدينة، فأرسل إليه ليوكّل وكيلاً ويرحل عنها. فلمّا رأى جدّ يوسف في أمره سار حتّى أتى القادسيّة، وقيل الثعلبيّة، فتبعه أهل الكوفة وقالوا له: نحن أربعون ألفاً، لم يختلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا، وليس ها هنا من أهل الشام إلاّ عدّة يسيرة، بعض قبائلنا يكفيكهم بإذن الله تعالى، وحلفوا له بالأَيْمان المغلّظة، فجعل يقول: إنّي أخاف أن تخذلوني وتُسْلموني كفِعلكم بأبي وجَدّي، فيحلفون له. فقال له داود بن عليّ: يابن عمّ إنّ هؤلاء يغرّونك من نفسك، أليس قد خذلوا مَنْ كان أعزّ عليهم منك جَدّك عليّ بن أبي طالب حتّى قُتل؟ والحسن من بعده بايعوه ثمّ وثبوا عليه، فانتزعوا رداءه وجرحوه؟ أوَليس قد أخرجوا جَدّك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه، ولم يرضَوا بذلك حتّى قتلوه؟ فلا ترجعْ معهم. فقالوا: إنّ هذا لا يريد أن تظهر أنت، ويزعم أنّه وأهل بيته أَوْلى بهذا الأمر منكم. فقال زيد لداود: إنّ عليّاً [كان] يقاتله معاوية بدهائه ونَكرائه[2] [بأهل الشّام]، وإنّ الحسين قاتله يزيد، والأمر مقبل عليهم. فقال داود: إنّي خائف إن رجعتَ معهم أن لا يكون أحد أشدّ عليك منهم، وأنت أعلم.

ومضى داود إلى المدينة، ورجع زيد إلى الكوفة[3]، فلمّا رجع زيد أتاه سَلَمَة بن كُهَيْل، فذكر له قرابته من رسول الله ﷺ، وحقّه، فأحسن ثمّ قال له: ننشدك الله كم بايعك[4]؟ قال: أربعون ألفاً. قال: فكم بايع جَدَّك؟ قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائة. قال: نشدتُك الله أنت خير أم جَدّك؟ قال: جَدّي. قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن؟ قال: ذلك القرن. قال: أفتطمع أن يَفي لك هؤلاء، وقد غدر أولئك بجدّك؟ قال: قد بايعوني ووجبت البيعةُ في عنقي وأعناقهم. قال: أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد؟ فلا آمن أن يحدث حدثٌ فلا أملك نفسي. فأذِن له فخرج إلى

(١) الطبري ٧/١٦٦.
(٢) في الأوربية: «بداهية وبكراهية».
(٣) الطبري ٧/١٦٧، ١٦٨، العيون والحدائق ٣/٩٣ - ٩٥.
(٤) في الأوربية: «بايعوك».

اليمامة[١]. وقد تقدّم ذكر مبايعة سَلَمَة.

وكتب عبدُ الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أمّا بعد فإنّ أهل الكوفة نَفْخ العلانية خَوَر السريرة هَرَج[٢] في الرخاء، جَزَع في اللّقاء، تَقْدَمهم ألسنتُهم، ولا تشايعهم قلوبُهم، ولقد تواترت إليّ كُتْبهم بدعوتهم، فصمَمتُ عن ندائهم، وألبستُ قلبي غشاء[٣] عن ذكرهم يأساً منهم واطراحاً لهم، وما لهم مثل إلّا ما قال عليّ بن أبي طالب: إن أهملتم خضتم، وإن جوربتم خُرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم[٤]. فلم يُصْغِ زيد إلى شيءٍ من ذلك، فأقام على حاله يبايع الناس ويتجهّز للخروج، وتزوّج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السُّلَميّ، وتزوّج أيضاً ابنة عبد الله بن أبي العنبسي[٥] الأزديّ.

وكان سبب تزوّجه إيّاها أنّ أمّها أمّ عَمْرو بنت الصَّلت كانت تتشيّع، فأتت زيداً تسلّم عليه، وكانت جميلة حسناء قد دخلت في السنّ، ولم يظهر عليها، فخطبها زيد إلى نفسها، فاعتذرت بالسّنّ وقالت له: لي ابنة هي أجمل منّي وأبيض وأحسن دَلّاً وشِكْلاً[٦]. فضحك زيد ثم تزوّجها. وكان يتنقّل بالكوفة تارة عنده، وتارة عند زوجه الأخرى، وتارةً في بني عبْس، وتارة في بني هند، وتارة في بني تغلب وغيرهم إلى أن ظهر[٧].

ذكر غزوات نصر بن سَيّار ما وراء النهر

وفي هذه السنة غزا نصر بن سَيّار ما وراء النهر مرّتَيْن، إحداهما من نحو الباب الجديد، فسار من بلْخ من تلك الناحية، ثمّ رجع إلى مَرْو، فخطب الناسَ وأخبرهم أنّه قد أقام منصور بن عمر بن أبي الخرقاء على كشف المظالم، وأنّه قد وضع الجزية عمّنْ قد أسلم، وجعلها على مَنْ كان يخفّف عنه من المشركين. فلم تمض جُمْعَة حتّى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدّون[٨] الجزية عن رؤوسهم، وثمانون ألفاً من المشركين كانت قد أُلْقيت عنهم، فحوّل ما كان على المسلمين إليهم، ووضعه عن المسلمين، ثمّ صنّف[٩]

---

(١) العيون والحدائق ٣/٩٥، ٩٦.

(٢) الطبري ٧/١٦٩ «هوج».

(٣) في الأوربية: «عشاء».

(٤) الطبري ٧/١٦٩.

(٥) الطبري ٧/١٧١ «العنبس».

(٦) الشِكْل: غنج المرأة ودلّها.

(٧) الطبري ٧/١٧١ ـ ١٧٣.

(٨) في الأوربية: «يردّون».

(٩) في الأوربية: «ضيّق».

الخراج ووضعه مواضعه. ثمّ غزا الثانية إلى وَرَغْسَر[1] وسمرقند، ثمّ رجع. ثمّ غزا الثالثة إلى الشاش من مرو، فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصُول في خمسة عشر ألفاً، وكان معهم الحارث بن سُرَيْج، وعبر كورصُول في أربعين رجلاً، فبيّت أهل العسكر في ليلة مظلمة، ومع نصر بخاراخذاه في أهل بخارى، ومعه أهل سمرقند وكِشّ ونَسَف، وهم عشرون ألفاً، فنادى نصر: ألاّ يخرجنّ أحد، واثبتوا على مواضعكم. فخرج عاصم بن عُمَير، وهو على جُند سمرقند، فمرّت به خيلُ الترك، فحمل على رجل في آخرهم فأسره، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبّة، فأتى به إلى نصر، فقال له نصر: مَنْ أنت؟ قال: كورصول. فقال نصر: الحمد لله الذي أمكن منك يا عدوّ الله. قال: ما ترجو من قتل شيخ؟ وأنا أعطيك أربعة آلاف بعير من إبل الترك، وألف بِرْذَون تقوّي بها جُندك وتطلق سبيلي. فاستشار نصر أصحابه، فأشاروا بإطلاقه، فسأله عن عمره، قال: لا أدري. قال: كم غزوت[2]؟ قال: اثنتَيْن وسبعين غزوة. قال: أشهدتَ يوم العطش؟ قال: نعم. قال: لو أعطيتَني ما طلعتْ عليه الشمس ما أفلتَّ من يدي بعدما ذكرتَ من مشاهدك. وقال لعاصم بن عُمَير السَّعديّ: قمْ إلى سَلَبه فخُذْه. فقال: مَنْ أسرني؟ قال نصر، وهو يضحك: أسرك يزيد بن قران الحنظليّ، وأشار إليه. قال: هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو لا يستطيع أن يتمّ له بَوْله، فكيف يأسرني؟ أخبرْني مَنْ أسرني؟ قال: أسرك عاصم بن عُمَيْر. قال: لستُ أجد ألَمَ القتل إذا كان أسرني فارس من فرسان العرب. فقتله وصلبه على شاطىء النهر.

وعاصم بن عُمير هو الهزارمرد، قُتل بنِهاوند أيّام قَحْطَبة.

فلمّا قُتل كورصول أحرقت التركُ أبنيته، وقطعوا آذانهم، وقصُّوا[3] شعورهم وأذناب خليهم. فلمّا أراد نصر الرجوع أحرقه لئلاّ يحملوا عظامه، فكان ذلك أشدّ عليهم من قتله، وارتفع إلى فَرْغانة فسبى بها ألف رأس[4].

وكتب يوسف بن عمر إلى نصر: سِرْ إلى هذا الغارز ذَنَبه[5] في الشاش، يعني الحارث بن سُرَيْج، فإن أظفرك اللّهُ به وبأهل الشاش فخرّبْ بلادهم واسبِ ذراريهم، وإيّاك وورطة المسلمين. فقرأ[6] الكتاب على الناس واستشارهم، فقال يحيى بن

---

(١) في (ر): «زرعشر»، وفي نسخة بودليان: «أزرعشر».
(٢) في الأوربية: «غزيت».
(٣) في الأوربية: «وقطعوا».
(٤) الطبري ١٧٥/٧: «فسبى منها ثلاثين ألف رأس».
(٥) في الأوربية: «الغادر دينه».
(٦) في الأوربية: «ففرائض».

الحُضَيْن: (امضِ لأمر أمير المؤمنين وأمر الأمير)[1]. فقال نصر: يا يحيى تكلّمت بكلمة أيّام عاصم بلغت الخليفة فحظيتَ بها، وبلغت الدرجة الرفيعة، فقلتَ أقول مثلها، سرْ يا يحيى قد ولّيتك مقدّمتي. فلامَ الناسُ يحيى، فسار إلى الشاش، فأتاهم الحارث فنصب عليهم عرّادتَيْن، وأغار الأخْرم، وهو فارس الترك، على المسلمين فقتلوه وألقوا رأسه إلى الترك، فصاحوا وانهزموا.

وسار نصر إلى الشاش، فتلقّاه ملكها بالصلح والهديّة والرهن، واشترط عليه نصر إخراج الحارث بن سُرَيْج عن بلده، فأخرجه إلى فاراب، واستعمل على الشاش نيزك[2] بن صالح مولى عَمرو بن العاص، ثمّ سار حتّى نزل قُبا من أرض فرغانة، وكانوا أحسّوا بمجيئه، فأحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة، فوجّه نصر إلى وليّ [عهد] صاحب فرغانة فحاصره في حصن، وغفلوا عنه فخرج وغنم دوابّ المسلمين، فوجّه إليهم نصر رجالاً من تميم ومعهم محمّد بن المثنّى، وكان المسلمون ودوابّهم كمنوا لهم، فخرجوا واستاقوا بعضها، وخرج عليهم المسلمون فهزموهم، وقتلوا الدِّهْقان وأسروا منهم، وأسروا ابن الدِّهْقان فقتله نصر، وأرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة، فأمر به فأُدْخل الخزائن ليراها، ثمّ رجع إليه، فقال؛ كيف رأيتَ الطريق فيما بيننا وبينكم؟ قال: سهلاً كثير الماء والمرعى، (فكره ذلك وقال: ما علْمك؟ فقال سليمان: قد غزوتُ غَرْشستان، وغُور)[3]، والخُتّل، وطَبَرِسْتان، فكيف لا أعلم؟ قال: فكيف رأيتَ ما أعددنا؟ قال: عدّة حسنة، ولكن أما علمتَ أنّ [صاحب] الحصار[4] لا يسلم من خصال، لا يأمن أقربَ الناس إليه وأوثقَهم في نفسه [أن يثب به يطلب مرتبته ويتقرّب بذلك]، أو يفنى ما [قد] جمع فيسلم برمّته، أو يصيبه داءٌ فيموت. فكره ما قال له وأمره، فأُحْضر كتاب الصلح، فأجاب إليه وسيّر أمّهُ معه، وكانت صاحبة أمره، فقدِمت على نصر، فأذِن لها وجعل يكلّمها، وكان ممّا قالت له: كلُّ ملك لا يكون عنده ستّة أشياء فليس بملك، وزير يبثّ إليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته، وطبّاخ إذا لم يشته الطعام اتّخذ له ما يشتهي، وزوجة إذا دخل عليها مغتمّاً فنظر إلى وجهها زال غمّهُ، وحصْن إذا فزع أتاه فأنجاه، تعني البِرْذَون، وسيف إذا قاتل لا يخشى خيانته، وذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض.

ثمّ دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا فتى خُراسان

---

(١) في الأوربية: «انظر أمن أمير المؤمنين أو من الأمير».
(٢) في (ر): «تيرك».
(٣) ما بين القوسين من (ر).
(٤) في الأوربية: ولكن ما علمت أن المحصور.

تميم بن نصر. قالت: ما له نُبل الكبير ولا حلاوة الصغيرة[1]، ثمّ دخل الحجّاج بن قُتَيْبة فقالت: مَنْ هذا؟ فقالوا: الحجّاج بن قتيبة، فحيّته[2] وسألت عنه وقالت: يا معشر العرب ما لكم وفاءٌ، ولا يُصْلح بعضكم بعضاً، قتيبة الذي ذلّل[3] لكم ما أرى، وهذا ابنه تُقْعده دونك! فحقّه أن تُجْلسه أنت هذا المجلس، وتجلس أنت مجلسه[4].

ذكر غزو مروان بن محمّد بن مروان

وفي سنة إحدى وعشرين غزا مروان بن محمّد من أرمينية وهو واليها، فأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى، ثمّ أتى قلعة ثانية فقتل وسبى، ودخل غوميك[5]، وهو حصن فيه بيت[6] الملك وسريره، فهرب الملك منه حتّى أتى حصناً يقال له خيزج[7]، فيه السرير الذهب، فسار إليه مروان ونازله[8] صيفيّته وشتويّته، فصالح الملك على ألف رأس كلّ سنة، ومائة ألف مُدْي، وسار مروان فدخل أرض ازروبطران[9]، فصالحه ملكها، ثمّ سار في أرض تُومان فصالحه، وسار حتّى أتى (حمزين، فأخرب بلاده، وحصر حصناً له شهراً فصالحه، ثم أتى)[10] مروان أرض مسداز[11]، فافتتحها على صلح، ثمّ نزل مروان كيران[12]، فصالحه طبرسران وفيلان، وكلّ هذه الولايات على شاطىء البحر من أرمينية إلى طَبَرِسْتان[13].

---

(١) الطبري ١٧٨/٧ «الكبار... الصغار».
(٢) في الأوربية: «فحبّته».
(٣) في الأوربية: «دلك»، وفي الطبري: «الذي وطّن».
(٤) الطبري ١٧٣/٧ - ١٧٨، نهاية الأرب ٤٢٧/٢١ - ٤٣١، وانظر: العيون والحدائق ١٠٠/٣، ١٠١.
(٥) في (ر): «مجر مسك»، و(ب): «غومسك»، ومثلها في تاريخ خليفة ٣٥١، والمثبت يتفق مع: فتوح البلدان ٢٤٣، أما في: الفتوح لابن أعثم ٧٦/٨ فورد: «عميق».
(٦) في الأوربية: «بنت» وهو تحريف.
(٧) في (ر): «خير زج»، وفي تاريخ خليفة: «خترج»، والمثبت يتفق مع الفتوح لابن أعثم.
(٨) في الأوربية: «وناله».
(٩) في (ر): «أزرنو طران»، ومثلها في نسخة بودليان. وفي تاريخ خليفة ٣٥٢: «زَرُبْكَـزان»، وفي فتوح البلدان ٢٤٥: «زِرِيكران»، وفي: آثار البلاد وأخبار العباد ٥٩٥: «زره كران» ومعناه: صُنّاع الدرع. وهي قريتان فوق باب الأبواب على تل عال».
(١٠) ما بين القوسين من (ب).
(١١) من نسخة بودليان، وفي تاريخ خليفة: «مسدار».
(١٢) في (ب): «كثيران».
(١٣) الخبر في: تاريخ خليفة ٣٥١، ٣٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٣١٨/٢، وفتوح البلدان ٢٤٥، والخراج وصناعة الكتابة ٣٣٢، ٣٣٣، ونهاية الأرب ٤٣١/٢١، ٤٣٢ ويُراعى اختلاف أسماء الأماكن فيه عمّا هنا، والفتوح لابن أعثم ٧٦/٨ - ٧٩ بتفاصيل مسهبة، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥، ٦، والعبر في خبر من غبر ١٥٣/١، ودول الإسلام ٨٣/١، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/١.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلَمَةُ بن هشام الرومَ فافتتح بها مطامير[1].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزومي[2]، وهو كان عامل المدينة ومكّة والطائف. وعلى العراق: يوسف بن عمر، وعلى خُراسان: نصر بن سَيّار، وعلى أرمينية وأَذَرْبَيْجان: مروان بن محمّد، وعلى قضاء البصرة: عامر بن عُبيدة، وعلى قضاء الكوفة: ابن شُبْرُمة[3].

وفيها فرغ الوليد بن بُكَيْر عامل الموصل من حفر النهر الذي أدخله البلد، وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم، وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن، ووقف هشام هذه الأرحاء على عمل النهر[4].

[الوَفَيات]

وفيها مات سَلَمة بن سُهَيْل[5]، وقيل: سنة اثنتَيْن وعشرين.

وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزّبَيْر[6]، وقيل: سنة اثنتَيْن وعشرين، وقيل: سنة أربعٍ وعشرين بالشام. وفيها مات محمّد بن يحيى بن حَبّان[7]، وهو ابن أربعٍ وسبعين سنة بالمدينة؛ (حَبان: بفتح الحاء، وبالباء الموحَّدة).

وقُتل يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ[8] شهيداً بأرض الروم.

= والخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠، والبداية والنهاية ٩/ ٣٢٦، ٣٢٧، ومآثر الإنافة ١/ ١٥١، ١٥٢.

(١) هكذا في: تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠، والبداية والنهاية ٩/ ٣٢٦، ونهاية الأرب ٢١/ ٤٣٢.
أما في: تاريخ خليفة ٣٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٦، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٨٦: غزا مسلمة حتى بلغ ملطية!.

(٢) تاريخ خليفة ٣٥٢، المحبّر ٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/ ١٧٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١٠، نهاية الأرب ٢١/ ٤٥٨، البداية والنهاية ٩/ ٣٢٨.

(٣) الطبري ٧/ ١٧٩.

(٤) هذا الخبر ينفرد به المؤلّف عن بلده.

(٥) أنظر عن (سلمة بن كُهيل) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٢٠، ١٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عامر بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٤٣، ١٤٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (محمد بن يحيى) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٦٣، ٢٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (يعقوب بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١٤ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد
ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب

في هذه السنة قُتل زيد بن عليّ بن الحسين، قد ذُكر سبب مُقامه بالكوفة وبيعته بها.

فلمّا أمر أصحابَه بالإستعداد للخروج، وأخذ مَنْ كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهزّ انطلق سليمان بن سُراقة البارقيّ إلى يوسف بن عمر فأخبره، فبعث يوسف في طلب زيد، فلم يوجد، وخاف زيد أن يؤخذ فيتعجّل قبل الأجل الذي جعله بين وبين أهل الكوفة، وعلى الكوفة يومئذ الحَكَم بن الصَّلْت، وعلى شرطته[1] عمرو[2] بن عبد الرحمن من[3] القارة، ومعه عُبيد الله بن العبّاس الكِنْديّ في ناسٍ من أهل الشام، ويوسف بن عمر بالحيرة، قال: فلمّا رأى أصحاب زيد بن عليّ من يوسف بن عمر أنّه قد بلغه أمره، وأنّه يبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم وقالوا: رحِمك الله، ما قولك في أبي بكرٍ وعمر؟ قال زيد: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعتُ أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلاّ خيراً، وإنّ أشدّ ما أقول فيما ذكرتم أنّا كنّا أحقّ بسلطان ما ذكرتم من رسول الله ﷺ، من الناس أجمعين، فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كُفْراً، وقد وُلّوا فعدلوا في الناس، وعملوا بالكتاب والسُّنّة. قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلِمَ تدعو إلى قتالهم؟ فقال: إنّ هؤلاء ليسوا كأولئك، هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنّما ندعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، وإلى السُّنن أن تُحيا وإلى البِدَع أن تُطفأ، فإن أجبتمونا سعدتم، وإن أبيتم فلستُ عليكم بوكيل. ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام، يعنون محمّداً الباقر، وكان قد مات، وقالوا: جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه، فسمّاهم زيد: الرافضة، وهم يزعمون أنّ المغيرة سمّاهم الرافضة حيث فارقوه.

---

(١) الطبري ٧/١٨٠: «على شُرَطه».

(٢) في الأوربية: «عمر».

(٣) في الأوربية: «بن».

وكانت طائفة أتت جعفر بن محمّد الصادق قبل خروج زيد، فأخبروه ببيعة زيد، فقال: بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيّدنا، فعادوا وكتموا ذلك. وكان زيد واعد أصحابه أوّل ليلة من صفر، وبلغ ذلك يوسف بن عمر، فبعث إلى الحَكَم يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، فخرج منها ليلاً، ورفعوا الهراديّ[1] فيها النيران، ونادوا: يا منصور [أمِتْ أمِتْ]، حتّى طلع الفجر، فلمّا أصبحوا بعث زيد القاسمَ التُّبَّعيّ ثمّ الحضرميّ وآخر من أصحابه يناديان بشعارهما[2]، فلمّا كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العبّاس الكِنْديّ، فحملا عليه وعلى أصحابه، فقُتل الذي كان مع القاسم التُّبَّعيّ، وارتُثّ القاسم وأُتي به الحَكَم، فضرب عنقه، فكانا أوّل من قُتل من أصحاب زيد[3]. وأغلق الحَكَم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس.

وبعث الحَكَم إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر، فأرسل جعفر بن العبّاس ليأتيه بالخبر، فسار في خمسين فارساً حتّى بلغ جبّانة سالم، فسأل ثمّ رجع إلى يوسف فأخبره، فسار يوسف إلى تلٍّ قريب من الحيرة، فنزل عليه ومعه أشراف الناس، فبعث الريّان[4] بن سَلَمَة[5] الأرّانيّ[6] في ألفَيْن، ومعه ثلاثمائة من القيقانيّة رَجّالة معهم النشّاب.

وأصبح زيد، فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتَيْ رجل وثمانية عشر رجلاً، فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ فقيل: إنّهم في المسجد الأعظم محصورون. فقال: والله ما هذا بعذر لمَنْ بايعنا[7]! وسمع نصر بن خُزَيْمة العبْسيّ النداء، فأقبل إليه، فلقِي عَمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحَكَم في خيله من جُهَيْنة في الطريق، فحمل عليه نصر وأصحابه، فقُتل عَمْرو وانهزم مَنْ كان معه، وأقبل زيد على جبّانة سالم حتّى انتهى إلى جبّانة الصّائدين، وبها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد في مَنْ معه وهزمهم، فانتهى زيد إلى دار أنس بن عَمرو الأزْديّ، وكان في مَنْ بايعه وهو في الدّار، فنودي فلم يُجبْهم، وناداه زيد فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها، الله حسيبكم، ثمّ انتهى زيد إلى الكُناسة، فحمل على مَنْ بها من أهل الشام فهزمهم، ثمّ

---

(١) الهراديّ: مفردها هرديّة: قصبة تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانه. (لسان العرب)، وفي الفتوح لابن أعثم ١١٧/٨ «هوادي القصب».

(٢) في الأوربية: «شعارهم»، وكذلك في: العيون والحدائق ٩٧/٣، والمثبت يتفق مع: مقاتل الطالبيين ١٣٦.

(٣) مقاتل الطالبيين ١٣٦، ١٣٧.

(٤) في (ب): «الزبان» و«الزيان»، و(أ): «الريان». والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٩٨/٣.

(٥) في (ب): «سليمة».

(٦) في (ر): «الأراشي»، وفي مقاتل الطالبيين ١٣٧: «الريان بن سلمة البلدي».

(٧) في مقاتل الطالبيين ١٣٧: «لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر».

سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتَيْ رجل، فلو قصده لقتله، والريّان يتبع أثر زيد بن عليّ بالكوفة في أهل الشام، فأخذ زيد على مصلّى خالد حتّى دخل الكوفة، وسار بعض أصحابه نحو جبّانة مِخْنَف بن سُلَيْم، فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهلُ الشام منهم رجلاً، فأمر به يوسف بن عمر فقُتل.

فلمّا رأى زيد خذْلان الناس إيّاه قال: يا نصر بن خُزَيْمة، أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينيّة. قال: أمّا أنا والله لأقاتلنّ معك حتّى أموت، وإن الناس في المسجد، فامضِ بنا نحوهم. فلقِيَهم عُبيدُ الله بن العبّاس الكِنْديّ عند دار عمر بن سعد، فاقتتلوا، فانهزم عُبيد الله وأصحابه، وجاء زيد حتّى انتهى إلى باب المسجد، فجعل أصحابه يُدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا من الذّلّ إلى العزّ، اخرجوا إلى الدّين والدّنيا، فإنّكم لستم في دينٍ ولا دنيا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد.

وانصرف الريّان عند المساء إلى الحيرة، وانصرف زيد في مَنْ معه، وخرج إليه ناس من أهل الكوفة، فنزل دار الرزق، فأتاه الريّان بن سَلَمة، فقاتله عند دار الرزق، وجُرح[1] أهل الشام ومعهم ناس كثير، ورجع أهلُ الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنّاً.

فلمّا كان الغد أرسل يوسف بن عمر العبّاسَ بن سعيد المُزَنيّ في أهل الشام، فانتهى إلى زيد في دار الرزق، فلقيه زيد وعلى مجنّبته نصر بن خُزَيْمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن ثابت، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل نابل[2] بن فروة العبْسيّ من أهل الشام على نصر بن خُزيمة، فضربه بالسيف فقطع فخذه، وضربه نصر فقتله، ولم يلبث نصر أن مات، واشتدّ قتالهم، فانهزم أصحاب العبّاس وقُتل منهم نحوٌ من سبعين رجلاً.

فلمّا كان العشاء عبّأهم يوسف بن عمر ثمّ سرّحهم، فالتقوا هم وأصحاب زيد، فحمل عليهم زيد في أصحابه، فكشفهم وتبعهم حتّى أخرجهم إلى السَّبْخة، ثمّ حمل عليهم بالسَّبْخة حتّى أخرجهم إلى بني سُلَيم، وجعلتْ خيلهم لا تثبت لخيله، فبعث العبّاسُ إلى يوسف يُعْلمه ذلك وقال له: ابعثْ إليّ الناشبيّة، فبعثهم إليه، فجعلوا يرمون أصحاب زيد، فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاريّ بين يَدَيْ زيد قتالاً شديداً، فقُتل وثبت زيد بن عليّ ومَنْ معه إلى اللّيل، فرُمي زيد بسهمٍ، فأصاب جانب جبهته اليسرى،

---

(١) في الأصل: «وخرج».

(٢) في (ر): «نائل»، وكذا عند الطبري ٧/١٨٥، ومقاتل الطالبيين ١٤٠.

فثبت[١] في دماغه، ورجع أصحابه ولا يظنّ أهل الشام أنّهم رجعوا إلا للمساء والليل[٢].

ونزل زيد في دار من دُور أرحب، وأحضر أصحابهُ طبيباً[٣]، فانتزع النصل، فضجّ زيد، فلمّا نزع النصل مات زيد، فقال أصحابه: أين ندفنه؟ قال بعضهم: نطرحه في الماء. وقال بعضهم: (بل نحتزّ رأسه ونُلْقيه في القتلى. فقال ابنه يحيى: والله لا تأكل لحم أبي الكلابُ. وقال بعضهم[٤]: ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطّين ونجعل عليه الماء، ففعلوا، فلمّا دفنوه أجروا عليه الماء، وقيل: دُفن بنهر يعقوب، سكر أصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء، وكان معهم مولى لزيد سنديّ، وقيل: رآهم فسار فدلّ عليه، وتفرّق الناسُ عنه، وسار ابنُه يحيى نحو كربلاء، فنزل بنينوى على سابق مولى بِشر بن عبد الملك بن بِشر.

ثمّ إنّ يوسف بن عمر تتبّع الجرحى في الدُّور، فدلّه السنديّ مولى زيد يومَ الجُمْعَة على زيد، فاستخرجه من قبره وقُطع رأسه، وسُيّر إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة، سيّره الحَكَمُ بن الصَّلت، فأمر يوسف أن يُصْلَب زيد بالكُناسة هو ونصر بن خُزَيْمة، ومعاوية بن إسحاق، وزياد النَّهْديّ، وأمر بحراستهم، وبعث الرأسَ إلى هشام، فصُلب على باب مدينة دمشق، ثمّ أُرْسل إلى المدينة، وبقي البدن مصلوباً إلى أن مات هشام ووليَ الوليد، فأمر بإنزاله وإحراقه[٥]. وقيل: كان خِراش بن حَوْشب بن يزيد الشيبانيّ على شُرطة زيد، وهو الذي نبش زيداً وصلبه؛ فقال السيّد الحمويّ:

بِتُّ ليلاً مُسهَّداً ساهرَ العينِ[٦] مُقْصَدا
ولقد قلتُ قولةً وأطلتُ التَّبَلُّدا
لعنَ اللّهُ حَوْشَباً وخِراشاً ومَزْيَدا
ويَزيداً فإنّه كان أعتى وأعْنَدا[٧]
ألف ألفٍ وألف الـ ـفِ مِنَ اللعن سَرمَدا
إنّهم حاربوا الإلَـ ـهَ وآذَوْا محمّداً

---

(١) الطبري ١٨٦/٧: «فتشبّث».
(٢) الفتوح لابن أعثم ١١٧/٨ ـ ١٢١.
(٣) في الفخري ١٣٣: «حدّاداً».
(٤) ما بين القوسين من (ر).
(٥) العيون والحدائق ٩٧/٣ ـ ١٠٠، مروج الذهب ٢١٩/٣، وفيه أن زيداً مكث مصلوباً خمسين شهراً عرياناً (٢٢٠/٣)، مقاتل الطالبيين ١٤٠.
(٦) الطبري ١٩٠/٧ «ساهر الطرف».
(٧) في طبعة صادر ٢٤٧/٥: «وأعتدا».

شـرِكـوا فـي دم الـمُـطَهَّـ ـرِ زيـدٍ تـعـنُّـدا[1]
ثـمّ عـالَـوه فـوقَ جِـذ عٍ صَـريـعـاً مُـجَـرَّدا
يـا خِـراشَ بـن حَـوْشَـبٍ أنت أشقـى الـورَى غـدا[2]

وقيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدّم، وذلك أنّ أباه زيداً لمّا قُتل قال له رجل من بني أسد: إنّ أهل خُراسان لكم شيعة، والرأي أن تخرج إليها. قال: وكيف لي بذلك؟ قال: تتوارى حتّى يسكن [عنك] الطلب ثمّ تخرج. فواراه عنده [ليلةً]، ثمّ خاف فأتى به عبدَ الملك بن بِشْر بن مروان فقال له: إنّ قرابة زيد بك قريبة، وحقّه عليك واجب. قال: أجل، ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى. قال: فقد قُتل وهذا ابنه غلام حَدَث لا ذنْبَ له، فإن علم يوسف به قتله، أفتُجيره؟ قال: نعم، فأتاه به فأقام عنده، فلمّا سكن الطلب سار في نفر من الزيديّة إلى خُراسان. فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال: يا أهل العراق، إنّ يحيى بن زيد ينتقل في حِجال[3] نسائكم كما كان يفعل أبوه، والله لو بدا لي (لعرقتُ خصييْه كما عرقتُ خصييْ أبيه)[4]! وتهدّدهم وذمّهم وتُرك[5].

ذكر قتل البطّال

في هذه السنة قُتل البطّال، واسمه عبد الله أبو الحسين الأنطاكيّ، في جماعة من المسلمين ببلاد الروم، وقيل: سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة، وكان كثير الغَزاة إلى الروم والإغارة على بلادهم، وله عندهم ذِكر عظيم وخوف شديد.

حُكي أنّه دخل بلادهم في بعض غَزاته هو وأصحابه، فدخل قرية لهم ليلاً وامرأة تقول لصغير لها يبكي: تسكت وإلّا سلّمتك إلى البطّال! ثمّ رفعتْه بيدها وقالت: خذْهُ يا بطّال! فتناوله من يدها.

وسيّره عبد الملك مع ابنه مَسْلمة إلى بلاد الروم، وأمّره على رؤساء أهل الجزيرة والشام، وأمر ابنه أن يجعله على مقدّمته وطلائعه، وقال: إنّه ثقة شجاع مقدام، فجعله

---

(١) في نسخة بودليان: «تعبدا».
وفي الأوربية:
شـركـوا فـي دم الـحُـسـيْـ ـن وزيـدٍ تـعـتُّـدا
(٢) الطبري ٧/١٨٠ ـ ١٩٠، نهاية الأرب ٢٤/٤٠٧.
(٣) في (ب): «جمال».
(٤) ما بين القوسين ورد في الأوربية: «لعرفت خصيّه كما عرفت خصيّ أبيه».
(٥) نهاية الأرب ٢١/٤٠٧، ٤٠٨.

مَسْلمة على عشرة آلاف فارس، فكان بينه وبين الروم، وكان العلاّفة والسابلة يسيرون آمنين.

وسار مرّةً مع عسكر للمسلمين، فلمّا صار بأطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم، فرأى مُبْقلةً، فنزل فأكل من ذلك البقل، فجاءت جوفه وكثُر إسهاله، فخاف أن يضعف عن الركوب، فركب وصار تجيء جوفه في سَرْجه، ولا يجسر ينزل لئلاّ يضعف عن الركوب، فاستولى عليه الضعف، فاعتنق رقبة فرسه، وسار عليه ولا يعلم أين هو، ففتح عينه فإذا هو في ديرٍ فيه نساءٌ، فاجتمعن عليه، وأنزلته إحداهن عن فرسه وغسّلته، وسقته دواءً، فانقطع عنه ما به، وأقام في الدَّير ثلاثة أيّام، ثمّ إنّ بطريقاً حضر الدير فخطب تلك المرأة، وبلغه خبر البطّال، وكانت المرأة قد جعلته في بيت مختفياً فمنعته منه، ثمّ سار البطريق عن الدّير، فركب البطّال وتبعه فقتله، وانهزم أصحاب البطريق، وعاد إلى الدّير وألقى الرأس إلى النساء، وأخذهنّ وساقهنّ إلى العسكر، فنقل أمير العسكر تلك المرأة، فهي أمّ أولاد البطّال[1].

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفي هذه السنة قُتل كُلْثوم بن عِياض القُشَيْريّ الذي كان هشام بعثه في أهل الشام إلى إفريقية، حيث وقعت الفتنة بالبربر[2].

وفيها وُلد الفضل بن صالح، ومحمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ[3].

وفيها وجّه يوسف بن عمر ابنَ شُبْرُمة على سِجِسْتان، فاستقضى محمّدَ بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[4].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزومي[5].

وكان عُمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم[6]، وقيل: وكان على الموصل: أبو قُحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسيّ.

---

(١) الخبر باختصار في: نهاية الأرب ٢١/٤٥٨، ٤٥٩، والعيون والحدائق ٣/١٠٠، وهو مطوّل بأكثر مما هنا في: البداية والنهاية ٩/٣٣١ - ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٠٦ - ٤١٠ رقم ٤٦٧ وفيه مصادر ترجمته. وقيل كنيته: أبو يحيى.

(٢) الطبري ٧/١٩١، وفي تاريخ خليفة ٣٥٤ و٣٦٠ بقي كلثوم بن عياض إلى سنة ١٢٣ هـ.

(٣) الطبري ٧/١٩١.

(٤) الطبري ٧/١٩١.

(٥) المحبّر ٣٠، تاريخ خليفة ٣٥٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٩١، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١١، نهاية الأرب ٢١/٤٥٩.

(٦) الطبري ٧/١٩١.

[الوَفَيَات]

وفيها مات إيـاس بن معاويـة بن قُرّة[1] قـاضي البصرة، وهـو الموصـوف بالـذّكاء.

وزبيد[2] بن الحارث الياميّ.

ومحمّد بن المُنْكَدر[3] بن عبد الله أبو بكر التَّيميّ، تيم قريش، وقيل: مات سنة ثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين، وكنيته أبو بكر.

ويزيد بن عبد الله بن قُسَيْط[4].

ويعقوب بن عبد الله بن الأشجّ[5].

---

(١) أنظر عن (إياس بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤١ - ٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٥/٢٤٩: «زيد» وهو وهْم، والتصحيح من نسخة (أ) ونسخة بودليان، ومصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٩٦.

(٣) أنظر عن (محمد بن المنكدر) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٥٣ - ٢٥٨. وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٥/٢٤٩: «قسط»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٥) تقدّم ذكره في آخر وفيات سنة ١٢١ هـ.

١٢٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سَيّار مع الصُّغْد

في هذه السنة صالح نصر بن سَيّار الصّغْد.

وسبب ذلك أنّ خاقان لمّا قُتل في ولاية أسد تفرّقت الترك في غارة بعضها على بعض، فطمع أهل الصُّغد في الرجعة إليها، وانحاز قوم منهم إلى الشاش، فلمّا ولِيَ نصر بن سَيّار أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم، وأعطاهم ما أرادوا، وكانوا ينالون شروطاً أنكرها أمراء خُراسان، منها: أن لا يعاقَب مَنْ كان مسلماً فارتدّ عن الإسلام، ولا يُعدى عليهم في دَيْنٍ لأحدٍ من الناس، ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلّا بقضيّة قاضٍ وشهادة عدولٍ[١]. فعاب الناسُ ذلك على نصر بن سَيّار وقالوا له فيه، فقال: لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينتُ ما أنكرتم ذلك. وأرسل رسولاً إلى هشام بن عبد الملك في ذلك، فأجابه إليه[٢].

ذكر وفاة عُقْبَة بن الحجّاج ودخول بَلْج الأندلس[٣]

في هذه السنة توفّي عُقبة بن الحجّاج السَّلوليّ أمير الأندلس، فقيل: بل ثار به أهل الأندلس، فخلعوه وولّوا بعده عبد الملك بن قَطَن، وهي ولايته الثانية، وكانت ولايته في صفر من هذه السنة، وكانت البربر قد فعلت بإفريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة، وقد حصروا بَلْج بن بشر[٤] العبْسيّ حتّى ضاق عليه وعلى مَنْ معه الأمر واشتدّ الحصر، وهم صابرون إلى هذه السنة، فأرسل إلى عبد الملك بن قَطَن يطلب منه أن يرسل إليه مراكب يجوز فيها هو ومَنْ معه إلى الأندلس، وذكر ما أُنزل عليه من الشدّة، وأنّهم أكلوا دوابّهم. فامتنع عبدُ الملك من إدخالهم الأندلس، ووعدهم بإرسال المدد[٥] إليهم، فلم يفعل.

---

(١) الطبري ١٩٢/٧: «العدول».

(٢) الطبري ١٩٢/٧، نهاية الأرب ٤٥٩/٢١.

(٣) العنوان من النسخة (ب).

(٤) في الأصل: «عبس»، وهو وهْم.

(٥) في (أ): «الميرة»: وكذا في: البيان المغرب ٥٦/١.

فاتّفق أنّ البربر قويت بالأندلس، فاضطُرّ عبد الملك إلى إدخال بَلْج ومَنْ معه[1].

وقيل: إنّ عبد الملك استشار أصحابه في جواز بلْج، فخوّفوه من ذلك، فقال: أخاف أمير المؤمنين أن يقول: أهلكتَ جُنْدي، فأجازهم وشرط عليهم أن يقيموا سنة ويرجعوا إلى إفريقية، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ رهائنهم وأجازهم.

فلمّا وصلوا إليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعُري لشدّة الحصار عليهم، فكَسَوْهم وأحسنوا إليهم، وقصدوا جمعاً من البربر بشَذُونة، فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم، وغنِموا مالهم ودوابّهم وسلاحهم، فصلُحتْ أحوال أصحاب بلْج، وصار لهم دوابّ يركبونها.

ورجع عبد الملك بن قَطَن إلى قُرْطُبة، وقال لبلج ومَنْ معه ليخرجوا من الأندلس، فأجابوه إلى ذلك، فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء، لئلّا يلقَوا البرابر الذين حصروهم. فامتنع عبد الملك وقال: ليس لي مراكب إلّا في الجزيرة. فقالوا: إنّنا لا نرجع نتعرّض إلى البربر، ولا نقصد الجهة التي هم فيها، لأنّنا نخاف أن يقتلونا في بلادهم. فألحّ عليهم في العَوْد، فلمّا رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه، فظفروا به وأخرجوه من القصر، وذلك أوائل ذي القعدة من هذه السنة.

فلمّا ظفر بلْج بعبد الملك أشار عليه أصحابُه بقتل عبد الملك، فأخرجه من داره وكأنّه فرْخ لكِبَر سِنّه، فقتله وصلبه، ووليَ الأندلس[2]، وكان عُمْرُ عبد الملك تسعين سنة، وهرب ابناه قَطَن وأُميّة، فلحِق أحدهما بمارِدَة، والآخر بسَرَقُسْطَة، وكان هَرَبهما قبل قتْل أبيهما، فلمّا قُتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحَكَمَ بن الصَّلت إلى هشام يطلب إليه أن يستعمله على خُراسان، ويذكر أنّه خبيرٌ بها، وأنّه عمل بها الأعمال الكثيرة، ويقع في نصر بن سَيّار، فوجّه هشام إلى دار الضيافة، فأحضر مُقاتل بن عليّ السعديّ وقد قدِم من خُراسان ومعه مائةٌ وخمسون من التُرك، فسأله عن الحَكَم وما وليَ بخُراسان، فقال: وليَ قريةً يقال لها الفارَياب سبعون ألفاً خراجُها، فأسره الحارث بن سُرَيْج، فعرك أُذُنه وأطلقه وقال: أنت أهْوَن من أن أقتلك. فلم يعزل هشامٌ نصرَ بن سَيّار عن خراسان[3].

---

(١) البيان المغرب ١/٥٥، ٥٦.

(٢) البيان المغرب ١/٥٦ و٢/٣٠ـ ٣٢.

(٣) الطبري ٧/١٩٢، ١٩٣.

وفي هذه السنة غزا نصرُ بن سَيّار فَرْغانةَ غزوته الثانية[1]، فأوفد وفداً إلى العراق عليهم مَعن[2] بن أحمر النُّمَيْريّ، ثمّ إلى هشام، فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له: يا بن أحمر، أَيَغْلبكم الأقطع على سلطانكم يا معشر قيس[3]! قال: قد كان ذاك، فأمره أن يعيبه عند هشام، فقال: كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي؟ فلم يزل به، قال: فبمَ أعيبه؟ أعيب تجربته أم طاعته، أم يُمْن نقيبته أو سياسته؟ قال: عِبْهُ بالكِبَر.

فلمّا دخل على هشام ذكر جُند خُراسان ونجدتهم وطاعتهم، فقال: إلّا أنّهم ليس لهم قائدٌ. قال: ويحك! فما فعل الكِنانيّ؟ يعني نصراً. قال: له بأس ورأي، إلّا أنّه لا يعرف الرجل، ولا يسمع صوته حتّى يُدْنى منه، وما يكاد يُفهم منه من الضعف لأجل كِبَره، فقال شُبَيْل بن عبد الرحمن المازنيّ: كذِب والله، إنّه ليس بالشيخ يُخْشَى خَرَفه، ولا الشابّ يُخْشَى سفهه، [بل هو] المجرّب، وقد وليَ عامّة ثغور خُراسان وحروبها قبل ولايته، فعلم هشام أنّ قول مَعن[4] بوضْع يوسف، فلم يلتفت إلى قوله.

فرجع مَعن إلى يوسف، فسأله أن يحوّل ابنه من خُراسان، ففعل، فأرسل فأحضر أهله، وكان نصر لمّا قدِم خُراسان قد آثر مَعناً[5] وأعلى منزلته، وشفّعه في حوائجه، فلمّا فعل هذا أجفى القيسيّة، فحضروا عنده واعتذروا إليه[6].

وحجّ بالناس هذه السنة يزيد[7] بن هشام بن عبد الملك.

وكان العُمّال في الأمصار هم العمّال في السنة التي قبلها[8].

[الوفيات]

وفيها مات محمّد بن واسع[9] الأزديّ البصريّ، وقيل: سنة سبْعٍ وعشرين.

---

(١) في الأوربية: «الشاتية».

(٢) الطبري ٧/١٩٣: «مَغْراء».

(٣) في الأوربية: «قريش».

(٤) الطبري: «مغراء».

(٥) في الأوربية: «فغزا»، والطبري: «مغراء».

(٦) الطبري ٧/١٩٣ - ١٩٧.

(٧) تاريخ خليفة ٢٥٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٩٧، نهاية الأرب ٢١/٤٥٩، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٠، النجوم الزاهرة ١/٢٨٩، شذرات الذهب ١/١٦١.

وجاء في: المحبّر ٣٠، ومروج الذهب ٤/٤٠٠ أن الذي حج بالناس محمد بن هشام.

(٨) الطبري ٧/١٩٧.

(٩) أنظر عن (محمد بن واسع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٥٩ - ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي جعفر بن إياس[1].

وفيها مات ثابت البنانيّ[2]، وقيل: سنة سبعٍ وعشرين، وله ستٌّ وثمانون سنة.

وفيها توفّي سعيد بن أبي سعيد الْمَقبُري[3]. واسم أبي سعيد كَيْسان، وقيل: مات سنة خمسٍ وعشرين، وقيل ست وعشرين.

ومالك بن دِينار الزّاهد[4].

---

(١) أنظر عن (جعفر بن إياس) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٦٢، ٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأوربية: «التباني». والمثبت هو الصحيح، وهو: ثابت بن أسلم، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٤ - ٥٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (سعيد بن أبي سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١١٦، ١١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (مالك بن دينار) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢١٤ - ٢١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وعشرين ومائة

ذكر ابتداء أمر أبي مُسْلم الخراسانيّ

قد اختلف الناسُ في أبي مسلم، فقيل: كان حُرّاً، واسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده[١]، من ولد بُزُرْجُمِهرْ، ويكنّى [أبا] إسحاق، وُلد بأصبهان[٢]، ونشأ بالكوفة، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السرّاج، فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين، فلمّا اتّصل بإبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس الإمام قال له: غيّر اسمك، فإنّه لا يتمّ لنا الأمر إلا بتغيير اسمك على ما وجدتُهُ في الكتب؛ فسمّى نفسَه عبد الرحمن بن مسلم، ويكنّى أبا مسلم، فمضى لشأنه وله ذُؤابة وهوعلى حمار بإكاف، وله تسع عشرة سنة، وزوّجه إبراهيم الإمام ابنة عِمران بن إسماعيل الطّائيّ المعروف بأبي النجم، وهي بخُراسان مع أبيها، فبنى بها أبو مسلم بخُراسان، وزوّج أبو مسلم ابنته فاطمة من مُحْرِز بن إبراهيم، وابنته الأخرى أسماء من فهم بن مُحْرز، فأعقبتْ أسماء ولم تُعقب فاطمة، وفاطمة هي التي تذكرها الخُرّميّة.

ثمّ إنّ سليمان بن كثير، ومالك بن الهَيْثم، ولاهز بن قُريظ[٣]، وقَحْطبة بن شبيب توجّهوا من خُراسان يريدون مكّة سنة أربعٍ وعشرين ومائة، فلمّا دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العِجْليّ وهو في الحبس قد اتُّهم بالدعاء إلى ولد العباس، ومعه عيسى وإدريس ابنا مَعْقِل العِجْليّان، (وهذا إدريس هو جدّ أبي دُلَف العِجْليّ، وكان)[٤] حبسهما يوسف بن عمر مع مَنْ حبس من عُمّال خالد القَسْريّ ومعهما أبو مسلم يخدمهما قد اتّصل بهما، فرأوا فيه العلامات فقالوا: لمَنْ هذا الفتى؟ فقالا: غلام معنا من السرّاجين يخدمنا، وكان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلّمان في هذا الرأي، فإذا سمعهما بكى، فلمّا رأوا ذلك منه دَعَوه إلى رأيهم فأجاب[٥].

---

(١) في نسخة بودليان: «جودرز»، وفي (ب): «جوذون».
(٢) في الأوربية: «بأصبحان».
(٣) في: الأخبار الطوال ٣٣٧: «قُرْط»، والمثبت يتفق مع الطبري ١٩٨/٧.
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) الطبري ١٩٨/٧، ١٩٩.

وقيل: إنّه من أهل ضياع بني مَعْقِل العِجْليّة بأصبهان أو غيرها من الجبل، وكان اسمه إبراهيم، ويلقب حَيْكان، وإنّما سمّاه عبد الرحمن، وكنّاه أبا مسلم إبراهيمُ الإمام، وكان مع أبي موسى السرّاج صاحبه يخرز[1] الأعنّة ويعمل السروج، وله [معرفة] بصناعة الأدم والسُّروج، فكان يحملها إلى أصبهان[2] والجبال والجزيرة والموصل ونصيّبين وآمد وغيرها يتّجر فيها.

وكان عاصم بن يونس العِجْليّ وإدريس وعيسى ابنا مَعْقِل محبوسين، فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة، فقدِم سليمان بن كثير، ولاهز، وقَحْطَبة الكوفة، فدخلوا على عاصم، فرأوا أبا مسلم عنده، فأعجبهم، فأخذوه، وكتب أبو موسى السرّاج معه كتاباً إلى إبراهيم الإمام، فلَقوْه بمكّة، فأخذ أبا مسلم فكان يخدمه[3].

ثمّ إنّ هؤلاء النقباء قدِموا على إبراهيم الإمام مرّة أخرى يطلبون رجلًا يتوجّه معهم إلى خُراسان. فكان هذا نسب أبي مسلم على قول مَنْ يزعم أنّه حُرّ. فلمّا تمكّن وقوي أمره ادّعى أنّه من ولد سَليط بن عبد الله بن عبّاس.

وكان من حديث سَليط بن عبد الله بن عبّاس أنّه كانت له جارية مولَّدة صفراء[4] تخدمه، فواقعها مرّة ولم يطلب ولدها، ثمّ تركها دهراً، فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبداً من عبيد المدينة فوقع عليها، فحبلت وولدت غلاماً، فحدّها عبد الله بن عبّاس واستعبد ولدها وسمّاه سَليطاً، فنشأ جَلْداً ظريفاً يخدم ابن عبّاس، وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة، فادّعى أنّه ولد عبد الله بن عبّاس، ووضعه على أمر الوليدِ لِما كان في نفسه من عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وأمره بمخاصمة عليّ، فخاصمه واحتال في شهودٍ على إقرار عبد الله بن عبّاس بأنه ابنه، فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق، فتحامل القاضي اتّباعاً لرأي الوليد، فأثبت نسبه.

ثمّ إنّ سَليطاً خاصم عليّ بن عبد الله في الميراث حتّى لقي منه عليّ أذًى شديداً، وكان مع عليّ رجل من ولد أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، منقطعاً إليه يقال له عمر الدّنّ، فقال لعليّ يوماً: لأقتلنّ هذا الكلب وأريحك منه، فنهاه عليّ عن ذلك وتهدّده بالقطيعة، ورفق على سليط حتّى كفّ عنه.

ثمّ إنّ سليطاً دخل مع عليّ بستاناً له بظاهر دمشق، فنام عليّ فجرى بين عمر الدّنّ

(١) في الأوربية: «يحرز».
(٢) في الأوربية: «أصبحان».
(٣) الأخبار الطوال ٣٣٧.
(٤) في الأوربية: «صغراء».

وسليط كلام، فقتله عمر ودفنه في البستان، (وأعانه عليه مولىً لعليّ وهربا، وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان)[1] ففقده، فأتى أمّ سليط فأخبرها، وفقد عليّ أيضاً عمر الدنّ ومولاه، فسأل عنهما وعن سليط، فلم يُخْبِره أحد، وغدتْ أمّ سليط إلى باب الوليد، فاستغاثت على عليّ، فأتى الوليدَ من ذلك ما أحبّ، فأحضر عليّاً وسأله عن سليط، فحلف أنّه لم يعرف خبره، وأنّه لم يأمر فيه بأمر، فأمره بإحضار عمر الدنّ، فحلف بالله أنّه لم يعرف موضعه، فأمر الوليد بإرسال الماء في أرض البستان، فلمّا انتهى إلى موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت، وأُخْرج منها سليط، فأمر الوليد بعليّ فضُرب، وأُقيم في الشمس، وأُلْبس جبّة صوف ليُخْبره خبر سليط، ويدلّه على عمر الدّنّ، فلم يكن عنده علم، ثمّ شفع فيه عبّاس بن زياد، فأُخرج إلى الحُمَيْمة، وقيل: إلى الحِجْر، فأقام به حتّى هلك الوليد ووليَ سليمان، فردّه إلى دمشق.

وكان هذا ممّا عدّه المنصور على أبي مسلم حين قتله، وقال له: زعمتَ أنّك ابن سَليط، ولم ترضَ حتى نسبتَ إلى عبد الله غير ولده، لقد ارتقيتَ مُرْتَقىً صعباً.

وكان سبب مَوْجدة الوليد على عليّ بن عبد الله أنّ أباه عبد الملك بن مروان طلّق امرأته أمّ ابنها ابنة عبد الله بن جعفر، فزوّجها عليّ، فتغيّر له عبد الملك وأطلق لسانه فيه وقال: إنّما صلاته رياء، وسمع الوليد ذلك من أبيه، فبقي في نفسه.

وقيل: إنّ أبا مسلم كان عبداً. (وكان سبب انتقاله إلى بني العبّاس)[2] أنّ بُكَير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمّال السند، فقدِم الكوفة، فاجتمع هو وشيعة بني العباس، فغمز بهم، فأُخذوا، فحُبس بُكير وخُلّي عن[3] الباقين، وكان في الحبس يونس أبو عاصم، وعيسى بن مَعقِل العِجْليّ، ومعه أبو مسلم يخدمه، فدعاهم بُكير إلى رأيه، فأجابوه، فقال لعيسى بن معقل: ما هذا الغلام منك؟ قال: مملوك. قال: أتبيعه؟ قال: هو لك. قال: أُحبّ أن تأخذ ثمنه. قال: هو لك بما شِئْتَ، فأعطاه أربعمائة درهم، ثمّ خرجوا من السجن، فبعث به بُكَيْر إلى إبراهيم الإمام، فدفعه إبراهيم إلى [أبي] موسى السرّاج، فسمع منه وحفظ، ثمّ سار متردّداً إلى خُراسان.

وقيل: إنّه كان لبعض أهل هَراة أو بُوشَنْج، فقدِم مولاه على إبراهيم الإمام وأبو مسلم معه، فأعجبه عقله فابتاعه منه وأعتقه، ومكث عنده عدّة سنين، وكان يتردّد بكُتُب إلى خُراسان على حمار له، ثمّ وجّهه أميراً على شيعتهم بخُراسان، وكتب إلى من بها

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) في الأوربية: «على».

منهم بالسمع والطاعة، وكتب إلى أبي سَلِمة الخلّال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يُعلمه أنّه قد أرسل أبا مسلم، ويأمره بإنفاذه إلى خُراسان. فسار إليها فنزل على سليمان بن كثير، وكان من أمره ما نذكره سنة سبْعٍ وعشرين ومائة إن شاء الله تعالى.

وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدلّ بها على ملك خُراسان فظهر أمرها، فلمّا ورد نَيْسابور نزل بوناباذَ، وكانت عامرة، فتحدّث صاحب الخان الذي نزله أبو مسلم بذلك وقال: إنّ هذا يزعم أنّه يلي خُراسان. فخرج أبو مسلم لبعض حاجته، فعمد بعض المُجّان فقطع ذَنَب حماره، فلمّا عاد قال لصاحب الخان: مَنْ فعل هذا بحماري؟ قال: لا أدري! قال: ما اسم هذه المحلّة؟ قال: بوناباذ. قال: إن لم أصيّرها كنداباذ فلستُ بأبي مسلم. فلمّا وليَ خُراسان أخربها.

ذكر الحرب بين بَلْج وابنَيْ عبد الملك ووفاة بَلْج وولاية ثعلبة بن سَلامة الأندلس(١)

في هذه السنة كان بالأندلس حرب شديدة بين بَلْج وأُميّة وقَطَن ابنَيْ عبد الملك بن قَطَن؛ وكان سببها أنهما لمّا هربا من قُرطبة، كما ذكرناه، فلمّا قُتل أبوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر، فاجتمع معهما جمعٌ كثير، قيل: كانوا مائة ألف مقاتل، فسمع بهم بَلْج والذين معه فسار إليهم، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وجُرح بَلْج جراحات، ثم ظفر بابنَيْ عبد الملك والبربر ومَنْ معهم وقتل منهم فأكثر، وعاد إلى قُرْطبة مظفَّراً منصوراً، فبقي سبعة أيّام، ومات من الجراحات التي فيه، وكانت وفاته في شوّال من هذه السنة، وكانت ولايته أحد عشر شهراً(٢).

فلمّا مات قدّم أصحابُه عليهم ثعلبةَ بن سَلامة العِجْليّ(٣)، لأنّ هشام بن عبد الملك عهد إليهم: إن حدَث ببلْج وكُلْثوم حَدَث فالأمير ثعلبة، فقام بالأمر، وثارت في أيّامه البربر بناحية ماردة، فغزاهم فقتل فيهم فأكثر، وأسر منهم ألف رجل، وأتى بهم إلى قُرطبة(٤).

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة، فلقي أليون ملك الروم فغنم(٥).

---

(١) العنوان من (ب).

(٢) البيان المغرب ٢/٣٢ وفيه: وكانت مدّة إمارته اثني عشر شهراً.

(٣) في البيان المغرب ٢/٣٢ «العاملي».

(٤) البيان المغرب ٢/٣٢، ٣٣.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، الطبري ٧/١٩٩، البداية والنهاية ٩/٣٣٩.

[الوَفَيات]

وفيها مات محمّد بن عليّ بن عبد الله[1] بن عبّاس، في قول بعضهم، ووصّى إلى ابنه إبراهيم بالقيام بأمر الدعوة إليهم.

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل[2].

وفيها مات محمّد بن مسلم بن شهاب الزُّهْريّ[3]، وكان مولده سنة ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنة خمسين.

---

(١) أنظر عن (محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٢٣ - ٢٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المحبّر ٣٠، تاريخ خليفة ٣٥٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٩٩، مروج الذهب ٤/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٤٦٠، البداية والنهاية ٩/٣٤٠.

(٣) أنظر عن (الزهري) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٢٧ - ٢٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرُّصافة لستٍّ خَلَوْن من شهر ربيع الآخر، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وواحداً وعشرين يوماً، وقيل: وثمانية أشهر ونصفاً؛ وكان مرضه الذُّبحة، وعمره خمسٌ وخمسون سنة، وقيل: ستّ وخمسون سنة، فلمّا مات طلبوا قمقماً من بعض الخُزّان يسخّن فيه الماء لغسله، فما أعطاهم عِياض كاتبُ الوليد، على ما نذكره، فاستعاروا قمقماً، وصلّى عليه ابنُه مَسْلمة، ودُفن بالرُّصافة[١].

ذكر بعض سيرته

قال عقّال بن شَبَّة: دخلتُ على هشام وعليه قَباء فَنَك[٢] أخضر، فوجَّهني إلى خُراسان وجعل يوصّيني وأنا أنظر إلى القباء، ففطن فقال: ما لك؟ فقلتُ: رأيتُ عليك قبل أن تلي الخلافة قباءً مثل هذا، فجعلتُ أتأمّل أهو هذا أم غيره. فقال: هو والله ذاك، وأمّا ما ترون من جمعي المال وصونه فهو لكم. قال: وكان محشوّاً عقلاً[٣]. وقيل: وضرب رجل نصرانيّ غلاماً لمحمّد بن هشام فشجّه، فذهب خصيٌّ لمحمد فضرب النصرانيَّ، وبلغ هشاماً الخبرُ وطلب الخصيَّ فعاذ[٤] بمحمّد، فقال له محمّد: ألم آمرك؟ فقال الخصيّ: بلى والله قد أمرتَني. فضرب هشام الخصيّ وشتم ابنه[٥].

قال عبد الله بن عبد الله بن عبّاس: جمعتُ دواوين بني أميّة، فلم أرَ ديواناً أصحّ

---

(١) الطبري ٧/٢٠٠، ٢٠١، العيون والحدائق ٣/١٠١، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٤، ٢٠٥، ونهاية الأرب ٢١/٤٦١.

(٢) الفَنَك: دابّة فروتها أطيب أنواع الفراء.

(٣) الطبري ٧/٢٠١، ٢٠٢، تاريخ مختصر الدول ١١٦، نهاية الأرب ٢١/٤٦٠، البداية والنهاية ٩/٣٥٣ وفيه: كان هشام محشوّاً بُخلاً.

(٤) في الأوربية: «فعاد».

(٥) الطبري ٧/٢٠٢.

ولا أصلح للعامّة والسلطان من ديوان هشام[1]. وقيل: وأُتِي هشام برجلٍ عنده قِيان وخمر وبَرْبَط، فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الشيخ لمّا ضربه. فقال: عليك بالصبر. فقال: أتراني أبكي للضرب؟ إنّما أبكي لاحتقاره البربط إذ سمّاه طنبوراً[2]! قال: وأغلظ رجل لهشام، فقال له: ليس لك أن تُغلظ لإمامك[3]. قيل: وتفقّد هشام بعض ولده، فلم يحضر الجمعة، فقال: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت دابّتي. قال: أفعجزتَ عن المشي؟ فمنعه الدابّةَ سنةً[4]. قيل: وكتب إليه بعض عمّاله: قد بعثتُ إلى أمير المؤمنين بسلّة دُرّاقن، وكتب إليه، قد وصل الدُّرّاقن فأعجب أمير المؤمنين، فزدْ منه واستوثق من الوعاء[5]. وكتب إلى عامل له قد بعث بكمأة: قد وصلت الكمأة وهي[6] أربعون، وقد تغيَّر[7] بعضها من حشوها، فإذا[8] بعثتَ شيئاً فأجدْ حشوها في الظَّرف[9]. [الذي تجعلها فيه] بالرمل، حتّى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً[10]. وقيل له: أتطمع في الخلافة؟ فأنت بخيلٌ جبان! قال: ولِمَ لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف[11]؟

قيل: وكان هشام ينزل الرُّصافة وهي من أعمال قِنَّسْرين، وكان الخلفاء قبله وأبناء الخلفاء ينتبذون[12] هرباً من الطاعون فينزلون البرّيّة، فلمّا أراد هشام أن ينزل الرُّصافة قيل له: لا تخرجْ فإن الخلفاء لا يُطْعَنون، ولم يُرَ خليفة طُعن. قال: أتريدون أن تجرّبوا فيّ؟ فنزلها، وهي مدينة روميّة[13].

قيل: إنّ الجَعْد بن دِرهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيّام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام وأرسله إلى خالد القَسْريّ، وهو أمير العراق، وأمره بقتله، فحبسه خالد ولم

---

(١) الطبري ٧/٢٠٣.

(٢) الطبري ٧/٢٠٣، ٢٠٤، تاريخ مختصر الدول ١١٦.

(٣) الطبري ٧/٢٠٤.

(٤) الطبري ٧/٢٠٤، تاريخ مختصر الدول ١١٦.

(٥) في طبعة صادر ٥/٢٦٢: «الدعاء»، والتصحيح من: الطبري ٧/٢٠٤، وتاريخ مختصر الدول ١١٦، ونهاية الأرب ٢١/٤٦١.

(٦) في الأوربية: «وهم».

(٧) في الأوربية: «نعم».

(٨) في الأوربية: «ماذا»،

(٩) في الأوربية: «الطرق».

(١٠) الطبري ٧/٢٠٤.

(١١) الطبري ٧/٢٠٥، مروج الذهب ٣/٢٢٣، تاريخ مختصر الدول ١١٦، نهاية الأرب ٢١/٤٦١.

(١٢) في الأوربية: «يبتدرون».

(١٣) الطبري ٧/٢٠٦، ٢٠٧، العيون والحدائق ٣/١٠١.

يقتله، فبلغ الخبرُ هشاماً، فكتب إلى خالد يلومه، ويعزم[1] عليه أن يقتله، فأخرجه خالد من الحبْس في وثاقه، فلمّا صلّى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: انصرفوا وضحّوا يقبل الله منكم، فإنّي أريد أن أضحّي اليوم بالجَعْد بن درهم، فإنّه يقول: ما كلّم اللَّهُ موسى، ولا اتّخذ إبراهيمَ خليلاً، تعالى الله عمّا يقول الجَعْد عُلُوّاً كبيراً. ثمّ نزل وذبحه[2].

قيل: إنّ غَيْلان بن يونس، وقيل ابن مسلم، أبا مروان أظهر القول بالقَدَر في أيّام عمر بن عبد العزيز، فأحضره عمر واستتابه، فتاب ثمّ عاد إلى الكلام فيه أيّام هشام، فأحضره من ناصرة، ثمّ أمر به فقُطعت يداه ورِجْلاه، ثمّ أمر به فصُلب.

قيل: وجاء محمّد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب إلى هشام، فقال: ليس لك عندي صلة، ثمّ قال: إيّاك أن يغرّك[3] أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين، إنّي قد عرفتك، أنت محمّد بن زيد، فلا تقيمنّ وتنفق ما معك، فليس لك عندي صلة، الحَقْ بأهلك.

قال مُجَمّع بن يعقوب الأنصاريّ: شتم هشام رجلاً من الأشراف، فوبّخه الرجلُ وقال: أما تستحْيي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض؟ فاستحيا منه وقال: اقْتصَّ[4] منّي. قال: إذاً أنا سفيه مثلك. قال: فخذْ منّي عِوَضاً من المال. قال: ما كنتُ لأفعل. قال: فهبْها لله. قال: هي لله ثمّ لك، فنكس هشامٌ رأيه واستحيا وقال: والله لا أعود إلى مثلها أبداً[5].

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل: وكانت بيعته لستٍ[6] مَضَيْن من شهر ربيع الآخر من السنة، وقد تقدّم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك؛ وكان الوليد حين جُعل وليّ عهد بعد هشام [ابن] إحدى عشرة سنة، ثمّ عاش من بعد ذلك، فبلغ الوليد خمسَ عشرة [سنة]، فكان يزيد يقول: الله بيني وبين مَنْ جعل هشاماً بيني وبينك. فلمّا وليَ هشام أكرم الوليد بن يزيد، حتّى ظهر من الوليد مجونٌ وشرب الشراب، وكان يحمله على ذلك

---

(١) في الأوربية: «ويغرم».
(٢) البداية والنهاية ٩/٣٥٠.
(٣) في الأوربية: «يعزل».
(٤) في الأوربية: «اقبض».
(٥) البداية والنهاية ٩/٣٥١.
(٦) في (ر): «لخمس».

عبد الصّمد بن عبد الأعلى مؤدّبه، واتّخذ له نُدَماء، فأراد هشام أن يقطعهم عنه، فولّاه الحجّ سنة ستّ عشرة ومائة، فحمل معه كلاباً في صناديق، وعمل قُبّة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، وحمل معه الخمر، وأراد أن ينصب القبّة على الكعبة، ويشرب فيها الخمر، فخوّفه أصحابُه وقالوا: لا نأمن الناسَ عليك وعلينا معك. فلم يفعل(1).

وظهر للناس منه تهاوُنٌ بالدّين واستخفاف، فطمع هشام في البيعة لابنه مَسْلمة وخلع الوليد، وأراد الوليدَ على ذلك، فأبى، فقال له: اجعلْه بعدك، فأبى، فتنكّر له هشام وأضرّ به، وعمل سرّاً في البيعة لابنه مَسْلمة، فأجابه قومٌ، وكان ممّن أجابه خالاه محمّد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل، وبنو القعقاع بن خُلَيْد العَبْسيّ، وغيرهم من خاصّته، فأفرط الوليدُ في الشراب وطلب اللّذّات، فقال له هشام: [ويحك] يا وليد، والله ما أدري أعَلى الإسلام أنت أم لا! ما تَدَع شيئاً من المنكر إلّا أتيته غير مُتَحاشٍ؛ فكتب إليه الوليد(2):

يا أيّها السائلُ عن ديننا ... نحن على دين أبي شاكرِ
نشربها صِرْفاً وممزوجةً ... بالسُّخْن أحياناً وبالفاترِ

فغضب هشام على ابنه مَسْلمة، وكان يكنّى أبا شاكر، وقال له: يعيّرني الوليدُ بك وأنا أرشّحك للخلافة! فألزمه الأدب وأحضره الجماعة(3). وولّاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة، فأظهر النُّسكَ واللينَ، ثمّ إنه قسّم بمكّة والمدينة أموالاً؛ فقال مولى لأهل المدينة:

يا أيّها السائل عن ديننا ... نحن على دين أبي شاكرِ
الواهبِ الجُردَ(4) بأرسانها ... ليس بزِنديق ولا كافرِ

يعرّض بالوليد(5).

وكان هشام يعيب الوليدَ ويتنقّصه ويقصّر به، فخرج الوليد ومعه ناس من خاصّته ومواليه، فنزل بالأزرق على ماءٍ له بالأردنّ، وخلّف كاتبه عِياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم، وقطع هشام عن(6) الوليد ما كان يُجْرى عليه، وكاتبه الوليدُ فلم يُجبْه

(1) الفتوح لابن أعثم ٨/١٣٧.
(2) في الأغاني ٧/٣ وقيل: بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونَحَله إياه.
(3) الطبري ٧/٢١٠: «فالزم الأدب واحضر الجماعة»؛ العيون والحدائق ٣/١١٤، ١١٥.
(4) الأغاني ٧/٤: «الواهب البُزْل»، والمثبت يتفق مع: العيون.
(5) الطبري ٧/٢٠٩، ٢١٠، العيون والحدائق ٣/١١٥، الفتوح ٨/١٣٨، نهاية الأرب ٢١/٤٦٤.
(6) في الأوربية: «من».

إلى ردّه، وأمره بإخراج عبد الصّمد من عنده، وأخرجه، وسأله أن يأذن لابن سُهَيْل في الخروج إليه، فضرب هشام ابنَ سُهَيْل وسيّره، وأخذ عِياضَ بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه، فقال الوليدُ: مَنْ يثق بالناس، ومَنْ يصنع المعروف! هذا الأحول المشؤوم قدّمه أبي على أهل بيته، وصيّره[1] وليّ عهده، ثمّ يصنع بي[2] ما ترون؟ لا يعلم أنّ لي في أحدٍ هوىً إلّا عبث به[3]! وكتب إلى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله أن يردّ عليه كاتبه، فلم يردّه، فكتب إليه الوليد:

رأيتُك تبني دائماً[4] في قطيعتي ... ولو كنتَ ذا حزمٍ لهدّمت ما تبني

تُثير على الباقين مَجْنَى ضغينةٍ ... فويلٌ لهم إن مُتّ من شرّ ما تجني[5]

كأنّي بهم واللّيْتَ أفضلُ قولِهِمْ ... ألا ليتنا واللّيتَ إذ ذاك لا يُغْني[6]

كفرتَ يداً من مُنْعمٍ لو شكرتَها ... جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن[7]

فلم يزل الوليد مقيماً في تلك البرّيّة حتّى مات هشام، فلمّا كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة، قال لأبي الزّبَيْر المنذر بن أبي عَمْرو: ما أتت[8] عليّ ليلة منذ عقلت عقلي أطولَ من هذه الليلة! عرضتْ لي هموم وحدّثتُ نفسي فيها بأمور [من] أمر[9] هذا الرجل، يعني هشاماً، قد أولع بي، فاركبْ بنا نتنفّس. فركبا وسارا ميلَيْن، ووقف على كثيبٍ فنظر إلى رَهْجٍ فقال: هؤلاء رُسُل هشام، نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجلان على البريد أحدهما مولىً لأبي محمّد السفيانيّ [والآخر جَرْدَبَة]، فلمّا قربا نزلا يعدوان حتّى دَنَوا[10] منه فسلّما عليه بالخلافة، فوجم ثمّ قال: أمات هشام؟ قالا: نعم، والكتاب معنا

---

(١) في الأوربية: «وميّزه».

(٢) في الأوربية: «لي».

(٣) الطبري ٢١١/٧، ٢١٢، الأغاني ٩/٧، نهاية الأرب ٤٦٤/٢١، ٤٦٥.

(٤) الطبري ٢١٥/٧، الأغاني ٨/٧: «جاهداً» وكذلك في العيون ١١٧/٣.

(٥) في الأغاني:

«أراك على الباقين تجني ضغينة ... فيا وَيْحهم إنْ متّ...»

(٦) وفي الأغاني:

«كأني بهم يوماً وأكثر قولهم ... أيا ليت أنا، حين يا ليت لا تغني»

(٧) الطبري ٢١٥/٧، وفي الأغاني ٨/٧ ورد هذا البيت في الأول. وقد ورد البيتان الأول والثاني في العيون والحدائق ١١٧/٣ باختلاف ألفاظ عمّا هنا، نهاية الأرب ٤٦٥/٢١، الفخري ١٣٤، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٨٩.

(٨) في الأوربية: «بتّ».

(٩) في (ب): «من لسر».

(١٠) في الأوربية: «دنيا».

من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل. فقرأه وسأل مولى أبي محمّد السفيانيّ عن كاتبه عِياض، فقال: لم يزل محبوساً حتّى نزل بهشام الموت، فأرسل إلى الخُزّان وقال: احتفظوا بما في أيديكم، فأفاق هشام فطلب شيئاً فمنعوه، فقال: إنّا لله، كنّا خُزّاناً للوليد! ومات من ساعته، وخرج عِياض من السجن، فختم أبواب الخزائن، وأنزل هشاماً عن فرشه، وما وجدوا له قمقماً يسخن له فيه الماء حتّى استعاروه، ولا وجدوا كفناً من الخزائن، فكفّنه غالب مولاه[1]؛ فقال:

هلك الأحْولُ المَشُو ... مُ فقد أُرسل المَطَرْ

وملكنا من بَعدِ ذا ... ك فَقَد أورق الشَّجَرْ[2]

فاشكروا اللّه إنّه ... زائدٌ كلّ مَنْ شَكَرْ[3]

وقيل: إنّ هذا الشعر لغير الوليد.

فلمّا سمع الوليد موته كتب إلى العبّاس [بن الوليد] بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرُّصافة، فيحصي[4] ما فيها من أموال هشام وولده، و[يأخذ] عُمّالَهُ[5] وحَشَمه، إلّا مَسْلمة بن هشام، فإنّه كلّم[6] أباه في الرفْق بالوليد. فقدِم العبّاسُ الرُّصافة، ففعل ما كتب به الوليدُ إليه، وكتب به إلى الوليد، فقال الوليد:

ليتَ هشاماً كان حيّاً يرى[7] ... مِحْلَبَهُ الأوْفَرَ قد أُتْرِعا[8]

[ويُروى]:

ليتَ هشاماً عاش حتّى يرى ... مكيالـه الأوفر قد طُبّعا[9]

كِلْناه بالصّاع الذي كاله ... وما ظلمناه به إصبعا[10]

---

(١) الطبري ٧/٢١٥، الأغاني ٧/١٥، ١٦، تاريخ مختصر الدول ١١٧، نهاية الأرب ٢١/٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) في الأغاني ٧/٢٠:

«ثمّت إستُخلِف الولـ ... ـيد فقد أورق الشجر

(٣) العيون والحدائق ٣/١٢٥، نهاية الأرب ٢١/٤٦٦.

(٤) في الأوربية: «فيحمي».

(٥) في الأوربية: «وعياله».

(٦) في الأوربية: «تكلّم».

(٧) في الأوربية: «فيرى».

(٨) في الأوربية: «انزعا»، وفي العيون والحدائق ٣/١٢١: «أفرغا»: والمثبت يتفق مع: الطبري ٧/٢١٦، والأغاني ٧/١٨، ونهاية الأرب ٢١/٤٦٦.

(٩) الأغاني: «أُترعا». وفي: العيون والحدائق ٣/١٢١: «مجلسه الأوفر قد أُفرِغا».

(١٠) في الأغاني:

وما أتينا[1] ذاك عن بِدْعةٍ أحلَّه[2] الفُرقان[3] لي أجمعا[4]

وضيّق على أهل هشام وأصحابه، فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال: يا أمير المؤمنين لو رأيتَ ما يصنع بنا الوليد. فقال بعض مَنْ هناك: لو رأيتَ ما صُنع بهشام لعلمتَ أنّك في نعمة لا تقوم بشكرها! إنّ هشاماً في شُغل ممّا هو فيه عنكم.

واستعمل الوليدُ العمّال، وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة، فجاءته بيعتهم، وكتب إليه مروان بن محمّد ببيعته، واستأذنه في القدوم عليه. فلمّا وليَ الوليدُ أجرى على زمنَى أهل الشام وعُمْيهم وكَسَاهم، وأمر لكلّ إنسان منهم بخادم، وأخرج لعيالات الناس الطِّيب والكسوة، وزادهم وزاد الناسَ في العطاء عشرات، ثمّ زاد أهلَ الشام بعد العشرات عشرةً عشرةً، وزاد الوفودَ، ولم يقلْ في شيء يُسأله: لا[5]. وقال:

ضمِنْتُ لكم إن لم تَعقْني عَوائقٌ[6] بأنّ سماء الضُّرّ عنكم ستُقلِعُ
سيوشك إلحاقٌ[7] معاً[8] وزيادةٌ وأعطيةٌ[9] منّي عليكم تَبَرَّعُ
مُحرَّمكُمْ ديوانُكُمْ وعطاؤكمْ به تكتبُ الكُتّابُ شهراً وتطبعُ[10]

قال حلم الواديّ المغنّي: كنّا مع الوليد، وأتاه خبر موت هشام، وهنّىء بولاية الخلافة، وأتاه القضيب والخاتم، ثمّ قال: فأمسكنا ساعة ونظرنا إليه بعين الخلافة، فقال: غنّوني:

= «كلنا له الصاعَ التي كالها فما ظلمناه بها أصْوُعا»
وفي العيون:
«كِلنا له بالصاع إذ كالَها وما ظلمناه بها أصْوُعا»

(١) في الأوربية: «أنفنا».
(٢) في الأصل: «أجله» وهو تحريف.
(٣) في العيون: «القرآن».
(٤) الأغاني:
لم نأت ما نأتيه عن بدعة أحلّه القرآن لي أجمعا
(٥) في طبعة صادر ٥/٢٦٨: «إلا» وهو وهْم. والتصويب من: الطبري ٧/٢١٧، والفتوح لابن أعثم ٨/١٣٩، وتاريخ مختصر الدول ١١٧، ١١٨.
(٦) الأغاني ٧/٢١: ضمنت لكم إن لم تُرغْني منيّتي.
وفي البدء والتاريخ ٦/٥١: «إن لم تعقني منيّتي».
(٧) في الأوربية: «إلحاقاً».
(٨) في نسخة بودليان) «معلون».
(٩) في الأوربية: «وأعطيته».
(١٠) الطبري ٧/٢١٨، وانظر: التذكرة الحمدونية ٢/٣٠٥.

طابَ يومي ولذّ شربُ السُّلافهْ وأتانا نعيُّ مَنْ بالرُّصافهْ[1]
وأتانا البريدُ يَنعِي هشاماً وأتانا بخاتَمٍ للخلافهْ[2]
فاصطبحنا[3] من خمرِ عانةَ[4] صِرفاً ولَهَوْنا بقَينةٍ عرافهْ[5]

وحلَف أن لا يبرح من موضعه حتّى يُغنّى في هذا الشعر ويشرب عليه، ففعلنا ذلك، ولم نزل نغنّي إلى الليل.

ثمّ إنّ الوليد هذه السنة عقد لابنَيْه الحَكَم وعثمان البيعة من بعده، وجعلهما وليَّيْ عهده، أحدهما بعد الآخر، وجعل الحَكَمَ مقدَّماً، وكتب بذلك إلى الأمصار العراق وخُراسان[6].

ذكر ولاية نصر بن سَيّار خُراسان للوليد

في هذه السنة ولّى الوليدُ نصرَ بن سَيّار خُراسان كلّها وأفرده بها، ثمّ وفد يوسف بن عمر على الوليد، فاشترى منه نصراً وعمّاله، فردّ إليه الوليدُ ولاية خُراسان[7]، وكتب يوسف إلى نصر يأمره بالقدوم، ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال، وأن يَقْدَم معه بعياله أجمعين[8]، وكتب الوليدُ إلى نصر يأمره أن يتّخذ له بَرابط وطنابير وأباريق ذَهَب وفضّة، وأن يجمع له كلّ صَنّاجة بخُراسان، وكلّ بازيٍّ وبِرْذَوْن فارِه، ثمّ يسير بكلّ ذلك بنفسه في وجوه أهل خُراسان[9].

وكان المنجّمون قد أخبروا نصراً بفتنةٍ تكون، وألحّ يوسف على نصر بالقدوم، وأرسل إليه رسولاً في ذلك، وأمره أن يستحثّه أو ينادي في الناس أنّه قد خُلع. فأرضى

---

(1) في العيون ٣/٣٢٣:
«طاب عيشي وطاب شرب السلافه إن أتانا نعيّ من بالرصافه»
وفي مروج الذهب ٣/٢٢٦: «طال ليلي وبت أُسقَى السلافة».
وفي البدء والتاريخ ٦/٥١:
طاب نومي وطاب شرب السلافهْ إذ أتاني نعيّ من بالرصافة
(2) حتى هنا في العيون ٣/١٢٣، وورد في المروج:
«وأتاني ببَرْدة وقضيب وأتاني ....
(3) في الأوربية: «فأصبحنا».
(4) عانة: بلدة على الفرات تُنسب إليها الخمر العانية.
(5) الأغاني ٧/١٦.
(6) الطبري ٧/٢١٨، تاريخ مختصر الدول ١/١١، نهاية الأرب ٢١/٤٦٧.
(7) الطبري ٧/٢٢٤.
(8) الطبري ٧/٢٢٤.
(9) الطبري ٧/٢٢٤ و ٢٢٥.

نصرُ الرسولَ وأجازه، فلم يمضِ لذلك إلّا يسير حتّى وقعت الفتنة. فتحوّل إلى قصره بماجان، واستخلف عِصْمة بن عبد الله الأسديّ على خُراسان، وموسى بن ورقاء بالشاش، وحسّان من أهل الصَّغانيان بسمرقند، ومُقاتل بن عليّ السُّغْدي[1] بآمُل، وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مَرْو أن يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع إليهم. وسار إلى العراق.

فبينا هو يسير إلى العراق طرقه مولى لبني ليث، وأعلمه بقتل الوليد، فلمّا أصبح أذِن للناس، وأحضر رُسُلَ الوليد وقال لهم: قد كان من مسيري ما علمتم، وبعثي بالهدايا ما رأيتم، وكان قد قدَّم الهدايا فبلغتْ بَيْهقَ، وطرقني فلانٌ ليلاً، فأخبرني أن الوليد قد قُتل، ووقعت الفتنة بالشام، وقدِم منصور بن جمهور العراق، وهرب يوسف بن عمر، ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدوّنا. فقال سَلْمُ[2] بن أحْوز: أيّها الأمير إنّه بعض مكايد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسِرْ ولا تمتحنّا. فقال: يا سالم أنت رجل لك علم بالحرب وحُسْن طاعة لبني أميّة، فأمّا مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأي أَمَة[3] [هَتْماء]. ورجع بالناس[4].

ذكر قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين

في هذه السنة قُتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخُراسان.

وسبب قتله أنّه سار بعد قتل أبيه إلى خُراسان، كما سبق ذِكره، فأتى بَلْخ، فأقام بها عند الحَرِيش بن عَمْرو بن داود حتّى هلك هشام، ووليَ الوليد بن يزيد. فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحَرِيش، وقال له: خذْه أشدّ الأخذ، فأخذ نصر الحَرِيش، فطالبه بيحيى، فقال: لا عِلم لي به. فأمر به فجُلد ستّمائة سوط. فقال الحريش: والله لو أنّه تحت قدميّ ما رفعتهما عنه. فلمّا رأى ذلك قريش بن الحَرِيش قال: لا تقتل أبي وأنا أدلّك على يحيى، فدلّه عليه، فأخذه نصر وكتب إلى الوليد يُخْبره، فكتب الوليدُ يأمره أن يؤمّنه ويُخَلّي سبيله وسبيل أصحابه. فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد، وأمر له بألفَيْ درهم، فسار إلى سَرْخَس فأقام بها، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عُباد يأمره أن يسيّره عنها، فسيّره عنها، فسار حتّى انتهى إلى

---

(١) في طبعة صادر ٥/ ٢٧٠: «السعدي» وهو وهْم، وفي: مقاتل الطالبيين ١٥٧ «السعيدي».
(٢) في طبعة صادر ٥/ ٢٧٠ «سالم»، والتصحيح من: الطبري ٧/ ٢٢٦، ومقاتل الطالبيين ١٥٧ وفيه «أحور» وهو تحريف.
(٣) في الأوربية: «أميّة».
(٤) الطبري ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦.

بَيْهق، وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر، فعاد إلى نَيْسابور، وبها عَمرو بن زُرارة، وكان مع يحيى سبعون رجلاً، فرأى يحيى تجاراً، فأخذ هو وأصحابه دوابّهم وقالوا: علينا أثمانها، فكتب عَمرو بن زُرارة إلى نصر يُخْبره، فكتب نصر يأمره بمحاربته، فقاتله عَمرو، وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً، فهزمهم يحيى وقتل عَمراً، وأصاب دوابَّ كثيرة، وسار حتّى مرّ بَهَرَاة، فلم يعرض لمَنْ بها وسار عنها.

وسرّح نصر بن سَيّار سالمَ بن أحْوز في طلب يحيى، فلحِقه بالجُوزجان فقاتله قتالاً شديداً، فرُمي يحيى بسهم فأصاب جبهته، رماه رجل من عَنَزة يقال له عيسى، فقُتل أصحاب يحيى من عند آخرهم، وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه[1].

فلمّا بلغ الوليدَ قتلُ يحيى كتب إلى يوسف بن عمر: خذْ عُجَيْل[2] أهل العراق فأنزِلْه من جذعه، يعني زيداً، وأحرقْه بالنار، ثمّ انسفْه باليمِّ نسفاً، فأمر يوسف به فأُحْرق، ثمّ رضَّه وحمله في سفينة، ثمّ ذرّاه في الفرات[3].

وأمّا يحيى فإنّه لمّا قُتل صُلب بالجُوزجان، فلم يزل مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم الخُراسانيّ، واستولى على خُراسان، فأنزله وصلّى عليه ودفنه، وأمر بالنّياحة عليه في خُراسان، وأخذ أبو مسلم ديوان بني أميّة، وعرف منه أسماء مَنْ حضر قتْل يحيى، فمَن كان حيّاً قتله، ومَنْ كان ميتاً خلّفه في أهله بسوء[4]. وكانت أمّ يحيى رَيْطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة.

عُباد: بضم العين، وفتح الباء الموحّدة المخفّفة.

ذكر ولاية حنظلة إفريقيّة وأبي الخطار الأندلس[5]

في هذه السنة قدِم أبو الخطّار حُسام بن ضِرار الكلبيّ الأندلسَ أميراً في رجب، وكان أبو الخطار لمّا تبايع وُلاة الأندلس من قيس قد قال شعراً، وعرَّض فيه بيوم مرْج راهط، وما كان من بلاء كلبٍ فيه مع مروان بن الحَكَم، وقيام القيسيّين مع الضَّحّاك بن قيس الفِهْريّ على مروان، ومن الشعر:

أفادتْ بنو مروان قيساً دماءنا ... وفي[6] اللّهِ إن لم يعدلوا حَكَمٌ عَدْلُ

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٢.
(٢) في (أ) والطبري ٧/٢٣٠ «عجل».
(٣) الطبري ٧/٢٢٨ - ٢٣٠.
(٤) مقاتل الطالبيين ١٥٨.
(٥) العنوان من (ب).
(٦) في الأوربية: «وقى».

كـأنّكمُ لم تشـهـدوا مـرجَ راهطٍ ولم تعلمـوا مَنْ كان ثَمّ لـه الفضـلُ
وَقينـاكُمُ حَـرّ[1] القنـا بنحـورنـا وليس لكم خيـلٌ تُعَـدّ ولا رَجْـلُ

فلمّـا بلغ شعرُه هشـامَ بن عبد الملك سـأل عنه، فـأُعْلم أنّه رجـل من كلب، وكان هشام قد استعمل على إفريقية حنظلةَ بن صَفْوان الكلبيّ سنة أربعٍ وعشرين ومائة، فكتب إليه هشامٌ أن يولّي أبا الخطّار الأندلسَ، فولّاه وسيّره إليها، فدخل قُرْطبةَ يومَ جمعة، فرأى ثعلبة بن سَلامة[2] أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر، الـذين تقدّم ذِكـر أسْرهم، ليقتلهم، فلمّا دخل أبو الخطّار دفع الأسرى إليه، فكانت ولايته سبباً لحياتهم، وكان أهـل الشام الّذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سـلامة[2] إلى الشـام، فلم يزل أبـو الخطّار يُحْسن إليهم ويستميلهم حتّى أقاموا، فأنـزل كلّ قـوم على شبه منـازلهم بالشـام، فلمّـا رأوا بلداً يشبه بلدانهم أقـاموا[3]. وقيـل: إنّ أهل الشـام إنّما فـرّقهم في البـلاد لأنّ قُرْطُبة ضاقت عليهم ففرّقهم، وقد ذكرنا بعض أخباره سنة تسعٍ وثلاثين ومائة.

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفي هذه السنة وجّه الوليدُ بن يـزيد خـالَه يوسف بن محمّـد بن يوسف الثقفيّ والياً على المدينـة ومكّة والـطائف، ودفع إليـه محمّداً وإبـراهيم ابنَيْ هشام بن إسمـاعيل المخزوميّ مُوثَقَيْن في عباءتَيْن، فقدِم بهمـا المدينـةَ في شعبان، فـأقامهمـا للناس[4]، ثمّ حُملا إلى الشام، فأُحْضرا عند الوليـد، فأمـر بجلْدهما، فقـال محمّد: أسـألك بـالقرابة! قال: وأيّ قرابة بيننا؟ قـال: فقد نهى رسـول الله ﷺ، بضرب بسَـوْط إلّا في حَدّ، قـال: ففي حدٍّ أضربك وقَوَدٍ، أنتَ أوّل من فعـل بالعَـرْجيّ، وهو ابن عمّي وابن أميـر المؤمنين عثمان؛ وكان محمّد قد أخذه وقيّده، وأقامه للناس وجلده وسجنه إلى أن مـات بعد تسـع سنين لهجاء العرجيّ إيّاه، ثمّ أمر به الوليدُ فجُلد هو وأخوه إبراهيم، ثمّ أوثقهمـا حديـداً، وأمر أن يُبْعَث بهما إلى يـوسف بن عمر وهـو على العراق، فلمّـا قُدِم بهمـا عليه عـذّبهما حتّى ماتا[5].

وفي هذه السنة عزل الوليدُ سعدَ بنَ إبـراهيم[6] عن قضاء المـدينة، وولّاه يحيى بن

(١) في (ب): «من».
(٢) في نسخة بودليان: «سلافه».
(٣) البيان المغرب ٢/٣٣.
(٤) الطبري ٧/٢٢٦، ٢٢٧، تاريخ خليفة ٣٦٢، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٢.
(٥) نهاية الأرب ٢١/٤٦٧، ٤٦٨، واختصره الطبري ٧/٢٢٧.
(٦) في تاريخ الطبري ٧/٢٢٧: «وفي هذه السنة عزل يوسف بن محمـد بن سعد بن إبـراهيم عن قضاء المـدينة وولاهما (كذا) يحيى بن سعيد الأنصاري».

=

سعيد الأنصاريّ. وفيها خرجت الرومُ إلى زِبَطْرةَ، وهو حصن قديم كان افتتحه حَبيب بن مسلمة الفِهْريّ، فأخربته الرومُ الآن، فبُني بناء غير مُحْكَم، فعاد الرومُ وأخربوه أيّام مروان بن محمّد الحمار، ثمّ بناه الرشيد وشحنه بالرجال، فلمّا كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعّثوه، فأمر المأمون بمَرَمّته وتحصينه، ثمّ قصده الرومُ أيّام المعتصم[1]، على ما نذكر إن شاء الله تعالى. فإنّما سُقْتُ خبره ها هنا لأنّي لم أعلم تواريخ حوادثه.

وفيها أغزى الوليدُ أخاه الغَمر بن يزيد، وأمّر على جيوش[2] البحر: الأسودَ بن بلال المحاربيّ[3] وسيّره إلى قبرس ليخيّر أهلها بين المسير إلى الشام أو إلى الروم، فاختارت طائفة جوار المسلمين، فسيّرهم إلى الشام، واختار آخرون الرومَ، فسيّرهم إليهم[4].

وفيها قدِم سليمان بن كثير، ومالك بن الهَيْثم، ولاهز بن قُرَيظ، وقَحطبة بن شبيب مكّة، فلقوا، في قول بعض أهل السِّيَر، محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فأخبروه بقصّة أبي مسلم وما رأوا منه، فقال: أحُرٌّ هو أم عبد؟ قالوا: أمّا عيسى فيزعم أنّه عبد، وأمّا هو فيزعم أنّه حرّ. قال: فاشترَوه وأعتقوه، وأعطوا محمّد بن عليّ مائتَيْ ألف درهم وكِسْوة بثلاثين ألف درهم. فقال لهم: ما أظنّكم تلقَوني بعد عامي هذا، فإنْ حَدَث بي

= وفي تاريخ خليفة ٣٦٧: «وَلّاها يوسف بن محمد بن يوسف سعد (كذا) بن إبراهيم، ثم عزله وولى يحيى بن سعيد حتى قتل الوليد».

وفي أخبار القضاة لوكيع ١/١٧٨: «ثم توفي هشام بن عبد الملك، وقام الوليد بن يزيد، فعزل محمد بن هشام المخزومي... وولّى خاله يوسف بن محمّد بن يوسف بن الحكم الثقفي المدينة ومكة والطائف، فقدم المدينة يوسف يوم السبت لاثنتي عشرة بقيت من شعبان فاستقضى سعد بن إبراهيم الزهري، ثم عزل يوسف بن محمد سعد بن إبراهيم، واستقضى يحيى بن سعيد الأنصاري».

والمثبت في الكامل اقتبسه النويري في: نهاية الأرب ٢١/٤٦٨.

ويقول خادم العلم المعتني بهذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن الرواية في (أخبار القضاة) توضح أن يوسف بن محمّد كان على المدينة ومكة والطائف، وهو استقضى سعد بن إبراهيم، ثم عزله الوليد فاستقضى يحيى بن سعيد. وهذا يتفق مع رواية الطبري لولا إقحام (بن) بين: يوسف بن محمّد، وسعد بن إبراهيم. فليُصحَّح.

(١) فتوح البلدان ٢٢٨، الخراج وصناعة الكتابة ٣٢١، نهاية الأرب ٢١/٤٦٨.

(٢) الطبري ٧/٢٢٧: «جيش».

(٣) في طبعة صادر ٥/٢٧٤: «المحاذي»، وهو وهْم.

(٤) فتوح البلدان ١٨٣، تاريخ الطبري ٧/٢٢٧، تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٦/١٩، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٧، نهاية الأرب ٢١/٤٦٨، تاريخ العظيمي ٢١١ (حوادث ١٢٣ هـ).

والخبر في: المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٥: «وأمر الوليد بن يزيد أن يُجْلَى أهل قبرس عن أوطانهم وبلدهم ويسكنون الماحوز على ساحل البحر فيما بين صور وصيدا».

حدثَ فصاحبكم ابني إبراهيم، فإنّي أثق به وأوصيكم به خيراً. فرجعوا من عنده[1].

وقال بعضهم: في هذه السنة توفّي محمّد بن عليّ بن [عبد الله بن] عبّاس في شهر ذي القعدة وهو ابن ثلاثٍ وسبعين سنة، وكان بين موته وموت أبيه سبْع سنين[2].

وحجّ بالناس هذه السنة يوسف بن محمّد بن يوسف[3].

وفيها غزا النُّعمانُ[4] بن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات أبو حازم الأعرج[5]، وقيل: سنة أربعين، وقيل: سنة أربعٍ وأربعين ومائة.

وفي آخر أيّام هشام بن عبد الملك توفّي سِماك بن حرب[6].

وفي هذه السنة توفّي القاسم بن أبي بَزّة[7]، (واسم أبي بَزّة[7] يسار)[8]، وهو من المشهورين بالقراءة.

وأشْعث بن أبي الشعثاء[9] سُلَيْم بن أسود المحاربيّ.

وزيد[10] بن أبي أُنَيْسة الجزريّ، مولَى بني كلاب، وقيل: مولى يزيد بن الخطّاب،

---

(١) الطبري ٧/٢٢٧.

(٢) أنظر عن (محمّد بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٢٣ - ٢٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) المحبّر ٣١، تاريخ خليفة ٣٦٢ وفيه: «يوسف بن عمر» وهو وهْم. تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٤ وفيه: «محمد بن موسى الثقفي»، تاريخ الطبري ٧/٢٢٨، مروج الذهب ٤/٤٠٠ وفيه: «يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف»، تاريخ العظيمي ٢١١ (أورد الخبر في آخر حوادث سنة ١٢٣ هـ)، نهاية الأرب ٢١/٤٦٩:

(٤) في (ب): «الغمر»، وهذا يتفق مع: تاريخ خليفة ٣٦٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، وتاريخ العظيمي ٢١١. أما المثبت فيتفق مع الطبري ٧/٢٠٠، ونهاية الأرب ٢١/٤٦٩، والبداية والنهاية ٩/٣٥١.

(٥) أنظر عن (أبي حازم الأعرج) وهو: (سلمة بن دينار) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٤١ - ٤٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (سماك بن حرب) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٢٤ - ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «برّة»، وانظر عن (القاسم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٠٣، ٢٠٤ وفيه مصادر ترجمته. وقد ورد في الأوربية: «الشعناء».

(٨) ما بين القوسين من (ر).

(٩) أنظر عن (أشعث بن أبي الشعثاء) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في طبعة صادر ٥/٢٧٥ «سيّد» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٠٨، ١٠٩.

وقيل: مولى غنيّ، وكان عمرة ستّاً وأربعين سنة، وكان فقيهاً عابداً، وكان له أخ اسمه يحيى، كان ضعيفاً في الحديث.

وفي أيّام هشام مات العَرْجيّ الشاعر[1] في حبْس محمّد بن هشام المخزوميّ، عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكّة، وكان سبب حبسه أنّه هجاه فتتبّعه حتى بلغه أنّه أخذ مولى له، فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطأوا امرأة المولى المقتول، فأخذه محمّد فضربه وأقامه للناس، وحبسه تسع سنين، فمات في السجن.

(العَرْجيّ: بفتح العين المهملة، وسكون الراء، وآخرج جيم).

وكان عُمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم[2].

---

(١) أنظر عن (العرجي الشاعر) في: نسب قريش ١١٨، والشعر والشعراء ٢/٤٧٨ - ٤٨٠ رقم ١٠٢، والأغاني ١/٣٨٣ - ٤١٧، وسمط اللآلي ٤٢٢، وديوانه نُشر ببغداد ١٩٥٦.

(٢) الطبري ٧/٢٣٠.

١٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر قتل خالد بن عبد الله القسْريّ

في هذه السنة قُتل خالد بن عبد الله، وقد تقدّم ذكر عزله عن العراق وخُراسان، وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل، ولمّا عزله هشام قدِم عليه يوسف بن عمر واسطاً، فحبسه بها، ثمّ سار يوسف إلى الحيرة، وأخذ خالداً فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهراً مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد، استأذن يوسف هشاماً في تعذيبه، فأذِن له مرّة واحدة، وأقسم لئن هلك ليقتلنّه، فعذّبه يوسف ثمّ ردّه إلى حبسه. وقيل: بل عذّبه عذاباً كثيراً. وكتب هشام إلى يوسف يأمره بإطلاقه في شوّال سنة إحدى وعشرين، فأطلقه، فسار فأتى القرية التي بإزاء الرُّصافة، فأقام بها إلى صَفَر سنة اثنتَيْن وعشرين، وخرج زيد فقُتل، فكتب يوسف بن عمر: إنّ بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً، فكانت همّة أحدهم قوت عياله، فلمّا ولي خالد العراق أعطاهم الأموالَ، فتاقت أنفسهم إلى الخلافة، وما خرج زيد إلاّ عن رأي خالد.

فقال هشام: كذب يوسف! وضرب رسوله وقال: لسنا نتّهم خالداً في طاعة.

وسمع خالد فسار حتّى نزل دمشق وسار إلى الصائفة. وكان على دمشق يومئذ كُلْثوم بن عِياض القُشَيريّ، وكان يبغض خالداً، فظهر في دُور دمشق حريق كلّ ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له ابن العَمَرَّس، فإذا وقع الحريق يسرقون، وكان أولاد خالد وإخوته بالساحل لحدثٍ كان من الروم[1]، فكتب كلثوم إلى هشام يُخْبره أنّ موالي خالد يريدون الوثوبَ على بيت المال، وأنّهم يحرقون البلد كلّ ليلة لهذا الفِعل.

فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم، فأنفذ وأحضر أولاد خالد وإخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم، وحبس بنات خالد والنساء والصّبيان، ثمّ ظهر على أبي[2] العمرّس ومَنْ كان معه، فكتب الوليدُ بن

(١) أنظر كتابنا: «لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية» ـ ص ١٥١، والساحل هنا يقصد به: ساحل دمشق، أي: «لبنان حالياً».

(٢) في طبعة صادرة ٢٧٧/٥: «عليّ بن»، وهو وهنٌ، والتصحيح من الطبري ٢٥٦/٧.

عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يُخْبره بأخذ أبي[1] العمرّس وأصحابه بأسمائهم وقبائلهم، ولم يذكر فيهم أحداً من موالي خالد. فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه، ويأمره بإطلاق آل خالد، فأطلقهم وترك الموالي رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدِم من الصائفة.

ثمّ قدِم خالد فنزل منزله في دمشق فأذِن للناس، فقام بناته يحتجبن، فقال: لا تحتجبن[2]، فإنّ هشاماً كلّ يوم يسوقكن[3] إلى الحبس، فدخل الناس، فقام أولاده يسترون النساء، فقال خالد: خرجتُ غازياً سامعاً مطيعاً، فخُلفت في عَقِبي، وأُخِذ حُرَمي وأهل بيتي، فحُبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين، فما منع عصابة منكم أن تقولوا: عَلامَ حُبس حُرَم هذا السامع المطيع؟ أخِفتم أن تُقْتَلوا جميعاً؟ أخافكم اللَّهُ! ثمّ قال: ما لي ولهشام؟ ليكفُّنّ عنّي أو لأدعُوَنّ إلى عراقيّ الهوى، شاميّ الدّار، حجازيّ الأصل، يعني محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وقد أذِنت لكم أن تُبلغوا هشاماً، فلمّا بلغه قال: قد خرِف أبو الهَيْثم[4].

وتتابعتْ كتب يوسف بن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله، فأرسل هشامٌ إلى كلثوم يأمره بإنفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله إلى يوسف بن عمر، فطلبه، فهرب، فاستدعى خالداً فحضر عنده، فحبسه، فسمع هشام فكتب إلى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته، فأطلقه.

وكان هشام إذا أراد أمراً أمر الأبْرش الكلبيّ فكتب به إلى خالد، فكتب إليه الأبْرش: إنّه بلغ أمير المؤمنين أنّ رجلاً قال لك يا خالد إنّي لأحبّك لعشر خِصال: إنّ الله كريم وأنت كريم، والله جواد وأنت جواد، والله رحيم وأنت رحيم، حتّى عدّ عشراً، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقّق ذلك عنده ليقتلنّك.

فكتب إليه خالد: إنّ ذلك المجلس كان أكثر أهلاً من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرّف ما كان فيه، إنّما قال لي: يا خالد إنّي لأحبّك لعشر خصال: إنّ الله كريم يحبّ كلّ كريم، والله يحبّك فأنا أُحبّك، حتّى عدّ عشر خصال، ولكنْ أعظم من ذلك قيام ابن شقي الحِمْيريّ إلى أمير المؤمنين وقوله: يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك في حاجتك؟ فقال: بل خليفتي في أهلي. فقال ابن شقي: فأنت خليفة الله ومحمّد رسوله، وضلال رجل من بَجيلة، يعني نفسه، أهون على العامّة من ضلال أمير المؤمنين. فلمّا قرأ هشام كتابه قال: خرف أبو الهَيثم!

(١) في طبعة صادر: «ابن»، والتصحيح من الطبري.

(٢) الطبري ٢٥٦/٧: «فقامت» ابنتاه لتتنحّيا، فقال: وما لهما تتنحّيان».

(٣) في الأوربية، والطبري: «يسوقهنّ».

(٤) الطبري ٢٥٤/٧ - ٢٥٦.

فأقام خالد بدمشق حتّى هلك هشام وقام الوليد، فكتب إليه الوليد: ما حال الخمسين ألف ألف التي تعلم؟ فاقدمْ على أمير المؤمنين، فقدِم عليه، فأرسل إليه الوليد وهو واقف بباب السُّرادق فقال: يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد؟ فقال: كان هرب من هشام، وكنّا نراه عند أمير المؤمنين حتّى استخلفه اللَّهُ، فلمّا لم نره ظننّاه ببلاد قومه من السّراة. ورجع الرسول وقال: لا ولكنّك خلفته طالباً للفتنة. فقال: قد علم أمير المؤمنين أنّا أهل بيت طاعة. فرجع الرسولُ فقال: يقول لك أمير المؤمنين: لتأتينّ به أو لأرهقنّ نفسك. فرفع خالد صوته وقال: قلْ له: هذا أردتُ، والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتُهما عنه. فأمر الوليد بضربه، فضُرب، فلم يتكلّم، فحبسه حتّى قدِم يوسف بن عمر من العراق بالأموال، فاشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف، فأرسل الوليد إلى خالد: إنّ يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف، فإن كنتَ تضمنها وإلاّ دفعتُك إليه. فقال خالد: ما عهدت العرب تُباع، و الله لو سألتَني أن أضمن عوداً ما ضمنتُهُ. فدفعه إلى يوسف، فنزع ثيابه وألبسه عباءة، وحمله في محملٍ بغير وطاءٍ وعذّبه عذاباً شديداً، وهو لا يكلّمه كلمة، ثمّ حمله إلى الكوفة فعذّبه، ثمّ وضع المضرَّسة على صدره، فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها، وذلك في المحرّم سنة ستٍّ وعشرين[١]. وقيل: بل أمر يوسف فوُضع على رِجلَيْه عود، وقام عليه الرجال حتّى تكسّرت قدماه، وما تكلّم ولا عَبَس[٢].

وكانت أمّ خالد نصرانيّة روميّة، ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم، فأولدها خالداً وأسداً ولم تُسْلم، وبنى لها خالد بِيعة، فذمّه الناسُ والشعراء؛ فمن ذلك قول الفرزدق:

ألا قطع الرحمنُ ظهرَ مطيَّةٍ ... أتَتْنا تَهادى من دمشق بخالدِ
فكيف يؤمّ[٣] الناسَ مَنْ كانتِ أمّهُ ... تدين بأنّ اللَّه ليس بواحدِ
بنى بِيعةً فيها النصارى لأمّه ... ويهدم من كُفْر منارَ المساجدِ

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنّه بلغه أنّ شاعراً قال:

ليتني في المؤذّنين حياتي ... أنّهم يُبصرون مَنْ في السُّطوحِ
فيشيرون أو تشير[٤] إليهم ... بالهوى كلُّ ذات دَلٍّ مَليحِ

---

(١) الطبري ٧/٢٥٧ - ٢٦٠، وانظر: الأخبار الطوال ٣٤٧، ٣٤٨، نهاية الأرب ٢١/٤٦٩ - ٤٧١.
(٢) الطبري ٧/٢٦٠، نهاية الأرب ٢١/٤٧١.
(٣) في نسخة بودليان: «تعزم».
(٤) في نسخة بودليان» «يشير».

فلمّا سمع هذا الشعر أمر بهدمها، ولمّا بلغه أنّ الناس يذمّونه لبنائه البِيعة لأمّه قام يعتذر إليهم فقال: لعن الله دينهم إن كان شرّاً من دينكم. وكان يقول: إنّ خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله في حاجته، يعني أن الخليفة هشاماً أفضل من رسول الله ﷺ، نبرأ إلى الله من هذه المقالة[1].

ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك

في هذه السنة قُتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جُمادَى الآخرة.

وكان سبب قتله ما تقدّم ذكره من خلاعته ومجانته، فلمّا ولِيَ الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللَّهْو واللّذة، والركوب للصيد، وشرب النبيذ، ومنادمة الفُسّاق إلاّ تمادياً، فثقل ذلك على رعيّته وجُنده، وكرهوا أمره، وكان أعظمه ما جنى على نفسه إفساده بني عَمّيْه هشام والوليد. فإنّه أخذ سليمانَ بن هشام، فضربه مائة سَوط، وحلق رأسه ولحيته، وغرّبه إلى عمّان من أرض الشام، فحبسه بها، فلم يزل محبوساً حتّى قُتل الوليد، فأخذ جاريةً كانت لآل الوليد، فكلّمه عثمان بن الوليد في ردّها، فقال: لا أردّها. فقال: إذنْ تكثر الصواهل حول عسكرك! وحبس الأفْقم يزيد بن هشام، وفرّق بين رَوْح بن الوليد[2] وبين امرأته، وحبس عدّة من ولد الوليد، فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكُفر، وغشيان أمّهات أولاد أبيه وقالوا: قد اتّخذ مائة جامعة لبني أميّة.

وكان أشدّهم فيه يزيد بن الوليد، وكان الناس إلى قوله أمْيل، لأنّه كان يُظْهر النُّسك ويتواضع، وكان قد نهاه سعيد بن بَيْهس بن صُهَيْب عن البيعة لابنَيْه الحَكَم وعثمان لصِغرهما، فحبسه حتّى مات في الحبس.

وأراد خالدَ بن عبد الله القَسْريّ على البيعة لابنَيْه فأبى، فغضب عليه، فقيل له: لا تخالف أمير المؤمنين. فقال: كيف أبايع مَنْ لا أصلّي خلفه، ولا أقبل شهادته؟ قالوا: فتقبل شهادة الوليد مع فسقه! قال: أمير المؤمنين غائب عنّي وإنّما هي أخبار الناس. ففسدت اليمانيّة عليه، وفسدت عليه قُضاعة، وهم واليمن أكثر جُند أهل الشام، فأتى حُرَيْث، وشبيب بن أبي مالك الغَسّانيُّ، ومنصور بن جُمهور الكلبيُّ، وابن عمّه حِبال بن عَمْرو، ويعقوب بن عبد الرحمن، وحُمَيد بن منصور[3] اللَّخْميّ، والأصبغ بن ذُؤآلة،

---

(١) نهاية الأرب ٢١/٤٧٢.

(٢) في (ر): «زوج الوليد».

(٣) في (ر): «نصر».

والطُّفَيْل بن حارثة، والسَّريّ زياد إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، فَدَعوه إلى أمرهم، فلم يجبْهم.

وأراد الوليد الحجّ، فخاف خالد أن يقتلوه في الطريق، فنهاه عن الحجّ، فقال: ولِمَ؟ فأخبره فحبسه، وأمر أن يُطالَب بأموال العراق، ثمّ استقدم يوسفَ بن عمر من العراق، وطلب منه أن يُحْضر معه الأموال، وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج بن يوسف. فقدِم يوسف بأموال لم يُحْمَل من العراق مثلها، فلقيه حسّان النَّبَطيّ، فأخبره أنّ الوليد يريد أن يولّي عبد الملك بن محمّد، وأشار عليه أن يحمل الرّشى[1] إلى وزرائه، ففرّق فيهم خمسمائة ألف، وقال له حسّان: اكتبْ على لسان خليفتك بالعراق كتاباً: إنّي كتبت إليك ولا أملك إلا القصر، وادخلْ على الوليد، والكتاب معك مختوم، واشترِ منه خالدا، ففعل؛ فأمره الوليدُ بالعَود إلى العراق، واشترى منه خالداً القَسْري بخمسين ألف ألف فدفعه إليه، فأخذه معه في محملٍ بغير وطاء إلى العراق. فقال بعض أهل اليمن شعراً على لسان الوليد يحرّض عليه اليمانيَّة، وقيل: إنّها للوليد يوبّخ اليمن على ترك نصر خالد:

ألم تهتجْ فَتَذَّكرَ الوِصالا ... وحبلاً كان متّصلاً فزالا[2]
بل فالدمع منك إلى انْسجام[3] ... كماء المُزْن ينسجل انسجالا
فدعْ عنك ادّكارَك[4] آل سُعْدى ... فنحنُ الأكثرون حصىً ومالا
ونحنُ المالكون الناسَ قَسْراً ... نَسومُهُمُ المذلّةَ والنَّكالا
وطِئنا الأشعَرينَ بعزّ قيسٍ ... فيا لك وطأةً لن تُستقالا[5]
وهذا خالدٌ فينا أسيرٌ[6] ... ألا منعوه إنّ كانوا رجالاً
عظيمُهُمُ وسيّدُهُمْ قديماً ... جعلنا المُخْزياتِ له ظِلالا
فلو كانتْ قبائلَ ذاتَ عِزٍّ[7] ... لَمَا ذَهَبَتْ صنائعُهُ ضلالا

---

(١) في الأوربية: «الرشاء».
(٢) في الأوربية: «غزالا».
(٣) الطبري ٢٣٤/٧: «منك له سِجامُ» وفي: الأخبار الطوال ٣٤٨ «له سجال».
(٤) في طبعة صادر ٢٨٢/٥: «إذّكارك».
(٥) في الأخبار الطوال:
وطئنا الأشعرين بكل أرضٍ ... ولم يك وطؤنا أن يستقالا
(٦) الطبري ٢٣٥/٧: والتنبيه والأشراف ٢٨٠: «أسيراً»، والأخبار: «قتيلاً».
(٧) في الأخبار: «ولو كانت بنو قحطان عُرْباً».

ولا تـركـوه مـسـلوبـاً أسـيـراً ... يُعـالِجُ[1] من سـلاسلنا الثِّقـالا
وكِنْدةُ والسَّكون فما استقالـوا[2] ... ولا بـرِحَتْ خيولهمُ الـرِّحـالا[3]
بها سُمْنا[4] البـريَّةَ كـلَّ خَسْفٍ ... وهـدّمنـا السُّهـولـةَ والجبـالا
ولَكنّ الـوقـائـع ضعضعتْـهـمْ ... وجـذّتـهم[5] وردّتْـهم شِـلالا[6]
فمـا زالـوا لنـا أبـداً[7] عبيـداً ... نـسـومُهُـمُ الـمـذلّـةَ والسَّفـالا
فـأصبحتُ الغـداةَ[8] علـيّ تـاجٌ ... لمُلْكِ النـاس ما يبغي انْتقـالا[9]

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادو حنقاً. وقال حمزة بن بِيض في الوليد:

وصلتَ سماءَ الضُّرّ بـالضُّرّ بعـدمـا ... زعمتَ سمـاءُ الضُّـرّ عنّـا ستُقلعُ
فليتَ هشـاماً كـان حيّاً يسـومنـا[10] ... وكنّـا كمـا كنّـا نـرجّي ونـطمـعُ

وقال أيضاً:

يـا وليـدَ الخنـا تـركتَ الـطَّريقـا ... واضحـاً وارتَكبتَ فَـجّـاً عميقـا
وتـمـاديـتَ واعـتـديـتَ وأسـرفـ ... ـتَ وأغـريتَ[11] وانْبعثتَ فسوقـا
أبـداً هـاتِ ثـمّ هـاتِ وهـاتـي ... ثـمّ هـاتي حتّى تـخـرّ صعيـقـا
أنت سكـرانُ مـا تفيـق فمـا تـر ... تُـق فَتْقـاً وقـد فـتقـتَ فُـتـوقـا

فأتت اليمانيّة يزيدَ بن الوليد بن عبد الملك، فـأرادوه على البيعة، فشـاور عمرَو بن يزيد الحَكَميّ، فقال له: لا يبايعك الناس على هذا، وشـاوِرْ أخاك العبّـاس، فإنْ بـايعك

---

(١) الطبري: «يُسامر»، والأخبار: «نحمّله سلاسلنا».
(٢) في الأوربية: «استقاموا».
(٣) في الأوربية: «الرجالا».
وفي الأخبار الطوال:
وكـنـدة والـسـكـون قـد اسـتـعـاذوا ... تـسـو مـهـمُ الـمـذلّـة والـخـبـالا
(٤) في الأوربية: «سمت».
(٥) في الأوربية: «وجدتهم».
(٦) وفي الأخبار:
ولـكـنَّ الـمـذلّـة ضـمـضـمـتـهُـمْ ... فـلـم يـجـدوا لـذلّـتـهـم مـقـالا
(٧) في الأوربية: بلداً.
(٨) في نسخة بودليان: «العزلة».
(٩) الطبري ٧/٢٣١ ـ ٢٣٥، الأخبار الطوال ٣٤٨، نهاية الأرب ٢١/٤٧٤، ٤٧٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٨٠ ثلاثة أبيات فقط.
(١٠) الطبري ٧/٢٣٦: «يسوسنا»، وكذا في الأغاني ٧/٢٢.
(١١) كذا في (ب) «وطبعة صادر ٥/٢٨٣، وفي الطبعة الأوربية، وحاشية الطبري ٧/٢٣٦: «وأغويت».

لم يخالفك أحد، وإن أبى كان الناس له أطوع، فإنْ أبيتَ إلا المُضِيَّ على رأيك، فأظهِرْ أنّ أخاك العبّاس قد بايعك. وكان الشام وبيّاً، فخرجوا إلى البوادي، وكان العبّاس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضاً بينهما أميال يسيرة، فأتى يزيد أخاه العبّاس فاستشاره، فنهاه عن ذلك، فرجع وبايع الناسَ سرّاً وبثّ دُعاته، فدعوا الناسَ، ثمّ عاود أخاه العبّاس فاستشاره ودعا إلى نفسه، فَزَبَرَه وقال: إن عُدتَ لمثل هذا لأشدّنّك وثاقاً وأحملنّك إلى أمير المؤمنين. فخرج من عنده. فقال العبّاس: إنّي لأظنّه أشْأم مولود في بني مروان.

وبلغ الخبرُ مروانَ بن محمّد بأرمينية، فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهي الناسَ ويكفّهم ويحذّرهم الفتنةَ، ويخوّفهم خروج الأمر عنهم، فأعظم سعيد ذلك، وبعث بالكتاب إلى العبّاس بن الوليد، فاستدعى العبّاسُ يزيدَ وتهدّده، فكتمه يزيدُ أمره، فصدّقه، وقال العبّاس لأخيه بِشر بن الوليد: إنّي أظنّ أنّ الله قد أذِن في هلاككم يا بني مروان؛ ثمّ تمثّل:

إنّي أُعيذكمُ بالله من فِتَنٍ ... مثلِ الجبال تَسامَى ثمّ تندفعُ
إنّ البريّةَ قد ملّتْ سياستَكمْ ... فاستمسِكُوا بعمودِ الدينِ وارتدعُوا
لا تُلْحِمُنَّ ذِئابَ[1] الناس أنفسَكم ... إنّ الذّئابَ[1] إذا ما أُلحِمتْ رتعوا
لا تبقَرُنّ بأيديكم بطونَكمُ ... فَثَمّ لا حسرةٌ[2] تُغْني ولا جَزَعُ

فلمّا اجتمع ليزيد أمره (وهو مُتبدٍّ)[3] أقبل إلى دمشق، وبينه وبين دمشق أربع ليالٍ، متنكّراً في سبعة نفرٍ على حمير[4]، فنزلوا بجَرود على مرحلةٍ من دمشق[5]. ثمّ سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثرُ أهلها سرّاً، وبايع أهلُ المِزّة، وكان على دمشق عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج، فخاف الوباء فخرج منها فنزل قَطَنا، واستخلف ابنَه على دمشق، وعلى شُرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السُّلَميّ، فأجمع يزيد على الظهور، فقيل للعامل: إنّ يزيد خارجٌ، فلم يصدّق.

وراسل[6] يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجُمْعَة، فكمنوا عند باب الفراديس حتّى أُذّن العشاء، فدخلوا فصلّوا، وللمسجد حَرَس قد وُكّلوا بإخراج الناس منه بالليل، فلمّا صلّى الناسُ أخرجهم الحرسُ، وتباطأ أصحاب يزيد حتّى لم يبق في المسجد غير

(١) في الأوربية: «ذُباب... الذّباب».
(٢) في الأغاني ٧/٧٥: «لا فدية».
(٣) من (ر).
(٤) الأغاني: «سبعة أنفس على حُمُر».
(٥) الطبري ٧/٢٣٩، الأغاني ٧/٧٥.
(٦) الطبري ٧/٢٤٠، الأغاني ٧/٧٦ «وأرسل»، والمثبت يتفق مع: نهاية الأرب ٢١/٤٧٧.

الحرس وأصحاب يزيد، فأخذوا الحرسَ، ومضى يزيد بن عَنْبَسة إلى يزيد بن الوليد، فأعلمه وأخذ بيده فقال: قمْ يا أمير المؤمنين وأبشِرْ بنصر الله وعونه. فقام وأقبل في اثني عشر رجلاً، فلمّا كان عند سوق الحُمُر لقوا أربعين رجلاً من أصحابهم، ولقِيهم زهاء مائتيْ رجل، فمضوا إلى المسجد فدخلوه، وأخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا: رُسُل الوليد، ففتح لهم الباب خادم، فأخذوه ودخلوا، فأخذوا أبا العاج وهو سكران، وأخذوا خُزّان[1] بيت المال، وأرسل إلى كلّ من كان يحذره فأُخذ، وقبض [على] محمّد بن عُبيدة، وهو على بعلبكّ[2]، وأرسل [بني عُذرة] إلى محمّد بن عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج فأخذوه.

وكان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه، فلمّا أصبحوا جاء أهل المِزّة، وتتابع الناسُ، وجاءت السكاسك، وأقبل أهل داريّا ويعقوب (بن محمّد)[3] بن هانىء العبْسيّ، وأقبل عيسى بن شبيب التغلبيّ في أهل دُومة وحَرَسْتا، وأقبل حُمَيْد بن حَبيب النَّخَعيّ في أهل دَير مُرّان والأرزة[4] وسطْرا، وأقبل أهل جَرَش وأهل الحَدِيثة ودير زكّا، وأقبل رِبْعيّ بن هاشم الحارثيّ[5] في الجماعة من بني عُذرة وسلامان، وأقبلت جُهَيْنَة ومَنْ والاهم. ثمّ وجّه يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن مَصاد[6] في مائتيْ فارس ليأخذوا عبدَ الملك بن محمّد بن الحجّاج بن يوسف من قصره، فأخذوه بأمان، وأصاب عبدُ الرحمن خرجَيْن في كلّ واحد منهما ثلاثون ألف دينار، فقيل له: خذْ أحد هذَيْن الخُرْجَيْن. فقال: لا تتحدّث العرب عنّي أنّي أوّل مَنْ خان في هذا الأمر.

ثمّ جهّز يزيد جيشاً وسيّرهم إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وجعل عليهم عبدَ العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك.

وكان يزيد لمّا ظهر بدمشق سار مولى للوليد إليه فأعلمه الخبر وهو بالأغدف من عَمّان، فضربه الوليدُ وحبسه، وسيّر أبا محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق، فسار بعض الطريق فأقام، فأرسل إليه يزيد بن الوليد عبدَ الرحمن بن مَصاد[7]، فسأله أبو

---

(١) في الأوربية: «خزائن».

(٢) قال المدائني إن محمّد بن عُبيدة مولى سعيد بن العاص كان يحمل الحرْبة بين يدي الوليد بن يزيد واستعمله على بعلبك، وكان منقطعاً إليه، فقال لابن عبيدة: طالما خدمتني فينبغي أن يرى عليك أثر الخدمة، فولّاه إيّاها. (تاريخ دمشق «مخطوطة التيمورية» ٣٨ ـ ٤١٩).

(٣) من (ر).

(٤) في (ب): «الأدرة».

(٥) في (ر): «الجاذمي».

(٦) في الأوربية: «مصادف».

(٧) في الأوربية: «مصادف».

محمّد، ثمّ بايع ليزيد بن الوليد.

ولمّا أتى الخبرُ إلى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية: سِرْ حتّى تنزل حِمْص فإنّها حصينة، ووجِّه الخيول إلى يزيد فيُقْتل أو يؤسَر. فقال عبد الله بن عَنْبسة بن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة أن يدَع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل، والله يؤيِّد أمير المؤمنين وينصره. فقال يزيد بن خالد: وما نخاف على حُرَمه، وإنّما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمّهنّ.

فأخذ بقول ابن عَنْبسة، وسار حتّى أتى البَخْراء قصر النُّعمان بن بشير، وسار معه من ولد الضَّحّاك بن قيس أربعون رجلاً فقالوا له: ليس لنا سلاح، فلو أمرتَ لنا بسلاح. فما أعطاهم شيئاً. ونازله عبد العزيز، وكتب العبّاس بن الوليد بن عبد الملك إلى الوليد: إنّي آتيك. فقال الوليد: اخرجوا سريراً، فأخرجوه، فجلس عليه وانتظر العبّاس. فقاتلهم عبدُ العزيز ومعه منصور بن جُمْهور، فبعث إليهم عبدُ العزيز زيادَ بن حُصَيْن الكلبيّ يدعوهم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه، فقتله أصحاب الوليد، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحَكَم الذي كان عقده بالجابية.

وبلغ عبدَ العزيز مسير العبّاس إلى الوليد، فأرسل منصور بن جُمهور إلى طريقه، فأخذه قهراً وأُتي به عبد العزيز فقال له: بايعْ لأخيك يزيد. فبايع ووقف، ونصبوا راية وقالوا: هذه راية العبّاس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد. فقال العبّاس: إنّا لله، خُدْعة من خُدَع الشيطان، هلك بنو مروان. فتفرّق الناسُ عن الوليد، وأتوا العبّاسَ وعبد العزيز. وأرسل الوليد إلى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف ألف دينار وولاية حمص ما بقي، ويؤمّنه من كلّ حَدَثٍ، على أن ينصرف عن قتاله، فأبَى ولم يُجِبْه. فظاهر الوليدُ بين درعَيْن، وأتوه بفرسيه السنديّ الزّائد[1] فقاتلهم قتالاً شديداً، فناداهم رجل: اقتلوا عدوّ الله قتلة قوم لوط! ارجموه بالحجارة! فلمّا سمع ذلك دخل القصر وأغلق عليه الباب وقال:

دَعُوا ليَ سُلَيْمى[2] والطِّلاءَ وَقَينةً ... وكأساً ألا حسْبي بذلك مالا
إذا ما صفا عيشي برملةِ عالجٍ[3] ... وعانقتُ سلمى[4] ما أريد بدالا

(١) في (ب): «الذايد»، وفي طبعة صادر ٥/٢٨٧ «الراية»، وفي: العيون والحدائق ٣/١٤١: «السندري والرابذ»، والمثبت عند الطبري ٧/٢٤٥، و«السندي» في: تاج العروس - مادّة: سند، والحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للتاجي الصاحبي، تحقيق عبد الله الجبوري - ص ١٥٥ - طبعة النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ. / ١٩٨١ م. ومروج الذهب ٣/ ٢٣٠ و ٢٣١.

(٢) في طبعة صادر ٥/٢٨٧: «سلمى»، والمثبت عن: الأغاني ٧/ ٧٩، والعقد الفريد ٤/ ٤٦٠.

(٣) رملة عالج: رملة بالبادية بين فيد والقريات، متّصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها.

(٤) الأغاني: «لا».

خـذوا مُلكَكم لا ثَبّتَ اللّهُ ملكَكُم   ثبـاتـاً يسـاوي مـا حَييتُ عِقـالا
وخلُّو عِناني (قبل عَيْرٍ)[1] وما جرى   ولا تَحسُدوني أن أموتَ هُـزالاً[2]

فلمّا دخل القصر وأغلق الباب أحاط به عبد العزيز، فدنا الوليد من الباب وقال: أما فيكم رجل شريف له حَسَب وحياء أكلّمه؟ قال يزيد بن عَنْبسـة السكسكيّ: كلِّمْني. قال: يا أخا السكاسك، ألم أزِدْ في أعطياتكم؟ ألم أرفـع المُؤن عنكم؟ ألم أعطِ فقراءكم؟ ألم أخْـدم زَمْناكم؟ فقـال: إنّـا مـا ننقم عليـك في أنفسنـا، إنّمـا ننقم عليـك في انتهـاك مـا حرّم الله، وشُرب الخمر، ونكاح أمّهات أولاد أبيك، واستخفافك بأمر الله! قـال: حسبُك يا أخا السكاسك، فَلَعَمْري لقد أكثرتَ وأغرقتَ[3]، وإنّ فيما أحلّ الله سَعَة عمّا ذكـرتَ. ورجع إلى الدّار وجلس، وأخذ مُصْحفاً فنشره يقرأ فيه وقال: يومٌ كيوم عثمان.

فصعِدوا على الحائط، وكان أوّل مَنْ علاه يزيد بن عنبسـة، فنزل إليـه، فأخـذ بيده وهـو يريـد أن يحبسه ويؤآمـر فيه؛ فنـزل من الحائط عشـرة، منهم: منصور بن جُمهـور، وعبد السلام اللخميّ، فضربه عبد السلام على رأسـه[4]، (وضربـه السريّ[5] بن زيـاد بن أبي كَبْشـة في وجهه، واحتـزّوا رأسه)[6] وسيّـروه إلى يزيـد، فأتـاه الرأسُ وهـو يتغـدّى، فسجد[7].

وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد، قال آخر كلامه: والله لا يـرتق فتقكم، ولا يلمّ شعثكم، ولا تجتمع كلمتكم[8]، فأمر يزيد بنصب رأسه. فقال له يزيد بن فـروة مولى بني مرّة: إنّما تُنْصب رؤوس الخـوارج، وهذا ابن عمّـك وخليفة، ولا آمن إن نصبتَـهُ أن ترقّ له قلوب الناس، ويغضب له أهـل بيته. فلم يسمـع منه ونصبـه على رُمح فطاف به بدمشق، ثمّ أمر به أن يُدْفَع إلى أخيه سليمان بن يزيد، فلمّا نظر إليه سليمـان قال: بُعْداً له! أشهد أنّه كان شَرُوباً للخمر، ماجناً فاسقـاً، ولقد أرادني في نفسي الفـاسق[9]. وكان

---

(١) في (ر): «وتعلموني».
(٢) الأغاني ٧/٧٩، العقد الفريد (باختلاف) ٤/٤٦٠، نهاية الأرب ٢١/٤٨١.
(٣) في الأوربية: «وأعرفت».
(٤) في الأغاني ٧/٨٠: «فنزل من الحائط عشرة فيهم منصـور بن جمهور وعبـد الرحمن، وقيس مـولى يزيـد بن عبد الملك والسريّ بن زياد بن أبي كبشة، فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة....».
(٥) في طبعة صادر ٥/٢٨٨: «السندي»، والتصحيح من: الطبري ٧/٢٤٦، والأغاني ٧/٨٠، وتاريخ الموصل ٢/٤٨، وتاريخ خليفة ٣٦٤، والعقد الفريد ٤/٤٦١.
(٦) ما بين القوسين من (ب).
(٧) الطبري ٧/٢٣١ ـ ٢٤٧، الأغاني ٧/٧٥ ـ ٨١، العيون والحدائق ٣/١٣٥ ـ ١٤٣، الفتوح لابن أعثم ٨/١٤٠.
(٨) الطبري ٧/٢٤٧.
(٩) الطبري ٧/٢٥١، العيون والحدائق ٣/١٤٤، العقد الفريد ٤/٤٦٢.

سليمان ممّن سعى في أمره.

وكان مع الوليد مالك بن أبي السَّمْح المغنّي، وعمرو الواديّ المغنّي أيضاً، فلمّا تفرّق عن الوليد أصحابه وحُصر قال مالك لعَمْرو: اذهبْ بنا. فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، نحن لا يُعرض لنا لأنّا لسنا ممّن يقاتل. فقال مالك: والله لئن ظفروا بك وبي لا يُقْتَل أحد قبلي وقبلك، فيوضع رأسه بين رأسَيْنا ويقال للناس: انظروا مَنْ كان معه على هذه الحال، فلا يعيبونه بشيء أشد من هذا. فهربا[1].

وكان قتله لليلتَيْن بقيتا من جُمادَى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين، وكانت مدّة خلافته سنة وثلاثة أشهر، وقيل: سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، وكان عمره اثنتَيْن وأربعين سنة. وقيل: قُتل وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة، وقيل: إحدى وأربعين سنة، وقيل: ستّ وأربعين سنة[2].

ذكر نسب الوليد وبعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن عبد شمس[3] بن عبد مَناف الأمويّ، يُكنّى أبا العبّاس، وأمّه أمّ الحجّاج بنت محمّد بن يوسف الثقفيّ، وهي بنت أخي الحَجّاج بن يوسف، وأمّ أبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وأمّها أمّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، وأمّ عامر بن كُرَيْز أمّ حكيم البيضاء بنت عبد المطّلب فلذلك يقول الوليد:

نبيُّ الهُدى خالي ومَنْ يكُ خالُهُ ... نبيَّ الهُدى يُقْهَرْ به مَنْ يفاخِرُهُ[4]

وكان من فتيان بني أميّة وظُرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدّائهم، منهمكاً في اللّهو والشرب وسماع الغناء، فظهر ذلك من أمره فقُتل. ومن جيّد شعره ما قاله لمّا بلغه أنّ هشاماً يريد خلعه:

كفرتَ يداً من مُنْعَمٍ لو شكرتَها ... جزاكَ بها الرحمنُ ذو الفضل والمنّ

---

(١) الطبري ٧/٢٥٢، العيون والحدائق ٣/١٤٤.

(٢) الطبري ٧/٢٥٣.

(٣) في الأغاني ٧/١: «بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس».

(٤) في الأغاني: «يفاخر».

وقد تقدّمت الأبيات الأربعة[1]، وأشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك، وقد أخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها في أشعارهم وخاصّة أبو نُواس، فإنّه أكثرهم أخْذاً لها.

قال الوليد: المحبّة للغناء تزيد في الشهوة، وتهدم المروءة، وتنوب عن الخمر، وتفعل ما يفعل السُّكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء، فإنّ الغناء رقية الزّنا، وإنّي لأقول ذلك عليّ، وإنّه أحبّ إليّ من كلّ لذّة، وأشهى إلى نفسي من الماء إلى ذي الغُلّة، ولكنّ الحقّ أحقّ أن يُتّبع. قيل: إنّ يزيد بن منبّه[2] مولى ثَقيف مدح الوليد وهنّأه بالخلافة، فأمر أن تُعَدّ الأبيات، ويعطى بكلّ بيت ألف درهم، (فعُدّت فكانت خمسين بيتاً، فأُعطي خمسين ألف درهم)[3]، وهو أوّل خليفة عدّ الشعر، وأعطى بكلّ بيت ألف درهم.

وممّا شُهر عنه أنّه فتح المصحف فخرج: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[4]، فألقاه ورماه بالسهام وقال:

تهدّدني بجبّار عنيد[5] ... فها[6] أنا ذاك جبّار عنيدُ
إذا [ما] جئْتَ[7] ربك يومَ حشر[8] ... فقُل: [يا] ربّ[9] مزّقني[10] الوليدُ[11]

فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى قُتل.

ومن حَسَن الكلام ما قاله الوليد لمّا مات مَسْلمة بن عبد الملك، فإنّ هشاماً قعد

---

(١) أنظر: ص
(٢) في (ر): «ضبّة».
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) سورة إبراهيم، الآية ١٥.
(٥) في الفتوح لابن أعثم، والأغاني، ومروج الذهب: «أتوعِد كل جبارٍ عنيدٍ» وفي: البد والتاريخ، «تهدّد كل جبار عنيد».
(٦) في الفخري: «نعم».
(٧) في الأغاني: «إذا لاقيت».
(٨) في الفخري: «يوم بعثٍ».
(٩) في الأغاني: «فقل لله».
(١٠) في المروج، والبدء والتاريخ، والفخري: «خرّقني».
(١١) البيتان في: الفتوح لابن أعثم ١٣٨/٨، ومروج الذهب ٢٢٨/٣، ٢٢٩، والأغاني ٤٩/٧، والبدء والتاريخ ٥٣/٦، والفخري ١٣٤، ونهاية الأرب ٤٨٤/٢١.

للعزاء، فأتاه الوليد وهو نشوان يجرّ مِطرف خزّ عليه، فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ عقبى مَنْ بقي لحوق مَنْ مضى، وقد أقفر بعد مَسْلمة الصيد لمَنْ رمى، واختلّ الثغر فهوى، وعلى أثر مَنْ سلف يمضي مَنْ خلف، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[1]. فأعرض هشام ولم يُحِرْ[2] جواباً، وسكت القوم فلم ينطقوا.

وقد نزّه قومٌ الوليد ممّا قيل فيه، وأنكروه ونفوه عنه وقالوا: إنّه قيل عنه وأُلصِق به، وليس بصحيح. قال المدائنيّ: دخل ابنٌ للغَمر بن يزيد أخي الوليد على الرشيد، فقال له: ممّنْ أنت؟ قال: من قريش. قال: من أيّها؟ فأمسك، فقال: قلْ وأنت آمِن ولو أنّك مروان. فقال: أنا ابن الغَمْر بن يزيد. فقال: رحِم الله عمّك الوليد، ولعن يزيد الناقص، فإنّه قتل خليفةً مُجْمَعاً عليه! ارفعْ حوائجك. فرفعها فقضاها[3].

وقال شَبيب بن شَيْبة: كنّا جلوساً عند المهديّ فذكروا الوليد، فقال المهديّ: كان زِنديقاً، فقام أبو عُلاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله، عزّ وجلّ، أعدل من أن يولّي خلافة النُّبوّة وأمرَ الأمّة زِنديقاً[4]، لقد أخبرني مَنْ كان يشهده[5] في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته، فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطايب المصبّغة، ثمّ يتوضّأ، فيُحْسن الوضوء، ويؤتَى بثيابٍ نِظاف بِيض، فيلبسها ويصلّي فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها، واشتغل بشربه ولهوه، فهذا فَعال مَنْ لا يؤمن بالله! فقال المهديّ: بارك الله عليك يا أبا عُلاثة![6].

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص، وإنّما سُمّي الناقص لأنّه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيّات الناس، وهي عشرة عشرة، وردّ العطاء إلى ما كان أيّام هشام[7]، وقيل: أوّل مَنْ سمّاه بهذا الإسم مروان بن محمّد[8].

ولمّا قُتل الوليد خطب يزيدُ الناسَ فذمّه وذكر إلحاده، وأنّه قتله لفعله الخبيث وقال: أيّها الناس إنّ لكم عليّ أن لا أضع حجراً على حجر ولا لَبِنة، ولا أكتري نهراً،

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٢) في الأوربية: «يحرك».
(٣) الأغاني ٨٢/٧.
(٤) أنظر نحوه في: العيون والحدائق ١٤٥/٣، والأغاني ٨٣/٧.
(٥) في الأوربية: «شهد».
(٦) الأغاني ٨٣/٧ وفيه «ابن علاثة» في الموضعين، وكذا في: نهاية الأرب ٤٨٥/٢٦، ٤٨٦.
(٧) الطبري ٢٦١/٧، ٢٦٢، العيون والحدائق ١٤٨/٣، مروج الذهب ٢٣٤/٣.
(٨) الطبري ٢٦٢/٧، نهاية الأرب ٤٨٧/٢١.

ولا أُكثر مالاً، ولا أُعطيه زوجةً وولداً، ولا أنقل مالاً عن بلد حتّى أسدّ ثغره وخَصاصة أهله بما يُغنيهم، فما فضل نقلتُهُ إلى البلد الذي يليه، ولا أجمّركم في ثغوركم[1] فأفتنكم، ولا أُغلق بابي دونكم، ولا أحمل على أهل جِزْيتكم، ولكم أُعطياتكم كلّ سنة، وأرزاقكم في كلّ شهر، حتّى يكون أقصاكم كأدناكم، فإنْ وفيتُ لكم بما قُلتُ، فعليكم السمعُ والطاعةُ وحسن الوزارة، وإن لم أفِ فلكم أنْ تخلعوني إلا أن أتوبَ، وإن علمتم أحداً ممّنْ يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أُعطيكم، وأردتم أن تبايعوه، فأنا أوّل مَنْ يبايعه. أيّها الناس لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق[2].

ذكر اضطّراب أمر بني أُميّة

في هذه السنة اضطّرب أمرُ بني أميّة وهاجت الفتنةُ، فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعَمّان، وكان قد حبسه الوليدُ بها، فخرج من الحبْس، وأخذ ما كان بها من الأموال، وأقبل إلى دمشق، وجعل يلعن الوليدَ ويعيبه بالكفر[3].

ذكر خلاف أهل حِمْص

لمّا قُتل الوليد أغلق أهلُ حمص أبوابها، وأقاموا النوائحَ والبواكي عليه، وقيل لهم: إنّ العبّاس بن الوليد بن عبد الملك أعان عبدَ العزيز على قتله، فهدموا داره وأنهبوها، وسلبوا حُرَمَه وطلبوه، فسار إلى أخيه يزيد، فكاتبوا الأجناد، ودَعَوهم إلى الطلب بدم الوليد، فأجابوهم واتّفقوا أن لا يطيعوا يزيد، وأمّروا عليهم معاويةَ بن يزيد بن الحُصَيْن بن نُمَيْر، ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك.

فراسلهم يزيد، فلم يسمعوا وجرحوا رُسُلَه. فسيّر إليهم أخاه مسروراً في جمعٍ كثيرٍ، فنزلوا حُوّارين، ثمّ قدِم على يزيد سليمانُ بن هشام، فردّ عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم، وسيّره إلى أخيه مسرور ومَنْ معه، وأمرهم بالسمع والطّاعة له.

وكان أهل حمص يريدون المسير إلى دمشق، فقال لهم مروان بن عبد الملك: أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش فتقاتلوهم، فإنْ ظفرتم بهم كان من بعدهم أهْون عليكم، ولستُ أرى المسير إلى دمشق وترْك هؤلاء خلفكم. فقال السِّمط[4] بن ثابت: إنّما يريد

---

(١) جمّر الجيش: حبسه في أرض العدوّ ولم يقفله.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٢٦٨، ٢٦٩، العقد الفريد ٤/٩٦، البيان والتبيين ٢/١٢٢، ١٢٣، نهاية الأرب ٢١/٤٨٨ تاريخ الموصل للأزدي ٢/٥٠، ٥١، تاريخ خليفة ٣٦٥.

(٣) الطبري ٧/٢٦٢، نهاية الأرب ٢١/٤٨٨، ٤٨٩.

(٤) في (ر): «الشمط».

خـلافكم، وهو ممـايل ليـزيد والقـدريّة. فقتلوه وقتلوا ابنَـه، وولّوا أبـا محمّد السفيـانيّ، وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار، وساروا إلى دمشق.

فخرج سليمان مجـدّاً فلحِقهم بالسليمـانيّة، مـزرعة كـانت لسليمان بن عبـد الملك خلف عـذراء، وأرسل يـزيدُ بن الـوليد عبـدَ العزيـز بن الحجاج في ثـلاثة آلاف إلى ثنيّـة العُقاب، وأرسل هشامَ بن مَصاد في ألف وخمسمائة إلى عُقَبة السلاميّة، وأمرهـم أن يمدّ بعضهم بعضاً. ولحِقهم سليمان ومَنْ معه على تعبٍ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته، وثبت هو في القلب، ثمّ حَمل أصحابُه على أهل حمص حتّـى ردّوهم إلى موضعهم، وحمل بعضهم [على] بعض[1] مراراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل عبُد العزيز بن الحجّاج من ثنيّـة العُقاب، فحمـل على أهل حمص حتّى دخل عسكرهم، وقتل فيه مَنْ عرض له، فانهزموا، ونادى يـزيدُ بن خـالد بن عبد الله القَسْريّ: اللَّهَ اللَّهَ في قومك! فكفّ الناس، ودعاهم سليمـان بن هشام إلى بيعـة يزيد بن الوليد، وأُخـذ أبو محمّـد السفيانيّ أسيـرا، ويزيـد بن خالـد بن يزيـد بن معاويـة أيضاً، فأُتي بهما سليمان، فسيّرهما إلى يزيد فحبسهما، واجتمع أمرُ أهل دمشق ليزيد بن الوليد، وبـايعه أهـلُ حِمْص، فأعـطاهم يزيـدُ العطاء وأجـاز الأشراف، واستعمـل عليهم يزيدُ بن الوليد معاويةَ بن يزيد بن الحُصَين[2].

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب أهلُ فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه، وكان قـد استعمله عليهم الوليـدُ، وأحضروا يـزيدَ بن سليمـان بن عبد الملك فجعلوه[3] عليهم وقـالوا لـه: إنّ أمير المؤمنين قـد قُتل فتـولّ أمرنـا. فوليهم ودعـا الناسَ إلى قتـال يزيـد، فأجابوه.

وكـان ولد سليمـان ينزلـون فلسطينَ، وبلغ أهـلَ الأردنّ أمرُ أهـل فلسطين، فـولّـوا عليهم محمّد بن عبد الملك، واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الـوليد، وكـان أمر أهـل فلسطين إلى سعيد بن رَوْح، وضِبْعان بن رَوْح.

وبلغ خبرُهم يزيدَ بن الوليد، فسيّر إليهم سليمـانَ بن هشام بن عبـد الملك في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيانيّ، وكانت عدّتهم أربعة وثمانين ألفـاً، وأرسل

---

(١) في الأوربية: «بعضا».

(٢) الطبري ٧/٢٦٢ - ٢٦٦، نهاية الأرب ٢١//٤٨٩، ٤٩٠.

(٣) في (ر): «واجتمعوا».

يزيدُ بن الوليد إلى سعيد وضِبْعان ابنَيْ رَوْح، فوعدهما وبذل لهما الولايةَ والمالَ، فرحلا في أهل فلسطين، وبقي أهل الأردنّ، فأرسل سليمان خمسة آلاف، فنهبوا القرى وساروا إلى طبرية، فقال أهل طبرية: ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا، فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمّد بن عبد الملك، وأخذوا دوابّهما وسلاحهما، ولحِقوا بمنازلهم. فلمّا تفرّق أهلُ فلسطين والأردنّ سار سليمانُ حتّى أتى الصِّنَّبْرة[1]، وأتاه أهل الأردنّ، فبايعوا يزيدَ بن الوليد، وسار إلى طبرية فصلّى بهم الجُمْعَة، وبايع مَنْ بها، وسار إلى الرملة فأخذ البيعةَ على مَنْ بها، واستعمل ضِبْعان بن رَوْح على فلسطين، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردنّ[2].

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولمّا قُتل الوليدُ استعمل يزيدُ على العراق منصور بن جُمهور، وكان قد ندب قبله إلى ولاية العراق عبدَ العزيز بن هارون بن عبد الله بن دِحيْة بن خليفة الكلبيّ، فقال: لو كان معي جُنْد لقبلتُ. فتركه واستعمل منصوراً، ولم يكن منصور من أهل الدّين، وإنّما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانيّة وحميَّة لقتل يوسف خالداً القَسْريّ، فشهد لذلك قتل الوليد، وقال له لمّا ولّاه العراق: اتّق الله واعلمْ أنّي إنّما قتلتُ الوليد لفسقه، ولما أظهر من الجور، فلا تركبْ مثل ما قتلناه عليه.

ولمّا بلغ يوسفَ بن عمر قتلُ الوليد عمد إلى مَنْ بحضرته من اليمانيّة فسجنهم، ثمّ جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المُضَريّة فيقول: ما عندك إن اضطّرب الحبل؟ فيقول المُضَرِيّ: أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا. فلم ير عندهم ما يحبّ فأطلق اليمانيّة.

وأقبل منصور، فلمّا كان بعين التمر كتب إلى مَن بالحيرة من قوّاد أهل الشام يُخْبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق، ويأمرهم بأخذ يوسف وعمّاله، وبعثَ الكتب كلّها إلى سليمان بن سُلَيم بن كَيْسان ليفرّقها على القوّاد، فحبس الكتب وحمل كتابه، فأقرأه يوسفَ بن عمر، فتحيّر في أمره وقال لسليمان: ما الرأي؟ قال: ليس لك إمام تقاتل معه، ولا يقاتل أهل الشام معك، ولا آمن عليك منصوراً، وما الرأي إلّا أن تلحق بشامك. قال: فكيف الحيلة؟ قال: تُظْهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك، فإذا قرب منصور تستخفي عندي وتدَعه والعمل. ثمّ مضى سليمان إلى عَمرو بن محمّد بن سعيد بن العاص، فأخبره بأمره، وسأله أن يؤوي[3] يوسف بن عمر عنده، ففعل، فانتقل

(١) في الأوربية: «الصبرة».

(٢) الطبري ٧/٢٦٦ - ٢٧٠، نهاية الأرب ٢١/٤٩١.

(٣) في الأوربية: «يورّي».

يوسف إليه، قال: فلم يُرَ رجل كان [له] مثل عُتُوّه خاف خوفه.

وقدِم منصور الكوفة، فخطبهم وذمّ الوليد ويوسف، وقامت الخطباء فذمّوهما معه، فأتى عَمرو بن محمّد إلى يوسف فأخبره، فجعل لا يذكر رجلاً ممّنْ ذكره بسوء إلّا قال: لله عليّ أن أضربه كذا وكذا سوطاً! فجعل عَمرو يتعجّب من طمعه في الولاية، وتهدّده الناس.

وسار يوسف من الكوفة سرّاً إلى الشام فنزل البلقاء، فلمّا بلغ خبره يزيدَ بن الوليد وجّه إليه خمسين فارساً، فعرض رجل من بني نُمَيْر ليوسف فقال: يابن عمر أنت والله مقتول فأطعني وامتنع. قال: لا. قال: فدَعْني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانيّة فتغيظنا بقتلك. قال: ما لي فيما عرضتَ جَنان. قال: فأنت أعلم.

فطلبه المسيَّرون لأخذه فلم يروه، فهدّدوا ابناً له، فقال: إنّه انطلق إلى مزرعة له؛ فساروا في طلبه، فلمّا أحسّ بهم هرب وترك نعلَيْه، ففتشوا عنه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة[1] خزّ، وجلسن على حواشيها حاسرات، فجرّوا برِجْله وأخذوه وأقبلوا به إلى يزيد، فوثب عليه بعضُ الحرس، فأخذ بلحيته ونتَف بعضها، وكان من أعظم الناس لحيةً وأصغرهم قامةً، فلمّا أُدْخل على يزيد قبض على لحية نفسه، وهي إلى سرّته، فجعل يقول: يا أمير المؤمنين نتف والله لحيتي فما أبقى فيها شعرة! فأمر به فحُبس بالخضراء، فأتاه إنسان فقال له: أما تخاف أن يطلع عليك بعض مَنْ قد وترتَ، فيلقي عليك حجراً فيقتلك؟ فقال: ما فطنتُ لهذا. فأرسل إلى يزيد يطلب منه أن يُحَوَّل إلى حبس غير الخضراء، وإن كان أضيق منه. فعجب من حمقه، فنقله وحبسه مع ابني الوليد، فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرَيْن وعشرة أيّام من ولاية إبراهيم، فلمّا قرب مروان من دمشق ولّى قتلهم يزيدُ بن خالد القَسْريّ مولى لأبيه خالد يقال له أبو الأسد.

ودخل منصور بن جُمهور لأيّام خلت من رجب، فأخذ بيوت الأموال وأَخرج العطاء والأرزاق وأطلق مَنْ كان في السجون من العمّال وأهل الخراج، وبايع ليزيد بالعراق، وأقام بقيّة رجب وشعبان ورمضان، وانصرف لأيّامٍ بقين منه[2].

ذكر امتناع نصر بن سَيّار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سَيّار بخُراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جُمهور، وكان يزيد ولّاها منصوراً مع العراق، وقد ذكرنا فيما تقدّم ما كان من كتاب

---

(١) في الأوربية: «قطيعة».

(٢) الطبري ٧/٢٧٠، نهاية الأرب ٢١/٤٩١ ـ ٤٩٥.

يوسف بن عمر إلى نصر بالمسير إليه ومسير نصر (وتباطئه، وما معه من الهدايا، فأتاه قتل الوليد، فرجع نصر)[1] وردّ تلك الهدايا، وأعتق الرقيق، وقسّم حِسان الجواري في ولده وخاصّته، وقسّم تلك الآنية في عوامّ الناس، ووجّه العمّال، وأمرهم بحسن السيرة، واستعمل منصور أخاه منظوراً[2] على الريّ وخُراسان، فلم يمكنه نصر من ذلك، وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه[3].

ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم

لمّا قُتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة عليُّ بن المُهاجر، استعمله عليها يوسف بن عمر، فقال له المُهَيْر[4] بن سلمى بن هلال، أحد بني الدُّؤل بن حنيفة: اتركْ لنا بلادنا، فأبى، فجمع له المُهَيْر، وسار إليه وهو في قصره بقاع هَجَر، فالتقوا بالقاع، فانهزم عليّ حتّى دخل قصره، ثمّ هرب إلى المدينة، وقتل المُهَير ناساً من أصحابه[5].

وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابنَ المهاجر عن القتال، فعصاه، فقال:

بذلتُ نصيحتي لبني كلاب ... فلم تقبل مشاورتي ونُصحي
فِداً لبني حنيفةَ مَنْ سواهم ... فإنّهمُ فوارسُ كلّ فتحِ

وقال شقيق بن عَمرو السَّدوسيّ:

إذا أنت سالمتَ المُهَيْرَ ورهطَهُ ... أمِنْتَ من الأعداء والخوف والذُّعَرْ
فتىً راح يومَ القاع رَوحةَ ماجدٍ ... أراد بها حُسْنَ السَّماع مع الأجَرْ

وهذا يوم القاع.

وتأمّر المُهَير على اليمامة، ثمّ إنّه مات واستُخلف على اليمامة عبد الله بن النُّعمان أحد بني قيس بن ثعلبة بن الدُّؤل، فاستعمل عبدُ الله بن النُّعمان المندَلثَ بن إدريس الحنفيّ على الفَلَج، وهي قرية من قرى بني عامر بن صَعْصَعة، وقيل: هي لبني تميم، فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأتوا[6] الفَلَج المندَلث وقاتلهم، فقُتل المندلث وأكثرُ أصحابه، ولم يُقْتَل من أصحابه بني عامر كثيرُ أحد، وقُتل يومئذ يزيد بن الطَّثْريّة، وهي أمّه نُسبت إلى طَثْر بن عنز[7] بن وائل، وهو يزيد[8] بن المنتشر،

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في الأوربية: «منصوراً».
(٣) الطبري ٧/٢٧٧، ٢٧٨.
(٤) في (ر): «المهين».
(٥) نهاية الأرب ٢١/٥٠١.
(٦) في طبعة صادر ٥/٢٩٩، «وأبو» وهووهْم، والتصحيح من نهاية الأرب.
(٧) في طبعة صادر ٥/٢٩٩: «عمر»، والتصحيح من: الشعر والشعراء ١/٣٤٠، والأغاني ٨/١٥٥.

فرثاه أخوه ثَوْر بن الطَّثْريّة:

أرى الأَثْلَ من نحو العقيق مجاوري[1] مقيماً وقد غالتْ[2] يزيدَ غوائلُهْ
وقد كان يحمي المِحْجَرَيْن بسيفه[3] ويبلغ أقصى حَجْرة الحيّ نائلُهْ[4]

وهو يوم الفَلَج[5] الأوّل.

فلمّا بلغ عبدَ الله بن النعمان قتلُ المندَلث جمع ألفاً من حنيفة وغيرها، وغزا الفَلَج، فلمّا تصافّ الناسُ انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيليّ، فقال الراجز:

فرّ أبو لطيفة المنافقْ والجفونيّان وفرّ طارقْ
لمّا أحاطتْ بهمُ البوارقْ

طارق بن عبد الله القُشَيْريّ، والجفونيّان من بني قُشَيْر.

وتحلّلتْ بنو جَعْدة البراذع، وولّوا فقُتل أكثرهم، وقُطعتْ يد زياد بن حيّان الجَعْديّ[6] فقال:

أنشدُ كفّاً ذهبتْ وساعدا أنشدُها ولا أراني واجدا

ثمّ قُتل. وقال بعض الربعيّين:

سمَونا لكعب بالصّفائح والقَنا وبالخيلِ شُعثاً تنحني في الشكائمِ
فما غاب قرنُ الشمسِ حتّى رأيتَنا نسوق بني كعبٍ كَسوقِ البهائمِ
بضربٍ يُزيل الهامَ عن سَكناته وطعنٍ كأفواه المزاد[7] الثواجمِ

---

(٨) في (ر): «نهير».

---

(١) في الشعر والشعراء ١/٣٤٠: «أرى الأثل في جنب العقيق مجاوراً». وفي الأمالي: «من وادي العقيق»، وفي الأغاني ٨/٨٢: «من بطن العقيق».
(٢) في نسخة بودليان «وغارت».
(٣) في أمالي القالي: «فتى كان يروي المشْرَفيّ بكفّه».
(٤) البيتان في: أمالي القالي ٢/٨٥، ٨٦. والأول فقط في: الشعر والشعراء ١/٣٤٠، وهما من أبيات في الأغاني على الوزن والرويّ ذاته ٨/١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٧٠ و١٨٢، ١٨٣.
(٥) الفَلَج: بفتح الفاء واللام، قرية عظيمة لبني جعدة بها منبر، من ناحية اليمامة. (وفيات الأعيان ٥/٤١٠).
(٦) في (ر): «العبدي».
(٧) في الأوربية: «المراد».

وهذا اليوم هو يوم الفَلَج الثاني.

ثم إنّ بني عقيل وقُشَيْراً وجَعْدة ونُمَيْراً تجمّعوا وعليهم أبو سهلة النُّمَيْريّ، فقتلوا مَنْ لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحراء وسلبوا نساءهم، وكفّتْ بنو نُمَيْر عن النساء. ثمّ إنّ عمر بن الوازع الحنفيّ لمّا رأى ما فعل عبد الله بن النُّعمان يوم الفَلَج الثاني قال: لستُ بدون عبد الله وغيره ممّن يغير، وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان. فجمع خيله وأتى الشريف وبثَّ خيله، فأغارت وأغار هو، فملئت[1] يداه من الغنائم، وأقبل ومَنْ معه حتّى أتى النشّاش، وأقبلت بنو عامر وقد حشدت، فلم يشعر عمر بن الوازع إلّا برُغاء[2] الإبل، فجمع النساء في فُسطاطٍ وجعل عليهنّ حرساً ولقي القومَ فقاتلهم، فانهزم هو ومَنْ معه، وهرب عمر بن الوازع فلحِق باليمامة[3]، وتساقط من بني حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدّة الحرّ، ورجعتْ بنو عامر بالأسرى والنساء، وقال القُحَيف:

وبالنشّاش يومٌ طار فيه ... لنا ذِكرٌ وعُدّ لنا فعال

وقال أيضاً:

فِداءٌ خالتي لبني عقيلٍ ... وكعبٍ حين تزدحم الجدودُ
هم تُركوا على النشّاش صرعى ... بضربٍ ثَمّ أهونُه شديدُ

وكفّت قيس يوم النشّاش عن السَّلَب، فجاءت عُكْل فسلبتهم؛ وهذا يوم النشّاش، ولم يكن لحنيفة بعده جمع، غير أنّ عُبيد الله بن مسلم الحنفيّ جمع جمعاً، وأغار على ماء لقُشَير يقال له حَلَبان[4]، فقال الشاعر:

لقد لاقتْ قُشَيرٌ يومَ لاقت ... عُبَيْدَ اللّه إحدى المنكراتِ
لقد لاقت على حَلَبان ليثاً ... هِزَبْراً لا ينام على التِّراتِ

وأغار على عُكْل، فقتل منهم عشرين ألفاً.

ثمّ قدِم المثنّى بن يزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاريّ والياً على اليمامة من قِبَل أبيه يزيد بن عمر بن هُبيرة حين وليَ العراق لمروان الحمار، فوردها وهم سلمٌ، فلم يكن حرب، وشهدتْ بنو عامر على بني حنيفة، فتعصّب لهم المثنّى لأنّه قيسيّ أيضاً، فضرب

---

(١) في الأوربية: «فملأت».

(٢) في طبعة صادر ٥/٣٠٠ «برعاء».

(٣) نهاية الأرب ٢١/٥٠٢، ٥٠٣.

(٤) في (ر): «جليان».

عدّة من بني حنيفة وحَلَقهم؛ فقال بعضهم:

فإن تضربونا بالسيّاطِ فإنّنا ضربناكُم بالمُرهَفاتِ الصَّوارمِ
وإن تحلقوا منّا الرؤوسَ فإنّنا قطعنا رؤوساً منكمُ بالغلاصمِ

ثمّ سكنت البلادُ، ولم يزل عُبيد الله بن مسلم الحنفيّ مستخفياً حتّى قدم السُّريّ بن عبد الله الهاشميّ والياً على اليمامة لبني العبّاس، فدُلّ عليه، فقتله[1]؛ فقال نُوح بن جَرير الخَطَفي:

فولا السَّرِيُّ الهاشميُّ وسيفه أعاد عُبَيْدُ الله شرّاً على عُكْلِ

ذكر عزل منصور عن العراق
وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك منصورَ بن جُمهور عن العراق، واستعمل عليه بعده عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز، وقال له لمّا ولّاه: سِرْ إلى العراق، فإنّ أهله يميلون إلى أبيك. فقدِم إلى العراق وقدّم بين يديه رُسُلاً إلى مَنْ بالعراق من قوّاد الشام، وخاف أن لا يُسلّم إليه منصور العملَ. فانقاد له أهلُ الشام، وسلّم إليه منصور العمل، وانصرف إلى الشام، ففرّق عبدُ الله العمّالَ، وأعطى الناسَ أرزاقهم وأعطياتهم. فنازعه قوّاد أهل الشام وقالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدوّنا؟ فقال لأهل العراق: إنّي أريد أن أردّ فَيْئَكم عليكم، وعلمتُ أنّكم أحقّ به فنازعني هؤلاء. فاجتمع أهلُ الكوفة بالجبّانة، فأرسل إليهم أهلُ الشام يعتذرون، وثار غوغاء الناس من الفريقَيْن، فأصيب منهم رهط لم يُعرفوا[2]. واستعمل عبدُ الله بن عمر على شُرطته عمرَ بن الغَضْبان القبعثرى، وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضاً[3].

ذكر الإختلاف بين أهل خُراسان

وفي هذه السنة وقع الإختلاف بخُراسان بين النزاريّة واليمانيّة، وأظهر الكَرمانيُّ الخلافَ لنصر بن سَيّار.

وكان السبب في ذلك أنّ نصراً رأى الفتنة قد ثارت، فرفع حاصلَ بيت المال، وأعطى الناسَ بعض أعطياتهم ورِقاً وذهباً من الآنية التي كان اتّخذها للوليد، فطلب

---

(١) نهاية الأرب ٢١/٥٠٣.
(٢) الطبري ٧/٢٨٤، نهاية الأرب ٢١/٤٩٥، ٤٩٦.
(٣) الطبري ٧/٢٨٥، نهاية الأرب ٢١/٤٩٦.

الناسُ منه العطاء وهو يخطب[١]، فقال نصر: إيايّ والمعصية! عليكم بالطاعة والجماعة! فوثب أهلُ السوق إلى أسواقهم، فغضب نصر وقال: ما لكم عندي عطاءٌ. ثمّ قال: كأنّي بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شرّ لا يُطاق، وكأنّي بكم مُطَرَّحين في الأسواق كالجُزُر المنحورة[٢]، إنّه لم تطُلَّ ولاية رجلٍ إلاّ ملّوها، وأنتم يا أهل خُراسان مَسْلَحة في نحور العدْو، فإيّاكم أن يختلف فيكم سيفان، إنّكم تَرِشُون أمراً تريدون به الفتنة، ولا أبقى الله عليكم! لقد نشرتكم[٣] وطويتكم، [وطويتكم ونشرتكم]، فما عندي منكم عشرة! وإنّي وإيّاكم كما قيل:

استمسِكوا أصحابَنا نحدو بكمْ ... فقد عرفنا خيرَكُمْ وشرَّكُمْ[٤]

فاتّقوا الله! فواللّهِ لئن اختلف فيكم سيفان، لَيَتَمَنَّينّ أحدكم أنّه ينخلع من ماله وولده! يا أهل خُراسان إنّكم قد غمطتم الجماعةَ، وركنتم إلى الفُرقة! ثمّ تمثّل بقول النابغة الذُّبيانيّ:

فإن يغلبْ شقَاؤكُمُ عليكمْ ... فإنّ في صلاحِكمُ سَعَيْتُ[٥]

وقدِم على نصر عهده على خُراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فقال الكَرْمانيّ لأصحابه: الناس في فتنة، فانظروا لأموركم رجلاً.

وإنّما سُمّي الكَرمانيّ لأنّه وُلد بكَرمان، واسمه جُدَيْع بن عليّ الأزديّ المَعْنيّ؛ فقالوا له: أنت لنا.

وقالت المُضَريّة لنصر: إنّ الكرمانيّ يُفْسد عليك الأمور، فأرسِلْ إليه (فاقتلْه أو احبسْه. قال: لا، ولكن لي أولاد ذكور وإناث، فأزوّج بنيّ من بناته)[٦]، وبناتي من بنيه. قالوا: لا. قال: فأبعث إليه بمائة ألف درهم وهو بخيل، ولا يُعْطي أصحابه شيئاً منها[٧] فيتفرّقون عنه. قالوا: لا، هذه قوّة له؛ ولم يزالوا به حتى قالوا له: إنّ الكرمانيّ لو لم[٨] يقدر على السلطان والملك إلا بالنصرانيّة واليهوديّة لتنصّر وتهوّد[٩].

---

(١) في (ب): «تحطب»، وفي الأوربية: «تخبّط».
(٢) في (ر): «المسخورة».
(٣) في الأوربية: «تعشّرتكم».
(٤) الطبري ٧/٢٨٦.
(٥) البيت في ديوان النابغة ٢٢، الطبري ٧/٢٨٦، نهاية الأرب ٢١/٤٩٧.
(٦) ما بين القوسين من (ب).
(٧) في الأوربية: «فيها».
(٨) في الأوربية: «لولا».
(٩) في الأوربية: «ليتنصّر ويتهوّد».

وكـان نصر والكـرمانيّ متصـافيين، وكان الكـرمانيّ قـد أحسن إلى نصـر في ولايـة أسـد بن عبد الله، فلمّـا ولّي نصر عـزل الكرمـانيّ عن الريـاسة وولّاهـا غيرَه، فتبـاعد مـا بينهما.

فلمّا أكثروا على نصر في أمر الكـرمانيّ عـزم على حبسه، فـأرسل صـاحبَ حرسـه ليأتيه به، فأرادت الأزدُ أن تخلّصه من يده، فمنعهم من ذلك، وسار مـع صاحب الحـرس إلى نصـر وهو يضحـك، فلمّا دخـل عليـه قـال لـه نصـر: يـا كـرمـانيّ ألم يـأتِني كتـاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعتُهُ، وقلتُ شيخ خُراسان وفارسها، فحقنتُ دمك؟ قـال: بلى. قال: ألم أغرم عنك ما كان لزمـك من الغرم، وقسمتـه في أُعطيـات الناس؟ قـال: بلى. قال: ألم أُرئسِ[١] ابنك عليّاً على كرهٍ من قومك؟ قال: بلى. قال: فبدّلتَ ذلك إجمـاعاً على الفتنة! قال الكرمانيّ: لم يقلِ الأمير شيئاً إلّا وقد كان أكثر منـه، وأنا لـذلك شـاكر، وقد كان منّي أيّام أسد مـا قد علمتَ، فلْيتـأنّ الأميرُ، فلست أُحبّ الفتنـة. فقال سـالم بن أحْوز: اضربْ عنقه أيها الأمير! فقال عِصْمـة بن عبد الله الأسـديّ للكرمـانيّ: إنّك تـريد الفتنـة وما لا تنـاله. فقـال المِقْدام وقُـدامة ابنـا عبد الـرحمن بن نُعَيْم العامـريْ: لَجُلَساء فِرعون خيرٌ منكم إذ ﴿قَالُوا: أَرْجِهْ وَأَخَـاهُ﴾[٢]، والله لا يُقْتَلُ الكرمـانيّ بقولكمـا! فأمـر بضربه وحُبس في القهندز لثلاثٍ بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة.

فتكلّمت الأزدُ، فقال نصر: إنّي حلفت أن أحبسه ولا ينالـه منّي سوء، فـإن خشيتم عليه فاختاروا رجلاً يكون معه. فاختاروا يزيدَ النحْويّ، فكان معه.

فجاء رجل من أهل نَسَف فقال لآل الكرمانيّ: ما تجعلون لي إن أخرجتُـهُ؟ قالـوا: كلّ ما سألتَ. فأتى مجرى الماء في القُهُنْدُزِ[٣] فوسّعـه وقال لـولد الكـرمانيّ: اكتبـوا إلى أبيكم يستعدّ الليلة للخروج. فكتبوا إليه، فأدخلوا الكتابَ في الطعام، فتعشّى الكرمانيّ، ويزيد النحْويّ، وخضر بن حُكَيْم، وخرجا من عنده، ودخل الكـرمانيّ السَّـرَب، فانـطوت على بطنه حيّة، فلم تضرّه وخرج من السَّرَب، وركب فرسه البشير والقيد في رِجْله، فـأتوا به عبد الملك بن حَرْمَلة، فأطلق عنه.

وقيل: بل خلّص الكرمانيَّ مـولى له رأى خَـرْقاً في القَهُنْـدُز فوسّعـه وأخرجـه، فلم يصـل الصبح حتّى اجتمـع معه زُهـاء ألف، ولم يرتفـع النهار حتّى بلغـوا ثـلاثـة آلاف،

---

(١) في الأوربية: «ارتش».
(٢) سورة الأعراف، الآية ١١١.
(٣) القُهُنْدُز: هي القلعة العتيقة. (الأخبار الطوال: ٣٥١):

وكانت الأزد قد بايعوا عبد الملك (بن حَرْملة على كتاب الله وسُنّة رسوله، فلمّا خرج الكرمانيّ قدّمه[١] عبد الملك)[٢].

فلمّا هرب الكرمانيّ عسكر نصر بباب مَرْو الرُّوذ، وخطب الناسَ فنال من الكرمانيّ، فقال: وُلد بكرمان فكان كرمانيّاً، ثم سقط إلى هَراة فصار هرويّاً[٣]، والساقط بين الفراشَيْن لا أصلٌ ثابتٌ ولا فرعٌ نابتٌ؛ ثمّ ذكر الأزد فقال: إن يستوسقوا فهم أذلّ قوم، وإن يأبوا[٤] فهم كما قال الأخْطل:

ضفادعُ في ظلماء ليل تجاوبَتْ فدلّ عليها صوتُها حيّةَ البحر[٥]

ثمّ ندِم على ما فرط منه فقال: اذكروا الله[٦] فإنّه خير لا شرّ فيه.

ثمّ اجتمع إلى نصر بشرٌ كثير، فوجّه سالم بن أحْوز في المجفّفة[٧] إلى الكرمانيّ، فسفر الناسُ بين نصر والكرمانيّ، وسألوا نصراً أن يؤمّنه ولا يحبسه، وجاء الكرمانيُّ فوضع يده في يد نصر، فأمره بلزوم بيته.

ثمّ بلغ الكرمانيَّ عن نصر شيء، فخرج إلى قريةٍ له، فخرج نصر فعسكر بباب مرو، فكلّموه فيه فآمنه، وكان رأي نصر إخراجه من خُراسان، فقال له سالم بن أحْوز: إن أخرجتَهُ نَوَّهْتَ باسمه؛ وقال الناس: إنّما أخرجه لأنّه هابه. فقال نصر: إنّ الذي أتخوّفه منه إذا خرج أيسر ممّا أتخوّفه منه وهو مقيم، والرجل إذا نُفي عن بلده صغُر أمره. فأَبَوا عليه، فآمنه وأعطى أصحابَه عشرة عشرة، وأتى الكرمانيّ نصراً فآمنه.

فلمّا عُزل ابن جُمهور عن العراق، ووليَ عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز في شوّال سنة ستٍّ وعشرين خطب نصر وذكر ابنَ جُمهور وقال: قد علمتُ أنّه لم يكن من عمّال العراق، وقد عزله اللّه واستعمل الطيّب ابن الطيّب. فغضب الكرمانيّ لابن جُمهور، وعاد في جمْع الرجال واتّخاذ السلاح، فكان يحضر الجمعة في ألفٍ وخمسمائة وأكثر وأقلّ، فيصلّي خارج المقصورة، ثمّ يدخل فيسلّم على نصر ولا يجلس. ثمّ ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف، فأرسل إليه نصر مع سالم بن أحْوز يقول له: إنّي والله ما أردتُ بحبسك

---

(١) في الأوربية: «قدّه».
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) في الأوربية: «هواه فصار هروباً».
(٤) في الأوربية: «تابوا».
(٥) البيت في: ديوان الأخطل ١٣، والطبري ٧/٢٩٠. ونهاية الأب ٢١/٥٠٠.
(٦) في الأوربية: «اذكر والله».
(٧) في الأوربية: «المخفّفة».

سوءاً، ولكن خفتُ فساداً من الناس فأتِني. فقال: لولا أنّك في منزلي لقتلتك، ارجعْ إلى ابنِ الأقطع، وأبلِغْه ما شئْتَ من خير أو شرّ. فرجع إلى نصر فأخبره، فلم يزل يرسل إليه مرّةً بعد أخرى، فكان آخر ما قال له الكرمانيّ: إنّي لا آمن أن يحملك قومٌ على غير ما تريد، فتركب منّا ما لا بقيّة بعده، فإن شئْتَ خرجتُ عنك لا من هيبة لك، ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها. فتهيّأ للخروج إلى جُرجان[1].

(المَعْنيّ: بفتح الميم، وسكون العين المهملة، وبعدها نون: قبيلة من الأزد)[2].

ذكر خبر الحارث بن سُرَيْج وأمانه

وفي هذه السنة أومن الحارث بن سُرَيْج وهو ببلاد الترك، وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة، وأُمر بالعَود إلى خُراسان.

وكان السبب في ذلك أنّ الفتنة لمّا وقعت بخُراسان بين نصر والكرمانيّ خاف نصر قدوم[3] الحارث عليه في أصحابه والتّرك، فيكون أشدّ عليه من الكرمانيّ وغيره، وطمع أن يناصحه، فأرسل مقاتلَ بن حيّان النبطيّ وغيره ليردّوه عن بلاد الترك. وسار خالد بن زياد التِّرْمِذيّ، وخالد بن عَمْرو مولى بني عامر إلى يزيد بن الوليد، فأخذا للحارث منه أماناً، فكتب له أمانَهُ، وأمرَ نصرٌ أن يُرَدّ عليه ما أُخذ له، وأمر عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز عاملَ الكوفة بذلك أيضاً، فأخذا الأمانَ وسارا إلى الكوفة ثمّ إلى خُراسان، فأرسل نصر إليه، فلقِيه الرسولُ وقد رجع إلى مُقاتل بن حيّان وأصحابه، فوصل إلى نصر وقام بمرو الرُّوذ، وردّ نصر عليه ما أُخذ له[4]. وكان عَوده سنة سبعٍ وعشرين ومائة.

ذكر شيعة بني العبّاس

في هذه السنة وجّه إبراهيم بن محمّد الإمام أبا هاشم بُكَيْرَ بن ماهان إلى خُراسان، وبعث معه بالسيرة والوصيّة، فقدم مروَ وجمع النقباء والدُّعاة، فنعى إليهم محمّدَ بن علي، ودعاهم إلى ابنه إبراهيم ودفع إليهم كتابه، فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدِم بها بُكَير على إبراهيم[5].

---

(1) الطبري ٧/٢٨٥ - ٢٩٣، نهاية الأرب ٢١/٤٩٦ - ٥٠١، وانظر: الأخبار الطوال ٣٥١ - ٣٥٧، والفتوح لابن أعثم ٨/١٤٦ - ١٥٣.

(2) ما بين القوسين من (ب).

(3) في الأوربية: «قوّة».

(4) الطبري ٧/٢٩٣، ٢٩٤.

(5) الطبري ٧/٢٩٤، ٢٩٥.

ذكر بيعة إبراهيم بن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه إبراهيم، ومن بعده لعبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك. وكان السبب في ذلك أنّ يزيد مرض سنة ستٍّ وعشرين ومائة، فقيل له ليبايع لهما، ولم تزل القدريّة بيزيد حتّى أمر بالبيعة لهما[١].

ذكر مخالفة مروان بن محمد

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمّد الخلاف ليزيد بن الوليد.

وكان السبب في ذلك أنّ الوليد لمّا قُتل كان عبد الملك بن مروان بن محمّد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحرّان بعد انصرافه من الصائفة، وكان على الجزيرة عَبْدة بن الرياح الغسّانيّ عاملاً للوليد، فلمّا قُتل الوليد سار عبدة عنها إلى الشام، فوثب عبدُ الملك بن مروان بن محمّد على حرّان والجزيرة، فضبطهما وكتب إلى أبيه بأرمينية يُعْلمه بذلك، ويشير عليه بتعجيل السير. فتهيّأ مروان للمسير، وأنفذ إلى الثغور مَنْ يضبطها ويحفظها، وأظهر أنّه يطلب بدم الوليد، وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نُعَيْم الجُذاميّ من أهل فلسطين.

وسبب صُحبْته له أنّ هشاماً كان قد حبسه، وسبب حبسه أنّ هشاماً أرسله إلى إفريقية لمّا قتلوا عامله كُلْثوم بن عِياض فأفسد الجُند، فحبسه هشام، وقدِم مروان على هشام في بعض وفاداته[٢]، فشفع فيه فأطلقه فاستصحبه معه.

فلمّا سار مروان مسيره هذا أمر ثابتُ بن نُعَيْم مَنْ مع مروان من أهل الشام بالإنضمام إليه، ومفارقة مروان ليعودوا إلى الشام، فأجابوه إلى ذلك، فاجتمع معه ضعف مَنْ مع مروان وباتوا يتحارسون، فلمّا أصبحوا اصطفّوا للقتال، فأمر مروان منادين ينادون بين الصفّيْن: يا أهل الشام ما دعاكم إلى هذا؟ ألم أُحسن فيكم السيرة؟ فأجابوه بأنّا كنّا نطيعك بطاعة الخليفة، وقد قُتل وبايع أهلُ الشام يزيد، فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا إلى أجنادنا. فنادوهم: كذبتم فإنّكم لا تريدون ما قلتم، وإنّما تريدون أن تغصبوا مَن مررتم به من أهل الذّمّة أموالهم! وما بيني وبينكم إلاّ السيف حتّى تنقادوا إليّ فأسير بكم إلى الغزاة، ثمّ أترككم تلحقون بأجنادكم. فانقادوا له، فأخذ ثابتَ بن نُعَيْم وأولاده، وحبسهم وضبط الجُندَ حتّى بلغ حرّانَ، وسيّرهم إلى الشام ودعا أهلَ الجزيرة (إلى الفرض ففرض

---

(١) الطبري ٧/٢٩٥، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.

(٢) في الأوربية: «وفداته».

لنيّف)[١] وعشرين ألفاً، وتجهّز للمسير إلى يزيد، وكاتبه يزيد ليبايع له ويولّيه ما كان عبد الملك بن مروان ولّى أباه محمّد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذَرْبيجان، فبايع له مروان وأعطاه يزيد ولايةَ ما ذكر له[٢].

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن الوليد لعَشْرٍ بقين من ذي الحجّة، وكانت خلافته ستّة أشهر وليلتَيْن، وقيل: كانت ستّة أشهر وإثني عشر يوماً، وقيل: خمسة أشهر واثني عشر يوماً، وكان موته بدمشق، وكان عمره ستّاً وأربعين سنة، وقيل: سبعاً وثلاثين سنة، وكانت أمّه أمّ ولد اسمها شاهِفِرند[٣] بنت فيروز بن يزدجِرْد بن شَهْرِيار بن كسرى، وهو القائل:

أنا ابن كسرى وأَبي مروان وقيصرٌ جَدّي وجَدّي[٤] خاقان[٥]

إنّما جعل قيصر وخاقان جدّيْه، لأنّ أمّ فيروز بن يزدجِرْد ابنة كسرى شِيرَوَيْه بن كسرى، وأمّها ابنة قيصر، وأمّ شيرَويه ابنة خاقان ملك الترك[٦].

وكان آخر ما تكلّم به: واحسرتاه واأسفاه[٧]! ونقْش خاتمه: العَظَمَة لله[٨]. وهو أوّل مَنْ خرج بالسلاح يوم العيد، خرج بين صفّيْن عليهم السلاح[٩].

قيل: إنّه كان قَدَريّاً[١٠]، وكان أسمر طويلاً، صغير الرأس، جميلاً[١١].

ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلمّا مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه إبراهيم، غير أنّه لم يتمّ له الأمر،

---

(١) في الأوربية: «إلى العرض فعرض نيّف».
(٢) الطبري ٧/٢٩٥ ـ ٢٩٨.
(٣) الطبري ٧/٢٩٨: «شاه آفريد»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٥، وفي المحبّر ٣١: «شاهفريد»، والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣/١٤٨.
(٤) الطبري ٧/٢٩٨: «وجدّ».
(٥) البيت في: تاريخ الطبري ٧/٢٩٨، ومروج الذهب ٣/٢٣٩، والعيون والحدائق ٣/١٤٩، وتاريخ مختصر الدول ١١٨، والمحبّر ٣١.
(٦) المحبّر ٣١، تاريخ مختصر الدول ١١٩.
(٧) نهاية الأرب ٢١/٥٠٤.
(٨) نهاية الأرب ٢١/٥٠٤.
(٩) نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(١٠) الطبري ٧/٢٩٨، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(١١) نهاية الأرب ٢١/٥٠٤.

فكان يُسلّم عليه تارة بالخلافة وتارة بالإمارة، وتارةً لا يُسلّم عليه بواحدةٍ منهما، فمكث أربعة أشهر، وقيل: سبعين يوماً[1]، ثمّ سار إليه مروان بن محمّد فخلعه، على ما نذكره، ثمّ لمَ يزل حيّاً حتّى أُصيب سنة اثنتَيْن [وثلاثين ومائة]، وكنيته أبو إسحاق، أمّه أمّ ولد.

ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حَبيب على إفريقية

كان عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عُقْبة بن نافع قد انهزم لمّا قُتل أبوه وكُلْثوم بن عِياض سنة اثنتَيْن وعشرين ومائة، وسار إلى الأندلس، وقد ذكرناه، وأراد أن يتغلّب عليها، فلم يمكنه ذلك، فلمّا وليَ حنظلةُ بن صفوان إفريقية، على ما ذكرناه، وجّه أبا الخطّار إلى الأندلس أميراً، فأيس حينئذٍ عبدُ الرحمن ممّا كان يرجوه، فعاد إلى إفريقيةٍ وهو خائف من أبي الخطّار، وخرج بتونس من إفريقية في جُمادَى الأولى سنة ست وعشرين، وقد وليَ الوليدُ بنُ يزيد بن عبد الملك الخلافةَ بالشام، فدعا الناسَ إلى نفسه، فأجابوه، فسار بهم إلى القيروان، فأراد مَنْ بها قتاله، فمنعهم حنظلةُ، وكان لا يرى القتال إلّا لكافرٍ أو خارجيّ، وأرسل إليه حنظلة رسالةً مع جماعةٍ من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه إلى مراجعة الطّاعة، فقبضهم وأخذهم معه إلى القيروان وقال: إنْ رمى أحد من أهل القيرون بحجر قتلتُ مَنْ عندي أجمعين، فلم يقاتلْه أحد. فخرج حنظلة إلى الشام[2]، واستولى عبدُ الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر إفريقية.

ولمّا خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل إفريقية وعبد الرحمن، فاستجيب له فيهم، فوقع الوباء والطاعون سبع سِنين، لم يفارقهم إلّا في أوقاتٍ متفرّقة، وثار بعبد الرحمن جماعةٌ من العرب والبربر، ثمّ قُتل بعد ذلك.

فممّنْ خرج عليه عُرْوَة بن الوليد الصّدَفيّ، واستولى على تونس، وقام ابن[3] عطّاف عِمران بن عطّاف الأزديّ فنزل بطيفاس[4]، وثارت البربرُ بالجبال، وخرج عليه ثابت الصنهاجيّ بباجة فأخذها.

فأحضر عبدُ الرحمن أخاه إلياس، وجعل معه ستّمائة فارس وقال له: سِرْ حتّى تجتاز بعسكر ابن عطّاف الأزديّ، فإذا رآك عسكره فارقْهم وسرْ عنهم كأنّك تريد تونس

---

(١) الطبري ٧/٢٩٩ وفيه: «سبعين ليلة».

(٢) نهاية الأرب ٢٤/٦٤، البيان المغرب ١/٦٠.

(٣) في طبعة صادر ٥/٣١٢: «أبو»، والتصحيح من: نهاية الأرب ٢٤/٦٥، والبيان المغرب ١/٦١.

(٤) في نهاية الأرب: «بطبيناس».

إلى قتال عُرْوَة بن الوليد بها، فإذا أتيتَ موضع كذا فقفْ فيه حتّى يأتيك فلان بكتابي، فافعلْ بما فيه.

فسار إلياس، ودعا عبدُ الرحمن إنساناً، وهو الرجل الذي قال لأخيه إلياس عنه، وأعطاه كتاباً وقال له: امضِ حتّى تدخل عسكر ابن عطّاف، فإذا أشرف عليهم إلياس ورأيتَهم يدعون السلاح والخيل، فإذا فارقهم إلياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسرْ إليه، وأوصلْ كتابي إليه. فمضى الرجلُ ودخل عسكر ابن[1] عطّاف، وقاربهم إلياس فتحرّكوا للركوب، ثمّ فارقهم إلياس نحو تونس فسكنوا وقالوا: قد دخل بين فكّيْ أسد، نحن من ها هنا، وأهل تونس من هناك، وأمِنوا وصمّموا العزم على المسير خلفه. فلمّا أمنوا سار ذلك الرجل إلى إلياس، فأوصل إليه كتاب أخيه عبد الرحمن، فإذا فيه: إنّ القوم قد أمِنوك، فسرْ إليهم وهم في غفلتهم. فعاد إلياس إليهم وهم غارّون، فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتّى دهمهم[1] فقتلهم، وقتل ابن عطّاف أميرهم سنة ثلاثين ومائةَ[2]، وأرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشّره بذلك، فكتب إليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس ويقول: إنّهم إذا رأوك ظنّوك عطّاف فأمِنوك، فظفرتَ بهم.

فسار إليهم، فكان كما قال عبد الرحمن، ووصل إليها وصاحبها عُرْوَة بن الوليد في الحمّام، فلم يلحق يلبس ثيابه حتّى غشيه إلياس، فالتحف بمنشفة ينشّف بها بدنه، وركب فرسه عرياناً وهرب، فصاح به إلياس: يا فارس العرب! فعاد إليه، فضربه إلياس، واحتضنه عروةُ، فسقطا إلى الأرض، وكاد عُروة يظهر على إلياس، فأتاه مولى لإلياس فقتله واحتزّ رأسَه، وسيّره إلى عبد الرحمن.

وأقام إلياس بتونس، وخرجِ عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبّار والحارث، وقتلا من أهلَ البلد جماعةً كثيرةً، فسار إليهم عبدُ الرحمن سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقاتلهما فقُتلا، وكان يدينان بمذهب الإباضيّة من الخوارج.

وجنّد عبد الرحمن في قتال البربر، وعَمَرَ عبدُ الرحمن سورَ طرابلس سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة، ثمّ إنّه عاد إلى القيروان وغزا تِلِمْسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم، وذلك سنة خمسٍ وثلاثين، وسيّر جيشاً إلى صقليّة، فظفروا وغنِموا غنيمةً كثيرةً، وبعث جيشاً آخر إلى سردانية، فغنموا وقتلوا في الروم، ودوّخ المغربَ جميعه ولم ينهزم له عسكر.

---

(١) في (ر): «جهدهم».

(٢) في (ب) و (ر) «سنة ست وثلاثين ومائة». والخبر في: البيان المغرب ١/ ٦١.

وقُتل مروان بن محمّد، وزالت دولة بني أميّة وعبد الرحمن بإفريقية، فخطب للخلفاء العبّاسيّين وأطاع السفّاح. ثم قدِم عليه جماعة من بني أميّة فتزوّج هو وإخوته منهم، وكان في مَنْ قدم عليه منهم: العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكانت ابنة عمّهما تحت إلياس أخي عبد الرحمن، فبلغ عبدَ الرحمن عنهما السعيُ في الفساد عليه فقتلهما، فقالت ابنةُ عمّهما لزوجها إلياس: إنّ أخاك قد قتل أختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك، وأنت سيفه الذي يضرب به، وكلّما فتحتَ له فتحاً كتب إلى الخلفاء: إنّ ابني حَبيباً فتحه، وقد جعل له العهدَ بعده وعزلك عنه. ولم تزل تُغريه به. فتحرّك لقولها وأعمل الحيلة على أخيه[1].

ثمّ إنّ السفّاح توفّي ووليَ الخلافةَ بعده المنصورُ، فأقرّ عبدَ الرحمن على إفريقية، وأرسل إليه خلعةً سوداء أوّل خلافته فلبسها، وهي أوّل سوادٍ دخل إفريقية. فأرسل إليه عبدُ الرحمن هديّةً وكتب يقول: إنّ إفريقية اليوم إسلاميّة كلّها، وقد انقطع السبي منها والمال، فلا تطلبْ منّي مالاً. فغضب المنصورُ وأرسل إليه يتهدّده، فخلع المنصورَ بإفريقية ومزّق خلعته وهو على المنبر[2]، وكان خلع المنصور ممّا أعان أخاه إلياس عليه. فاتّفق جماعةٌ من وجوه[3] القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن ويولّوه، ويعيد الدعاء للمنصور. فبلغ عبدَ الرحمن، فأمر أخاه إلياس بالمسير إلى تونس، فتجهّز ودخل إليه يودّع ومعه أخوه عبد الوارث، فلمّا دخلا على عبد الرحمن قتلاه[4]. (وكان قتله في ذي الحجّة سنة سبعٍ وثلاثين ومائة، وكانت إمارته على إفريقية عشر سنين وسبعة أشهر.

ولمّا قُتل[5]) ضبط إلياس أبوابَ الدار ليأخذ ابنَه حَبيباً، فلم يظفر به، وهرب حبيبُ إلى تونس، واجتمع بعمّه عِمران بن حَبيب، وأخبره بقتل أبيه، وسار إلياس إليهما، واقتتلوا قتالاً يسيراً، ثمّ اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزاوة، ويكون لعمران تونس (وصطفورة والجزيرة، ويكون سائر إفريقية لإلياس[6]، وكان هذا الصلح سنة ثَمان وثلاثين ومائة. فلمّا اصطلحوا سار حَبيب بن عبد الرحمن إلى عمله، ومضى إلياس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بعمران أخيه وقتله، وأخذ تونس)[7] وقتل بها جماعةً من

---

(١) أنظر: البيان المغرب ١/٦١، ٦٢.

(٢) نهاية الأرب ٢٤/٦٦، ٦٧، البيان المغرب ١/٦٧.

(٣) في (ر): «أهل».

(٤) البيان المغرب ١/٦٢ و٦٨.

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) نهاية الأرب ٢٤/٦٨، ٦٩، البيان المغرب ١/٦٨.

(٧) ما بين القوسين من (ب).

أشراف العرب وعاد إلى القيروان. فلمّا استقرّ بها بعث بطاعته إلى المنصور مع وفد، منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنْعم قاضي إفريقية.

ثمّ سار حبيب إلى تونس فملكها، فسار إليه إلياس واقتتلوا قتالاً ضعيفاً، فلمّا جنّهم الليلْ ترك حبيبٌ خيامه وسار جريدة إلى القيروان فدخلها، وأخرج مَنْ في السجن وكَثُر جمعُه.

ورجع إلياس في طلبه، ففارقه أكثرُ أصحابه وقصدوا حبيباً، فعظم جيشه، وخرج إليه فالتقيا، فغدر أصحابُ إلياس، وبرز حبيب بين الصفّيْن، فقال له: ما لنا نقتل صنائعنا وموالينا؟ ولكن أبرزْ أنت إليّ، فأيُّنا قتل صاحبه استراح منه. فتوقّف إلياس ثمّ برز إليه فاقتتلا قتالاً شديداً تكَسّر فيه رمحاهما ثمّ سيفاهما، ثمّ إنّ حبيباً عطف عليه فقتله ودخل القيروان، وكان ذلك سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة[١].

وهرب إخوة إلياس إلى بطن من البربر يقال لهم وَرْفجومة فاعتصموا بهم، فسار إليهم حَبيبٌ فقاتلهم فهزموه، فسار إلى قابسٍ، وقوي أمر ورفجومة حينئذ، وأقبلت البربرُ إليهم والخوارج، وكان مقدّم ورفجومة رجلاً اسمه عاصم بن جميل، (وكان قد ادّعى النبوّة والكهانة، فبدّل الدّين، وزاد في الصلاة، وأسقط ذِكر النبيّ ﷺ، من الأذان، فجهّز عاصم)[٢] مَنْ عنده من العرب على قصد القيروان، وأتاه رُسُل جماعة من أهل القيروان يدعونه إليهم، وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدّعاء للمنصور، فسار إليهم عاصم في البربر والعرب، فلمّا قاربوا القيروان خرج مَنْ بها لقتالهم فاقتتلوا، وانهزم أهلُ القيروان، ودخل عاصم ومَنْ معه القيروان، فاستحلّت ورفجومة المحرّماتِ، وسبَوا النساء والصبيان، وربطوا دوابّهم في الجامع وأفسدوا فيه[٣].

ثمّ سار عاصم يطلب حبيباً وهو بقابس، فأدركه واقتتلوا، وانهزم حبيبٌ إلى جبل أوْراس فاحتمى به، وقام بنصره مَنْ به، ولحِق به عاصم، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عاصم وقُتل هو وأكثر أصحابه، وسار حبيب إلى القيروان، فخرج إليه عبدُ الملك بن أبي الجَعْد وقد قام بأمر ورفجومة بعد قتل عاصم، فاقتتل هو وحبيب، فانهزم حبيب وقُتل هو وجماعة من أصحابه في المحرّم سنة أربعين ومائة[٤].

وكانت إمارة عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية عشر سنين وأشهراً، وإمارة أخيه

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧٠، البيان المغرب ١/٦٩.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) نهاية الأرب ٢٤/٧٠، ٧١، البيان المغرب ١/٧٠، تاريخ ابن خلدون ٤/٤٠٩.

(٤) نهاية الأرب ٢٤/٧١، البيان المغرب ١/٧٠، تاريخ ابن خلدون ٤/٤١٠ و٦/٢٣١.

إلياس سنة وستّة أشهر[1]، وإمارة ابنه حبيب ثلاث سنين.

ذكر إخراج وَرْفجومة من القيروان

ولمّا قُتل حَبيب بن عبد الرحمن عاد عبدُ الملك بن أبي الجَعْد إلى القيروان، وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلّة الدّين وغير ذلك، ففارق القيروانَ أهلُها.

فاتّفق أنّ رجلاً من الإباضيّة دخل القيروان لحاجةٍ له، فرأى ناساً من الورفجوميّين قد أخذوا امرأةً قهراً والناس ينظرون، فأدخلوها الجامع، فترك الإباضيّ حاجته وقصد أبا الخطّاب عبدَ الأعلى بن السَّمْح المَعافريّ، فأعلمه ذلك، فخرج أبو الخطّاب وهو يقول: بيتَك اللهمّ بيتَك! فاجتمع (إليه أصحابُه من كلّ مكان وقصدوا طرابلس الغرب، واجتمع)[2] عليه الناس من الإباضيّة والخوارج وغيرهم، وسيّر إليهم عبدُ الملك، مقدّم ورفجومة، جيشاً فهزموه وساروا إلى القيروان، فخرجت إليهم ورفجومة، واقتتلوا واشتدّ القتال، فانهزم أهلُ القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم، فتبِعهم ورفجومة في الهزيمة، وكثُر القتل فيهم، وقُتل عبد الملك الورفجوميّ، وتبِعهم أبو الخطاب يقتلهم حتّى أسرف فيهم، وعاد إلى طرابلس، واستخلف على القيروان عبدَ الرحمن بن رستم الفارسيّ.

وكان قتْلُ ورفجومة في صفر سنة إحدى وأربعين[3].

ثمّ إنّ جماعة كثيرة من المُسوِّدة سيّرهم محمّدُ بن الأشْعث الخُزاعيّ، أمير مصر للمنصور، إلى طرابلس لقتال أبي الخطّاب، وعليهم أبو الأحْوص عمر بن الأحْوص العِجْليّ، فخرج إليهم أبو الخطّاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثْنَتَيْن وأربعين، فعادوا إلى مصر، واستولى أبو الخطّاب على سائر إفريقية. فسيّر إليه المنصورُ محمّدَ بن الأشعث الخُزاعيّ أميراً على إفريقية، فسار من مصر سنة ثلاثٍ وأربعين، فوصل إليها في خمسين ألفاً، ووجّه معه الأغلبَ بن سالم التميميّ، وبلغ أبا الخطّاب مسيره، فجمع أصحابَه من كلّ ناحية، فكثُر جمْعه، وخافه ابنُ الأشعث لكثرة جموعه.

فتنازعتْ زناتةُ وهوارة بسبب قتيلٍ من زناتة، فاتّهمت زناتةُ أبا الخطّاب بالمَيْل إليهم، ففارقه جماعةٌ منهم، فقوي جَنانٌ ابن الأشْعث، وسار سَيْراً رويداً، ثمّ أظهر أنّ المنصور قد أمره بالعَوْد، وعاد إلى ورائه ثلاثة أيّام سيراً بطيئاً، فوصلتْ عيون أبي الخطّاب وأخبرته بعَوْده، فتفرّق عنه كثير من أصحابه، وأمِن الباقون، فعاد ابن الأشعث

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧١، ٧٢، البيان المغرب ١/٧٠.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) نهاية الأرب ٢٤/٧٢، ٧٣، البيان المغرب ١/٧٠، ٧١، وانظر كتاب ابن سلام الإباضي ص ١٣٩

وشجعان عسكره مجدّاً، فصبّح أبا الخطّاب وهو غير متأهّب للحرب، فوضعوا السيوف في الخوارج، واشتدّ القتال، فقُتل أبو الخطّاب وعامّة أصحابه في صفر سنة أربع وأربعين ومائة[1].

وظَنّ ابنُ الأشعث أنّ مادّة الخوارج قد انقطعت، وإذا [هم] قد أطلّ عليهم أبو هُرَيْرة الزّناتيّ في ستّة عشر ألفاً، فلقِيهم ابنُ الأشعث وقتلهم جميعاً سنة أربعٍ وأربعين، وكتب إلى المنصور بظفره، ورتّب الوُلاة في الأعمال كلّها، وبنى سور القيروان فيها، وتمّ سنة ستّ وأربعين[2]، وضبط إفريقية، وأمعن في طلب كلّ من خالفه من البربر (وغيرهم، فسيّر جيشاً إلى زَويلة وودان[3]، فافتتح ودّان[3] وقتل مَنْ بها من الإباضيّة، وافتتح زويلة وقتل مقدّمهم عبدَ الله بن سنان الإباضيّ وأجلى[4] الباقين. فلمّا رأى البربر وغيرهم من أهل العَبَث والخلاف على الأمراء ذلك)[5] خافوه خوفاً شديداً وأذعنوا له بالطاعة. فثار عليه رجلٌ من جُنده يقال له هاشم بن الشاحج بقمونية، وتبِعه كثير من الجُند، فسيّر إليه ابنُ الأشْعث قائداً في عسكر، فقتله هاشم وانهزم أصحابه، وجعل المُضَريّةُ من قوّاد ابن الأشعث يأمرون أصحابهم باللّحاق بهاشم كراهيةً لابن الأشعث، لأنّه تعصّب عليهم، فبعث إليه ابنُ الأشعث جيشاً آخر، فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحِق بتاهرْت، وجمع طَغام البربر، فبلغت عدّة عسكره عشرين ألفاً، فسار بهم إلى تهوذة، فسيّر إليه ابنُ الأشعث جيشاً، فانهزم هاشم وقتلوا كثيراً من أصحابه البربر وغيرهم، فسار إلى ناحية طرابلس.

وقدِم رسول من المنصور إلى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة، فقال: ما خالفتُ ولكنّي دعوتُ للمهديّ بعد أمير المؤمنين، وأنكر ابنُ الأشعث ذلك وأراد قتلي. فقال له الرسول: فإن كنتَ على الطاعة فمدّ عنقك. فضربه بالسيف فقتله سنة سبعٍ وأربعين في صفر، وبذل الأمان لأصحاب هاشم جميعهم فعادوا.

وتبِعهم ابنُ الأشعث بعد ذلك فقتلهم، فغضب المُضَريّةُ واجتمعت على عداوته وخلافه، واجتمع رأيهم على إخراجه. فلمّا رأى ذلك سار عنهم، ولقِيتْه رُسُل المنصور بالبِرّ والإكرام، فقدِم عليه، واستعمل المُضريّة على إفريقية بعده عيسى بن موسى

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧٣ و ٧٥، البيان المغرب ١/٧٢، وانظر عن أبي الخطاب في كتاب شفارتز وسالم بن يعقوب ـ طبعة دار إقرأ، بيروت ١٩٨٥ ـ ص ١٤٠ ـ ١٤٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٤/٧٥، ٧٦، البيان المغرب ١/٧٢ و ٧٣.

(٣) في طبعة صادر ٥/٣١٨: «وران»، والتصحيح من: الحلّة السيراء ٢/٣٢٤ وهي مدينة في ليبيا حالياً جنوبي سرت على بُعد ٣٨٠ كيلو متراً، وانظر: البيان المغرب ١/٧٣.

(٤) في الأوربية: «وأهل».

(٥) ما بين القوسين من (ب).

الخراسانيّ[1].

(وكان [بعد] مسير ابن الأشعث تأميرُ الخراسانيّ ثلاثة أشهر، واستعمل المنصور الأغْلبَ التميميّ، على ما نذكره)[2]، في ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وأربعين ومائة[3].

وإنّما أوردنا هذه الحوادث متابعة لتعلُّق بعضها ببعض على ما شرطناه، وقد ذكرنا كلّ حادثة في أيّ سنة كانت، فحصل الغَرَضان.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل يزيدُ بن الوليد يوسفَ بن محمّد بن يوسف عن المدينة، واستعمل عبدَ العزيز بن عمرو[4] بن عثمان، فقدِمَها في ذي القعدة من السنة.

وحجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[5]، وقيل: عمر بن عبد الله بن عبد الملك[6].

وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى، وعلى البصرة المُسَوّر بن عمر بن عبّاد، وعلى قضائها عامر بن عبيدة، وعلى خراسان نصر بن سيّار الكِناني[7].

[الوَفَيات]

وفيها كاتب مروان بن محمّد بن مروان بن الحَكَم أميرَ الجزيرة الغمرَ بن يزيد بن عبد الملك يحثّه على الطلب بدم أخيه الوليد، ويَعِده المساعدةَ له وإنجاده على ذلك[8].

وفيها مات سعد بن إبراهيم[9] بن عبد الرحمن بن عَوْف، وقيل: سنة سبع وعشرين.

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧٦، البيان المغرب ١/٧٣.
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) نهاية الأرب ٢٤/٧٦، البيان المغرب ١/٧٣، ٧٤.
(٤) الطبري ٧/٢٩٥ وفيه: «وولّاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان».
(٥) المحبّر ٣٢، الطبري ٧/٢٩٩، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(٦) المحبّر ٣٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٦، الطبري ٧/٢٩٩، مروج الذهب ٤/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(٧) الطبري ٧/٢٩٩.
(٨) الطبري ٧/٢٨١.
(٩) أنظر عن (سعد بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١١١ - ١١٣ وفيه مصادر ترجمته

وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُري[1].

ومالك بن دينار الزُّاهد[2]، وقيل: ماتَ سنة سبْعٍ وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين.

وفيها توفّي الكُمَيْت بن زيد[3] الشاعر الأَسَديّ، وكان مولده سنة ستّين.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن القاسم[4] بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق، وقيل: سنة إحدى وثلاثين.

وفي إمارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمرة الضُّبَعيّ صاحب ابن عبّاس[5].

(جمرة: بالجيم والراء المهملة).

---

(١) تقدّم في وَفَيات سنة ١٢٣ هـ.

(٢) تقدّم في وَفَيات سنة ١٢٣ هـ.

(٣) أنظر عن (الكُمَيْت بن زيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢١٠ ـ ٢١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الرحمن بن القاسم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) هو: نصر بن عمران. أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٧٦، ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان إلى الشام وخلع إبراهيم

وفي هذه السنة سار مروان إلى الشام لمحاربة إبراهيم بن الوليد.

وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وإنكاره قتله وغلبته على الجزيرة، ثمّ مبايعته ليزيد بن الوليد بعدما ولّاه يزيد من عمل أبيه.

فلمّا مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة، وخلّف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالرَّقّة، فلما انتهى مروان إلى قِنَّسْرين لقي بها بِشْر بن الوليد، كان ولّاه أخوه يزيد قنّسرين، ومعه أخوه مسرور بن الوليد، فتصافّوا، ودعاهم مروان إلى بيعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هُبَيْرة في القيسيّة، وأسلموا بِشراً وأخاه مسروراً فأخذهما مروان فحبسهما، وسار ومعه أهل قنّسرين متوجّهاً إلى حِمْص.

وكان أهل حمص قد امتنعوا [حين مات يزيد] من بيعة إبراهيم وعبد العزيز، فوجّه إليه إبراهيمُ عبدَ العزيز وجُند أهل دمشق، فحاصرهم في مدينتهم، وأسرع مروان السير، فلمّا دنا من حمص رحل عبدُ العزيز عنها، وخرج أهلُها إلى مروان فبايعوه وساروا معه. ووجّه إبراهيمُ بن الوليد الجنودَ من دمشق مع سليمان بن هشام، فنزل عين الجَرّ[1] في مائة وعشرين ألفاً، ونزلها مروان في ثمانين ألفاً، فدعاهم مروان إلى الكفّ عن قتاله، وإطلاق ابنَي الوليد الحكَم وعثمانَ من السجن، وضمن لهم أنّه لا يطلب أحداً من قَتَلَة الوليد. فلم يجيبوه وجدّوا في قتاله، فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر، وكثُر القتل بينهم.

وكان مروان ذا رأيٍ ومكيدة، فأرسل ثلاثة آلاف فارس، فساروا خلف عسكره، وقطعوا نهراً كان هناك، وقصدوا عسكر إبراهيم ليغيروا فيه، فلم يشعر سليمان ومَنْ معه وهم مشغولون بالقتال إلّا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم، فلمّا رأوا

---

(١) عين الجرّ: هي بلدة عنجر في البقاع من «لبنان». وهي في وسط الطريق بين دمشق وبيروت. قال ياقوت: موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق، يقولون إن نوحاً عليه السلام. منه ركب في السفينة. (١٧٧/٤).

ذلك انهزموا، ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم، فقتلوا منهم سبعة عشر ألفاً، وكفّ أهل الجزيرة وأهل قنّسرين عن قتلهم، وأتوا مروان من أُسرائهم بمثل القتلى وأكثر، فأخذ مروان عليهم البيعة لولدَي الوليد، وخلّى عنهم، ولم يقتل منهم إلا رجلَيْن، أحدهما يزيد بن العقّار[1]، والوليد بن مَصاد الكلبيّان، وكانا ممّنْ وليَ قتل الوليد، فإنّه حبسهما فهلكا في حبسه.

وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ فيمَنْ هرب مع سليمان إلى دمشق، واجتمعوا مع إبراهيم وعبد العزيز بن الحجّاج، فقال بعضهم لبعض: إن بقي ولدا الوليد حتّى يُخْرجهما مروان ويصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحداً من قَتَلَة أبيهما والرأي قتلهما، فرأى ذلك يزيد بن خالد، فأمر أبا الأسد مولى خالد بقتلهما، وأخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته، وأرادوا قتل أبي محمّد السفيانيّ، فدخل بيتاً من بيوت السجن وأغلقه، فلم يقدروا على فتحه، فأرادوا إحراقه فلم يؤتوا بنار، حتّى قيل: قد دخلت خيل مروان المدينة، فهربوا وهرب إبراهيم واختفى، وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسّمه في أصحابه وخرج من المدينة[2].

ذكر بيعة مروان بن محمّد بن مروان

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا دخل دمشق وهرب إبراهيم بن الوليد وسليمان ثار مَنْ بدمشق من موالي الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبرَ يزيد بن الوليد، فصلبوه على باب الجابية، وأُتِي مروان بالغلامَيْن الحَكَم، وعثمان ابنَي الوليد مقتولَيْن، وبيوسف بن عمر، فدفنهم، وأُتي بأبي محمّد السفياني في قيوده، فسلّم عليه بالخلافة، ومروان يسلّم عليه يومئذٍ بالإمرة، فقال له مروان: مَهْ! فقال: إنّهما جعلاها لك بعدهما؛ وأنشده شعراً قاله الحَكَم في السجن، وكانا قد بلغا وَوُلد لأحدهما، وهو الحَكَم، فقال الحكم:

ألا مَن مُبْلغٌ مروانَ عنّي وعمّي الغَمر طال به[3] حَنينا

---

(١) في (ر): «العقار».

(٢) الطبري ٧/٣٠٠، ٣٠٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٧، العيون والحدائق ٣/١٥٥. تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٨٨، نهاية الأرب ٢١/٥٠٦، ٥٠٧، وكتابنا: لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية ١٩٦، ويقول المنبجي إن هذه الغزوة كانت عند «قرية فيما بين لبنان وتلّ غزّا». (المنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ص ٩٨)، تاريخ دمشق «مخطوطة التيمورية» ٤١/١٨٣، العقد الفريد ٤/٤٦٦، ٤٦٧، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٦.

(٣) الطبري ٧/٣١١: «طال بذا»، ومثله في: العقد الفريد ٤/٤٦٨، وفي العيون والحدائق ٣/١٥٦: «من=

بـأنّي[1] قـد ظُلمتُ وصـار قـومي ... على قتـل الـوليـد مشـايعينـا[2]
أيَـذهب كلّهـم[3] بـدمي ومـالي ... فـلا غَـثّـاً أصبـتُ ولا سَـمينـا
ومـروانٌ بـأرض بـنـي نِـزارٍ ... كلَيثِ الـغـابِ مُفتـرسٌ عَـرينـا
أتُـنْكَـثُ بَيـعتـي مـن أجـل أمّـي ... فـقـد بـايعتُـمُ قبلي هَجينـا
فـإن أهلِكْ أنـا ووليُّ عـهـدي ... فـمـروانٌ أمـيـرُ الـمـؤمنينـا[4]

ثمّ قال: أبسطْ يدك أبايعك. وسمعه مَنْ مع مروان، وكان أوّل مَنْ بايعه معاوية بن يزيد بن حُصَيْن بن نُمَيْر ورؤوس أهل حمص والناس بعده، فلمّا استقرّ له الأمر رجع إلى منزله بحرّان، وطُلب منه الأمان لإبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام، فآمنهما، فقدِما عليه، وكان سليمان بتَدْمُر بمَنْ معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذّكوانيّة، فبايعوا مروان بن محمّد[5].

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا إلى نفسه.

وكان سبب ذلك أنّه قدِم على عبد الله بن عُمَر بن عبد العزيز إلى الكوفة، فأكرمه وأجازه، وأجرى عليه وعلى إخوته كلّ يوم ثلاثمائة درهم، فكانوا كذلك حتّى هلك يزيد بن الوليد، وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد، وبعده عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك، فلمّا بلغ خبر بيعتهما عبدَ الله بن عمر بالكوفة بايع الناس، وزاد في العطاء، وكتب ببيعتهما إلى الآفاق، فجاءته البيعةُ، ثمّ بلغه امتناع مروان بن محمّد من البيعة، ومسيره إليهما إلى الشام، فحبس عبدَ الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يُجري عليه،

= كبدي حنيناً».

(١) في (ر): «لأني».

(٢) الطبري: «متابعينا»، وكذا في: العيون ١٥٧/٣، أما في العقد:

بأني قـد ظلمـت وطـال حبسـي ... لـدى البخـراء في لـحفٍ مَـهينـا

(٣) الطبري: «كلبهم»، وكذا في: العيون. أما في العقد: «أتذهب عامر بدمي وملكي».

(٤) الطبري ٣١١/٧، ٣١٢، العيون والحدائق ١٥٦/٣، ١٥٧، العقد الفريد ٤٦٨/٤ بزيادة ونقصان أبيات. وهي في نهاية الأرب ٥٠٨/٢١، ٥٠٩، والبيت الأخير في: البدء والتاريخ ٥٤/٦، وهو أيضاً في: مآثر الإنافة ١٦٤/١ برواية: «فإن أُقتَل أنا...».

(٥) الطبري ٣١١/٧، ٣١٢، تاريخ خليفة ٣٧٢ ـ ٣٧٤، العيون والحدائق ١٥٦/٣، ١٥٧، العقد الفريد ٤٦٧/٤، ٤٦٨، نهاية الأرب ٥٠٩/٢١.

وأعدّه لمروان بن محمّد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان، فماج الناسُ.

وورد مروانُ الشام وظفر بإبراهيم، فانهزم إسماعيلُ بن عبد الله القَسْريّ إلى الكوفة مسرعاً، وافتعل كتاباً على لسان إبراهيم بإمرة الكوفة، وجمع اليمانيّة وأعلمهم ذلك، فأجابوه، وامتنع عبدُ الله بن عمر عليه وقاتله.

فلمّا رأى الأمرَ كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويُقْتل، فقال لأصحابه: إنّي أكره سفك الدماء فكفُّوا أيديكم، فكفّوا. وظهر أمر إبراهيم وهربه[1]، ووقعت العصبيّة بين الناس، وكان سببها أنّ عبد الله بن عمر كان أعطى مُضَر وربيعة عطايا كثيرة، ولم يُعْطِ جعفرَ [بن نافع] بن القعقاع بن شور الذُّهْليّ، وعثمان بن الخَيْبَريّ من تيم اللاّت بن ثعلبة شيئاً، (وهما من ربيعة)[2]، فكانا مغضَبَين، وغضب لهما ثُمامةُ بن حَوْشب بن رُوَيْم الشيّبانيّ، وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة فنادوا: يا آل ربيعة! فاجتمعت ربيعة وتنمّروا.

وبلغ الخبرُ عبدَ الله بن عمر، فأرسل إليهم أخاه عاصماً، فأتاهم وهم بدَيْر هند، فألقى نفسه بينهم وقال: هذه يدي لكم فاحكموا. فاستحيوا ورجعوا وعظّموا عاصماً وشكروه. فلمّا كان المساء أرسل عبدُ الله بن عمر إلى عمر بن الغَضْبان بن القبعثرى بمائة ألف، فقسّمها في قومه بني همّام بن مُرّة بن ذُهل الشيبانيّ[3]، وإلى ثُمامة بن حَوْشب بمائة ألف قسّمها في قومه، وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال[4]، وإلى عثمان بن الخيبريّ بمال[4].

فلمّا رأت الشيعةُ ضَعْف عبد الله بن عمر طمعوا فيه، ودعوا إلى عبد الله بن معاوية، واجتمعوا في المسجد وثاروا، وأتوا عبدَ الله بن معاوية وأخرجوه من داره وأدخلوه القصر، ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر، فلحِق بأخيه بالحيرة، وجاء ابنَ معاوية الكوفيّون فبايعوه، فيهم: عمر بن الغضبان، ومنصور بن جُمْهور، وإسماعيل بن عبد الله القَسْريّ أخو خالد، وأقام أياماً يبايعه الناسُ، وأتته البيعة من المدائن وفم النِّيل، واجتمع إليه الناس. فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة[5]. فقيل لابن عمر: قد أقبل ابنُ معاوية

(١) في الأوربية: «وهو به».
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) في (ر): «ابن شيبان».
(٤) الطبري ٧/٣٠٥: «بعشرة آلاف. . . بعشرة آلاف».
(٥) الطبري ٧/٣٠٢ ـ ٣٠٥.

في الخلق، فأطرق ملياً، وأتاه رئيس خبّازيه، فأعلمه بإدراك الطعام، فأمره بإحضاره، فأحضره، فأكل هو ومَنْ معه وهو غير مكترث، والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية، وفرغ من طعامه، وأخرج المالَ ففرّقه في قوّاده، ثمّ دعا مولىً له كان يتبرّك به ويتفاءل باسمه، وكان اسمه إمّا ميموناً، وإمّا رياحاً، أو فتحاً، أو اسماً يُتبرَّك به، فأعطاه اللّواءَ وقال له: امضِ به إلى موضع كذا، فاركزه وادعُ أصحابك، وأقِمْ حتّى آتيك. ففعل.

وخرج عبد الله، فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية، فأمر ابنُ عمر منادياً فنادى: مَنْ جاء برأسٍ فله خمسمائة. فأُتي برؤوس كثيرة وهو يُعْطي ما ضمن(١).

وبرز رجلٌ من أهلِ الشام، فبرز إليه القاسم بن عبد الغفّار العِجْليّ، فسأله الشاميّ فعرفه فقال: قد ظننتَ أنّه لا يخرجِ إليّ رجلٍ من بكر بن وائل، والله ما أريد قتالك، ولكن أحببتُ أن أُلقي إليك حديثاً، أخبرك أنّه ليس معكم رجلٍ من أهل اليمن، لا إسماعيل ولا منصور ولا غيرهما، إلاّ وقد كاتب ابنَ عمر وكاتبتْه مُضَر، وما أرى لكم يا ربيعة كتاباً ولا رسولاً، وأنا رجل من قَيس، فإن أردتم الكتابَ أبلغتُهُ، ونحن غداً بإزائكم، فإنّهم اليوم لا يقاتلونكم. فبلغ الخبرُ ابنَ معاوية فأخبره عمرَ بن الغضبان، فأشار عليه أن يستوثق من إسماعيل ومنصور وغيرهما، فلم يفعل.

وأصبح الناس من الغد غادين على القتال، فحمل عمرُ بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا، ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة، فانهزم أصحابُ ابن معاوية إلى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصرَ، وبقي مَنْ بالميسرة من ربيعة ومُضَر ومَنْ بإزائهم من أصحاب ابن عمر، فقال لعمر بن الغضبان: ما كنّا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم، فانصرفوا. فقال ابنُ الغضبان: لا أبرح حتّى أُقْتَلَ. فأخذ أصحابُه بعنان دابّته فأدخلوه الكوفةَ(٢). فلمّا أمسَوا قال لهم ابنُ معاوية: يا معشرَ ربيعة، قد رأيتم ما صنع الناس بنا، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم، فإن قاتلتم قاتلنا معكم، وإن كنتم ترون الناس يخذلوننا وإيّاكم، فخذوا لنا ولكم أماناً. فقال له عمر بن الغضبان: ما نقاتل معكم، وما نأخذ لكم أماناً كما نأخذ لأنفسنا. فأقاموا في القصر والزيديّة على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أيّاماً(٣).

ثمّ إنّ ربيعة أخذت أماناً لابن معاوية ولأنفسهم وللزيديّة ليذهبوا حيث شاؤوا، وسار

---

(١) الطبري ٣٠٧/٧، ٣٠٨.
(٢) الطبري ٣٠٦/٧، ٣٠٧.
(٣) الطبري ٣٠٨/٧، تاريخ خليفة ٣٧٤، ٣٧٥.

ابنُ معاوية من الكوفة فنزل المدائن، فأتاه قومٌ من أهل الكوفة، فخرج بهم فغلب على حُلوان والجبال وهَمَذان وأصبهان والريّ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة[1]. وكان شاعراً مُجِيداً، فمن قوله:

ولا تركبنّ الصنيع الذي ... تلوم أخاك على مثلِهِ
ولا يُعجبنّك قول امرىءٍ ... يخالف ما قال في فعلِهِ[2]

ذكر رجوع الحارث بن السُّرَيْج إلى مرو

وفي هذه السنة رجع الحارث إلى مرو، وكان مقيماً عند المشركين مدّة، وقد تقدّم سبب عَوده؛ وكان قدومه مروَ في جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين، فلقِيه الناسُ بكُشْميهن[3]، فلمّا لقِيهم قال: ما قرّت عيني منذ[4] خرجتُ إلى يومي هذا، وما قُرَّة[5] عيني إلّا أن يطاع الله. ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كلّ يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لونٍ واحد، وأطلق نصر أهله وأولاده، وعرض عليه نصر أن يولّيه ويُعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل وأرسل إلى نصر: إنّي لست من الدنيا واللذّات في شيء، إنّما أسألك كتاب الله والعمل بالسُّنّة، واستعمال[6] أهل الخير، فإنْ فعلتَ ساعدتك على عدوّك.

وأرسل الحارث إلى الكرمانيّ: إن أعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألتُهُ، عضدتُهُ وقمتُ بأمر الله، وإن لم يفعل أعنتُك[7] إن ضمنتَ لي القيام بالعدل والسنّة. ودعا بني تميم إلى نفسه، فأجابه منهم ومن غيرهم جمْعٌ كثير، واجتمع إليه ثلاثة آلاف، وقال لنصر: إنّما خرجتُ من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور، وأنت تريدني عليه[8].

ذكر انتقاض أهل حمص

وفي هذه السنة انتقض أهل حمص على مروان.

---

(١) الطبري ٧/٣٠٣.
(٢) الطبري ٧/٣٠٣، ٣٠٤، الأغاني ١٢/٢٣٢.
(٣) في (ر) والطبري ٧/٣٠٩: «بكشماهن».
(٤) في الأوربية: «منه».
(٥) في الأوربية: «قرّت».
(٦) في الأوربية: «واستعمل».
(٧) في الأوربية: «أغشّك».
(٨) الطبري ٧/٣٠٩، ٣١٠، نهاية الأرب ٢١/٥٠٩ - ٥١١.

وكان سبب ذلك أنّ مروان لمّا عاد إلى حَرّان بعد فراغه من أهل الشام أقام ثلاثة أشهر، فانتقض عليه أهل حمص، وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابتُ بن نُعَيْم وراسلهم، وأرسل أهل حمص إلى مَنْ بتَدْمُر من كلب، فأتاهم الأصبْغ بن ذُؤالَة الكلبيّ وأولاده، ومعاوية السَّكسكيّ، وكان فارس أهل الشام، وغيرهما في نحوٍ من ألفٍ من فرسانهم، فدخلوا ليلة الفِطْر، فجدّ مروان في السير إليه ومعه إبراهيم المخلوع، وسليمان بن هشام، وكان قد آمنهما، وكان يُكْرمهما، فبلغهما بعد الفِطْر بيومَيْن وقد سدّ أهلُها أبوابها، فأحدق بالمدينة ووقف بإزاء بابٍ من أبوابها، فنادى مناديه الذين عند الباب: ما دعاكم إلى النكث؟ قالوا: إنا على طاعتك لم ننكث. قال: فافتحوا الباب.. ففتحوا الباب، فدخله عمر بن الوضّاح في الوضّاحية، وهم نحوٌ من ثلاثة آلاف، فقاتلهم مَنْ في البلد، فكثرتهم[1] خيل مروان، فخرج بها مَنْ بها من باب تدمر، فقاتلهم مَنْ عليه من أصحاب مروان، فقُتل عامّة مَنْ خرج منه، وأفلت الأصبغ بن ذُؤالة وابنه فُرافصة، وقتل مروانُ جماعةً من أسرائهم، وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة، وهدم من سورها نحو غَلْوة[2].

وقيل: إنّ فتح حمص وهدْم سورها كان في سنة ثمانٍ وعشرين.

ذكر خلاف أهل الغوطة

في هذه السنة خالف أهلُ الغوطة، وولّوا عليهم يزيد بن خالد القَسْريّ، وحصروا دمشق، وأميرها زامل بن عَمْرو، فوجّه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث، وعمرَ بن الوضّاح في عشرة آلاف، فلمّا دنَوا من المدينة حملوا عليهم، وخرج عليهم مَنْ بالمدينة، فانهزموا، واستباح أهلُ مروان عسكرهم، وأحرقوا المِزّة وقرى من اليمانيّة، وأُخذ يزيد بن خالد فقُتل، وبعث زامل برأسه إلى مروان بحمص[3].

وممّنْ قُتل في هذه الحرب عمير[4] بن هانىء العَنْسي[5] مع يزيد، وكان عابداً كثير المجاهدة.

---

(١) في (ر): «فكسرتهم».

(٢) الطبري ٣١٢/٧، ٣١٣، تاريخ خليفة ٣٧٤، تاريخ اليعقوبي ٣٣٨/٢ وفيه أن الذي أفلت منه هو: «السمط بن ثابت بن الأصبغ بن ذوالة»، نهاية الأرب ٥١١/٢١، المختصر في أخبار البشر ٢٠٧/١، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٠.

(٣) الطبري ٣١٣/٧، نهاية الأرب ٥١١/٢١، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٧.

(٤) في طبعة صادر ٣٢٩/٥: «عمر».

(٥) في طبعة صادر: «العبسي»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نُعَيْم بعد أهل حمص والغوطة، وكان خروجه في أهل فلسطين، وانتقض على مروان أيضاً، وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليدُ بن معاوية بن مروان بن الحَكَم ابن أخي عبد الملك، فقاتله أهلُها أيّاماً.

فكتب مروان بن محمّد إلى أبي الورد يأمره بالمسير إليهم، فسار إليهم، فلمّا قرُب منهم خرج أهلُ طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره، وانصرف إلى فلسطين منهزماً، وتبِعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا، فهزمه أبو الورد ثانية، وتفرّق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم إلى مروان، وتغيّب ثابت وولده رِفاعة.

واستعمل مروانُ على فلسطين الرُّماحِس[1] بن عبد العزيز الكِنانيّ، فظفر بثابت، وبعثه إلى مروان موثقاً بعد شهرَيْن، فأمر به وبأولاده الثلاثة، فقُطعت أيديهم وأرجلهم، وحُملوا إلى دمشق فأُلْقوا على باب المسجد، ثمّ صلبهم على أبواب دمشق[2].

وكان مروان بدَيْر أيّوب، فبايع لابنَيْه عُبيد الله وعبد الله، وزوّجهما ابنتَيْ هشام بن عبد الملك وجمع كذلك بني أميّة، واستقام له الشام ما خلا تدمر، فسار إليها فنزل القَسْطَلَ، وبينه وبين تدمر أيّام، وكانوا قد عوّروا المياه، فاستعمل المزاد والقِرَب والإبل، وكلّمه الأبْرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما، وسألوه أن يرسل إليهم، فأذِن لهم في ذلك، وسار الأبرش وخوّفهم وحذّرهم، فأجابوا إلى الطاعة، وهرب نفر منهم إلى البرّ مِمّنْ لم يثق بمروان، ورجع الأبرش إلى مروان، ومعه مَنْ أطاع بعد أن هدم سورها.

وكان مروان قد سيّر يزيد بن عمر بن هُبَيْرة بين يديه إلى العراق لقتال الضَّحّاك الخارجي، وضرب على أهل الشام بعثاً وأمرهم باللحاق بيزيد، وسار مروان إلى الرُّصافة، فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم أيّاماً ليقوى مَنْ معه ويستريح ظهره. فأذِن له؛ وتقدّم مروان إلى قرقيسيا وبها ابنُ هُبَيرة ليقدّمه إلى الضَّحّاك، فرجع عشرة آلاف ممّنْ كان مروان قد أخذه من أهل الشام لقتال الضَّحّاك، فأقاموا بالرُّصافة ودعوا سليمان إلى خلع مروان، فأجابهم[3].

---

(١) في الأوربية: «الدماحن». (وفي المحيط للفيروزابادي: الرُّماحِس بن عبد العُزّى بن الرّماحِس كان على شرطة مروان بن محمّد). وفي (ر): «الرماجز».

(٢) المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠١.

(٣) الطبري ٧/٣١٤ - ٣١٦، نهاية الأرب ٢١/٥١٢، ٥١٣، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٧، ٢٠٨.

ذكر خلع سليمان بن هشام
ابن عبد الملك مروانَ بن محمّد

وفي هذه السنة خلع سليمانُ بن هشام بن عبد الملك مروانَ بن محمّد وحاربه.

وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلْع مروان، وقالوا له: أنت أرضى عند الناس من مروان وأَوْلى بالخلافة. فأجابهم إلى ذلك، وسار بإخوته ومواليه معهم فعسكر بقنّسرين، وكاتب أهلَ الشام، فأتوه من كلّ وجه، وبلغ الخبرُ مروانَ، فرجع إليه من قرقيسيا، وكتب إلى ابن هُبَيْرة يأمره بالمقام، واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان وأولاده هشام فتحصّنوا منه، فأرسل إليهم: إنّي أحذّركم أن تعرضوا لأحدٍ ممّنْ يتبعني من جُندي بأذًى، فإن فعلتم فلا أمان لكم عندي. فأرسلوا إليه: إنّا نستكفّ. ومضى مروان، فجعلوا يغيرون على مَنْ يتبعه من أخريات الناس، وبلغه ذلك فتغيّظ عليهم.

واجتمع إلى سليمان نحوٌ من سبعين ألفاً من أهل الشام والذّكوانيّة وغيرهم، وعسكر بقرية خُساف من أرض قِنّسرين، وأتاه مروان فواقعه عند وصوله، فاشتدّ بينهم القتالُ، وانهزم سليمان ومَنْ معه، واتّبعتْهم خيلُ مروان تقتل وتأسر، واستباحوا عسكرهم، ووقف مروان موقفاً، ووقف ابناه موقفَيْن، ووقف كَوْثر صاحب شُرطته موقفاً، وأمرهم أن لا يؤتَوا بأسيرٍ إلّا قتلوه، إلّا عبداً مملوكاً. فأُحصي من قتلاهم يومئذٍ [ما] نَيَّف على ثلاثين ألف قتيل، وقُتل إبراهيم بن سليمان أكبر[1] ولده، وخالد بن هشام المخزوميّ خال هشام بن عبد الملك، وادّعي كثير من الأَسَراء للجُند أنّهم عبيد، فكفّ عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمَن يزيد مع مَن أُصيب من عسكرهم.

ومضى سليمان حتّى انتهى إلى حِمْص، وانضمّ إليه مَنْ أفلت ممَّنْ كان معه، فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها. وسار مروان إلى حصن الكامل حنقاً على مَنْ فيه، فحصرهم وأنزلهم على حكمه، فمثّل بهم وأخذهم أهل الرَّقّة فداووا جراحاتهم، فهلك بعضُهم وبقي أكثرهم، وكانت عدّتهم نحواً من ثلاثمائة. ثمّ سار إلى سليمان ومَنْ معه، فقال بعضهم لبعض: حتّى متى ننهزم من مروان؟ فتبايع سبعمائة من فرسانهم على الموت، وساروا بأجمعهم مجمعين على أن يبيّتوه إن أصابوا منه غِرّة. وبلغه خبرهم فتحرّز منهم، وزحف إليهم في الخنادق على احتراس وتعبية، فلم يمكنهم أن يبيّتوه، فكمنوا[2] في زيتون على طريقه، فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية، فوضعوا

(١) في الأوربية: «وأكثر».
(٢) في (ر): «فمكثوا».

السلاح فيمَنْ معه، وانتبذ[1] لهم ونادى خيوله، فرجعت إليه، فقاتلوه من لَدُن ارتفاع النهار إلى بعد العصر، وانهزم أصحاب سليمان، وقُتل منهم نحوٌ من ستّة آلاف.

فلمّا بلغ سليمانَ هزيمتهم خلّف أخاه سعيداً بحمص، ومضى هو إلى تَدْمُر فأقام بها، ونزل مروان على حمص فحصر أهلها عشرة أشهر، ونصب عليهم نيّفاً وثمانين منجنيقاً يُرْمى بها الليل والنهار، وهم يخرجون إليه كلّ يوم فيقاتلونه، وربّما بيّتوا[2] نواحي عسكره. فلمّا تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمانَ على أن يمكّنوه من سعيد بن هشام وابنَيْه عثمان ومروان، ومن رجلٍ كان يسمّى السَّكسكيّ كان يغير على عسكره، ومن رجل حبشيّ كان يشتم مروان، وكان يشدّ في ذَكَره ذَكَرَ حمار ثمّ يقول: يا بنّي[3] سُلَيْم، يا أولاد كذاوكذا، هذا لواؤكم.. فأجابهم إلى ذلك، فاستوثق من سعيد وابنَيْه، وقتل السَّكسكيَّ، وسلّم الحبشيَّ إلى بني سُلَيْم، فقطعوا ذَكَرَه وأنفه ومثّلوا به، فلمّا فرغ من حِمْص سار نحو الضَّحّاك الخارجيّ.

وقيل: إنّ سليمان بن هشام لمّا انهزم بخُساف أقبل هارباً حتّى صار إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق، فخرج معه إلى الضَّحّاك فبايعه وحرّض على مروان؛ فقال بعض شعرائهم:

ألم ترَ أنّ اللَّهَ أظهَرَ دينَهُ وصلّتْ قريشٌ خلفَ بَكر بن وائلِ[4]

فلمّا رأى النَّضْر (بن سعيد الحَرَشيّ، وكان قد وليَ العراق، على ما نذكره إن شاء الله)[5]، ذلك علم أنّه لا طاقة له بعبد الله بن عمر، فسار إلى مروان، فلمّا كان بالقادسيّة خرج إليه ابنُ مِلْجان[6]، خليفة الضَّحّاك بالكوفة، فقاتله، فقتله النضر، واستعمل الضَّحّاكُ على الكوفة المثنّى بن عمران العائذيّ.

ثمّ سار الضَّحّاكُ في ذي القعدة إلى الموصل، وأقبل ابن هُبَيْرة حتّى نزل بعين التمر، فسار إليه المثنّى بن عمران فاقتتلوا أيّاماً، فقُتل المثنّى وعدّةٌ من قوّاد الضَّحّاك، وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جُمهور، وأتوا الكوفة فجمعوا مَنْ بها منهم، وساروا

---

(١) في الأوربية: «وانتدب».

(٢) في الأوربية: «يلبّبوا».

(٣) في الأوربية: «يابن».

(٤) البيت في: تاريخ خليفة ٣٧٨، وتاريخ الطبري ٣٢٧/٧، وتاريخ الموصل للأزدي ٥٩/٢، ونهاية الأرب ٥١٦/٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢٠٨/١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ). ص ١٨، والتنبيه والإشراف ٢٨٢.

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) الطبري: «ملحان» (٣٢٨/٧)، وكذلك في: العيون والحدائق ١٥٩/٣.

نحو ابن هُبيرة فلقوه، فقاتلهم أيّاماً وانهزمت الخوارج، وأتى ابن هُبيرة إلى الكوفة وسار إلى واسط، ولمّا بلغ الضَّحّاكَ ما لقي أصحابه أرسل عبيدةَ بن سوّار التغلبيّ إليهم فنزل الصَّراة، فرجع ابن هبيرة إليهم فالتقوا بالصَّراة[1]، وسيرد خبر خروج الضحّاك بعدها إن شاء الله تعالى.

(الحَرَشيّ: بفتح الحاء المهملة، وبالشين المعجمة)[2].

ذكر خروج الضحّاك محكّماً

وفي هذه السنة خرج الضحّاك بن قَيس الشيبانيّ محكّماً ودخل الكوفة.

وكان سبب ذلك أنّ الوليد حين قُتل خرج بالجزيرة حَروريّ يقال له سعيد بن بَهْدل الشيبانيّ في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحّاك، فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام، فخرج بأرض كَفرتُوثا، وخرج بِسطام البَيْهسيّ، وهو مفارقٌ لرأيه، في مثل عدّتهم من ربيعة، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فلمّا تقاربا أرسل سعيدُ بن بَهْدل الخَيْبَريَّ، وهو أحد قوّاده، في مائةٍ وخمسين فارساً، فأتاهم وهم غارّون، فقتلوا فيهم وقتلوا بِسطاماً وجميع من معه إلاّ أربعة عشر رجلاً، ثمّ مضى سعيد بن بهدل إلى العراق لمّا بلغه أن الإختلاف بها، فمات سعيد بن بهدل في الطريق، واستخلف الضحّاكُ بن قيس، فبايعه الشراة، فأتى أرض الموصل ثمّ شَهْرَزور، واجتمعت إليه الصُّفْريّة حتّى صار في أربعة آلاف.

وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ومروان بالحيرة[3]، فكتب مروان إلى النَّضر بن سعيد الحَرَشيّ، وهو أحد قوّاد ابن عمر، بولاية العراق، فلم يسلّم ابنُ عمر إليه العمل، فشخص النَّضرُ إلى الكوفة، وبقي ابن عمر بالحيرة، فتحاربا أربعة أشهر، وأمدّ مروانُ النَّضرَ بابن الغُزَيِّل، واجتمعت المُضَريّةُ مع النَّضْر عصبيّةً لمروان حيث طلب بدم الوليد، وكانت أمّ الوليد قيسيّة من مُضَر، وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبيّة له، حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حين أسلم خالداً القَسْريَّ إلى يوسف فقتله.

فلمّا سمع الضحّاك باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراقَ سنةَ سبعٍ وعشرين،

---

(١) الطبري ٣٢٣/٧ - ٣٢٩، العيون والحدائق ١٥٨/٣، ١٥٩، نهاية الأرب ٥١٤/٢١ - ٥!١٦، البداية والنهاية ٢٤/١٠، ٢٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠١، ١٠٢.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) في (ر): «بالجزيرة».

فأرسل [ابنَ] عمر إلى النضر: «إنّ هذا لا يريد غيري وغيرك، فهلُمّ نجتمع عليه. فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة، وكان كلّ منهما يصلّي بأصحابه. وأقبل الضحّاك فنزل بالنُّخَيْلة في رجب[1] واستراح، ثمّ اعتدّوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصماً وجعفر بن العبّاس الكِنديّ أخا عُبيد الله، ودخل ابن عمر خندقه، وبقي الخوارج عليهم إلى الليل، ثمّ انصرفوا، ثمّ اقتتلوا يوم الجمعة، فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم، فلمّا أصبحوا يوم السبت تسلّل أصحابه نحو واسط، ورأوا قوماً لم يروا أشدّ بأساً منهم.

وكان ممّنْ لحق بواسط النضر بن سعيد الحَرَشيّ، وإسماعيل بن عبد الله القَسْريّ أخو خالد، ومنصور بن جُمْهور، والأصبغ بن ذُؤالة، وغيرهم من الوجوه، وبقي ابن عمر فيمَنْ عنده من أصحابه لم يبرح، فقال له أصحابه: قد هرب الناس فعَلامَ تقيم؟ فبقي يومَيْن لا يُرى إلّا هارباً، فرحل عند ذلك إلى واسط، واستولى الضحّاك على الكوفة ودخلها، ولم يأمنه عُبيد الله بن العبّاس الكِنْديّ على نفسه، فصار مع الضحّاك وبايعه وصار في عسكره؛ فقال أبو عطاء السِّنديّ له، شعر:

فقلْ[2] لعُبيد الله لو كان جعفرٌ ... هو الحيّ لم يجنحْ وأنت قتيلُ
ولم يتبعِ المُرّاقَ[3] والثأرُ فيهمُ ... وفي كفّه عَضْبُ الذُّباب صقيلُ
إلى معشرٍ أردَوا[4] أخاك وأكفروا ... أباك فماذا بعد ذاك تقولُ

فلمّا بلغ عُبيدَ الله هذا البيت من قول أبي عطاء قال: أقول أعضّك[5] [الله] ببظر أمّك:

فلا وصلتْك الرَّحْمُ من ذي قَرابةٍ ... وطالبِ وترٍ والذَّليلُ ذليلُ
تركتَ أخا شَيْبان يسلبُ بَزّهُ ... ونجّاك خَوّارُ العنانِ مَطولُ

ووصل ابنُ عمر إلى واسط فنزل بدار الحجّاج بن يوسف[6]. وعادت الحرب بين عبد الله والنضر إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحّاك إلى النضر يطلب أن يسلّم إليه ابنُ

---

(١) زاد في (ر): «سنة ٢٦».
(٢) الطبري: «قل».
(٣) في نسخة بودليان: «المذاق».
(٤) في الأوربية: «ردّوا».
(٥) في الأوربية: «عضك».
(٦) الطبري ٧/٣١٦ - ٣٢١، نهاية الأرب ٢١/٥١٦ - ٥١٨.

عمر ولاية العراق بعهد مروان له، وابن عمر يمتنع، وسار الضحّاك من الكوفة إلى واسط، واستخلف مِلْجان[1] الشيبانيّ، ونزل الضحّاك باب المضمار.

فلمّا رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما، واتّفقا على قتال الضحّاك، فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوّال، والقتال بينهم متواصل[2].

ثمّ إن منصور بن جُمهور قال لابن عمر: ما رأيتُ مثل هؤلاء! فلِمَ تحاربهم وتَشْغلهم عن مروان؟ أعطِهم الرضا واجعلْهم بينك وبين مروان، فإنّهم يرجعون عنّا إليه ويُوسِعونه شرّاً، فإن ظفروا به كان ما أردتَ، وكنت عندهم آمناً، وإن ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قاتلتَهُ وأنت مستريح. فقال ابن عمر: لا تعجّلْ حتّى ننظر. فلحِق بهم منصور، وناداهم: إنّي أريد أن أسلم وأسمع كلام الله وهي حجّتهم[3]؛ فدخل إليهم وبايعهم.

ثمّ إنّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج إليهم في شوّال فصالحهم، وبايع الضحّاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك[4].

ذكر خلع أبي الخطّار أمير الأندلس وإمارة ثوابة[5]

وفي هذه السنة خلع أهلُ الأندلس أبا الخطّار الحسام بن ضِرار أميرهم.

وسبب ذلك أنّه لمّا قدِم الأندلس أميراً أظهر العصبيّة لليمانيّة على المُضَريّة، فاتّفق في بعض الأيّام أنّه اختصم رجلٌ من كِنانة ورجل من غسّان، فاستعان الكِنانيّ بالصّمَيْل بن حاتم بن ذي الجَوْشن الضِبابي، فكلّم فيه أبا الخطّار، فاستغلظ له أبو الخطّار، فأجابه الصُّميل، فأمر به فأُقيم وضُرب قفاه، فمالت عِمامته، فلمّا خرج قيل له: نرى عمامتك مالت! فقال: إن كان لي قوم فسيقيمونها.

وكان الصُّميل من أشراف مُضَر، فلمّا دخل الأندلس مع بَلْج شَرُف فيها بنفسه وأَوَّلِيَّته. فلمّا جرى له ما ذكرناه جمع قومه وأعلمهم، فقالوا له: نحن تَبَعٌ لك. فقال: أريد أن أُخْرِج أبا الخطّار من الأندلس. فقال له بعض أصحابه: افعلْ واستعنْ بمَنْ شئْتَ، ولا تستعنْ بأبي عطاء القيسيّ؛ وكان من أشراف قيس، وكان يناظر الصُّميل في

---

(١) الطبري ٧/٣٢١: «ملحان».

(٢) الطبري ٧/٣٢١.

(٣) في (ر): «محبتهم».

(٤) الطبري ٧/٣٢٢، ٣٢٣.

(٥) العنوان من نسخة أيا صوفيا، وأثبته «دي سلان» في النسخة (ب).

الرياسة ويحسده. وقال له غيره: الرأي أنّك تأتي أبا عطاء وتشدّ أمرك به، فإنّه تُحرّكه الحَمِيّة (وينصرك، وإن تركته مال إلى أبي الخطّار وأعانه عليك)[1] ليبلغ فيك ما يريد، والرأي أيضاً أن تستعين عليه بأهل اليمن فضلاً عن مَعَدّ.

ففعل ذلك وسار من ليلته إلى أبي عطاء، وكان يسكن مدينة إستجة، فعظّمه أبو عطاء وسأله عن سبب قدومه، فأعلمه، فلم يكلّمه حتّى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له: انهض الآن حيث شئْتَ فأنا معك، وأمر أهله وأصحابه باتباعه، (فساروا إلى مرو، وبها ثُوابة بن سلامة الحذّانيّ[2]، وكان مُطاعاً في قومه)[3]، وكان أبو الخطّار قد استعمله على إشبيلية وغيرها، ثمّ عزله ففسد عليه، فدعاه الصُّمَيْل إلى نصره ووعده أنّه إذا أخرجوا أبا الخطّار صار أميراً، فأجاب إلى نصره ودعا قومه، فأجابوه فساروا إلى شدونة.

وسار إليهم أبو الخطّار من قُرطبة، واستخلف بها إنساناً[4]، فالتقوا واقتتلوا في رجب من هذه السنة، وصبر الفريقان، ثمّ وقعت الهزيمة على أبي الخطّار، وقُتل أصحابه أشدّ قتل، وأُسر أبو الخطّار. وكان بقُرطبة أميّة بن عبد الملك بن قَطَن، فأخرج منها خليفة أبي الخطّار وانتهب ما وجد لهما فيها.

ولمّا انهزم أبو الخطّار سار ثُوابة بن سلامة والصُّمَيل إلى قُرطبة فملكاها، واستقرّ ثُوابة في الإمارة، فثار به عبدُ الرحمن بن حسّان الكلبيّ وأخرج أبا الخطّار من السجن، فاستجاش اليمانيّة، فاجتمع له خلقٌ كثير، وأقبل بهم إلى قرطبة، وخرج إليه ثُوابة فيمَنْ معه من اليمانيّة والمُضَريّة مع الصّميل. فلمّا تقاتل الطائفتان نادى رجل من مُضَر: يا معشر اليمانيّة! ما بالكم تتعرّضون للحرب على أبي الخطّار وقد جعلنا الأمير منكم؟ يعني ثوابة، فإنّه من اليمن، ولو أنّ الأمير منّا لقد كنتم تعتذرون في قتالكم لنا، وما نقول هذا إلّا تحرُّجاً من الدماء ورغبة في العافية للعامّة. فلمّا سمع الناسُ كلامه قالوا: صدق والله، الأمير منّا فما بالنا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال وافترق الناسُ، فهرب أبو الخطّار فلحِق بباجة، ورجع ثُوابة إلى قُرطبة، فسُمّي ذلك العسكر عسكر العافية[5].

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في البيان المغرب ٢/٣٥: «الجذامي» وكذا في: «الحلّة السيراء ١/٦٥، و٢/٣٤٧.

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) في (ب): «ألمانا».

(٥) البيان المغرب ٢/٣٤، ٣٥.

ذكر شيعة بني العبّاس

في هذه السنة توجّه سليمان بن كثير، ولاهز بن قُرَيظ، وقَحْطَبة إلى مكّة، فلقوا إبراهيم بن محمّد الإمام بها، وأوصلوا إلى مولى له عشرين ألف دينار ومائتَيْ ألف درهم ومَسْكاً[1] ومتاعاً كثيراً، وكان معهم أبو مسلم، فقال سليمان لإبراهيم: هذا مولاك[2].

وفيها كتب بُكَيْر بن ماهان إلى إبراهيم الإمام أنّه في الموت، وأنّه قد استخلف أبا سَلَمَة حفص بن سليمان، وهو رِضىً للأمر، فكتب إبراهيم لأبي سَلَمَة يأمره بالقيام بأمر أصحابه، وكتب إلى أهل خُراسان (يُخْبرهم أنّه قد أسند)[3] أمره إليه، ومضى أبو سَلَمَة إلى خُراسان)[4]، فصدّقوه وقبِلوا أمره، ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخُمْس أموالهم[5].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[6]، وهو عامل مروان على مكّة والمدينة والطائف، وكان العامل على العراق النَّضْر بن الحَرَشيّ، وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحّاك الخارجيّ ما ذكرنا. وكان بخُراسان نصر بن سَيّار، وبها مَنْ ينازعه فيها: الكرمانيّ، والحارث بن سُرَيْج[7].

[الوَفَيَات]

وفيها مات سُوَيْد بن غَفَلة[8]، وقيل: سنة إحدى وثمانين[9]، وقيل: سنة اثنتَيْن وثمانين[9]، وعمره مائةٌ وعشرون سنة.

---

(١) المَسْك: بفتح الميم، هي الحقيبة من الجلد.

(٢) الطبري ٣٢٩/٧.

(٣) في الأوربية: «اشتدّ».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) الطبري ٣٢٩/٧.

(٦) تاريخ خليفة ٣٧٨، تاريخ اليعقوبي ٣٤٨/٢، تاريخ الطبري ٣٢٩/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢١٣، نهاية الأرب ٥٢٢/٢١، البداية والنهاية ٢٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠٣/١.

(٧) الطبري ٣٢٩/٧، نهاية الأرب ٥٢٢/٢١.

(٨) أنظر عن (سويد بن غفلة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٧٥ - ٧٨ رقم ٤١، وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في طبعة صادر ٣٤٠/٥ والأصول: «ثلاثين»، وهذا وهْم، فهو توفي سنة ٨١ أو ٨٢ هـ. في خلافة عبد الملك بن مروان كما قال ابن سعد في طبقاته ٧٠/٦، وغيره. والوهْم في الأساس من المؤلّف - ابن الأثير - رحمه الله، ويبدو أنه حين كان يجمع مادّة الوفيات سها فكتب سنة الوفاة لسويد إحدى وثلاثين بدل: إحدى وثمانين، وحين رتّب كتابه وصنّفه وضع سُويد بن غفلة في وفيات هذه السنة، فأخطأ، مع أنه سبق وذكره في وفيات سنة ٨٠ هـ. فليُراجع.

وعبد الكريم بن مالك الجَزَريّ [1] ، وقيل غير ذلك .

وفيها مات أبو حَصِين عثمان بن حَصين الأسديّ الكوفيّ [2] ؛ (حَصِين : بفتح الحاء، وكسر الصَّاد).

وفيها مات أبو إسحاق عَمْرو بن عبد الله السَّبِيعيّ الهمْداني [3]، وقيل: سنة ثمانٍ وعشرين، وعمره مائة سنة، السَّبيعيّ: بفتح السين، وكسر الباء [4].

وفيها توفّي عبد الله بن دينار [5]، (وقيلَ: سنة ستّ وثلاثين) [6].

وفيها مات محمّد بن واسع [7] الأزديّ البصريّ، وكنيته أبو بكر.

وداود بن أبي هند [8]، واسم أبي هند دينار مولى بني قُشَيْر، أبو محمّد.

وفيها توفّي أبو بحر عبد الله بن [أبي] [9] إسحاق مولى آل الحضرمي [10]، وكان إماماً في النَّحْو واللغة، تعلّم ذلك من يحيى بن النعمان، وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق يقول:

فلو كان عبد الله مولىً هَجَوتُهُ ... ولكنّ عبدَ الله مولى مواليا

فقال له أبو عبد الله: لقد لحنتَ أيضاً في قولك «مواليَاً»، ينبغي أن تقول: «مولى موالٍ» [11].

---

(١) أنظر عن (عبد الكريم بن مالك: في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (أبي حصين) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص١٧٣، ١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (عمرو بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٩٠ - ١٩٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأوربية: الياء.

(٥) أنظر عن (عبد الله بن دينار في) تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٧٣، ١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من (ب).

(٧) أنظر عن (محمد بن واسع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٥٩ - ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (داود بن أبي هند) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤١٣ - ٤١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في الأصول وطبعة صادر ٥/٣٤٠ «عبد الله بن إسحاق»، وهو وهْم، والإضافة للتصويب، واسمه: عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري أبو بحر بن أبي إسحاق. (بغية الوعاة ٢/٤٢ رقم ١٣٨٣).

(١٠) في طبعة صادر ٥/٣٤١: «مولى الخضر»، وهو وهْم، وما أثبتناه هو الصحيح، عن: بغية الوعاة ٢/٤٢.
وذكره خليفة بن خياط في وفيات سنة ١٢٩ هـ. (تاريخ ٣٨٩). وذكره ابن الجزري في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤١٠ رقم ١٧٤٤ وسمّاه: «عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري».

(١١) بغية الوعاة ٢/٤٢، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٨.

١٢٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين ومائة

ذكر قتل الحارث بن سُرَيْج وغلبة الكرمانيّ على مرو

قد تقدّم ذِكر أمان يزيد بن الوليد للحارث بن سُرَيْج، وعَوده من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام، وما كان بينه وبين نصر من الإختلاف.

فلمّا وليَ ابن هُبَيْرة العراق كتب إلى نصرٍ بعهده على خُراسان، فبايع لمروان بن محمّد، فقال الحارث: إنّما آمنني يزيد ولم يؤمّنّي مروان، ولا يجيز مروان أمان يزيد، فلا آمنه. فخالف نصراً. فأرسل إليه نصر يدعوه إلى الجماعة وينهاه عن الفُرقة وإطماع العدوّ، فلم يُجبْه إلى ما أراد وخرج فعسكر، وأرسل إلى نصر: اجعلِ الأمرَ شورى، فأبى نصر، وأمر الحارثُ جَهْمَ بن صفوان، رأس الجهميّة، وهو مولى راسب، أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس. فلمّا سمعوا ذلك كثُروا وكثُر جمعه، وأرسل الحارثُ إلى نصر ليعزل سالم[1] بن أحْوز عن شُرطته، ويغيّر عمّاله، ويقرّ الأمر بينهما أن يختاروا رجالاً يسمّون لهم قوماً يعملون بكتاب الله، فاختار نصر مقاتلَ بن سليمان، ومقاتلَ بن حيّان، واختار الحارثُ المُغيرةَ بن شُعْبة الجَهْضَميّ، ومُعاذَ بن جَبَلة، وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يُرضي هؤلاء الأربعة من السُنَن، وما يختارونه من العمّال، فيوليّهم ثغر سَمَرْقَنْد وطَخارستان.

وكان الحارث يِظْهر أنّه صاحب الرايات السود، فأرسل إليه نصر: إن كنتَ تزعم أنّكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذْ منّي خمسمائة رأس ومائتَيْ بعير، واحمل من الأموال ما شئْتَ وآلة الحرب وسِرْ، فَلَعَمْري لئن كنتَ صاحب ما ذكرتَ إنّي لفي يدك، وإن كنتَ لستَ ذلك، فقد أهلكتَ عشيرتك.

فقال الحارث: قد علمتُ أنّ هذا حقّ، ولكنْ لا يبايعني عليه مَنْ صحِبني. فقال نصر: فقد ظهر أنّهم ليسوا على رأيك، فاذكر الله في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم. وعرض عليه نصر أن يولّيه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف، فلم

---

(١) يرد: سالم، وسلم، ومسلم.

يقبل، (فقال له نصر: فابدأ بالكَرمانيّ، فإن قتلتَهُ فأنا في طاعتك. فلم يقبل)[١].

ثمّ تراضيا بأن حكّما جَهْمَ بن صَفْوان، ومقاتل بن حيّان، فحكما بأن يعتزل نصر وأن يكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر. فخالفه الحارث واتّهم نصر قوماً من أصحابه أنّهم كاتبوا الحارث، فاعتذروا إليه فقبِل عُذرهم.

وقدِم عليه جمع من أهل خُراسان حين سمعوا بالفتنة، منهم: عاصم بن عُمَيْر الصُّرَيْميّ، وأبو الذّيال الناجيّ، ومسلم بن عبد الرحمن، وغيرهم، وأمر الحارثُ أن تُقرأ سيرته في الأسواق والمساجد وعلى باب نصر، فقُرئت، فأتاه خلق كثير، وقرأها رجل على باب نصر، فضربه غلمان نصر، فنابذهم الحارث وتجهّزوا للحرب، ودلّ رجل من أهل مَرْو الحارثَ على نقب في سورها، فمضى الحارثُ إليه فنقبه، ودخل المدينة من ناحية باب بالين، فقاتلهم جَهْم بن مسعود الناجيّ فقُتل جَهْم (وانتهبوا منزل سالم بن أحْوز)[٢] وقتلوا من كان يحرس باب بالين، وذلك يوم الإثنَيْن لليلتَيْن بقيتا من جُمادَى الآخرة[٣]. وعدل الحارث في سكّة السُّغْد[٤]، فرأى أعْين مولى حيّان، فقاتله فقُتل أعْيَن.

وركب سالم حين أصبح وأمر منادياً فنادى: مَنْ جاء برأس فله ثلاثمائة. فلم تطلع الشمس حتّى انهزم الحارث، وقاتلهم الليلَ كلّه، وأتى سالم عسكر الحارث فقتل كاتبه، واسمه يزيد بن داود، وقتل الرجل الذي دلّ الحارث على النقْب.

وأرسل نصر إلى الكرمانيّ، فأتاه على عهدٍ وعنده جماعة، فوقع بين سالم بن أحْوز ومِقْدام بن نُعَيْم كلام، فأغلظ كلّ واحد منهما لصاحبه، فأعان كلُّ واحد منهما نفرٌ من الحاضرين، فخاف الكرمانيّ أن يكون مكراً من نصر، فقام وتعلّقوا به، فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال: أراد نصر الغدر بي.

وأُسر يومئذٍ جَهْم بن صفوان، وكان مع الكرمانيّ، فقُتل، وأرسل الحارث ابنه حاتماً إلى الكرمانيّ، فقال له محمّد بن المثنّى: هما عدوّاك دَعْهما يضطّربان. فلمّا كان الغد ركب الكرمانيّ إلى باب ميدان يزيد، فقاتل أصحاب نصر، وأقبل الكرمانيّ إلى باب حرب بن عامر، ووجّه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء، فتراموا ثمّ تحاجزوا، ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال، والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزد حتّى وصلوا إلى الكرمانيّ،

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) الطبري ٧/٣٣٠ - ٣٣٣.

(٤) في طبعة صادر ٣٤٣/٥: «السعد»، وهو تحريف.

فأخذ اللواء بيده فقاتل به، وانهزم أصحاب نصر، وأخذوا لهم ثمانين فرساً، وصُرع تميم بن نصر وأخذوا له بِرْذَوْنَيْن، وسقط سالم بن أحْوز فحُمل إلى عسكر نصر.

فلمّا كان بعضَ الليل خرج نصر من مرو، وقُتِل[1] عِصْمة بن عبد الله الأسديّ، فكان يحمي أصحاب نصر، واقتتلوا ثلاثة أيّام، فانهزم أصحاب الكرمانيّ في آخر يوم، وهم الأزد وربيعة، فنادى الخليلُ بن غَزْوان: يا معشر ربيعة واليمن، قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الأقْطع! يعني نصر بن سَيّار، ففتّ في أعضاد المُضَريّة، وهم أصحاب نصر، فانهزموا، وترجّل تميم بن نصر فقاتل.

فلمّا هزمت اليمانيّة مُضَراً أرسل الحارثُ إلى نصر: إنّ اليمانيّة يعيّرونني بانهزامكم وأنا كافٌّ، فاجعلْ حُماة أصحابك بإزاء الكرمانيّ. فأخذ عليه نصر العهود بذلك[2]. وقدِم على نصر عبد الحكيم بن سعيد العَوْذيّ[3] وأبو جعفر عيسى بن جرز من مكّة، فقال نصر لعبد الحكيم العَوْذيّ[4]، وهم بطن من الأزد: أما ترى ما فعل سفهاء قومك؟ فقال: بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك، [وصيّرت الولاية لقومك] دون ربيعة واليمن فبطروا، وفي[5] ربيعة واليمن علماء وسفهاء، فغلب السفهاءُ العلماءَ[6]. فقال أبو جعفر عيسى لنصر: أيّها الأمير حسبك من الولاية وهذه الأمور، فإنّه قد أظلّك[7] أمر عظيم، سيقوم رجل مجهول النسب يُظْهر السواد، ويدعو إلى دولة تكون، فيغلب على الأمر وأنتم تنظرون. فقال نصر: ما أشبه أن يكون كما تقول لقلّة الوفاء وسوء ذات البين! فقال: إنّ الحارث مقتول مصلوب، وما الكرمانيّ من ذلك ببعيد.

فلمّا خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانيّ وخطب الناسَ فآمنهم، وهدم الدُّور ونهب الأموال، فأنكر الحارثُ عليه ذلك، فهَمّ الكرمانيّ به ثمّ تركه.

واعتزل بِشر بن جُرْمُوز في خمسة آلاف وقال للحارث: إنّما قاتلتُ معك طلبَ العدل، فأما إذ كنتَ[8] مع الكرمانيّ فما تقاتل إلّا ليقال غلب الحارث، وهؤلاء يقاتلون عصبيّةً، فلستُ مقاتلاً معك، فنحن الفئة العادلة لا نقاتل إلّا من يقاتلنا.

---

(١) في طبعة صادر ٥/٣٤٤ «وقيل»، والتصحيح من الطبري ٧/٣٣٦.
(٢) الطبري ٧/٣٣٤ ـ ٣٣٧.
(٣) في الأوربية: «عبد الملك بن سعد العوديّ». وعند الطبري ٧/٣٣٨: «وتقدّم عبّاد بن عمر الأزدي وعبد الحكيم بن سعيد ـ».
(٤) في الأوربية: «لعبد الحكم العوديّ».
(٥) في الأوربية: «فنظروا في».
(٦) الطبري ٧/٣٣٨: «الحكماء».
(٧) الطبري ٧/٣٣٩: «أطلّ».
(٨) في الأوربية: «إذا أنت».

وأتى الحارث مسجدَ عياض، وأرسل [إلى] الكرمانيّ يدعوه إلى أن يكون الأمر شورى، فأبى الكرمانيّ، فانتقل الحارث عنه وأقاموا أيّاماً.

ثمّ إنّ الحارث أتى السُّورَ فثلم فيه ثلمةً ودخل البلد، وأتى الكرمانيّ فاقتتلوا فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم الحارثُ وقتلوا ما بين الثُّلمة، وعسكرهم والحارث على بغل، فنزل عنه وركب فرساً وبقي في مائة، فقُتل عند شجرة زيتون أو غبيراء، وقُتل أخوه سوادة وغيرهما.

وقيل: كان سبب قتله أنّ الكرمانيّ خرج إلى بِشْر بن جُرْمُوز، الذي ذكرنا اعتزاله، ومعه الحارث بن سُرَيْج، فأقام الكَرمانيّ أياماً بينه وبين عسكر بِشْر فرسخان، ثمّ قرُب منه ليقاتله، فندم الحارث على اتّباع الكرمانيّ وقال: لا تعجل إلى قتالهم فأنا أردّهم عليك. فخرج في عشرة فوارس، فأتى عسكر بِشْر فأقام معهم، وخرج المُضَريّةُ أصحاب الحارث من عسكر الكرمانيّ إليه، فلم يبقَ مع الكرمانيّ مُضَريّ غير سَلَمَة بن أبي عبد الله، فإنّه قال: لم أر الحارث إلّا غادراً. وغير المهلّب بن إياس فإنّه قال: لم أرَ الحارث قطّ إلّا في خيل تُطرد، فقاتلهم الكرمانيّ مراراً يقتتلون ثمّ يرجعون إلى خنادقهم، مرّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء.

ثمّ إنّ الحارث ارتحل بعد أيّام فنقب سور مرو ودخلها، وتبِعه الكرمانيّ فدخلها أيضاً، فقالت المُضَريّةُ للحارث: تركنا الخنادق فهو يومنا، وقد فررتَ غير مرّة فترجّل. فقال: أنا لكم فارساً خيرٌ منّي لكم راجلاً. فقالوا: لا نرضى إلّا أن تترجّل، وترجّل، فاقتتلوا هم والكرمانيّ، فقُتل الحارث وأخوه، وبِشْر بن جُرْمُوز، وعدّة من فرسان تميم، وانهزم الباقون، وصفت مرو لليمن، فهدموا دور المُضَريّة، فقال نصر بن سَيّار للحارث حين قُتل، شعر:

يا مُدْخِلَ الذُّلِّ على قومه	بُعْداً وسُحْقاً لك من هالكِ
شؤمُكَ أردى مُضَراً كلَّها	وحزّ[1] من قومك بالحاركِ[2]
ما كانت الأزدُ وأشياعُها	تطمعُ في عمروٍ ولا مالكِ[3]
ولا بني[4] سَعْدٍ إذا أُلجموا[5]	كلَّ طمِرٍّ لونُهُ[6] حالكِ

---

(١) في الأوربية: «وعزّ» والطبري: «وغضّ».

(٢) في (ر): «بالجازك».

(٣) في هذا البيت والبيت الأول في: تاريخ خليفة ٣٨٤.

(٤) في الأوربية: «بنو».

(٥) في الأوربية: «ألحموا».

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم. وقيل: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة، وقالت أمّ كثير الضبّيّة، شعر:

لا بارك اللَّهُ في أنثى وعذّبها[1] تزوّجت مُضَريّاً آخرَ الدهرِ
أبلغْ رجالَ تميمٍ قولَ مُوجَعةٍ أحلَلتُمُوها بدار الذّلّ والفقرِ
إن أنتمُ لم تكُرّوا بعدَ جولتكمْ حتّى تُعيدوا[2] رجال الأزد في الظُّهْرِ
إنّي استحَيْتُ لكم من بعد[3] طاعتكم هذا المَزُونيَّ[4] يَجْبِيكُم[5] على قهرِ[6]

ذكر شيعة بني العبّاس

وفي هذه السنة وجّه إبراهيمُ الإمامُ أبا مسلم الخُراسانيّ، واسمه عبد الرحمن بن مسلم، إلى خُراسان، وعمره تسع عشرة سنة، وكتب إلى أصحابه: إنّي قد أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا، فإنّي قد أمّرته على خُراسان وما غلب عليه بعد ذلك. فأتاهم، فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل، فالتقوا بمكّة عند إبراهيم، فأعلمه أبو مسلم أنّهم لم يُنْفذوا كتابه وأمره. فقال إبراهيم: قد عرضتُ هذا الأمر على غير واحدٍ وأبَوه عليّ.

وكان قد عرضه على سليمان بن كثير، فقال: لا ألي على اثنَيْن أبداً. ثمّ عرضه على إبراهيم بن سَلِمَة فأبَى، فأعلمهم أنّه قد أجمع رأيه على أبي مسلم، وأمرهم بالسمع والطاعة له، ثمّ قال له: إنّك رجل منّا أهل البيت[7]، احفظْ وصيّتي، انظر هذا الحيّ من اليمن فالزمهم واسكنْ بين أظهرهم، فإنّ الله لا يُتمّ هذا الأمر إلّا بهم، فاتّهِمْ ربيعة في أمرهم، وأمّا مُضَر فإنّهم العدوّ القريب الدّار، واقتلْ مَنْ شككتَ فيه، وإن استطعتَ أن لا تَدَعَ بخُراسان مَنْ يتكلم بالعربيّة فافعلْ، وأيّما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه فاقتلْه، ولا تخالفْ هذا الشيخ، يعني سليمان بن كَثير، ولا تَعْصِه، وإذا أشكل عليك أمر فاكتفِ به منّي[8].

---

(٦) في (ب): «لوبه»، ونسخة بودليان: «لومه».

---

(١) في الأوربية: «وعنّ بها».
(٢) في الأوربية: «تعدّوا».
(٣) في (ر) والطبري ٣٤٢/٧: «من بذل».
(٤) في (ر): «الكرونيّ».
(٥) في الأوربية: «يجنيكم».
(٦) الطبري ٣٣٨/٧ ـ ٣٤٢، نهاية الأرب ٥٢٣/٢١ ـ ٥٢٨.
(٧) في الأوربية: «بيت».
(٨) الطبري ٣٤٤/٧، وانظر: الفتوح لابن أعثم ١٥٥/٨، ونهاية الأرب ١٨/٢٢، ١٩.

وسيرد من خبر أبي مسلم غير هذا إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل الضَّحّاك الخارجيّ

قد ذكرنا محاصرة الضَّحّاك بن قَيس الخارجيّ عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، فلمّا طال عليه الحصار أُشير عليه بأن يدفعه عن نفسه إلى مروان، فأرسل ابن عمر إليه: إنّ مقامكم عليّ ليس بشيء[1]، هذا مروان فسِرْ إليه فإن قاتلته[2] فأنا معك. فصالحه وخرج إليه وصلّى خلفه، فانصرف إلى الكوفة، وأقام ابن عمر بواسط، وكاتب أهلُ الموصل الضَّحّاك ليَقْدَم ليمكّنوه منها، فسار في جماعة من جنوده بعد عشرين شهراً حتّى انتهى إليها، وعليها يومئذٍ لمروان رجل من بني شيبان يقال له القَطِران بن[3] أكْمَه، ففتح أهلُ الموصل البلدَ، فدخله الضحّاك، وقاتلهم القَطِران ومَنْ معه من أهله وهم عدّة يسيرة حتّى قُتلوا، واستولى الضحّاك على الموصل وكُوَرها.

وبلغ مروانَ خبرُهُ وهو محاصر حِمْص، مشتغل بقتال أهلها، فكتب إلى ابنه عبد الله، وهو خليفته بالجزيرة، يأمره أن يسير إلى نَصِيبين في مَنْ معه يمنع[4] الضحّاك عن توسّط الجزيرة، فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، وسار الضحّاك إلى نَصيبين فحصر عبدَ الله فيها، وكان مع الضحّاك ما يزيد على مائة ألف، ووجّه قائدَيْن من قوّاده إلى الرَّقّة في أربعة آلاف أو خمسة آلاف، فقاتله مَنْ بها، فوجّه إليهم مروانُ مَنْ رحّلهم عنها.

ثمّ إنّ مروان سار إلى الضحّاك، فالتقوا بنواحي كَفَرْتُوثا من أعمال ماردين، فقاتله يومه أجمع، فلمّا كان عند المساء ترجّل الضّحّاك ومعه من ذوي الثبات وأرباب البصائر نحوٌ من ستّة آلاف، ولم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان، فأحدقت بهم خيول مروان، وألحّوا عليهم في القتال حتّى قتلوهم عند العتمة، وانصرف مَنْ بقي من أصحاب الضّحّاك عند العتمة إلى عسكرهم، ولم يعلموا بقتل الضحّاك، ولم يعلم به مروان أيضاً. وجاء بعض مَنْ عاينه إلى أصحابه فأخبرهم، فبكوا وناحوا عليه، وخرج قائد من قُوّاده إلى مروان فأخبره، فأرسل معه النيران والشمع، فطافوا عليه، فوجدوه قتيلاً وفي وجهه وفي رأسه أكثر من عشرين ضربة، فكبّروا، فعرف عسكر الضحّاك أنّهم قد علموا بقتله، وبعث مروان رأسه إلى مدائن الجزيرة فطِيف به فيها.

---

(١) في الأوربية: «يسيء».

(٢) في الأوربية: «فسيّروا إليه فإن قبلتَه».

(٣) في نسخة بودليان: «من».

(٤) الطبري ٣٤٥/٧: «ليشغل».

وقيل: إنّ الضحّاك والخَيْبريّ إنّما قُتلا سنة تسعٍ وعشرين[1].

ذكر قتل الخَيْبريّ وولاية شيبان

ولمّا قُتل الضحّاك أصبح أهل عسكره فبايعوا الخَيْبريّ، وأقاوا يومئذٍ، وغادوه القتال من بعد الغد، وصافّوه وصافّهم، وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبريّ، وكان قبله مع الضَّحّاك. وقد ذكرنا سبب قدومه.

وقيل: بل قدِم على الضَّحّاك وهو بنَصِيبين في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه، فتزوّج أخت شيبان الحَرُوريّ الذي بويع بعد قتل الخيبريّ، فحمل الخيبريّ على مروان في نحو من أربعمائة فارس من الشراة[2]، فهزم مروان، وهو في القلب، وخرج مروان من العسكر منهزماً، ودخل الخَيْبريّ ومَنْ معه عسكره ينادون بشعارهم، ويقتلون مَنْ أدركوا، حتّى انتهوا إلى خيمة مروان نفسه، فقطعوا أطنابها، وجلس الخيبريّ على فرشه. وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة، وميسرته ثابتة، وعليها إسحاق بن مسلم العُقَيليّ، فلمّا رأى أهلُ العسكر قِلّة مَن مع الخيبريّ ثار إليه عبيدهم بعُمُد الخِيم، فقتلوا الخيبريّ وأصحابه جميعاً في خيمة مروان وحولها.

وبلغ مروانَ الخبرُ وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستّة منهزماً، فانصرف إلى عسكره وردّ خيوله عن مواقعها، وبات ليلته في عسكره، وانصرف أهلُ عسكر الخيبريّ، فولّوا عليهم شيبان وبايعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس، وأبطل الصّفّ منذ يومئذ[3].

ذكر خبر أبي حَمزة الخارجيّ مع طالب الحقّ

كان اسم أبي حمزة الخارجيّ المُختار بن عَوْف الأزديّ السُّلَّميّ البصريّ، وكان أوّل أمره أنّه كان من الخوارج الإباضيّة، يوافي كلّ سنة مكّة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمّد، فلم يزل كذلك حتّى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحقّ في آخر سنة ثمانٍ وعشرين، فقال له: يا رجل أسمع كلاماً حسناً وأراك تدعو إلى حقّ، فانطلقْ معي، فإنّي رجل مُطاع في قومه.

---

(١) الطبري ٧/٣٤٤ - ٣٤٦، نهاية الأرب ٢١/٥١٨، ٥١٩ وانظر: تاريخ خليفة ٣٧٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٨، ٣٣٩، والعيون والحدائق ٣/١٥٩، ١٦٠، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٢ - ١٠٤.

(٢) في طبعة صادر ٥/٣٥٠: «السراة» وهو تحريف.

(٣) الطبري ٧/٣٤٦، ٣٤٧، وانظر: تاريخ خليفة ٣٧٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٩، والعيون والحدائق ٣/١٦٠، ونهاية الأرب ٢١/٥١٩، ٥٢٠، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٤، ١٠٥.

فخرج حتّى ورد حضرموت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة، ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان. وكان أبو حمزة اجتاز مرّة بمعدن بني سُلَيم، والعامل عليه كَثير بن عبد الله، فسمع كلام أبي حمزة، فجلده أربعين سوطاً، فلمّا ملك أبو حمزة المدينة وافتتحها تغيّب كثير حتّى كان من أمرهما ما كان[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سيّر مروانُ يزيدَ بن هُبَيْرة إلى العراق لقتال مَنْ به من الخوارج في قول[2].

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[3]، وهو عامل مكّة والمدينة.

وكان بالعراق عمّال الضَّحّاك الخارجيّ وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء البصرة: ثُمامة بن عبد الله بن أنَس، وبخُراسان: نصر بن سَيّار، والفتنة بها قائمة[4].

[الوَفَيات]

وفيها مات عاصم بن أبي النَّجُود[5] صاحب القراءآت.

ويعقوب بن عُتْبة[6] بن المُغيرة بن الأخْنس الثقفيّ المدنيّ.

وفيها توفّي جابر بن يزيد الجُعْفيّ[7]، وكان من غُلاة الشيعة يقول بالرَّجعة.

وفيها مات محمّد بن مسلم بن تَدْرُس[8] أبو الزُّبير المكيّ.

---

(1) الطبري ٣٤٨/٧، الأغاني ٩٩/٢٠، وانظر عن أبي حمزة المختار بن عوف في: كتاب ابن سلام الإباضيّ ١٣٢ - ١٣٤.

(2) الطبري ٣٤٧/٧ وفيه: «يزيد بن عمر بن هبيرة».

(3) المحبّر ٣٢، تاريخ خليفة ٣٨٤، تاريخ اليعقوبي ٣٤٨/٢، تاريخ الطبري ٣٤٧/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢١٣، نهاية الأرب ٥٢٨/٢١، البداية والنهاية ٢٩/١٠.

(4) الطبري ٣٤٨/٧.

(5) أنظر عن (عاصم بن أبي النجود) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٣٨ - ١٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(6) أنظر عن (يعقوب بن عتبة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١٤، ٣١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(7) أنظر عن (جابر بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٩، ٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(8) في طبعة صادر ٣٥٢/٥: «تدروس» بالواو، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٤٩ - ٢٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

وجامع بن شدّاد[1].

وأبو قَبيل المعافِريّ، واسمه حييّ[2] بن هانىء المُضَريّ؛ (قَبِيل: بفتح القاف، وكسر الباء الموحّدة).

وسعيد بن مسروق الثّوْريّ[3] والد سفيان، وكان ثقة في الحديث.

---

(١) أنظر عن (جامع بن شدّاد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٣٤، ٣٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأوربية: «يحيى»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (سعيد بن مسروق) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين ومائة

ذكر شيبْان الحَرُوريّ إلى أن قُتل

وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدُّلَف اليشكريّ.

وكان سبب هلاكه أنّ الخوارج لمّا بايعوه بعد قتل الخيبريّ أقام يقاتل مروان، وتفرّق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع، فبقي في نحو أربعين ألفاً، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم، فارتحلوا وتبِعهم مروان حتّى انتهوا إلى الموصل، فعسكروا[١] شرقيّ دجلة، وعقدوا جسوراً عليها من عسكرهم إلى المدينة، فكانت ميرتهم ومرافقهم[٢] منها، وخندق مروان بإزائهم، وكان الخوارج قد نزلوا بالكار[٣] ومروان بخصّة، وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج، فأقام مروان ستّة أشهر يقاتلهم[٤]، وقيل تسعة أشهر.

وأُتي مروان بابن أخٍ لسليمان بن هشام يقال له أُميّة بن معاوية بن هشام، وكان مع عمّه سليمان في عسكر شيبان أسيراً، فقطع يديه وضرب عنقه، وعمّه ينظر إليه.

وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هُبَيْرة يأمره بالمسير من[٥] قَرْقِيسيا بجميع مَنْ معه إلى العراق، وعلى الكوفة المثنّى بن عِمران العائذيّ، عائذة قريش، وهو خليفة للخوارج بالعراق، فلقي ابن هبيرة بعين التمر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانصرفت[٦] الخوارجُ، (ثم اجتمعوا بالكوفة بالنُّخَيلة، فهزمهم ابن هبيرة. ثمّ اجتمعوا بالبصرة، فأرسل شيبان إليهم عُبَيْدة بن سَوّار في خيلٍ عظيمة، فالتقوا بالبصرة، فانهزمت الخوارج)[٧] وقُتل عبيدة،

---

(١) في الأوربية: «فسكروا».
(٢) في الأوربية: «ومرافقتهم».
(٣) في (ر): «بالكاز».
(٤) الطبري ٣٤٩/٧، ٣٥٠.
(٥) في الأوربية: «إلى».
(٦) في (ب) «وانهزمت».
(٧) ما بين القوسين من (ب).

واستباح ابن هبيرة عسكرهم، فلم يكن لهم همّة[1] بالعراق، واستولى ابن هبيرة على العراق.

وكان منصور بن جُمْهور مع الخوارج، فانهزم وغلب على الماهَيْن وعلى الجبل أجمع، وسار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابنَ عمر فحبسه، ووجّه نُباتَةَ بن حَنْظلة إلى سليمان بن حَبيب، وهو على كُوَر الأهواز، فسمع سليمان الخبر، فأرسل إلى نُباتة داودَ بن حاتم، فالتقوا بالمرتان على شاطىء دُجَيْل، فانهزم الناسُ وقُتل داود بن حاتم.

وكتب مروان إلى ابن هبيرة لمّا استولى على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضُبارة المُرّيّ إليه، فسيّره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فبلغ شيبانَ خبره، فأرسل الجَوْن بن كلاب الخارجيّ في جمع، فلقوا عامراً بالسِّنّ فهزموه ومَنْ معه، فدخل السنَّ وتحصّن فيه، وجعل مروان يمدّه بالجنود على طريق البرّ حتّى ينتهوا إلى السنّ، فكثر جمع عامر.

وكان منصور بن جُمهور يمدّ شيبان من الجبل بالأموال، فلمّا كثر مَنْ مع عامر نهض إلى الجَوْن والخوارج فقاتلهم فهزمهم، وقُتل الجون، وسار ابن ضُبارةَ مُصعداً إلى الموصل.

فلمّا انتهى خبرُ قتل الجون إلى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرَيْن، فارتحل بمَنْ معه من الخوارج، وقدِم عامر على مروان بالموصل، فسيّره في جمع كثير في أثر شيبان، فإن أقام أقام، وإن سار سار، وأنْ لا يبدأه بقتال، فإنْ قاتله شيبانُ قاتله، وإن أمسك أمسك عنه، وإن ارتحل اتبعه. فكان على ذلك حتّى مرّ على الجبل، وخرج على بيضاء فارس، وبها عبد الله بن معاوية بن حَبيب بن جعفر في جموع كثيرة، فلم يتهيّأ الأمر بينهما، فسار حتّى نزل جِيرَفْت من كرمان، وأقبل عامر بن ضُبارة حتّى نزل بإزاء ابن معاوية أيّاماً، ثمّ ناهضه وقاتله، فانهزم ابن معاوية فلحِق بهَرَاة، وسار ابنُ ضُبارة بمن معه، فلقي شيبان بجيرَفت، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت الخوارجُ واستُبيح عسكرهم، ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها، وذلك في سنة ثلاثين ومائة[2].

وقيل: بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر، ثمّ انهزم شيبان حتّى لحِق بفارس وعامر بن ضُبارة يتبعه، وسار شيبان إلى جزيرة ابن كاوان، ثمّ خرج منها إلى

---

(١) في (ر): «بقية».

(٢) انظر: تاريخ خليفة ٣٨٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٤١، والعيون والحدائق ٣/١٦٠، ١٦١، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٥.

عُمان، فقتله جُلُنْدَى بن مسعود بن جَيْفر بن جُلُنْدَى الأزديّ سنة أربعٍ وثلاثين ومائة[1]؛ (ونذكره هناك إن شاء الله تعالى)[2]. وركب سليمان ومَنْ معه من أهله ومواليه السفن إلى السِّند.

ولمّا وليَ السفّاح الخلافةَ حضر عنده سليمان، فأكرمه وأعطاه يده فقبّلها؛ فلمّا رأى ذلك سُدَيْف[3] مولى السفّاح أقبل عليه وقال:

لا يَغُـرَّنْـك مـا تـرى من رجـال إنّ تـحـت الـضُّـلوع داءً دَويّـا
فضعِ السيفَ وارفعِ السـوط حتّى لا تـرى فـوق ظهـرهـا أُمَـويّـا[4]

فأقبل عليه سليمان، وقال: قتلتَني أيها الشيخ! وقام السفّاح فدخل، فأُخذ سليمان فقُتل.

وانصرف مروان (بعد مسير شيبان عن الموصل)[5] إلى منزله بحرّان، فأقام بها حتّى سار إلى الزَّاب.

ذكر إظهار الدعوة العبّاسيّة بخُراسان

وفي هذه السنة شخص أبو مسلم الخُراساني من خُراسان إلى إبراهيم الإمام، وكان يختلف منه إلى خُراسان ويعود إليه.

فلمّا كانت هذه السنة كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس، فسار نحوه في النصف من جُمادَى الآخرة، مع سبعين نفْساً من النُقباء، فلمّا صاروا بالدَّنْدانَقان من أرض خُراسان عرض له كامل [أو أبو كامل]، فسأله عن مقصده، فقال: الحجّ، ثمّ خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه؛ ثمّ سار أبو مسلم إلى نَسا[6]، وعاملها سليمان بن قيس السُّلَميّ لنصر بن سَيّار، فلمّا قرب منها أرسل الفضلَ بن سليمان الطُّوسيّ إلى أسيد بن عبد الله الخُزاعيّ ليُعْلمه قدومه، فدخل قرية من قرى نَسا[6]،

(١) الطبري ٧/٣٥٠ ـ ٣٥٣، نهاية الأرب ٢١/٥٢٠ ـ ٥٢٢.
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) هو: سُدَيف بن ميمون. أنظر عنه في: طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٧ ـ ٤٢، والشعر والشعراء ٢/٦٤٧ ـ ٦٤٨، وعيون الأخبار ١/٢٠٨، وغيره.
(٤) البيتان في: الشعر والشعراء ٢/٦٤٧، وعيون الأخبار ١/٢٠٨، والكامل في اللغة ٤/٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠، والمعارف ٣٦٥، والعيون والحدائق ٣/٢٠٧.
(٥) ما بين القوسين من (ر).
(٦) في (ر): «كابل».

فلقِي رجلاً من الشيعة، فسأله عن أسيد، فانتهره وقال له: إنّه كان في هذه القرية شرّاً، سعى إلى العامل برجلَيْن قيل إنّهما داعيان؛ فأخذهما وأخذ الأحْجم بن عبد الله، وغَيْلان بن فَضالة، وغالب بن سعيد، ومُهاجر بن عثمان، فانصرف الفضل إلى أبي مسلم وأخبره، فتنكّب الطريق، وأرسل طرخان الحمّال يستدعي أسيداً ومَنْ قدر عليه من الشيعة، فدعا له أسيداً، فأتاه، فسأله عن الأخبار، فقال: قدِم الأزْهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكُتُب الإمام إليك، فخلّفا الكتب عندي وخرجا، فأُخذا فلا أدري مَنْ سعى بهما. قال: فأين الكُتُب؟ فأتاه بها.

ثمّ سار حتّى أتى قومِس، وعليها بَيْهس بن بُدَيْل العِجْليّ، فأتاهم بيهس فقال: أين تريدون؟ قالوا: الحجّ، وأتاه وهو بقُومِس كتاب إبراهيم الإمام إليه وإلى سليمان بن كَثير يقول لأبي مسلم فيه: إنّي قد بعثتُ إليك براية النصر، فارجعْ من حيث لقِيَك كتابي، ووجّهْ إليّ قَحْطبة بما معك يوافِني به في الموسم.

فانصرف أبو مسلم إلى خُراسان، ووجّه قَحْطبَةَ إلى الإمام بما معه من الأموال والعروض، فلمّا كانوا بنيسابور عرض لهم صاحبُ المَسْلَحة فسألهم عن حالهم، فقالوا: أردنا الحجّ فبلغَنا عن الطريق شيءٌ خفناه. فأمر المفضّل بن الشرقيّ[1] السُّلَميّ بإزعاجهم، فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم، فأجابه، وأقام عندهم حتّى ارتحلوا على مهل.

فقدِم أبو مسلم مروَ، فدفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير يأمره فيه بإظهار الدّعوة، فنصبوا أبا مسلم وقالوا: رجل من أهل البيت؛ ودعوا إلى طاعة بني العبّاس، وأرسلوا إلى مَنْ قَرُب منهم أو بعُد ممّنْ أجابهم، فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم.

فنزل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فَنِين[2] على أبي الحَكَم عيسى بن أعْيَن النقيب، ووجّه منها أبا داود النقيب ومعه عَمرو بن أعْيَن إلى طَخارستان فما دون بَلْخ، فأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان. وكان نزوله في هذه القرية في شعبان، ووجّه النَّضْرَ[3] بن صُبَيح التميميّ، وشَريك بن غضيّ التميميّ إلى مرو الرُّوذ بإظهار الدعوة في رمضان. ووجّه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالَقان. ووجّه أبا الجَهْم بن عطيّة إلى العلاء بن حُرَيْث بخوارزم بإظهار الدعوة في رمضان لخمسٍ بقين منه، فإن أعجلهم عدوّهم دون الوقت بالأذى والمكروه فقد حلّ لهم أن يدفعوا عن أنفسهم، ويجرّدوا

---

(١) في طبعة صادر ٣٥٧/٥ «السرقي».

(٢) في (ر): «فتين».

(٣) في الأوربية: «النّصر».

السيوف، ويجاهدوا أعداء الله، ومَنْ شغله منهم عدوّهم عن الوقت، فلا حرجَ عليهم أن يظْهروا بعد الوقت.

ثم تحوّل أبو مسلم من عند أبي الحَكَم، فنزل قرية سَفِيذَنْج، فنزل على سليمان بن كثير الخُزاعي لليلتَيْن خَلَتا من رمضان، والكرمانيّ وشيبان يقاتلان نصر بن سَيّار، فبثَ أبو مسلم دُعاته في الناس وأظهر أمره، فأتاه في ليلةٍ واحدةٍ أهلُ ستّين قرية، فلمّا كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللّواء الذي بعث به الإمام الذي يُدْعَى الظّلّ على رُمْحٍ طوله أربع عشرة ذراعاً، وعقد الراية التي بعث بها إليه، وهي التي تُدْعَى السَّحاب، على رمحٍ طوله ثلاث عشرة ذراعاً، وهو يتلو: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]، ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه، ومَنْ كان أجاب الدعوة من أهل سَفيذَنج، وأوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكّان ربع خرقان[2]، وكانت علامتهم، فتجمّعوا إليه حين أصبحوا مُغِذّين[3]، وتأوّل الظلّ والسحاب، أنّ السحاب يطبِّق الأرض، وأنّ الأرض كما لا تخلو من الظلّ، كذلك لا تخلو من خليفةٍ عباسي إلى آخر الدهر[4].

وقدِم على أبي مسلم الدّعاة بمن أجاب الدعوة، فكان أوّل مَن قدِم عليه أهل التقادم[5] مع أبي الوضّاح في تسعمائة راجل وأربعة فرسان، ومن أهل هُرْمز فَرّه جماعة، وقدِم أهل التقادم[5] مع أبي القاسم مُحْرِز بن إبراهيم الجُوبانيّ في ألفٍ وثلاثمائة راجل وستّة عشر فارساً، فيهم من الدُّعاة أبو العبّاس المَرْوَزيّ. فجعل أهل التقادم[5] يكبّرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم[5] بالتكبير، فدخلوا عسكر أبي مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومَيْن. وحصّن أبو مسلم حصن سَفيذَنج ورمّه وسدّ دُروبها.

فلمّا حضر عيد الفِطْر أمر أبو مسلم سليمانَ بن كثير أن يصلّي به وبالشيعة، ونصب له منبراً بالعسكر، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، وكان بنو أميّة يبدأون بالخطبة قبل الصلاة وبالأذان والإقامة، وأمر أبو مسلم أيضاً سليمان بن كثير بستّ تكبيرات تباعاً، ثمّ يقرأ ويركع بالسابعة، ويكبّر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تِباعاً، ثمّ يقرأ ويركع بالسادسة، ويفتح الخطبة بالتكبير، ثمّ يختمها بالقرآن.

وكان بنو أميّة يكبّرون في الأولى أربع تكبيرات يوم العيد، وفي الثانية ثلاث تكبيرات.

(١) سورة الحج، الآية ٣٩.
(٢) في (أ) و (ر): «حرفان».
(٣) في الأوربية «مُعدّين».
(٤) تاريخ مختصر الدول ١١٩.
(٥) الطبري ٣٥٧/٧: «السقادم».

فلمّا قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة إلى طعامٍ قد أعدّه لهم، فأكلوا مستبشرين.

وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيّار كتاباً يكتب للأمير نصر، فلمّا قوي أبو مسلم بمن اجتمع إليه بدأ[1] بنفسه، فكتب إلى نصر: أمّا بعد، فإنّ الله تباركت أسماؤه عيّر أقواماً في القرآن فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلاّ نُفُوراً اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ، وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاّ بِأَهْلِهِ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[2]. فتعاظم نصرٌ الكتابَ، وكسر له إحدى عينَيْه وقال: هذا كتاب ما له جواب[3].

وكان من الأحداث وأبو مسلم بسَفِيذَنج[4] أنّ نصراً وجّه مولى له يقال له يزيد لمحاربة أبي مسلم، بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره، فوجّه إليه أبو مسلم مالكَ بن الهَيْثم الخُزاعيّ، فالتقوا بقرية ألين[5]، فدعاهم مالك إلى الرضاء من آل رسول الله ﷺ، فاستكبروا عن ذلك، فقاتلهم مالك، وهو في نحو مائتين، من أوّل النهار إلى العصر؛ وقدِم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضّبّيّ، وإبراهيم بن زيد، وزياد بن عيسى، فسيّرهم إلى مالك، فقوي بهم، وكان قدومهم إليه مع العصر، فقال مولى نصر: إن تركنا هؤلاء الليلة أتتْهم أمدادهم، فاحملوا على القوم. فحملوا عليهم، واشتدّ القتال، فحمل عبد الله الطائيّ على مولى نصر، فأسره وانهزم أصحابه، فأرسل الطّائيّ بأسيره إلى أبي مسلم ومعه رؤوس القتلى، فنصب الرؤوس، وأحسن إلى يزيد مولى نصر، وعالجه حتى اندملت جراحه، وقال له: إن شئْتَ أن تقيم معنا فقد أرشدك اللّهُ، وإن كرهتَ فارجعْ إلى مولاك سالماً، وأعطِنا عهدَ الله أنّك لا تحاربنا ولا تكذب علينا، وأن تقول فينا ما رأيتَ. فرجع إلى مولاه. وقال أبو مسلم: إنّ هذا سيردّ عنكم أهل الورع والصلاح، فما نحن عندهم على الإسلام، وكذلك كان عندهم يُرجفون عليهم بعبادة الأوثان واستحلال الدماء والأموال والفروج.

فلمّا قدِم يزيد على نصر قال: لا مرحباً! فوالله ما استبقاك القوم إلا ليتّخذوك حُجّة

---

(١) في الأوربية: «يبدأ».

(٢) سورة فاطر: الآيتان ٤٢، ٤٣.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ١٩ ـ ٢١.

(٤) في العيون والحدائق ٣/ ١٨٧ «سيفذنج».

(٥) في (ب): «بالين».

علينا. فقال يـزيد: هو والله ما ظننتَ، وقـد استحلفوني أن لا أكـذب عليهم، وأنا أقـول: إنّهم والله يصلّون الصـلاة لمواقيتهـا بأذانٍ وإقـامة، ويتلون القـرآن، ويذكـرون الله كثيراً، ويدعون إلى ولاية رسول الله ﷺ، وما أحسب أمرهم إلّا سيعلو، ولولا أنّك مـولاي لما[1] رجعتُ إليك ولأقمتُ معهم. فهذه أول حرب كانت بينهم[2].

وفي هذه السنة غلب خازم بن خُزَيْمة على مرو الرُّوذ، وقتل عامل نصر بن سَيّار.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا أراد الخروج بمرو الرُّوذ، وهو من شيعة بني العبّاس، منعه بنو تميم، فقال: إنّما أنا رجلٌ منكم أريد أن أغلب على مرو، فإنْ ظفرتُ فهي لكم، وإن قُتلتُ فقد كُفيتم أمري. فكفّوا عنه، فعسكر بقريةٍ يقال لها كنج رستاق[3]، وقدِم عليه من عنـد أبي مسلم النَّضْر بن صُبَيْـح، فلمّا أمسى خـازم بيّت أهلَ مـرو، فقتل بِشـر بن جعفر السعديّ عامل نصر بن سَيّار عليها في أوّل ذي القعـدة، وبعث بالفتـح إلى أبي مسلم مع ابنه خُزَيْمة بن خازم[4].

وقد قيل في أمر أبي مسلم غير ما ذكرنـا، والذي قيـل: إنّ إبراهيم الإمـام زوّج أبا مسلم لمّـا توجّـه إلى خُراسـان ابنة أبي النّجْم، وسـاق عنه صَـداقها، وكتب إلى النّقبـاء بـالسمع والـطاعة. وكـان أبو مسلم من أهـل خُطَرْنيـة من سواد الكـوفة، وكـان قهـرمـانـاً لإدريس بن معْقِـل العِجْليّ، فصـار أمـره ومنتهى ولائـه[5] لمحمّـد بن علـيّ، ثمّ لابنـه إبراهيم بن محمّد، ثمّ للأئمّة من ولد محمّد، فقدِم خُراسان وهو حديث السّنّ، فلم يقبله سليمان بن كَثير، وخاف أن لا يقوى على أمرهم فردّه.

وكان أبو داود خالد بن إبراهيم غائباً خلف نهر بَلْخ، فلمّا رجع إلى مرو أقرأوه كتاب الإمـام إبراهيم، فسـأل عن أبي مسلم، فأخبـروه أنّ سليمان بن كثيـر ردّه، فجمع النقبـاء وقال لهم: أتاكم كتـاب الإمام فيمَنْ بعثـه إليكم فرددتمـوه، فما حُجّتكم؟ فقـال سليمان: حداثة سنه، وتخوُّفاً أن لا يقدر على هذا الأمر، فخفنا على مَنْ دعونا وعلى أنفسنا. فقـال أبو داود: هل فيكم أحد ينكر أنّ الله تعالى بعث محمّداً ﷺ، واصطفاه وبعثـه إلى جميع

---

(١) في الأوربية: «لا».

(٢) الطبري ٣٥٣/٧ ـ ٣٥٩، نهاية الأرب ١٩/٢٢ ـ ٢١.

(٣) في (ر): «كيخور ستاة»، وفي الأوربية: «كنج رستان»، والطبري ٣٦٠/٧ «رُستاه».

(٤) الطبري ٣٦٠/٧.

(٥) في الأوربية: «إلى ولاية».

خَلّفه؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أنَ الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وأنباؤه، وأخبر بما كان قبله وبما يكون بعده؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أنّ الله قبضه إليه بعد أن أدّى ما عليه من رسالة ربّه؟ قالوا. لا. قال: أفتظنّون أنّ العلم الذي أُنزل إليه رُفع معه أو خلّفه؟ قالوا: بل خلّفه. قال: أفتظنّونه خلّفه عند غير عِترته وأهل بيته الأقرب فالأقرب؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أن أهل هذا البيت معدِن العلم وأصحاب ميراث رسول الله ﷺ، الذي علّمه الله؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأراكم قد شككتم في أمركم، ورددتم عليهم علمهم، ولو لم يعلموا أنّ هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لم يبعثوه إليكم. وهو لا يُتّهم في نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقّهم.

فبعثوا إلى أبي مسلم فردّوه من قُومِس بقول أبي داود، وولّوه أمرهم وأطاعوه، فلم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كَثير، ولم يزل يعرفها لأبي داود.

وبثّ الدُّعاة في أقطار خُراسان، فدخل الناسُ أفواجاً وكثُروا، وفشت الدعاة بخُراسان كلّها، وكتب إليه إبراهيم الإمام أن يوافيه في موسم سنة تسعٍ وعشرين ليأمره بأمره في إظهار دعوته، وأن يقدم معه قَحْطَبة بن شَبيب، ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال. ففعل ذلك وسار في جماعةٍ من النُقباء والشيعة، فلقيه كتاب الإمام يأمره بالرجوع إلى خُراسان، وإظهار الدّعوة بها؛ وذكر قريباً ممّا تقدّم من تسيير المال مع قَحْطبة، وأنّ قحطبة سار فنزل بنواحي جُرجان، فاستدعى خالد بن برمك وأبا عَوْن، فقدِما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة، فأخذ منهما وسار نحو إبراهيم الإمام[1].

ذكر مقتل الكرمانيّ

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سُرَيْج وأنّ الكرمانيّ قتله؛ ولمّا قتله خلصت له مرو، وتنحّى نصر عنها، فأرسل نصرٌ إليه سالمَ بن أحْوَز في رابطته وفرسانه، فوجد يحيى بن نُعَيم الشيبانيّ واقفاً في ألف رجل من ربيعة، ومحمّد بن المثنّى في سبعمائة من فرسان الأزد، وابنَ الحسن بن الشيخ في ألف من فتيانهم، والجَرْميّ السعديّ في ألف من أبناء اليمن. فقال سالم لمحمّد بن المثنّى: يا محمّد، قل لهذا الملّاح ليخرج إلينا؛ يعني الكرمانيّ، فقال محمّد: يا ابن الفاعلة لأبي عليّ تقول هذا! واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم سالم بن أحْوَز، وقُتل من أصحابه زيادة على مائة، ومن أصحاب الكرمانيّ زيادة على عشرين.

فلمّا قدِم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عِصْمة بن عبد الله الأسديّ: يا نصر

---

(١) الطبري ٧/٣٦٠ ـ ٣٦٢، العيون والحدائق ٣/١٨٦ ـ ١٨٨.

شأمتَ العرب! فأمّا إذ فعلتَ ما فعلتَ فشمّر عن ساق. فوجّه عِصْمة في جمع، فوقف موقف سالم فنادى: يا محمّد بن المثنّى! لتعلمنّ أنّ السمك لا يأكل اللُّخم؛ واللُّخم دابّة من دوابّ الماء تشبه السبع يأكل السمك. فقال له محمّد: يا بن الفاعلة قف لنا إذاً[1]! وأمر محمّد السعديّ، فخرج إليه في أهل اليمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم عِصْمة حتّى أتى نصراً، وقد قُتل من أصحابه أربعمائة.

ثمّ أرسل نصرٌ مالكَ بن عَمرو التميميّ في أصحابه، فنادى: يا بن المثنّى ابرزْ إليّ! فبرز إليه، فضربه مالك على حبلِ عاتقه، فلم يصنع شيئاً، وضربه محمّد بعمود. فشدخ رأسه، والتحم القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أصحاب نصر وقد قُتل منهم سبعمائة، ومن أصحاب الكرمانيّ ثلاثمائة، ولم يزل الشرّ بينهم حتّى خرجوا إلى الخندقَيْن، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

فلما استيقن أبو مسلم أنّ كلا الفريقَيْن قد أثخن صاحبه، وأنّه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان، ثمّ يقول للرسول: اجعلْ طريقك على مُضر، فإنّهم سيأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها: إنّي رأيتُ [أهلَ] اليمن لا وفاء لهم، ولا خير فيهم، فلا تثقنّ[2] بهم، ولا تطمئنّنّ[3] إليهم، فإنّي أرجو أن يُريك الله في اليمانيّة ما تحبّ، ولئن بقيتُ لا أدع لها[4] شَعراً ولا ظُفراً. ويرسل رسولاً آخر بكتابٍ فيه ذكر مُضَر بمثل ذلك، ويأمر الرسولَ أن يجعل طريقه على اليمانيّة، حتّى صار هوى الفريقَين معه، ثمّ جعل يكتب إلى نصر بن سَيّار، وإلى الكرمانيّ: إنّ الإمام أوصاني بكم، ولست أعدو[5] رأيه فيكم. وكتب إلى الكُوَر بإظهار الأمر؛ فكان أوّل مَنْ سوّد أسيد[6] بن عبد الله الخُزاعيّ بنسا، ومقاتلِ بن حكيم، وابن غزوان، ونادوا: يا محمّد! يا منصور! وسوّد أهل أَبِيوَرْد وأهل مرو الرُّوذ وقرى مرو.

وأقبل أبو مسلم حتّى نزل بين خندق الكرمانيّ وخندق نصر، وهابه الفريقان، وبعث إلى الكرمانيّ: إنّي معك. فقبِل ذلك الكرمانيّ، فانضمّ أبو مسلم إليه، فاشتدّ ذلك على نصر بن سَيّار، فأرسل إلى الكرمانيّ: ويحك لا تغترّ! فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه، فادخل مروَ، ونكتب كتاباً بيننا بالصلح. وهو يريد أن يفرّق بينه وبين أبي

---

(١) في (ب): «لنأذن».
(٢) في الأوربية: «تيقّن».
(٣) في الأوربية: «تظهير».
(٤) في الأوربية: «له».
(٥) في (ب): «أعلوا».
(٦) في الأوربية: «أسد».

مسلم. فدخل الكرماني منزله، وأقام أبو مسلم في العسكر، وخرج الكرمانيّ حتّى وقف في الرّحبة في مائة فارس وعليه قُرْطق[1]، وأرسل إلى نصر: اخرجْ لنكتب بيننا ذلك الكتاب. فأبصر نصر منه غِرّة، فوجّه إليه ابن الحارث بن سُرَيْج في نحوٍ من ثلاثمائة فارس في الرّحبة، فالتقوا بها طويلاً، ثم إنّ الكرمانيّ طُعن في خاصرته، فخرّ عن دابّته، وحماه أصحابه حتّى جاءهم ما لا قِبَلَ لهم به. فقتل نصر بن سَيّار الكرمانيّ، وصلبه وصلب معه سمكة.

وأقبل ابنه عليّ وقد جمع جمعاً كثيراً، فصار إلى أبي مسلم واستصحبه معه، فقاتلوا نصرَ بن سَيّار حتّى أخرجوه من دار الإمارة، فمال إلى بعض دور مرو، وأقبل أبو مسلم حتّى دخل مروَ، وأتاه عليّ بن الكرمانيّ وأعلمه أنّه معه، وسلّم عليه بالإمرة وقال له: مُرْني بأمرك، فإنّي مساعدك على ما تريد. فقال: أقِمْ على ما أنت عليه حتّى آمرك بأمري[2]. ولمّا نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانيّ ونصر ورأى نصرٌ قوّته كتب إلى مروان بن محمّد يُعْلمه حال أبي مسلم، وخروجه وكثرة مَنْ معه، فإنّه يدعو إلى إبراهيم بن محمّد، وكتب بأبيات، شعر:

أرى بين[3] الرماد وَميضَ نارٍ[4]	وأخشى أن[5] يكون له ضِرامُ
فإنّ النارَ بالعُودَيْن تُذْكَى	وإنّ الحرب مبدأُها كلامُ[6]
فقلتُ[7] من التعَجُّب: ليتَ شِعري	أأيقاظٌ أُمَيّةُ أم نِيامُ[8]

فكتب إليه مروان: إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثُّؤْلُول قِبَلَك. فقال نصر: أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أنّه لا نصر عنده. فكتب إلى يزيد [بن عمر] بن هُبَيْرة يستمدّه، وكتب له بأبيات، شعر:

---

(1) في (أ): «قرقتق».

(2) الأخبار الطوال ٣٦٢، ٣٦٣.

(3) في نسخة بودليان: «خلل».

(4) في (ب) والطبري ٣٦٩/٧: «جمر»، وتاريخ اليعقوبي ٣٤١/٢.

(5) في (ب) ونسخة بودليان، «وأحج أن»، والطبري: «فأحج بأن»، واليعقوبي: «ويوشك أن».

(6) الطبري: «والكلام». والبيت في تاريخ اليعقوبي:

فإن النار بالعودين تُورى	وإنّ الفعل يقدُمُه الكلام

(7) اليعقوبي: «أقول».

(8) الأبيات في: تاريخ اليعقوبي ٣٤١/٢، وتاريخ خليفة ٣٩٦، ٣٩٧، والأخبار الطوال ٣٥٧ بزيادة بيتين، وتاريخ الطبري ٣٦٩/٧، والفتوح لابن أعثم ١٥٦/٨، ١٥٧ مع أبيات أخرى واختلاف ألفاظ، والعقد الفريد ٤٧٨/٤، ومروج الذهب ٢٥٥/٣، والعيون والحدائق ١٨٩/٣، والبدء والتاريخ ٦٣/٦، ٦٤، والمختصر لأبي الفداء ٢٠٩/١، والأغاني ٥٦/٧.

أبلِغْ يـزيدَ وخيـرُ القول أصـدقُـهُ[1] وقد تيقّنتُ[2] أن لا خيرَ في الكذبِ
أنّ خـراسـانَ أرضٌ قـد رأيتُ بهـا بيضـاً لو آفـرَخَ قد حُـدِّثتَ بالعجبِ
فـراخُ عـامَيْن إلاّ أنّـهـا كبِـرَتْ لمّـا يَطِرْن وقـد سُرْبِلْنَ بـالـزَّغَبِ
ألا تـداركْ بـخيـل الله معـلِمـةً ألهبن نيـرَان حـربٍ أيّمـا لهبِ[3]

فقال يزيد: لا تُكْثِر، فليس له عندي رجل.

فلمّـا قرأ مـروان كتاب نصـر تصادف وصـول كتابـه وصولَ رسـولٍ لأبي مسلم إلى إبراهيم، وقد عاد من عند إبـراهيم، ومعه جـواب أبي مسلم يلعنه إبـراهيم ويسُبُّه، حيث لم ينتهز الفرصةَ من نصر والكَرْمانيّ إذْ أمكناه، ويأمره أن لا يدَع بخُراسان متكلّماً بالعربيّة إلاّ قتله. فلمّا قرأ الكتابَ كتب إلى عامله بالبلقاء ليسير إلى الحُمَيْمة، وليأخذ إبـراهيم بن محمّد، فيشدّه وثاقاً ويبعث به إليه، ففعل ذلك، فأخذه مروان وحبسه[4].

ذكر تعاقد أهل خُراسان على أبي مسلم

وفي هذه السنة تعاقدت عامّة قبـائل العـرب بخُراسـان على قتال أبي مسلم، وفيهـا تحوّل أبو مسلم من معسكره بِسَفيذَنْج إلى الماخوان.

وكـان سبب ذلك أنّ أبـا مسلم لمّا ظهـر أمره سـارع إليه النـاسُ، وجعل أهـل مرو يـأتونـه، ولا يعرض لهم نصـر ولا يمنعهم، وكان الكـرمانيّ وشَيْبـان لا يكرهـان أمـر أبي مسلم، لأنّه دعا إلى خلع مروان، وأبو مسلم في خباءٍ ليس له حَرَس ولا حُجّاب، وعـظُم أمره عند الناس وقالوا: ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينـة. فانـطلق فِتيةٌ من أهل مرو نُسّاك يطلبون الفقه إلى أبي مسلم، فسألوه عن نَسَبه، فقال: خيري خيرٌ لكم من نسبي؛ وسألوه أشياء من الفقه فقـال: أمركم بـالمعروف ونهيكم عن المنكـر خيرٌ لكم من هذا، ونحن إلى عونكم أحوجِ منّا إلى مسألتكم فاعفونا. فقالوا: ما نعرف لـك نسباً، ولا نظنّك تبقى إلاّ قليلاً حتّى تُقْتَل، وما بينك وبين ذلك إلاّ أن يتفرّغ أحـد هذَيْن الأميـرَيْن.

---

(١) في الأوربية: «أبلغ يزيد خير القول لو أصدقه»

(٢) الطبري ٧/٣٦٩: «وقد تبيّنت».

(٣) الطبري ٧/٣٧٠. والأخبار الطوال ٣٦٠:

فـإن يـطرف ولم يُحْتَـل لهنّ بهـا يُلهبن نيران . . . .

والأبيات باختلاف ألفاظ في:

الفتوح لابن أعثم ٨/١٥٨، ومروج الذهب ٣/٢٥٧، والبداية والنهاية ١٠/٣٣.

(٤) الطبري ٧/٣٦٧ - ٣٧٠، وانظر: تاريخ خليفة ٣٨٨، والأخبار الطوال ٣٥٦ - ٣٦٠، والعيون والحدائق ٣/١٨٨، ١٨٩، ونهاية الأرب ٢١/٥٢٩، ٥٣٠.

فقال أبو مسلم: أنا أقتلهما إن شاء الله. فأتوا نصراً فأخبروه، فقال: جزاكم الله خيراً، مثلكم مَنْ يفتقد هذا ويعرفه. وأتوا شيبانَ فأعلموه، فأرسل إليه نصر: إنّا قد أشجى بعضنا بعضاً، فاكففْ عنّي حتّى أقاتله، وإن شئْتَ فجامعني إلى حربه حتّى أقتله أو أنفيه، ثمّ نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه. فهمّ شيبان أن يفعل ذلك، فأتى الخبرُ أبا مسلم، فكتب إلى عليّ بن الكرمانيّ: إنّك موتور قُتل أبوك، ونحن نعلم أنّك لستَ على رأي شيبان، وإنّما تقاتل لثأرك. فامتنع شيبان من صلح نصر. فدخل على شيبان فثناه عن رأيه، فأرسل نصر إلى شيبان: إنكَ لمغرور، والله ليتفاقمنّ هذا الأمر حتّي يستصغرني في جنبه كلّ كبير، وقال شعراً يخاطب به ربيعة واليمن، ويحثّهم على الإتّفاق معه على حرب أبي مسلم:

أبلغْ ربيعةَ في مروٍ وفي[1] يمن ... أن آغضبوا قبل[2] أن لا ينفع الغضبُ

ما بالكم تُنشبون[3] الحربَ بينكُمُ ... كأنّ أهل الحِجَى[4] عن رأيكم[5] غُيُبُ

وتتركون عدوّاً قد أحاط بكم[6] ... ممّن تأشّب[7] لا دينٌ ولا حسبُ

لا عَرَبٌ مثلكم في الناس نعرفهم ... ولا صريح موالٍ إن هُمُ نُسبوا[8]

مَنْ كان يسألني[9] عن أصل دينهِمُ ... فإنّ دينَهُمُ أن تهلك[10] العربُ

قوم يقولون قولاً[11] ما سمعتُ به ... عن النبيّ[12] ولا جاءتْ[13] به الكتبُ[14]

---

(١) في الأوربية: «وذا في».

(٢) في العقد الفريد ٤/٤٧٨:

أبلغ ربيعة في مروٍ وإخوتهم ... فليغضبوا قبل..........

وفي الأخبار الطوال ٣٦١: «أن يغضبوا».

(٣) الأخبار الطوال: «تُلحِقُون»، وفي العقد الفريد: «تلقحون».

(٤) في (ر): «الحجاز».

(٥) الأخبار، العقد: «عن فعلكم».

(٦) الأخبار، العقد: «قد أظلّكم».

(٧) تأشّب القوم: اختلطوا.

(٨) في الأخبار:

ليسوا إلى عربٍ منّا فنعرفهم ... ولا صميم الموالي، إن هُمُ نُسِبوا

(٩) الأخبار: «فمن يكن سائلي». العقد: «فمن يكن سائلاً».

(١٠) الأخبار، العقد: «أن تقتل».

(١١) الأخبار: «قوماً يدينون ديناً»، العقد: «قِدْماً يدينون ديناً».

(١٢) الأخبار، العقد: «عن الرسول».

(١٣) العقد: «ولم تنزل به».

(١٤) الأبيات في: الأخبار الطوال ٣٦١، ٣٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٧٨، ٤٧٩، والفتوح لابن أعثم ٨/١٦١ - ١٦٣ بزيادة واختلاف، ومروج الذهب ٣/٢٥٧.

فبينا هم كذلك إذ بعث أبو مسلم النضرَ بن نُعَيْم الضَّبّيّ إلى هَراة، وعليها عيسى بن عَقيل بن مَعقِل الليثيّ. فطرده عنها، فقدِم على نصر منهزماً، وغلب النَّضر على هَراة.

فقال يحيى بن نُعَيْم بن هُبيرة الشيبانيّ لابن الكرمانيّ وشيبان: اختاروا إمّا أنّكم تهلكون أنتم قبل مُضَر أو مُضَر قبلكم. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: إن هذا الرجل إنّما ظهر أمره منذ شهر، وقد صار في عسكره مثل عسكركم. قالوا: فما الرأي؟ قال: صالحوا نصراً، فإنّكم إن صالحتموه قاتلوا نصراً وتركوكم لأنّ الأمر في مُضَر، وإن لم تصالحوا نصراً صالحوه وقاتلوكم، فقدّموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار، فتقرّ أعينكم بقتلهم.

فأرسل شيبان إلى نصر يدعوه إلى الموادعة، فأجابه وأرسل سالم بن أحْوز بكتاب الموادعة، فأتى شيبان وعنده ابن الكرمانيّ ويحيى بن نُعَيْم، فقال سالم لابن الكرمانيّ: يا أعور! ما أخلقك أن تكون الأعور الذي يكون هلاك مُضَر على يده! ثم توادعوا سنة وكتبوا كتاباً.

فبلغ ذلك أبا مسلم فكتب إلى شيبان: إنّا نوادعك أشهراً، فوادِعْنا ثلاثة أشهر. فقال ابن الكرمانيّ: إنّي ما صالحتُ نصراً، إنّما صالحه شيبان، وأنا لذلك كاره، وأنا موتور بقتله أبي ولا أدَعُ قتاله. فعاود القتالَ، ولم يُعنْهُ شيبان وقال: لا يحلّ الغدر.

فأرسل ابن الكرمانيّ إلى أبي مسلم يستنصره، فأقبل حتّى نزل الماخوان، وكان مُقامه بِسَفيذَنْج اثنين وأربعين يوماً، ولمّا نزل الماخُوان حفر بها خندقاً، وجعل للخندق بابَيْن فعسكر به، واستعمل على الشّرَط أبا نصر مالك بن الهَيْثم، وعلى الحَرَس أبا إسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجُنْد كامل بن مظفّر أبا صالح، وعلى الرسائل أسلم بن صُبَيْح، وعلى القضاء القاسم بن مُجاشع النقيب، وكان القاسم يصلّي بأبي مسلم، فيقصّ القصص بعد العصر، فيذكر فضل بني هاشم، ومعايب بني أُميّة.

ولمّا نزل أبو مسلم الماخُوان أرسل إلى ابن الكرمانيّ: إنّي معك على نصر. فقال ابن الكرمانيّ: إنّي أُحبّ أن يلقاني أبو مسلم. فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومَيْن، ثمّ رجع إلى الماخوان، وذلك لخمسٍ خلون من المحرّم سنة ثلاثين ومائة[1].

وكان أوّل عامل استعمله أبو مسلم على شيءٍ من العمل داود بن كرار[2]، فردّ أبو مسلم العبيدَ عنه، واحتفر لهم خندقاً في قرية شَوال[3]، وولّى الخندق داود بن كرار[2]،

---

(١) الطبري ٧/٣٦٣ ـ ٣٦٦.

(٢) في (ب): «كرارا»، و(ر): «كوارا». والطبري ٧/٣٦٦: «كرّاز».

(٣) في (ب): «شول».

فلمّا اجتمعت للعبيد جماعة وجّههم إلى موسى بن كعب بأَبِيَوَرْد.

وأمر أبو مسلم كاملَ بن مظفَّر أن يعرض الجُند، ويكتب أسماءهم، وأسماء آبائهم، ونسبتهم إلى القرى، ويجعل ذلك في دفتر، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل[1].

ثمّ إنّ القبائل من مُضَر وربيعة واليمن تـوادعوا على وضع الحرب، وأن تجتمع كلمتهم على [محاربة] أبي مسلم. وبلغ أبا مسلم الخبر، فعظُم عليه ونـاظر، فإذا الماخُوَان سافلة الماء، فتخوّف أن يقطع نصر عنه الماء فتحوّل إلى آلين[2]، وكان مُقامه بالماخُوان أربعة أشهر، فنزل آلين وخندق بها.

وعسكر نصر بن سَيّار على نهر عِياض، وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جَرْد، وأبا الذَّيّال بطوسان، فأنزل أبو الذَّيّال جُنده على أهلها، وكان عامّة أهلها مع أبي مسلمٍ في الخندق، فآذوا أهل طوسان وعسفوهم، وسيّر إليهم أبو مسلم جُنداً، فلقوا أبا الذَّيّال فهزموه، وأسروا من أصحابه نحواً من ثلاثين رجلاً، فكساهم أبو مسلم، وداوى جراحهم وأطلقهم[3].

ولمّا استقرّ بأبي مسلم معسكره بآلين أمر مُحْرِزَ بن إبراهيم أن يسير في جماعة، ويخندق بجيرَنْج، ويجتمع عنده جمْعٌ من الشيعة ليقطع مادّة نصر من مرو الرُّوذ، وبلْخ، وطَخارستان، ففعل ذلك، واجتمع عنده نحوٌ من ألف رجل، فقطع المادّة عن نصر.

ذكر غَلَبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله

وفي هذه السنة غلب عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكُوَرها، وقد تقدّم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه، وخروجه من الكوفة نحو المدائن.

فلمّا وصل إليه أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها، فسار إلى الجبال وغلب عليها، وعلى حُلْوان وقُومس وأصبهان والريّ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة، وأقام بأصبهان.

وكان مُحارب بن موسى مولى بني يَشْكر عظيم القدر بفارس، فجاء إلى دار الإمارة بإصطخْر، فطرد عامل ابن عمر عنها، وبايع الناس لعبد الله بن معاوية، وخرج محارب إلى كَرمان فأغار عليها، وانضمّ إلى محارب قوّاد من أهل الشام، فسار إلى مسلم بن

---

(1) الطبري ٧/٣٦٦، ٣٦٧.

(2) قال الطبري ٧/٣٦٧: آلين قرية أبي منصور طلحة بن رزيق النقيب.

(3) الطبري ٧/٣٦٧.

المُسَيَّب، وهو عامل ابن عمر بشيراز، فقتله في سنة ثمانٍ وعشرين، ثمّ خرج محارب إلى أصبهان إلى عبد الله بن معاوية فحوّله إلى إصطخْر، فأقام بها، وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم، وجبا المال وبعث العمّال، وكان معه منصور بن جُمْهور، وسليمان بن هشام بن عبد الملك، وأتاه شيْبان بن عبد العزيز الخارجيّ، على ما تقدّم، وأتاه أبو جعفر المنصور، وأتاه عبد الله وعيسى ابنا[1] عليّ بن عبد الله بن عبّاس.

ولمّا قدِم ابن هُبَيْرة على العراق أرسل نُباتة بن حنظلة الكلابيّ إلى عبد الله بن معاوية، وبلغ سليمان بن حَبيب أنّ ابن هبيرة استعمل نُباتة على الأهواز، فسرّح داود بن حاتم، فأقام بكرخ دينار يمنع نُباتة من الأهواز، فقاتله فقُتل داود، وهرب سليمان من الأهواز إلى سابور، وفيها الأكراد قد غلبوا عليها، فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور، وكتب إلى ابن معاوية بالبيعة.

ثمّ إنّ محارب بن موسى اليشكريّ نافر ابن معاوية، وفارقه وجمع جمعاً، فأتى سابور، فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله، فانهزم محارب وأتى كرمان، فأقام بها حتّى قدِم[2] محمّد بن الأشعث فصار معه، ثمّ نافره فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابناً له، ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر حتّى أتاه ابن ضُبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هُبيرة، وسيّر ابنُ هبيرة أيضاً مَعنَ بن زائدة من وجهٍ آخر، فقاتلهم معن عند مرو شاذان؛ ومعن يقول:

ليس أميرُ القوم بالخَبّ[3] الخَدَعْ   فرّ من الموت وفي الموت وَقَعْ[4]

وانهزم ابن معاوية فكفّ معن عنهم، وقُتل في المعركة رجل من آل أبي لَهَب، وكان يقال: يُقْتَل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان، وأسروا أسرى كثيرة، فقتل ابن ضُبارة منهم عدّةً كثيرة، وهرب منصور بن جُمهور إلى السِّند، وعبد الرحمن بن يزيد إلى عُمان، وعمرو بن سَهْل بن عبد العزيز بن مروان إلى مصر، وبعث ببقيّة الأسرى إلى ابن هُبَيْرة فأطلقهم، ومضى ابنُ معاوية إلى خُراسان. فسار مَعن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور، فلم يدركه، فرجع.

وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير، فأُسر منهم أربعون ألفاً، فيهم: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فسبّه ابنُ ضُبارة وقال له: ما جاء بك إلى

---

(١) في الأوربية: «أولاد».
(٢) في (ر): «حتى قدم على».
(٣) في (ر): «الخباء».
(٤) الطبري ٣٧٣/٧.

ابن معاوية وقد عرفتَ خلافه لأمير المؤمنين؟ فقال: كان عليّ دَيْن فأدّيتُهُ[1]. فشفع فيه حرب بن قَطَن الهلاليّ وقال: هو ابن أختنا، فوهبه له.

فعاب عبدُ الله بن عليّ عبدَ الله بن معاوية، ورمى أصحابه باللِّواط، فسيّره ابنُ ضُبارة إلى ابن هبيرة ليُخْبره أخبار ابن معاوية، وسار في طلب عبد الله بن معاوية إلى شيراز فحصره، فخرج عبد الله بن معاوية[2] منها هارباً، ومعه أخواه الحَسَن ويزيد ابنا معاوية، وجماعة من أصحابه، وسلك المفازة على كَرْمان[3]، وقصد خُراسان طمعاً في أبي مسلم، لأنّه يدعو إلى الرضاء من آل محمّد، وقد استولى على خُراسان، فوصل إلى نواحي هَراة وعليها أبو نصر مالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ، فأرسل إلى ابن معاوية يسأله عن قدومه، فقال: بلغني أنّكم تدعون إلى الرضاء من آل محمّد فأتيتكم. فأرسل إليه مالك: انتسبْ نعرفْك. فانتسب له، فقال: أمّا عبد الله وجعفر فمن أسماء آل رسول الله ﷺ، وأمّا معاوية فلا نعرفه في أسمائهم، فقال: إنّ جدّي كان عند معاوية لمّا وُلد له أبي، فطلب إليه أن يسمّي ابنه باسمه ففعل، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم. فأرسل إليه مالك: لقد اشتريتم الإسم الخبيث بالثمن اليسير، ولا نرى لك حَقّاً فيما تدعو إليه. ثمّ أرسل إلى أبي مسلم يعرّفه خبره، فأخبره بالقبض عليه وعلى مَنْ معه، فقبض عليهم وحبسهم، ثمّ ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره بإطلاق الحسن ويزيد ابنَيْ معاوية، وقتْل عبد الله بن معاوية، فأمر مَنْ وضع فِراشاً على وجهه فمات، وأُخرج فصُلّي عليه ودُفن؛ (وقبره بهَراة معروف يُزار، رحمه الله)[4].

ذكر أبي حمزة الخارجيّ وطالب الحقّ

وفي هذه السنة قدِم أبو حمزة وبَلْج بن عُقْبَة الأزديّ الخارجيّ من الحجّ، من قِبَل عبد الله بن يحيى الحضرميّ طالب الحقّ، محكِّماً للخلاف على مروان بن محمّد، فبينما الناسُ بعَرَفة ما شعروا إلاّ وقد طلعت عليهم أعلام وعمائم سُود على رؤوس الرماح، وهم سبعمائة، ففزع الناسُ حين رأوهم، وسألوهم عن حالهم، فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان. فراسلهم عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وهو يومئذٍ على مكّة والمدينة، وطلب منهم الهدنةَ، فقالوا: نحن بحجّنا أضنّ وعليه أشحّ. فصالحهم على أنّهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض، حتّى ينفر الناس النفر الأخير، فوقفوا بعرَفة على حِدَةٍ.

---

(١) في الأوربية: «فأتيتُه».

(٢) في الأصل: «عبد الله بن علي».

(٣) الطبري ٧/٣٧١ - ٣٧٤.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

فدفع بالناس عبدُ الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان، ونزل أبو حمزة بقرن الثعالب. فأرسل عبدُ الواحد إلى أبي حمزة الخارجيّ عبدَ الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، ومحمّد بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وعُبيدَ الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم، فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قُطْنٍ غليظ، فتقدّمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمّد بن عبد الله، فنسبهما فانتسبا له، فعبس في وجوههما، وأظهر الكراهة لهما، ثمّ سأل عبدَ الرحمن بن القاسم، وعُبيدَ الله بن عمر، فانتسبا له، فهشّ إليهما، وتبسّم في وجوههما وقال: والله ما خرجنا لنسير بسيرة أبوَيْكما. فقال له عبد الله بن الحسن: والله ما خرجنا لتفضّل بين آبائنا، ولكن بعثَنا إليك الأميرُ برسالة، وهذا ربيعة يُخْبركها[1].

فلمّا ذكر له ربيعةُ نقض العهد قال أبو حمزة: معاذ الله أن ننقض[2] العهد أو نخيس[3] به، لا والله لا أفعل ولو قُطعت رقبتي هذه، ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم. فرجعوا إلى عبد الواحد فأبلغوه. فلمّا كان النفر الأوّل نفر عبد الواحد فيه، وخلّى مكّة، فدخلها أبو حمزة بغير قتال؛ فقال بعضهم في عبد الواحد:

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دِين الإلَه ففرّ عبدُ الواحدِ
ترك الحلائلَ والإمارةَ هارباً ... ومضى يُخبّط كالبعيرِ الشاردِ[4]

ثمّ مضى عبد الواحد حتّى دخل المدينة، فضرب على أهلها البعثَ، وزادهم في العطاء عشرةً عشرةً، واستعمل عليهم عبدَ العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فخرجوا، فلمّا كانوا بالحَرّة تلقّتهم جُزُر منحورة فمضوا[5].

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ بالأندلس[6]

وفي هذه السنة توفّي ثُوابة بن سلامة[7] أمير الأندلس، وكانت ولايته سنتَين

---

(١) في الأوربية: «يخبركما».
(٢) في (ر): «تنقص» و«تحبس».
(٣) في الأوربية: «نحبس».
(٤) زاد الطبري بيتاً ثالثاً:
لو كان والده تنصّل عِرْقُه ... لصَفَت مضاربه بعرق الوالد
(٥) الطبري ٧/٣٧٤ - ٣٧٦، نهاية الأرب ٢١/٥٣٠ - ٥٣٢، تاريخ خليفة ٣٨٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٩، مروج الذهب ٣/٢٥٧، تاريخ العظيمي ٢١٣.
(٦) العنوان من (ب).
(٧) في الأوربية: «سلمة».

وشهوراً، فلمّا توفّي اختلف الناسُ، فالمُضَريّة أرادت أن يكون الأمير منهم، واليمانيّة أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم، فبقوا بغير أمير، فخاف الصُّمَيْلُ الفتنةَ، فأشار أن يكون الوالي من قريش، فرضوا كلّهم بذلك، فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفِهْرِيّ، وكان يومئذ بإلبيرة، فكتبوا إليه بما اجتمع عليه الناسُ من تأميره، فامتنع. فقالوا له: إن لم تفعل وقعت الفتنة ويكون إثم ذلك عليك. فأجاب حينئذٍ، وسار إلى قُرطبة فدخلها وأطاعه الناسُ.

فلمّا انتهى إلى أبي الخطّار موت ثُوابة وولاية يوسف قال: إنّما أراد الصُّمَيْلُ أن يصير الأمرُ إلى مُضَر؛ وسعى في الناس حتّى ثارت الفتنةُ بين اليمن ومُضر.

فلمّا رأى يوسف ذلك فارق قصر الإمارة بقُرطبة، وعاد إلى منزله، وسار أبو الخطّار إلى شَقُنْدَة، فاجتمعت إليه اليمانيّةُ، واجتمعت المضريّةُ إلى الصُّمَيْل، وتزاحفوا واقتتلوا أيّاماً كثيرة (قتالاً لم يكن بالأندلس أعظم منه، ثمّ أجلت الحرب عن هزيمة اليمانيّة)[1]، ومضى أبو الخطّار منهزماً فاستتر في رَحَىً كانت للصُّميل، فدُلّ عليه، فأخذه الصُّميلُ وقتله، ورجع يوسف بن عبد الرحمن إلى القصر، وازداد الصُّميلُ شرفاً، وكان اسم الإمارة ليوسف، والحُكم إلى الصُّميل[2].

ثمّ خرج على يوسف بن عبد الرحمن ابنُ علقمة اللخميّ بمدينة أُربُونَة، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى قُتل، وحُمل رأسه إلى يوسف.

وخرج عليه عُذْرة المعروف بالذِّمّيّ؛ فإنّما قيل له ذلك لأنّه استعان بأهل الذِّمّة؛ فوجّه إليه يوسفُ عامرَ بن عمرو، وهو الذي تُنسب إليه مقبرة عامر من (أبواب قرطبة)[3]، فلم يظفر به وعاد مفلولاً، فسار إليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله، فقتله واستباح عسكره[4].

وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف، وسنذكرها سنة تسعٍ وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الأمويّ بالأندلس.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في البيان المغرب ٢/٣٦: «فكان ليوسف الإسم، وللصميل الرسم».

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) البيان المغرب ٢/٣٥ ـ ٣٨.

وحجّ بالناس عبد الواحد[1]، وهو كان العامل على مكّة والمدينة والطائف.

وكان على العراق: يزيد [بن عمر] بن هُبيرة، وعلى قضاء الكوفة: الحجّاج بن عاصم المُحاربيّ، وعلى قضاء البصرة: عُباد بن منصور، وكان على خُراسان: نصر بن سَيّار، والفتنة بها[2].

[الوَفَيَات]

وفيها مات سالم أبو النّضر[3].

وفيها مات يحيى بن يَعمَر[4] العدويّ بخُراسان، وكان قد تعلّم النَّحْو من أبي الأسود الدُّؤَليّ، وكان من فُصَحاء التّابعين[5].

وفيها مات أبو الزّناد[6] عبد الله بن ذَكْوان.

وفيها مات وَهْب بن كَيْسان[7].

ويحيى بن أبي كَثير اليماميّ أبو نصر[8].

وسعيد بن أبي صالح[9].

وأبو إسحاق الشيباني[10].

---

(١) المحبّر ٣٣، تاريخ خليفة ٣٨٩، تاريخ اليعقوبي ٣٤٨/٢، تاريخ الطبري ٣٧٦/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢١٣، نهاية الأرب ٥٣٦/٢١، البداية والنهاية ٣٤/١٠.

(٢) الطبري ٣٧٦/٧.

(٣) في طبعة صادر ٣٧٦/٥ «أبو نصر» وهو وهْم، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١١٠.

(٤) أنظر عن (يحيى بن يعمر) في: بغية الوعاة ٣٤٥/٤ رقم ٢١٥٠.

(٥) هذه الترجمة من (ب).

(٦) في الأوربية: «أبو الزياد». وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٦١، ٤٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (وهب بن كيسان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (يحيى بن أبي كثير) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٩٧ - ٢٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) لم أجد هذا الإسم في كتب التراجم المتوفّرة لديّ، والأشبه أنه وهْم.

(١٠) هو: (سليمان بن فيروز) أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ١٦٠، ١٦١ وفيه مصادر ترجمته.

والحارث بن عبد الرحمن[1].

ورَقبة بن مَصْقلة الكوفي[2].

ومنصور بن زاذان[3] مولى عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفيّ، وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس، لاتّفاقهم على صلاحه، وقيل: مات سنة إحدى وثلاثين.

---

(۱) أنظر عن (الحارث بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (۱۲۱ - ١٤٠ هـ). ص ٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(۲) أنظر عن (رقبة بن مصقلة) في: تاريخ الإسلام (۱۲۱ - ١٤٠ هـ). ص ٤٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(۳) في الأوربيـة: «راذان»، وانظر عن (منصـور بن زاذان) في: تاريـخ الإسـلام (۱۲۱ - ١٤٠ هـ). ص ٥٤٣ - ٥٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

١٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة

ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها

وفي هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو في ربيع الآخر، وقيل في جُمادَى الأولى.

وكان السبب في ذلك في اتّفاق ابن الكرمانيّ معه. إنّ ابن الكرمانيّ ومَنْ معه وسائر القبائل بخُراسان لمّا عاقدوا نصراً على أبي مسلم عظُم عليه، وجمع أصحابه لحربهم، فكان سليمان بن كثير بإزاء ابن الكرمانيّ، فقال له سليمان: إنّ أبا مسلم يقول لك: أما تأنَف من مصالحة نصر، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه؟ وما كنتُ أحسبك تجامع نصراً في مسجد تصلّيان فيه! فأحفظه هذا الكلام، فرجع عن رأيه، وانتقض صلح العرب.

فلما انتقض صُلحهم بعث نصر إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مُضَر، وبعث أصحابُ ابن الكرمانيّ، وهم ربيعة واليمن، إلى أبي مسلم بمثل ذلك، فراسلوه بذلك أيّاما، فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقَيْن حتى يختار أحدهما، ففعلوا، وأمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة واليمن، فإنّ الشيطان في مُضَر، وهم أصحاب مروان وعمّاله وقتَلَة يحيى بن زيد.

فقدِم الوفدان، فجلس أبو مسلم، وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلاً، فقال لهم ليختاروا أحد الفريقَيْن. فقام سليمان بن كَثير من الشيعة فتكلّم، وكان خطيباً مفوّهاً، فاختار ابنَ الكرمانيّ وأصحابه، ثمّ قام أبو منصور طلحة بن رُزَيْق النقيب، فاختارهم أيضاً، ثمّ قام مَرْثِد بن شَقيق السُّلَميّ فقال: إنّ مضر قَتَلَة آل النبيّ ﷺ، وأعوان بني أميّة، وشيعة مروان الجَعْديّ وعمّاله، ودماؤنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم، ونصر بن سَيّار عامل مروان ينفِّذ[1] أموره، ويدعو له على منبره، ويسميّه أمير المؤمنين، ونحن نبرأ إلى الله، عزّ وجلّ، من أن يكون نصر على هدىً، وقد اخترنا عليَّ بن

---

(١) في الأوربية: «يتعدّ».

الكرمانيّ وأصحابه. فقال السبعون: القول ما قال مرثد بن شَقيق. فنهض وفْد نصر عليهم الكآبة والذّلة، ورجع وفدُ ابنِ الكرمانيّ منصورين. ورجع أبو مسلم من آلين إلى الماخِوان، وأمر الشيعةَ أن يبنوا المساكن، فقد أغناهم اللّهُ من اجتماع كلمة العرب عليهم.

ثمّ أرسل إلى [أبي مسلم] عليُّ بن الكرمانيّ ليدخل مدينة مرو من ناحيته، وليدخل هو وعشيرته من الناحية الأخرى، فأرسلِ إليه أبو مسلم: إنّي لستُ آمن أن تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي، ولكن ادخلْ أنتَ فأنشبِ الحربَ مع أصحاب نصر.

فدخل ابنُ الكرمانيّ فأنشب الحربَ، وبعث أبو مسلم شِبْل بن طهمان النقيب في خيلٍ فدخلوها، ونزل شبل بقصر بُخاراخُذاه، وبعث إلى أبي مسلم ليدخل إليهم، فسار من الماخُوان، وعلى مقدّمته أسيد بن عبد الله الخُزاعيّ، وعلى ميمنته مالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ، وعلى ميسرته القاسم بن مُجاشع التميميّ. فدخل مرو والفريقان يقتتلان، فأمرهما بالكفّ وهو يتلو من كتاب الله، عزّ وجلّ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[1]، الآية.

ومضى أبو مسلم إلى قصر الإمارة، وأرسل إلى الفريقَيْن أن كُفّوا، ولينصرفْ كلّ فريق إلى عسكره، ففعلوا وصَفَتْ مرو لأبي مسلم، فأمر بأخذ البيعة من الجُند، وكان الذي يأخذها أبو منصور طلحة بن رُزَيْق، وكان أحد النقباء عالما بحجج الهاشميّة ومعايب الأمويّة. وكان النقباء اثني عشر رجلاً، اختارهم محمّد بن عليّ من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خُراسان سنة ثلاثٍ ومائة أو أربعٍ ومائة، ووصف له من العدل صفة، وكان منهم في خُزاعة: سليمان بن كثير، ومالك بن الهَيْثم، وزياد بن صالح، وطلحة بن رُزَيْق، وعمرو بن أعْيَن، ومن طيء: قَحْطَبة بن شَبيب بن خالد بن معدان؛ ومن تميم: موسى بن كعب أبو عُيَيْنة، ولاهز بن قُرَيظ، والقاسم بن مجاشع، وأسلم بن سلّام؛ ومن بكر بن وائل: أبو داود بن إبراهيم الشيبانيّ، وأبو عليّ الهرويّ، ويقال شِبْل بن طهمان مكان عَمرو بن أعْيَن، وعيسى بن كعب، وأبو النجم إسماعيل بن عِمران مكان أبي عليّ الهرويّ، وهو ختن أبي مسلم؛ ولم يكن في النقباء أحد والده حيّ غير أبي منصور طلحة بن رُزَيْق بن سعد، وهو أبو زينب[2] الخُزاعيّ، وكان قد شهد حرب ابن الأشْعث، وصحِب المهلّب وغزا معه، وكان أبو مسلم يشاوره في الأمور، ويسأله عنها وعمّا شهد من الحروب.

---

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢) في (ر): «أربيع».

وكانت البيعة: أُبايعكم [على] كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ، والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله ﷺ، وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه، والطلاق والعتاق، والمشي إلى بيت الله الحرام، وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طعماً حتّى يبتدئكم به وُلاتكم[1].

(رُزَيْقْ بتقديم الراء على الزاي)[2].

ذكر هرب نصر بن سَيّار من مرو

ثمّ أرسل أبو مسلم لاهِزَ بن قُرَيظ في جماعة إلى نصر بن سَيّار يدعوه إلى كتاب الله عزّ وجلّ، والرضاء من آل محمّد، فلمّا رأى ما جاءه من اليمانيّة والربيعيّة والعجم، وأنّه لا طاقة له بهم، أظهر قبول ما أتاه به، وأنّه يأتيه ويبايعه، وجعل يَرْبُثُهم[3] لما همّ [به] من الغدر والهرب، إلى أن أمسوا، وأمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى مكانٍ يأمنون فيه، فقال له سالم بن أَحْوَز: لا يتهيّأ لنا الخروج (الليلة، ولكنّنا نخرج)[4] القابلة.

فلمّا كان الغد عبّأ أبو مسلم أصحابه وكتائبه إلى بعد الظهر، وأعاد إلى نصر لاهِزَ بن قُرَيظ وجماعة معه، فدخلوا على نصر، فقال: ما أسرع ما عُدتُمْ! فقال له لاهز بن قريظ: لا بدّ لك من ذلك. فقال نصر: إذا كان لا بدّ من ذلك فإنّي أتوضّأ وأخرج إليه، وأُرسلُ إلى أبي مسلم، فإن كان هذا رأيه وأمره أتيتُهُ، وأتهيّأ إلى أن يجيء رسولي. فقام نصر، فلمّا قام قرأ لاهز بن قريظ: ﴿**إنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[5]. فدخل نصر منزله، وأعلمهم أنّه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم. فلمّا جنه الليل خرج من خلف حُجرته ومعه تميم ابنه، والحَكَم بن نُمَيْلة النُّمَيْريّ[6]، وامرأته المرزبانة، وانطلقوا هُرّاباً، فلمّا استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله، فوجدوه قد هرب.

فلمّا بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر، وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتّفهم، وكان فيهم سالم بن أحْوز صاحب شُرطة نصر، والبَخْتري كاتبه، وابنان له، ويونس بن عبدوَيْه[7]، ومحمّد بن قَطَن، ومجاهد بن يحيى بن حضين، وغيرهم، فاستوثق منهم بالحديد، فكانوا في الحبس عنده، وسار أبو مسلم وابن الكرمانيّ في طلب نصر ليلتهما، فأدركا امرأته قد خلّفها وسار، فرجع أبو مسلم وابن الكرمانيّ إلى مرو،

(١) الطبري ٧/٣٧٧ - ٣٨٠، نهاية الأرب ٢٢/٢١، ٢٢.
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) في الأوربية: «يرشيهم».
(٤) ما بين القوسين من (ر).
(٥) سورة القصص، الآية ٢٠.
(٦) في (ب): «التميمي».
(٧) الطبري ٧/٣٨٤: «عبد ربّه»، وكذا في نهاية الأرب ٢٢/٢٣

وسار نصر إلى سَرْخَس، واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل، ولمّا رجع أبو مسلم سأل مَنْ كان أرسله إلى نصر: ما الذي ارتاب به نصر حتّى هرَّب؟ قالوا: لا ندري. قال: فهل تكلّم أحد منكم بشيء؟ قالوا: تلا لاهز هذه الآية: ﴿إنَّ المَلأ يَأتمِرُون بِكَ﴾. قال: هذا الذي دعاه إلى الهرب. ثمّ قال: يا لاهز، تدغل في الدِّين! ثم قتله[1].

واستشار أبو مسلم أبا طلحة في أصحاب نصر فقال: اجعلْ سوطك السيفَ وسجنك القبرَ. فقتلهم أبو مسلم، وكان عدّتهم أربعة وعشرين رجلاً[2].

وأمّا نصر فإنّه سار من سرخس إلى طوس، فأقام بها خمسة عشر يوماً، وبسرخس يوماً، ثمّ سار إلى نَيْسابور فأقام بها، ودخل ابن الكرمانيّ مرو مع أبي مسلم، وتابعه على رأيٍ وعاقده عليه[3].

(يحيى بن حُضَيْن بضمّ الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة، وآخره نون)[4].

ذكر قتل شَيْبان الحَرُوريّ

وفي هذه السنة قُتل شيبان بن سَلَمَة الحَرُوريّ.

وكان سبب قتله أنّه كان هو وعليّ بن الكرمانيّ مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصراً، لأنّه من عمّال مروان، وشيبان يرى رأيَ الخوارج، ومخالفة ابن الكرمانيّ نصراً، لأنّ نصراً قتل أباه الكرمانيّ، وأنّ نصراً مُضَريّ، وابن الكرمانيّ يمانيّ، وبين الفريقَيْن من العصبيّة ما هو مشهور، فلمّا صالح ابن الكرمانيّ أبا مسلم على ما تقدّم، وفارق شيبان، تنحّى شيبان عن مَرو، إذ علم أنّه لا يقوى لحربهما، وقد هرب نصر إلى سرخس.

ولمّا استقام الأمرُ لأبي مسلم أرسل إلى شيبان يدعوه إلى البيعة، فقال شيبان: أنا أدعوك إلى بيعتي. فأرسل إليه أبو مسلم: إن لم تدخل في أمرنا فارتحلْ عن منزلك الذي أنتَ به. فأرسل شيبان إلى ابن الكرمانيّ يستنصره، فأبى، فسار شيبان إلى سرخس، واجتمع إليه جمعٌ كثيرٌ من بكر بن وائل، فأرسل إليه أبو مسلم تسعة من الأزد يدعوه ويسأله أن يكفّ، فأخذ الرسلَ فسجنهم. فكتب أبو مسلم إلى بسّام بن إبراهيم مولى بني ليث بأبِيوَرد يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله، فسار إليه فقاتله، فانهزم شيبان، واتبعه بسّامٌ حتّى دخل المدينة، فقتل شيبانَ وعدّةً من بكر بن وائل. فقيل لأبي مسلم: إن بسّاماً ارتدّ[5] ثانيةً، وهو يقتل البريء بالسقيم؛ فاستقدمه، فقدِم عليه، واستخلف على عسكره

(١) الطبري ٧/٣٨٤، ٣٨٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٣، ٢٤، وانظر: تاريخ خليفة ٣٩٠.
(٢) الطبري ٧/٣٨٠.
(٣) الطبري ٧/٣٨٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٤.
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) في (ر): «ثار».

رجلاً. فلمّا قُتل شيبان مرّ رجل من بكر بن وائل برُسُل أبي مسلم فقتلهم.

وقيل: إنّ أبا مسلم وجّه إلى شيبان عسكراً من عنده، عليهم خُزَيْمة بن خازم، وبسّام بن إبراهيم(١).

ذكر قتل ابنَي الكرمانيّ

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم عليّاً وعثمان ابنَي الكرماني.

وكان سبب ذلك أنّ أبا مسلم كان وجّه موسى بن كعب إلى أبِيوَرد، فافتتحها، وكتب إلى أبي مسلم بذلك، ووجّه أبا داود إلى بلخ، وبها زياد بن عبد الرحمن القُشَيْريّ، فلمّا بلغه قَصْدُ أبي داود بلْخ خرج في أهل بلْخ وتِرْمِذ وغيرهما من كُوَر طَخارستان إلى الجُوزجان، فلمّا دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى تِرمذ، ودخل أبو داود مدينة بلْخ، فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، ووجّه مكانه يحيى بن نُعَيْم أبا الميلاء على بلْخ، فلمّا قدِم يحيَى مدينة بلْخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يرجع، وتصير أيديهم واحدة، فأجابه، فرجع زياد، ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهليّ، وعيسى بن زُرْعَة السُّلَميّ، وأهل بلْخ وتِرمِذ، وملوك طَخارستان وما وراء النهر ودونه، فنزلوا على فرسخ من بلْخ، وخرج إليهم يحيى بن نُعَيْم بمَنْ معه، فصارت كلمتهم واحدة مُضَر وربيعة واليمن ومَنْ معهم من العجم على قتال المُسَوِّدة، وجعلوا الولايةَ عليهم لمقاتل بن حيّان النبطيّ، كراهة أن يكون من واحد من الفرق الثلاثة.

وأمر أبو مسلم أبا داود بالعَود، فأقبل بمَنْ معه حتّى اجتمعوا على نهر السَّرَجنان، وكان زياد وأصحابه قد وجّهوا أبا سعيد القُرَشيّ مَسْلَحةً، لئلاّ يأتيهم أصحاب أبي داود من خلفهم، وكانت أعلام أبي داود سُوداً، فلمّا اقتتل أبو داود وزياد وأصحابهما أمر أبو سعيد أصحابه أن يأتوا زياداً وأصحابه، فأتَوهم من خلفهم، فلمّا رأى زياد ومَنْ معه أعلام أبي سعيد وراياته سوداً ظنّوه كميناً لأبي داود فانهزموا، وتبِعهم أبو داود، فوقع عامّة أصحاب زياد في نهر السَّرَجنان، وقُتل عامّة رجالهم المتخلّفين، ونزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه.

ومضى زياد ويحيى ومَنْ معهما إلى تِرْمِذ، واستصفى أبو داود أموال مَنْ قُتل ومَنْ هرب، واستقامت له بلخ.

وكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، ووجّه النضرَ بن صُبَيْح المرّيّ على بلْخ.

(١) الطبري ٧/٣٨٥، ٣٨٦.

وقـدِم أبو داود على أبي مسلم، واتّفقـا على أن يفرقـا بين عليّ وعثمان ابنَي الكـرمـانيّ، فبعث أبو مسلم عثمان عاملاً على بلْخ، فلمّا قدِمهـا استخلف الفُرافصـة بن ظُهَيْر العبسيّ على بلْخ.

وأقبلت المُضَـرية من تِـرمِذ، عليهم مسلم بن عبـد الرحمن البـاهليّ، فـالتقـوا هم وأصحاب عثمان، (فاقتتلوا قتالاً شديداً، فـانهزم أصحـاب عثمان)[1]، وغلب مسلم على بلْخ، وبلغ عثمـانَ والنضرَ بن صُبَيْـح الخبرُ وهمـا بمرو الـرُّوذ، فـأقبـلا نحـوهم، فهـرب أصحاب عبد الـرحمن من ليلتهم، فلم يُمعن النَّضر في طلبهم رجـاء أن يفوتـوا، ولقِيهم أصحاب عثمان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ولم يكن النضـر معهم، فانهـزم أصحابُ عثمـان، وقتل منهم خلق كثير. ورجـع أبو داود (من مـرو إلى بلخ، وسار أبـو مسلم ومعه عليّ بن الكـرمـانيّ إلى نَيْسـابـور، واتّفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتـل أبـو مسلم عليّاً، ويقتل أبو داود عثمان، فلمـا قدِم أبـو داود)[2] بلْخ بعث عثمان عـاملاً على الجبل فيمَنْ معـه من أهل مـرو، فلمّا خـرج من بلْخ تبِعه أبـو داود، فأخـذه وأصحـابـه فحبسهم جميعاً، ثمّ ضرب أعناقهم صبراً، وقتلَ أبو مسلم في ذلك اليوم عليَّ بن الكـرمانيّ، وقـد كان مسلم أمره أن يسمّي له خاصّته ليولّيهم، ويأمر لهم بجـوائز وكسـوات، فسمّاهم لـه، فقتلهم جميعاً[3].

ذكر قدوم قَحْطبة من عند الإمام إبراهيم

وفي هذه السنة قدِم قَحْطبة بن شَبيب على أبي مسلم من عند إبراهيم الإمام، ومعـه لواؤه الذي عقد له إبراهيم، فوجّهه أبو مسلم في مقدّمته، وضمّ إليه الجيوش، وجعل إليه العزل والإستعمال، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له[4].

ذكر مسير قَحْطَبة إلى نَيسابور

لمّا قُتل شيبان الخارجيّ وابنـا الكرمـانيّ، على ما تقـدّم، وهرب نصـر بن سَيّار من مـرو، وغلب أبو مسلم على خُراسـان، بعث الغمّـالَ على البـلاد، فـاستعمـل سِبـاعَ بن النُّعْمان الأزْديّ على سَمَرْقَند، وأبا داود خـالد بن إبـراهيم على طَخـارستان، ومحمّد بن الأشْعث على الـطَّبَسَيْن، وجعل مـالكَ بن الهَيْثم على شُـرَطه، ووجّـه قَحْطَبـةَ إلى طوس ومعه عدّة من القوّاد، منهم: أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد، وخالد بن برمك، وعثمـان بن

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) الطبري ٧/٣٨٦ - ٣٨٨، نهاية الأرب ٢٢/٢٤ - ٢٦.

(٤) الطبري ٧/٣٨٨.

نَهيك، وخازم بن خُزَيْمة، وغيرهم؛ فلقي قَحطبةُ مَنْ بطوس فهزمهم، وكان مَنْ مات منهم في الزحام أكثر ممّنْ قُتل، فبلغ عدّة القتلى بضعة عشر ألفاً[1].

ووجَّه أبو مسلم القاسمَ بن مجاشع إلى نَيْسَابور على طريق المحجّة، وكتب إلى قَحْطَبة يأمره بقتال تميم بن نصر سَيّار والنّابىء بن سُوَيْد، ومَنْ لجأ إليهما من أهل خُراسان، وكان أصحاب شيبان بن سَلَمَة الخارجيّ قد لحِقُوا بنصر، ووجّه أبو مسلم عليّ بن مَعْقِل في عشرة آلاف رجل إلى تميم بن نصر، وأمره أن يكون مع قَحْطبة، وسار قَحْطبة إلى السوذقان، وهو معسكر تميم بن نصر والنابىء، وقد عبّأ أصحابه وزحف إليهم، فدعاهم إلى كتاب الله، عزّ وجلّ، وسُنّة نبيّه ﷺ، وإلى الرضاء من آل محمّد، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالاً شديداً، فقُتل تميم بن نصر في المعركة، وقُتل من أصحابه مقتلة عظيمة، واستُبيح عسكرهم، وكان عدّة مَنْ معه ثلاثين ألفاً، وهرب النابىء بن سُوَيد فتحصّن بالمدينة، فحصره قَحطبة، ونقبوا سورها ودخلوا المدينة، فقتلوا النابىء ومَنْ كان معه، وبلغ الخبرُ نصرَ بن سَيّار بنيسابور بقتل ابنه.

ولمّا استولى قَحْطبة على عسكرهم سيّر إلى خالد بن برمك ما قبض فيه، وسار هو إلى نيسابور، وبلغ ذلك نصر بن سَيّار، فهرب منها فيمَنْ معه، فنزل قُومِس، وتفرّق عنه أصحابه، فسار إلى نُباتة بن حنظلة بجُرْجان، وقدِمَ قَحطبة نيسابور بجنوده، فأقام بها رمضان وشوّال[2].

ذكر قتل نُباتة بن حنظلة

وفي هذه السنة قُتل نُباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هُبَيْرة على جُرجان، وكان يزيد بن هُبيرة بعثه إلى نصر، فأتى فارسَ وأصبهانَ، ثمّ سار إلى الريّ، ومضى إلى جُرجان، وكان نصر بقُومِس على ما تقدّم، فقيل له: إنّ قومس لا تحملنا، فسار إلى جُرجان، فنزلها مع نُباتة وخندقوا عليهم.

وأقبل قَحطبةُ إلى جُرجان في ذي القعدة، فقال قَحطبة: يا أهل خُراسان، أتدرون إلى مَنْ تسيرون ومَنْ تقاتلون؟ إنما تقاتلون بقيّة قوم حرّقوا بيت الله تعالى! وكان الحسن بن قَحْطبة على مقدّمة أبيه، فوجّه جَمعاً إلى مَسْلحة نُباتة، وعليها رجل يقال له ذُؤَيب، فبيّتوهم فقتلوا ذُؤَيباً وسبعين رجلاً من أصحابه، فرجعوا إلى الحسن.

---

(١) في الأوربية: «بضعة عشرة آلاف».

(٢) الطبري ٣٨٨/٧ ـ ٣٩٠، نهاية الأرب ٢٦/٢٢، ٢٧، العيون والحدائق ١٩١/٣، ١٩٢، العقد الفريد ٤٨٠/٤.

وقدِم قَحطبة فنزل بإزاء نُباتة وأهل الشام في عدّةٍ لم يـر الناس مثلهـا، فلمّا رآهم أهـل خُراسـان هابـوهم، حتّى تكلّموا بـذلك وأظهـروه، فبلغ قَحطبـةَ قولهم، فقـام فيهم فقال: يا أهل خُراسان، هذه البلاد كانت لآبائكم، وكانـوا يُنصرون على عـدوّهم لعدلهم وحُسن سيـرتهم، حتّى بدّلـوا وظلموا، فسخط الله، عـزّ وجلّ، عليهم فـانتزع سلطانهم، وسلّط عليهم أذلّ أمّـةٍ كانت في الأرض عنـدهم، فغلبوهم على بـلادهم، وكانـوا بـذلـك يحكمـون بالعـدل ويوفـون بالعهـد وينصرون المـظلوم، ثمّ بـدّلـوا وغيّـروا وجـاروا في الحكم، وأخافوا أهل البرّ والتّقوى من عِترة رسول الله ﷺ، فسلّطكم عليهم لينتقم منهم بكم، لتكونوا أشدّ عقوبةً، لأنّكم طلبتموهم بالثأر، وقد عهد إليّ الإمـام أنّكم تلقَوْنهم في مثل هذه العدّة فينصركم الله، عزّ وجلّ، عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم.

فالتقوا في مستهلّ ذي الحجّة سنة ثلاثين يوم الجمعة، فقال لهم قَحطبة قبل القتال: إنّ الإمام أخبـرنا أنّكم تُنصـرون على عدوّكم هـذا اليـوم من هـذا الشهـر، وكـان على ميمنتـه ابنـه الحسن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل نُباتـة، وانهزم أهـل الشام، فقُتـل منهم عشرة آلاف، وبعث إلى أبي مسلم برأس نُباتة[1].

ذكر وقعة أبي حمزة الخارجيّ بقُدَيْد

في هذه السنة لسبعٍ بقين من صفر كـانت الوقعـة بقُدَيْـد، بين أهل المـدينة وأبي حمزة الخارجيّ.

قـد ذكرنـا أنّ عبد الـواحد بن سليمـان ضرب البعثَ على أهـل المدينـة، واستعمل عليهم عبدَ العزيز بن عبد الله، فخرجوا، فلمّا كانوا بالحَرّة لقِيتهم جُزُر منحـورة فتقدّمـوا، فلمّا كانوا بالعقيق تعلّق لواؤهم بسَمُرَة، فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بـالخروج، وأتـاهم رُسُل أبي حمزة يقولون: إنّنا والله ما لنا بقتالكم حـاجة، دَعـونا نَمضِ إلى عـدّونا. فـأبى أهـلُ المدينـة ولم يجيبوه إلى ذلـك، وساروا حتّى نـزلوا قُـدَيْـداً، وكـانـوا مُتْـرَفين ليسـوا بـأصحاب حـرب، فلم يشعروا إلاّ وقـد خـرج عليهم أصحـابُ أبي حمـزة من الفُضـاض فقتلوهم، وكانت المقتلة بقريش، وفيهم كـانت الشوكـة، فأصيب منهم عـدد كثير؛ وقـدِم المنهزمون المـدينة، فكـانت المرأة تُقيم النـوائح على حميمهـا ومعها النسـاء، فما تبـرح النساء حتّى تأتيهنّ الأخبـار عن رجالهنّ، فيخـرجن امرأةً امـرأةً، كلّ واحـدة منهنّ تذهب لقتل رجلها، فلا تبقى عندها امرأة لكثرة مَنْ قُتل.

(١) الطبري ٣٩١/٧، ٣٩٢، نهاية الأرب ٢٧/٢٢، ٢٨، العيون والحدائق ١٩٢/٣، ١٩٣، الفُتـوح لابن أعثم ١٧٠/٨ ـ ١٧٢.

وقيـل: إنّ خُزاعـة دلّت أبا حمـزة على أصحاب قُـدَيْد، وقيـل: كـان عـدّة القتلى سبعمائة[1].

ذكر دخول أبي حمزة المدينة

وفي هذه السنة دخل أبو حمزة المدينـة ثالث عشـر صفر، ومضى عبـد الواحـد منها إلى الشام، وكان أبو حمزة قد أعذر إليهم وقال لهم: ما لنا بقتالكم حاجة، دَعـونا نمض إلى عدوّنا. فأبى أهلُ المدينة، فلقِيهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، ودخل المدينة فـرقيَ المنبرَ وخطبهم، وقال لهم:

يا أهلِ المـدينة! مـررتُ زمان الأحـو ل، يعني هشام بن عبـد الملك، وقد أصـاب ثمارَكم عاهةٌ، فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خراجكم ففعل، فزاد الغنيَّ غِنىً والفقيرَ فقـراً، فقلتم له: جـزاك الله خيراً، فـلا جزاكم الله خيـراً ولا جزاه خيـراً! واعلموا يـا أهل المدينة، أنّا لم نخرج من ديارنا أشَراً ولا بَطَراً ولا عبثاً، ولا لدولـة ملك نريـد أن نخوض فيـه، ولا لثأرٍ قـديم نيل منّـا، ولكنّا لمّـا رأينا مصـابيح الحقّ قـد عُطِّلت، وعُنِّف القـائـل بالحقّ، وقُتل القائم بالقسط، ضـاقت علينا الأرض بمـا رحُبت، وسمعنا داعيـاً يدعـو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فـأجبنا داعيَ الله، ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾[2]، فأقبلنا من قبائلٍ شتّى، ونحن قليلون مستضعَفون في الأرض، فآوانا وأيّدَنا بنصره، فأصبحنا بنعمته إخواناً، ثمّ لقينا رجالكم [بقُـدَيْد]، فـدعونـاهـم إلى طاعـة الرحمن وحكم القرآن، فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مـروان، فشتّان لَعَمْـرِ الله ما بين الغيّ والرُشْد، ثمّ أقبلوا يهرعون وقـد ضرب الشيـطان فيهم بجِرانـه، وغلت بدمـائهم مراجله، وصدّق عليهم ظنّه، وأقبل أنصارُ اللّهِ، عزّ وجلّ، عصائب وكتائب بكلّ مهنّد ذي رَوْنق، فـدارت رحانـا، واستدارت رحـاهم بضرب يـرتاب بـه المُبْـطِلون، وأنتم يـا أهـل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يُسْحتكم[3] الله بعذاب من عنـده أو بأيـدينا ﴿وَيَشْفِ صُـدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[4]. يـا أهل المـدينة أوّلكم خيـرُ أوّل، وآخركم شـرُّ آخر! يـا أهـل المـدينة أخبـروني عن ثمانيـة[5] أسهُم فـرضهـا الله، عـزّ وجـلّ، في كتـابـه على القـويّ والضعيف، فجاء تاسعٌ ليس له فيها سهم، فأخذها لنفسه مكابراً محارباً ربّهُ.

---

(1) الـطبري ٣٩٣/٧، ٣٩٤، نهـاية الأرب ٥٣٢/٢١، وانـظر: تاريخ خليفة ٣٩١، ٣٩٢، وتـاريخ اليعقـوبي ٣٣٩/٢، والعيون والحدائق ١٦٧/٣ ـ ١٧٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٧.

(2) سورة الأحقاف، الآية ٣٢.

(3) في الأوربية: «يستحكم».

(4) سورة التوبة، الآية ١٤.

(5) في (ر): «ثلثة».

يا أهلِ المدينة، بلغني أنّكم تنتقّصـون أصحابي! قلتم: شبـابٌ أحداث، وأعـراب حُفاة! ويْحَكُم! وهل كان أصحاب رسـول الله ﷺ إلاّ شبابـاً أحداثـاً وأعراباً حُفاة؟ [هم] والله مكتهلون في شبابهم، غضيضة[1] عن الشرّ أعينهم، ثقيلة[2] عن الباطل أقدامهم. وأحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتّى سمعوه يقول: مَنْ زنى فهو كافر، ومَنْ سرق فهو كافر، ومَنْ شكّ في كفرهما فهو كافر.

وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر[3].

ذكر قتل أبي حمزة الخارجيّ

ثمّ إنّ أبـا حمزة ودّع أهـل المدينـة وقال لهم: يـا أهل المـدينة إنّـا خـارجـون إلى مروان، فإن نظفرْ نعدلْ في إخوانكم[4]، ونحملكم على سنّة نبيّكم، وإن يكنْ ما تتمنّـون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[5].

ثمَّ سـار نحـو الشـام، وكـان مـروان قـد انتخب من عسكـره أربعـة آلاف فـارس، واستعمل عليهم عبدَ الملك بن محمّـد بن عطيّـة السعديّ، سعـد هوازن، وأمـره أن يجدّ السيـر، وأمره أن يقـاتـل الخـوارجَ، فـإن هـو ظفـر بهم يسيـر حتّى يبلغ اليمن، ويقـاتـل عبد الله بن يحيى طالب الحقّ.

فسـار ابنُ عطيّـة، فالتقى أبـا حمزة بـوادي القرى، فقـال أبو حمـزة لأصحابـه: لا تقـاتلوهم حتّى تختبروهم. فصـاحوا بهم: مـا تقولـون في القرآن والعمـل بـه؟ فقال ابنُ عطيّة: نضعه في جوف الجوالق. فقال: فما تقولون في مال اليتيم؟ قال ابن عطيّة: نأكـل ماله ونفجر بأمّه، في أشياء سألوه عنها. فلمّا سمعـوا كلامـه قاتلوه حتّى أمسـوا وصاحـوا: ويْحك يابن عطيّة! إنّ الله قد جعل الليل سَكَناً فاسكن. فأبى وقاتلهم حتّى قتلهم، وانهزم أصحاب أبي حمزة، مَنْ لم يُقْتَـل، وأتوا المـدينة، فلقِيَهم فقتلهم، وسـار ابنُ عطيّـة إلى المدينة فأقام شهراً[6].

وفيمَنْ قُتل مع أبي حمزة عبد العزيز القارىء المدنيّ المعروف بيشكست النَّحْويّ،

---

(١) في الأوربية: «غضة».

(٢) في الأوربية: «تقيله».

(٣) الطبري ٣٩٤/٧، ٣٩٥، نهاية الأرب ٥٣٣/٢١، ٥٣٤، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٣٩-٣٤٠.

(٤) في (ر): «أحكامكم».

(٥) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٦) الطبري ٣٩٨/٧، ٣٩٩، نهاية الأرب ٥٣٥/٢١، العيون والحدائق ١٧١/٣.

وكان من أهل المدينة، يكتم مذهب الخوارج، فلمّا دخل أبو حمزة المدينة انضمّ إليه، فلمّا قُتل الخوارج قُتل معهم.

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولمّا أقام ابنُ عطيّة بالمدينة شهراً سار نحو اليمن، واستخلف على المدينة الوليدَ بن عُرْوة بن محمّد بن عطيّة، واستخلف على مكّة رجلاً من أهل الشام، وقصد اليمن، وبلغ عبدَ الله بن يحيى طالب الحقّ مسيرُه وهو بصنعاء. فأقبل إليه بمَنْ معه، فالتقى هو وابن عطيّة فاقتتلوا، فقُتل ابن يحيى، وحُمل رأسه إلى مروان بالشام، ومضى ابن عطيّة إلى صنعاء[1].

ذكر قتل ابن عطيّة

ولمّا سار ابنُ عطيّة إلى صنعاء دخلها وأقام بها، فكتب إليه مروان يأمره أن يُسْرع إليه السير ليحجّ بالناس؛ فسار في إثني عشر رجلاً بعهد مروان على الحجّ، ومعه أربعون ألفاً، وسار وخلّف عسكره وخيله بصنعاء، ونزل الجُرْف، فأتاه ابنا جُهانة المُراديّان في جمعٍ كثير، وقالوا له ولأصحابه: أنتم لصوصٌ! فأخرج ابن عطيّة عهده على الحجّ وقال: هذا عهد أمير المؤمنين بالحجّ. وأنا ابن عطيّة. قالوا: هذا باطل، فأنتم لصوص. فقاتلهم ابنُ عطيّة قتالاً شديداً حتّى قُتل[2].

ذكر إيقاع قَحْطبة بأهل جُرْجان

وفي هذه السنة قتل قحطبةُ بن شَبيب من أهل جُرجان ما يزيد على ثلاثين ألفاً.

وسبب ذلك أنّه بلغه عنهم بعد قتل نُباتة بن حنظلة أنّهم يريدون الخروج عليه، فلمّا بلغه ذلك دخل إليهم واستعرضهم[3]، فقتل منهم مَنْ ذكرنا، وسار نصر، وكان بقُومس، حتّى نزل خُوار الريّ، وكاتب ابنَ هُبَيرة يستمدّه، وهو بواسط، مع ناسٍ من وجوه أهل خُراسان، وعظم الأمر عليه وقال له: إنّي قد كذبت أهلَ خُراسان حتّى ما أحد منهم يصدّقني، فأمدّني بعشرة آلاف قبل أن تمدّني بمائة ألف لا تُغني شيئاً. فحبس ابنُ هبيرة رُسُل نصر، فأرسل نصر إلى مروان؛ إنّي وجّهت قوماً من أهل خُراسان إلى ابن هبيرة ليُعْلموه أمرَ الناس قبلنا، وسألته المَدَد فاحتبس رُسُلي، ولم يمدّني بأحد، وإنّما أنا بمنزلة

---

(١) الطبري ٧/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٥٣٥، ٥٣٦، تاريخ خليفة ٣٩٤.

(٢) الطبري ٧/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٥٣٦، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٩.

(٣) في الأوربية: «واستقرّ منهم».

مَنْ أُخْرِج من بيته إلى حُجْرته، ثمّ أُخرج من حُجرته إلى داره، ثمّ من داره إلى فِناء داره، فإن أدركه مَنْ يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له، وإن[1] أُخرج إلى الطريق، فلا دار له ولا فِناء.

فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمدّ نصراً، وكتب إلى نصر يُعْلمه ذلك، وجهّز ابنُ هبيرة جيشاً كثيفاً، وجعل عليهم ابن غطيف، وسيّرهم إلى نصر[2].

ذكر عدّة حوادث

غزا الصائفةَ هذه السنة الوليدُ بن هشام، فنزل العَمْق، وبنى حصن مَرْعش[3].
وفيها وقع الطاعون بالبصرة[4].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن عبد الملك بن مروان[5]، وكان هو أمير مكّة والمدينة والطائف، وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هُبَيْرة، وكان على قضاء الكوفة: الحجّاج بن عاصم المحاربيّ، وعلى قضاء البصرة: عباد بن منصور، وكان الأمر بخُراسان على ما وصفتُ[6].

قلتُ: قد ذكر أبو جعفر ها هنا أنّ محمّد بن عبد الملك حجّ بالناس، وكان أمير مكّة والمدينة، وذكر فيما تقدمّ أنّ عُرْوَة بن الوليد كان على المدينة، وذكر في آخر سنة إحدى وثلاثين أنّ عُرْوَة أيضاً كان على المدينة ومكّة والطائف، وأنه حجّ بالناس تلك السنة.

[الوَفَيَات]

في هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع[7] القارىء مولى عبد الله بن عبّاس المخزوميّ بالمدينة.

وقيل: سُمّي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بقُدَيْد[8].

---

(١) في الأوربية: «وأنا».
(٢) الطبري ٧/٤٠١، ٤٠٢، وانظر: تاريخ خليفة ٣٩١.
(٣) الطبري ٧/٤٠١.
(٤) الطبري ٧/٤٠١، وفي تاريخ خليفة ٣٩٨ (حوادث سنة ١٣١ هـ). وتاريخ الإسلام ٣٣٢.
(٥) المحبّر ٣٣، تاريخ خليفة ٣٩٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٨ وفيه: عبد الملك بن محمّد بن مروان» وهو وهْم، تاريخ الطبري ٧/٤٠٢، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١٥، نهاية الأرب ٢١/٥٣٧، البداية والنهاية ١٠/٣٧.
(٦) الطبري ٧/٤٠٢.
(٧) أنظر عن (يزيد بن القعقاع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١٠، ٣١١ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) أنظر عن (سُمَيّ) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته. وهو قُتل يوم قُديد سنة ١٣١ هـ.

وفيها توفي أيوب بن أبي تميمة السَّخْتياني[1]، وقيل: سنة تسع وعشرين، وعمره ثلاثٌ وستّون سنة.

وإسحاق بن عبد الله[2] بن أبي طلحة الأنصاريّ، (وقيل: سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة)[3]، وقيل: سنة أربعٍ وثلاثين ومائة، ويُكَنَّى أبا نَجِيح.

وفيها توفّي مَخْرمة[4] بن سليمان، وله سبعون سنة.

وأبو وَجْزَة[5] السَّعديّ يزيد بن عبيد.

وأبو الحُوَيْرث[6].

ويزيد بن أبي مالك[7] الهمدانيّ.

ويزيد بن رومان[8].

وعِكْرِمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[9].

وعبد العزيز بن رُفَيْع[10] (بضمّ الراء المهملة، وفتح الفاء، وبالعين المهملة) وهو أبو عبد الله المكّيّ الفقيه، وكان قد قارب مائة سنة، وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه.

وإسماعيل بن أبي حكيم[11] كاتب عمر بن عبد العزيز.

ويزيد بن أبان[12]، وهو المعروف بيزيد الرشك[13]، وكان قسّاماً بالبصرة.

وحفص بن سليمان[14] بن المُغيرة، وكان مولده سنة ثمانين، يروي قراءة عاصم عنه.

---

(١) أنظر عن (أيوب السختياني) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٧٩ - ٣٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (إسحاق بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) في طبعة صادر ٣٩٤/٥: «محمد بن مخرمة» وهو وهْم، والصواب ما أثبتناه عن مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٦٥.

(٥) في طبعة صادر ٣٩٤/٥: «وجرة»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٢٧.

(٦) هو: «عبد الرحمن بن معاوية»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) هو: «يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك» أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٩، ٣١٠ وفيه مصادر ترجمته. وهو في طبعة صادر ٣٩٤/٥ «ملك».

(٨) أنظر عن (يزيد بن رومان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) أنظر عن (عكرمة بن عبد الرحمن) في: تهذيب التهذيب ٢٦٠/٧، ٢٦١ رقم ٤٧٣.

(١٠) أنظر عن (عبد العزيز بن رفيع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) أنظر عن (إسماعيل بن أبي حكيم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١٢) أنظر عن (يزيد بن أبان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٢ - ٣٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(١٣) في (ر): «الرسك».

(١٤) أنظر عن (حفص بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ وفيه مصادر ترجمته.

١٣١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

ذكر موت نصر بن سَيّار

وفي هذه السنة مات نصر بن سيّار بسَاوة قرب الريّ.

وكان سبب مسيره إليها أنّ نصراً سار بعد قتل نُباتة إلى خُوار الريّ، وأميرها أبو بكر العقيليّ، ووجّه قَحطبةُ ابنه الحسن إلى نصر في المحرّم من سنة إحدى وثلاثين ومائة، ثمّ وجّه أبا كامل، وأبا القاسم مُحْرِز بن إبراهيم، وأبا العبّاس المَرْوزيّ إلى الحسن ابنه، فلمّا كانوا قريباً من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره، وأتى نصراً فصار معه، وأعلمه مكان الجُند الذين فارقهم.

فوجّه إليهم نصر جُنداً، فهرب جُند قَحْطبة منهم وخلّفوا شيئاً من متاعهم، فأخذه أصحاب نصر، فبعث نصر إلى ابن هُبيرة، فعرض له ابن غطيف[1] بالرِّيّ، فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع، وبعث به إلى ابن هُبيرة، فغضب نصر وقال: أما واللّهِ لأدعزّ ابن هبيرة، فَلَيَعْرِفنّ أنّه ليس بشيءٍ ولا ابنه.

وكان ابن غطيف[1] في ثلاثة آلاف قد سيّره ابن هُبيرة إلى نصر، فأقام بالريّ فلم يأتِ نصراً، وسار نصر حتّى نزل الريّ وعليها حَبيب بن يزيد النَّهْشليّ، فلمّا قدِمها نصر سار ابن غطيف[1] منها إلى هَمَذان، وفيها مالك بن أذهم بن مُحرِز الباهليّ، فعدل ابنُ غطيف[1] عنها إلى أصبهان إلى عامر بن ضُبارة؛ فلمّا قدِم نصر الريّ أقام بها يومَيْن، ثمّ مرض، وكان يُحْمَل حملاً فلمّا بلغ ساوةَ مات، فلمّا مات بها دخل أصحابه هَمَذان.

وكانت وفاته لِمُضِيّ اثنتي عشرة ليلةً من شهر ربيع الأوّل، وكان عمره خمساً وثمانين سنة. وقيل: إنّ نصراً لمّا سار من خُوار الريّ متوجّهاً نحو الريّ لم يدخل الريّ، ولكنّه سلك المفازة التي بين الريّ وهمذان، فمات بها[2].

---

(١) الطبري ٧/٤٠٣ في كل المواضع: «عطيف» من غير «ابن».

(٢) الطبري ٧/٤٠٣، ٤٠٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٨، ٢٩، العيون والحدائق ٣/١٩٣، تاريخ خليفة ٣٩٦.

ذكر دخول قَحْطبة الرَّيّ

ولمّا مات نصر بن سيّار بعث الحسنُ بن قَحْطبة خُزَيْمةَ بن خازم إلى سَمْنان، وأقبل قَحْطبةُ من جُرْجان، وقدّم أمامه زيادَ بن زُرارة القُشَيْريّ، وكان قد ندم على اتّباع مسلم، فانخذل عن قَحْطبة، فأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتي عامرَ بن ضُبارة، فوجّه قحطبةُ المُسَيّبَ بن زُهَيْر الضَّبّيّ، فلحِقه من غدٍ بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد وقُتل عامّة مَنْ معه، ورجع المسيّب بن زهير إلى قحطبة.

ثمّ سار قحطبةُ إلى قُومس، وبها ابنه الحسن، وقدِم خُزَيْمةُ بن خازم سَمْنانَ، فقدّم قَحطبةُ ابنه الحسن إلى الريّ.

وبلغ حَبيبَ بن بُدَيْل النَّهْشليّ ومَنْ معه من أهل الشام مسيرُ الحسن، فخرجوا عن الريّ، ودخل الحسن في صفر، فأقام حتّى قدِم أبوه، ولمّا قدِم قَحطبةُ الريّ كتب إلى أبي مسلم يُعْلمه بذلك[1].

ولمّا استقرّ أمرُ بني العبّاس بالريّ هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بني أميّة، لأنّهم كانوا سفيانيّة، فأمر أبو مسلم بأخذ أملاكهم وأموالهم، ولمّا عادوا من الحجّ أقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثمّ كتبوا إلى السفّاح يتظلّمون من أبي مسلم، فأمر بردّ أملاكهم، فأعاد أبو مسلم الجواب يعرّف حالهم، وأنّهم أشدّ الأعداء، فلم يسمع قوله، وعزم على أبي مسلم بردّ أملاكهم، ففعل.

ولمّا دخل قحطبةُ الريَّ وأقام بها أخذ أمره بالحزم والاحتياط والحفْظ وضبط الطرق، وكان لا يسلكها أحد إلاّ بجوازٍ منه، فأقام بالريّ، وبلغه أنّ بِدَسْتبي قوماً من الخوارج وصعاليك تجمّعوا بها، فوجّه إليهم أبا عَوْن في عسكر كثيف، فنازلهم ودعاهم إلى كتاب الله وسُنّة رسوله، وإلى الرضاء من آل رسول الله ﷺ، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالاً شديداً حتّى ظفر بهم؛ فتحصّن عدّةٌ منهم حتّى آمنهم أبو عَوْن، فخرجوا إليه، وأقام معه بعضهم وتفرّق بعضهم.

وكتب أبو مسلم إلى أصبهبذ طبرستان يدعوه إلى الطّاعة وأداء الخراج، فأجابه إلى ذلك؛ وكتب إلى المصمغان صاحب دُنباوند بمثل ذلك، فأجابه: إنّما أنت خارجيّ، وإنّ أمرك سينقضي.

فغضب أبو مسلم وكتب إلى موسى بن كعب، وهو بالريّ، يأمره بالمسير إليه وقتاله إلى أن يُذعن بالطاعة، فسار إليه وراسله، فامتنع من الطاعة وأداء الخراج، فأقام موسى

---

(١) الطبري ٧/٤٠٤.

ولم يتمكّن من المصمغان لضيق بلاده، وكان المصمغان يرسل إليه كلّ يوم عدّةً كثيرةً من الدَّيلم يقاتله في عسكره، وأخذ عليه الطرقَ، ومنع المِيرةَ، وكثرت في أصحاب موسى الجِراح والقتل.

فلمّا رأى أنّه لا يبلغ غرضاً عاد إلى الريّ، ولم يزل المصمغان ممتنعاً إلى أيّام المنصور، فأغزاه جيشاً كثيفاً عليهم حمّاد بن عَمرو، ففتح دُنباوند على يده.

ولمّا ورد كتاب قَحطبة على أبي مسلم بنزوله الريّ ارتحل أبو مسلم، فيما ذُكر، عن مرو فنزل نيسابور.

وأمّا قَحطبة فإنّه سيّر ابنَه الحسن بعد نزوله الريّ بثلاث ليالٍ إلى هَمَذان، فلمّا توجّه إليها سار عنها مالكُ بن أدْهم، ومَنْ كان بها من أهل الشام، وأهل خُراسان إلى نِهاوند فأقام بها، وفارقه ناسٌ كثير، ودخل الحسن همذان، وسار منها إلى نهاوند، فنزل على أربعة فراسخ من المدينة، فأمدّه قَحطبة بأبي الجَهْم بن عطيّة مولى باهلة في سبعمائة، وأطال حتّى أطاف بالمدينة وحصرهم[1].

ذكر قتل عامر بن ضُبارة ودخول قَحْطبة أصبهان

وكان سبب قتله أنّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لمّا هزمه ابن ضبارة مضى هارباً نحو خُراسان، وسلك إليها طريق كرمان، وسار عامر في أثره. وبلغ ابنَ هُبَيْرة مقتلُ نُباتة بن حنظلة بجُرجان، فلمّا بلغه خبره كتب إلى ابن ضُبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قَحطبة، وكانا بكرمان، فسارا في خمسين ألفاً، فنزلوا بأصبهان، وكان يقال لعسكر ابن ضُبارة عسكر العساكر.

فبعث قَحطبةُ إليه جماعةً من القوّاد، وعليهم جميعاً مقاتل بن حكيم العكّيّ، فساروا حتّى نزلوا قُمّ.

وبلغ ابنَ ضُبارة نزول الحسن بن قَحطبة بنهاوند، فسار ليعين مَنْ بها من أصحاب مروان، فأرسل العكّيّ من قُمّ إلى قحطبة يُعْلمه بذلك، فأقبل قحطبةُ من الريّ حتّى لحِق مقاتلَ بن حكيم العكّي، ثمّ سار فالتقوا هم وابن ضُبارة وداود بن يزيد بن هُبيرة؛ وكان عسكر قَحطبة عشرين ألفاً فيهم خالد بن برمك! وكان عسكر ابن ضُبارة مائة ألف، وقيل: خمسين ومائة ألف؛ فأمر قحطبةُ بمُصْحَفٍ فنُصب على رمح، ونادى: يا أهل الشام! إنّا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف! فشتموه وأفحشوه في القول.

---

(١) الطبري (باختصار) ٧/٤٠٤، ٤٠٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٩، ٣٠.

فأرسل قحطبةُ إلى أصحابه يأمرهم بالحملة، فحمل عليهم العكّيّ، وتهايج الناسُ، ولم يكن بينهم كثيرُ قتالٍ، حتّى انهزم أهل الشام، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وانهزم ابن ضُبارة حتى دخل عسكره، وتبعه قحطبةُ، فنزل ابن ضُبارة ونادى: إليّ إليّ! فانهزم الناسُ عنه، وانهزم داود بن هبيرة، فسأل عن ابن ضُبارة فقيل: انهزم. فقال: لعن الله شرّنا منقلَباً! وقاتل حتّى قُتل.

وأصابوا عسكره، وأخذوا منه ما لا يُعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل، وما رُئي عسكرٌ قطّ كان فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر، كأنّه مدينة. وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يُحْصَى.

وأرسل قَحطبة بالظَّفَر إلى ابنه الحسن وهو بنهاوند، وكانت الوقعة بنواحي أصبهان في رجب[١].

ذكر محاربة قَحطبة أهلَ نهاوند ودخولها

ولمّا قُتل ابن ضُبارة كتب قَحْطَبة بذلك إلى ابنه الحسن وهو يحاصر نِهاوند، فلمّا أتاه الكتابُ كبّر هو وجُنده، ونادوا بقتله، فقال عاصم بن عُمَيْر السعديّ: ما نادى هؤلاء بقتله إلاّ وهو حقّ! فاخرجوا إلى الحسن بن قَحطبة، فإنّكم لا تقومون له، فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده[٢].

فقالت الرَّجّالة: تخرجون وأنتم فرسان على خيول وتتركونا؟ وقال له[٣] مالك بن أدْهم الباهليّ: لا أبرح حتّى يَقْدَم عليّ قحطبة.

وأقام قَحطبة على أصبهان عشرين يوماً، ثمّ سار فقدِم على ابنه بنهاوند، فحصرهم ثلاثة أشهر: شعبان ورمضان وشوّال، ووضع عليهم المجانيقَ، وأرسل إلى مَنْ بنهاوند من أهل خُراسان يدعوهم إليه، وأعطاهم الأمان، فأبَوا ذلك.

ثمّ أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك، فأجابوه وقبِلوا أمانه، وبعثوا إليه يسألونه أن يَشْغَل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم، ففعل ذلك قَحطبة وقاتلهم، ففتح أهلُ الشام البابَ، فخرجوا، فلمّا رأى أهل خُراسان ذلك سألوهم عن خروجهم، فقالوا: أخذنا الأمان لنا ولكم. فخرج رؤساء أهل خراسان، فدفع قَحطبةُ

---

(١) الطبري ٧/٤٠٥ ـ ٤٠٧، نهاية الأرب ٢٢/٣١، تاريخ خليفة ٣٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٣١، البداية والنهاية ١٠/٣٧، ٣٨. الفتوح لابن أعثم ٨/١٧٢، ١٧٣.

(٢) الطبري ٧/٤٠٧: «أو مدده».

(٣) في (ر): «لهم».

كلّ رجل منهم إلى قائد من قوّاده، ثمّ أمر فنودي: مَنْ كان بيده أسيرٌ ممّنْ خرج إلينا فلْيضربْ عنقه، ولْيأتِنا برأسه! ففعلوا ذلك؛ فلم يبق أحد ممّنْ كان قد هرب من أبي مسلم إلاّ قُتل، إلاّ أهل الشام، فإنّه وفى لهم، وخلّى سبيلهم، وأخذ عليهم أن لا يُمالِئوا عليه عدوّاً، ولم يقتل منهم أحداً.

وكان ممّن قُتل من أهل خُراسان: أبو كامل، وحاتمّ بن الحارث بن سُرَيْج، وابن نصر بن سَيّار، وعاصم بن عُمَيْر، وعليّ بن عَقيل، وبَيْهس.

ولمّا حاصر قَحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسنَ إلى مرج القلعة، فقدّم الحسن خازمَ بن خُزَيْمة إلى حُلْوان، وعليها عبد الله بن العلاء الكِنْديّ، فهرب من حُلْوان وخلاّها[1].

ذكر فتح شَهْرَزُور

ثمّ إنّ قحطبةَ وجّه أبا عَوْن عبدَ الملك بن يزيد الخُراسانيّ، ومالك بن طرافة[2] الخُراسانيّ في أربعة آلاف إلى شَهْرَزُور، وبها عثمان بن سفيان على مقدّمة عبد الله بن مروان بن محمّد، فنزلوا على فرسخَيْن من شَهرزور، في العشرين من ذي الحجّة، وقاتلوا عثمان بعد يومٍ وليلة من نزولهم، فانهزم أصحابُ عثمان وقُتل: وأقام أبو عَوْن في بلاد الموصل.

وقيل: إنّ عثمان لم يُقْتَل ولكنّه هرب إلى عبد الله بن مروان، وغنِم أبو عَوْن عسكره وقتل من أصحابه مقتلةً عظيمة؛ وسيّر قَحطبةُ العساكر إلى أبي عَون، فاجتمع معه ثلاثون ألفاً.

ولمّا بلغ خبرُ أبي عَوْن مروانَ بن محمّد، وهو بحرّان، سار منها ومعه جنود أهل الشام والجزيرة والموصل. وحشر معه بنو أميّة أبناءهم، وأقبل نحو أبي عون حتّى نزل الزّابَ الأكبر. وأقام أبو عون بشَهْرَزُور بقيّةَ ذي الحجّة والمحرّم من سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة، وفرّض بها بخمسة آلاف[3].

ذكر مسير قحطبة إلى ابن هُبَيْرة بالعراق

ولمّا قدِم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزماً من حُلْوان، خرج

---

(1) الطبري ٤٠٧/٧ - ٤٠٩، نهاية الأرب ٣١/٢٢ - ٣٢، البداية والنهاية ٣٨/١٠.

(2) الطبري ٤٠٩/٧ «طريف».

(3) الطبري ٤٠٩/٧، نهاية الأرب ٣٢/٢٢، البداية والنهاية ٣٨/١٠.

يزيد نحو قَحطبة في عددٍ كثير لا يُحْصَى، ومعه حَوْثرة بن سُهَيْل الباهليّ، وكان مروانُ أمدّ به ابن هبيرة، وسار ابنُ هبيرة حتّى نزل جَلولاء الوقيعة، واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيّام وقعة جلولاء، وأقام به، وأقبل قَحْطبةُ حتّى نزل قرماسين، ثمّ سار إلى حُلوان، ثمّ إلى خانقين، وأتى عُكْبراء وعَبَر دجلة، ومضى حتّى نزل دِمِمّا دون الأنبار، وارتحل ابن هبيرة بمَنْ معه منصرفاً مبادراً إلى الكوفة لقَحْطبة، وقدِم حَوْثرة في خمسة عشر ألفاً إلى الكوفة[1].

وقيل: إنّ حَوْثرة لم يفارق ابنَ هبيرة.

وأرسل قَحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها، وأمرهم بإحدار ما فيها من السفن إلى دِمِمّا ليعبروا الفرات، فحملوا إليه كلّ سفينة هناك، فقطع قَحطبةُ الفرات من دِمِمّا حتّى صار في غربيّه، ثم سار يريد الكوفة حتّى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابنُ هبيرة، وخرجت السنة[2].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس الوليدُ بن عُرْوَة[3] بن محمّد بن عطيّة السّعديّ، وهو ابن أخي عبد الملك بن محمّد الذي قتل أبا حمزة، وكان هو على الحجاز. ولمّا بلغ الوليد قتلُ عمّه عبد الملك مضى إلى الذين قتلوه، فقتل منهم مقتلةً عظيمةً، وبقر بطون نسائهم، وقتلَ الصبيانَ، وحرّق بالنار مَنْ قدِر عليه منهم[4].

وكان على العراق: يزيد [بن عمر] بن هُبَيْرة، وعلى قضاء الكوفة: الحجّاج بن عاصم المحاربيّ، وعلى قضاء البصرة: عباد بن منصور الناجيّ[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي منصور بن المعدّر[6] السُّلَميّ أبو عتّاب الكوفيّ.

---

(١) الطبري ٧/٤١٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٣.

(٢) الطبري ٧/٤١٠.

(٣) المحبّر ٣٣، تاريخ خليفة ٣٩٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٨ وفيه: «محمد بن عبد الملك بن عطية السعدي»، وهو وهْم، تاريخ الطبري ٧/٤١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٠، ٤٠١، تاريخ العظيمي ٢١٥، نهاية الأرب ٢١/٥٣٧.

(٤) الطبري ٧/٤١١.

(٥) الطبري ٧/٤١١.

(٦) في طبعة صادر ٥/٤٠٢: «المعمّر» وهو وهْم، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٤٦ ـ ٥٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها قتل أبو مسلم الخراسانيّ جَبَلةَ بن أبي رَواد[1] العَتَكيّ مولاهم أخا عبد العزيز بن دُواد، ويكنّى أبا مروان.

(١) في طبعة صادر ٥/٤٠٢ «داود» وهو وهْم، والتصويب من: التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٠٢ رقم ٢٢٦١، والجرح والتعديل ٢/٥١٠، رقم ٢٠٩٨، والثقات لابن حبان ٦/١٤٧.

١٣٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر هلاك قَحْطبة وهزيمة ابن هُبَيْرة

وفي هذه السنة هلك قَحطبةُ بن شَبيب.

وكان سبب ذلك أنّ قحطبة لمّا عبر الفرات وصار في غربيّه، وذلك في المحرّم لثمانٍ مَضَيْن منه، وكان ابن هُبَيْرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفَلُّوجة العليا، على رأس ثلاثةٍ وعشرين فرسخاً من الكوفة، وقد اجتمع إليه فُلّ ابن ضُبارة، فأمدّه مروان بحَوْثرة الباهليّ، فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة: إنّ قحطبة قد مضى يريد الكوفة، فاقصدْ أنتَ خُراسان، ودَعْه ومروان، فإنّك تكسره، وبالحَرِيّ أن يتبعك، قال: ما كان ليتبعني ويدع الكوفة، ولكن الرأي أن أبادرَه إلى الكوفة؛ فعبر دجلةَ من المدائن يريد الكوفَةَ، فاستعمل على مقدّمته حَوْثرة، وأمره بالمسير إلى الكوفة، والفريقان يسيران على جانبَي الفرات. وقال قحطبة: إنّ الإمام أخبرني أنّ [لي] في هذا المكان وقعة يكون النصر [فيها] لنا.

ونزل قحطبةُ الجباريّة، وقد دلّوه على مخاضة، فعبر منها وقاتل حوثرةَ، ومحمّد بن نُباتة، فانهزم أهلُ الشام وفقدوا قَحْطبة[١]، فقال أصحابه: من كان عنده عهد من قحطبة فلْيخبرْنا به. فقال مُقاتل بن مالك العَتَكيّ: سمعتُ قحطبة يقول: إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس.

فبايع الناسُ حُمَيْدَ بن قحطبة لأخيه الحسن، وكان قد سيّره أبوه في سريّة، فأرسلوا إليه فأحضروه، وسلّموا إليه الأمر.

ولمّا فقدوا قحطبة بحثوا[٢] عنه، فوجدوه في جدول، وحربَ بن سالم بن أحْوز قتيلَيْن، فظنّوا أنّ كُلًّ[٣] واحدٍ منهما قتل صاحبه[٤].

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٤٨١، البدء والتاريخ ٦/ ٦٨.

(٢) في الأوربية: «بعثوا».

(٣) في الأوربية: «كان».

وقيل: إنّ معن بن زائدة ضرب قحطبة لمّا عبر الفرات على حبل عاتقه، فسقط في الماء فأخرجوه، فقال: شدّوا يديّ إذا أنا مُتّ، وألْقوني في الماء، لئلّا يعلم الناس بقتلي.

وقاتل أهل خُراسان، فانهزم محمّد بن نُباتة وأهل الشام، ومات قَحْطبة، وقال قبل موته: إذا قدِمتم الكوفة فوزير آل محمّد أبو سَلمة الخلّال، فسلّموا هذا الأمر إليه.

وقيل: بل غرق قَحطبة.

ولمّا انهزم ابن نُباتة وحَوْثرة لحِقوا بابن هُبيرة، فانهزم ابن هُبيرة بهزيمتهم، ولحِقوا بواسط، وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك. ولمّا قام الحسن بن قَحطبة بالأمر أمر بإحصاء ما في العسكر.

وقيل: إنّ حَوْثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة، فسار إليه فيمَنْ معه[1].

ذكر خروج محمّد بن خالد بالكوفة مسوِّداً

وفي هذه السنة خرج محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ بالكوفة، وسوّد قبل أن يدخلها الحسن بن قَحْطَبة، وأخرج عنها عاملَ ابن هبيرة، ثمّ دخلها الحسن. وكان من خبره أنّ محمّداً خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسوِّداً، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثيّ، وعلى شُرَطه عبد الرحمن بن بشير[2] العِجْليّ، وسار محمّد إلى القصر، فارتحل زياد ومَنْ معه من أهل الشام، ودخل محمّد القصر، وسمع حَوْثرة الخبر فسار نحو الكوفة، فتفرّق عن محمّد عامّة مَنْ معه لمّا بلغهم الخبر، وبقي في نفرٍ يسير من أهل الشام ومن اليمانيّين، مَنْ كان هرب من مروان، وكان معه مواليه[3]، وأرسل أبو سلمة الخلّال، ولم يظهر بعد، إلى محمّد يأمره بالخروج من القصر تخوّفاً عليه من حوثرة ومَنْ معه، ولم يبلغ أحداً من الفريقَيْن هلاك قَحْطبة، فأبى محمّد أن يخرج، وبلغ حوثرة تفرّق أصحاب محمّد عنه، فتهيّأ للمسير نحوه.

فبينا محمّد في القصر إذ أتاه بعضُ طلائعه فقال له: قد جاءتْ خيل من أهل الشام، فوجّه إليهم عدّةً من مواليه، فناداهم الشاميّون: نحن بَجيلة، وفينا مليح بن خالد

---

(٤) الطبري ٧/٤١٢ ـ ٤١٥.

---

(١) الطبري ٧/٤١٥، ٤١٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٣، ٣٤.

(٢) في الأوربية: «كثير».

(٣) العيون والحدائق ٣/١٩٥.

البجليّ، جئْنا لندخل في طاعة الأمير، فدخلوا؛ ثمّ جاءت خيل أعظم من تلك، فيها جَهْم بن الأصفح الكِنانيّ، ثمّ جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بَحْدل؛ فلمّا رأى ذلك حوثرةُ من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط. وكتب محمّد بن خالد من ليلته إلى قَحطبة، وهو لا يعلم بهلاكه، يُعْلم أنّه قد ظفر بالكوفة.

فقدِم القاصد على الحسن بن قَحْطبة، فلمّا دفع إليه كتاب محمّد بن خالد قرأه على الناس، ثمّ ارتحل نحو الكوفة، فأقام محمّد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والأحد، وصبّحه الحسن يوم الإثنَيْن.

وقد قيل: إنّ الحسن بن قَحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هُبَيْرة، وعليها عبد الرحمن بن بشير العِجْليّ، فهرب عنها، فسوّد محمّد بن خالد، وخرج في أحد عشر رجلًا وبايع الناسُ، ودخلها الحسن من الغد، فلمّا دخلها الحسنُ هو وأصحابه أتوا أبا سلمة، وهو في بني سلمة، فاستخرجوه، فعسكر بالنُّخَيْلة يومَيْن، ثمّ ارتحل إلى حمّام أعْيَن، ووجّه الحسن بن قُحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة، وبايع الناسُ أبا سلمة حفصَ بن سليمان مولى السُّبَيْع، وكان يقال له وزير آل محمّد، واستعمل محمّد بن خالد بن عبد الله على الكوفة، وكان يقال له الأمير، حتّى ظهر أبو العبّاس السفّاح.

ووجّه حُمَيْد بن قَحطبة إلى المدائن في قوّاد، وبعث المُسَيّب بن زُهَيْر وخالد بن برمك إلى دَيْر قُنّى، وبعث المهلّبيَّ، وشراحيلَ إلى عين التمر، وبّسامَ بن إبراهيم بن بسّام إلى الأهواز[1]، وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة. فلمّا أتى بسّامٌ الأهواز خرج عنها عبدُ الواحد إلى البصرة بعد أن قاتله وهزمه بسّام، وبعث إلى البصرة سفيانَ بن معاوية بن يزيد بن المهلّب عاملًا عليها، فقدِمها وكان عليها سلْم بن قُتيبة الباهليّ عاملًا لابن هبيرة، وقد لحِق به عبد الواحد بن هبيرة، كما تقدّم ذكره.

فأرسل سفيان بن معاوية إلى سلم يأمره بالتحوّل من دار الإمارة، ويُعْلمه ما أتاه من رأي أبي سَلِمة، وامتنع وجمع معه قيساً ومُضَر ومَنْ بالبصرة من بني أُميّة، وجمع سفيان جميع اليمانيّة وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم، وأتاهم قائد من قوّاد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلْم في ألفَيْ رجل من كلب، فأتى سلْم سوق الإبل، ووجّه الخيول في سكك البصرة، ونادى: مَنْ جاء برأسٍ فله خمسمائة، ومَنْ جاء بأسيرٍ فله ألف درهم.

ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصّته، فلقِيَه خيل تميم، فقُتل

---

(١) في العيون والحدائق ١٩٦/٣: «ووجّه إبراهيم بن بسام إلى الأهواز»، بإسقاط «بسام بن»، والمثبت يتفق مع الطبري ٤١٩/٧.

معاوية وأُتي برأسه إلى سَلْم، فأعطى قاتله عشرة آلاف، وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم، وقـدِم على سلْم بعد ذلـك أربعةُ آلاف من عنـد مروان، فـأرادوا نهب مَنْ بقي من الأزد، فقـاتلهم قتـالاً شـديـداً، وكثُـرت القتلى بينهم، وانهـزمت الأزد، ونُهبت دُورهـم، وسُبيت نساؤهم، وهدموا البيوت ثلاثة أيام.

ولم يزل سلْم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة، فشخص عنها، واجتمع مَن بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر، فولّوه أمرهم، فوليهم أيـاماً يسيـرة حتّى قدِم البصرة أبو مالـك عبد الله بنُ أُسَيْـد الخُزاعيّ من قِبَـل أبي مسلم. فلما قـدِم أبو العبّاس ولّاها سفيانَ بنَ معاوية.

وكان حرب سفيان وسلْم بالبصرة في صفر[1].

وفيها عزل مروان عن المدينة الوليـدَ بنَ عُروة، واستعمـل أخاه يـوسف بن عروة في شهر ربيع الأول[2].

انقضت الدولة الأُمويّة

ويليه الجزء الخامس

---

(١) الطبري ٤١٧/٧ ـ ٤٢٠، نهاية الأرب ٣٤/٢٢، ٣٥، وانظر: تاريخ خليفة ٣٩٩ وما بعدها، وتاريخ اليعقوبي ٣٤٥/٢.

(٢) تاريخ خليفة ٤٠٧، تاريخ العظيمي ٢١٥.

(بعون الله وتوفيقه تمّ التصحيح والتعليق على المجلّد الرابع من الكامل في التاريخ لابن الأثير، على يد طالب العلم «عمر بن عبد السلام تدمري» الطرابلسي المولد والوطن، الأستاذ الدكتور في الجامعة اللبنانية، وذلك صباح يوم الجمعة ٢٠ من ربيع الثاني ١٤١٦ هـ/ ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥ م، بمنزله في ساحة النجمة بطرابلس الشام حرسها الله).

الفهرس العام
للمجلّد الرابع من «الكامل في التاريخ»

(سنة ٨٦ هـ)

(سنة ٨٧ هـ)

(سنة ٨٨ هـ)

(سنة ١٠١ هـ)

(سنة ١٠٢ هـ)

(سنة ١٠٣ هـ)

(سنة ١٠٤ هـ)

(سنة ١٠٥ هـ)

(سنة ١٠٦ هـ)

(سنة ١٠٧ هـ)

(سنة ١٠٨ هـ)

(سنة ١٠٩ هـ)

(سنة ١١٠ هـ)

(سنة ١١١ هـ)

(سنة ١١٢ هـ)

(سنة ١١٣ هـ)

(سنة ١١٤ هـ)

(سنة ١١٥ هـ)

(سنة ١١٦ هـ)

(سنة ١١٧ هـ)

(سنة ١١٨ هـ)

(سنة ١١٩ هـ)

(سنة ١٢٠ هـ)

(سنة ١٢٦ هـ)

(سنة ١٣٠ هـ)

(سنة ١٣١ هـ)

(سنة ١٣٢ هـ)



